

قسم العقيدة



३.१.२. . . . . २०६१

« رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة »

# محكي الدين سليمان إمام مديك

الدكتور / أحمد محمد بناني

١٤١٤ھ / ١٩٩٤م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص رسالة الماجستير المقدمة لقسم العقيدة بعنوان

## الفرق الإسلامية الكبرى في نيجيريا ، دراسة ميدانية ونقدية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه . أما بعد ...

فقد تكون البحث من مقدمة إحتوت على أهم الموضوعات وخطة البحث وسبب اختيار الموضوع وتاريخ دخول الإسلام في نيجيريا ، وثلاثة فصول وخاتمة . الفصل الأول كان عن الأشاعرة في نيجيريا ، ويحتوي على المباحث التالية الأول : عن دخول مذهب الأشاعرة في نيجيريا وأهم رجالهم وكتبهم ومعاهدهم . الثاني : وفيه دراسة لعقائدهم عرضاً ونقداً ، الثالث : وفيه ذكر جهود أهل السنة والجماعة في مقاومة هذه العقائد .

الفصل الثاني : الصوفية في نيجيريا وفيه خمسة مباحث : الأول : عن دخول الصوفية في نيجيريا ، وأهم رجالهم . الثاني : عن الطرق الصوفية فيها ، الثالث : وفيه دراسة لأهم عقائد الصوفية ، وشعائرها والرد عليها ، الرابع : وهو عن تأثير الصوفية في حياة المسلمين في نيجيريا . الخامس : عن جهود علماء نيجيريا في محاربة الصوفية . الفصل الثالث : عن الشيعة في نيجيريا ، وفيه ثلاثة مباحث ، الأول : تمهيد عن التشيع وتعريفه وذكر المراحل التي مر بها مع ذكر دخوله إلى نيجيريا . الثاني : عن مخالقات الشيعة لأهل السنة في العقائد منها الإمامة ، عصمة الأئمة ، التقية ، المهدي المنتظر وفي بعض المسائل الفقهية التي خالفوا فيها أهل السنة والجماعة . الثالث : بينت فيه واجب العلماء نحو محاربة أفكار الشيعة . الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث ومنها :-

(١) مذهب الأشاعرة انتشر في نيجيريا على أيدي السنوسيين من ليبيا . (٢) رجوع بعض العلماء النيجيريين إلى مذهب السلف وإثباتهم الصفات كما قررها أبو الحسن الأشعري والإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة . (٣) بعض المسلمين الآن ، قد تأثروا بعقيدة السلف الصالح وذلك نتيجة للمجهودات المبذولة من خريجي طلبة الجامعات الإسلامية الذين درسوا العقيدة السلفية وتمثلوها سلوكاً ومنهجاً . (٤) وفي موضوع الصوفية ، إن عمر الفتوى هو الوسيلة الرئيسية لإنتشار الطريقة التيجانية في إفريقيا وجنوب الصحراء الكبرى كما أنه هو أول من أدخل التصوف إلى سو كوتو ، كانو ، ومن ثم إنتشرت في ربوع نيجيريا ، بينما أن الطريقة القادرية دخلت المغرب العربي على يد الشيخ أبي مدين شعيب بن الحسن الأندلسي الذي توفي سنة ٥٩٤ هـ . والشيخ محمد بن عبدالكريم المغيلي التلمساني هو الذي قام بنشرها في أفريقيا في القرن الخامس عشر الميلادي ومنها إلى نيجيريا . والتوجه العام في نيجيريا التصوف ويمثل عدد المتصوفين فيها ما يقرب من ثمانين في المائة . (٥) لقد أدرك كثير من المسلمين في نيجيريا بطلان عقائدهم المخالفة للحق كوحدة الوجود وبطلان كثير من أذكارهم وأورادهم البدعية الأمر الذي أدى إلى شعور كثير من الصوفية بالهزيمة وقيامهم بمحاولة تقمص شخصيات أخرى حتى لايتهموا بالتصوف . (٦) في موضوع التشيع ، لم يكن معروفاً في هذه البلاد إلا بعد الثورة الرافضية المعاصرة في سنة ١٩٧٩م - ١٩٨٠م وذلك باستخدام وسائل متعددة والتركيز على الشباب وإغراؤهم بالأموال والسفر إلى دول أوروبا وأمريكا وذلك على حساب الرافضة وينجم عن ذلك التأثير بأفكارهم الباطلة . وقد تفتن العديد من الشباب المسلم النيجيري إلى خطر التشيع وأنه يشتمل على كثير من الأفكار الهدامة . وأن هناك علاقة وطيدة بين الفكر الباطني الشيعي وبين ما دعا إليه كبير زعماء الصوفية الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي . وقد قام بعض علماء نيجيريا بالرد على هذه الأفكار وصار إنتشارها في نطاق محدود جداً عند بعض الطوائف .

الباحث

المشرف

عميد كلية الدعوة وأصول الدين

محى الدين سليمان إمام مدبلي

د. أحمد محمد بناني

د. عبدالله عمر الدميحي

١٤٢٢

١٤٢٥/٩/٢٢

١٤٢٥/٩/٢٢

## شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .  
وأشكر الله عز وجل الذي وفقني وأعاني ، فهو الذي بيده العون والمدد ومنه التوفيق  
والسداد . أما بعد ..

فاعترافاً بالفضل لأهله وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم ((من صنع إليكم  
معروفاً فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا إنه قد كافأتموه)).  
أتقدم بخالص الشكر والامتنان الوافر لجامعة أم القرى ، وعلى رأسهم مدير  
الجامعة صاحب المعالي الدكتور راشد الراجح حفظه الله ، ووكيله الأمين وأعضاء  
مجلس الجامعة الكرام لجهودهم المثمرة نحو نشر عقيدة السلف الصالح في جميع  
الأصقاع ، كما أشكرهم لإتاحتهم لي فرصة مواصلي دراستي العليا في هذه الجامعة  
العريقة الفريدة ، فجزاهم الله خير الجزاء ، وأسأل الله تعالى أن يجعل مثوبتهم الجنة  
ويجعل خير أعمالهم خواتيمها . آمين .

كما أتقدم بجزيل شكري وتقديري لجميع منسوبي كلية الدعوة وأصول الدين  
وأخص منهم عميد كلية الدعوة وأصول الدين ورئيس قسم العقيدة وأساتذته الذين  
أعانوني وآزروني ، وسهلوا لي مهماتي ، فقد قاموا بما يجب عليهم نحو طلابهم خير  
قيام ، وحرصوا على تقديم كل ما يعينهم على أداء مهمتهم .

وأقدم شكري وتقديري لفضيلة الشيخ الدكتور أحمد بن محمد بناني حفظه الله  
ورعاه ، الذي تولى الاشراف على هذه الرسالة من بدايتها إلى نهايتها ، حيث  
منحني من وقته الغالي داخل الجامعة وخارجها الشئ الكثير ، والذي كان له أثر في  
إنجاز هذه الرسالة ، ولم يقصر معي في توجيهاته القيمة ، ولم يكن يقتصر - حفظه  
الله - على ساعات الإشراف الرسمية ، بل كان يستقبلني في منزله متى شئت من  
ليل أو نهار بوجه مشرق ، ونفس راضية ، بل يعاملني معاملة ابنه من صلبه ، فجزاه  
الله عني وعن جميع زملائي وعن العلم وجميع طلابه خيراً ، ويجعل ذلك في ميزان  
حسناته يوم القيامة .



ولا يفوتني أن أقدم شكري وامتناني لأصحاب الفضيلة الوجهاء الذين شاركوا  
بإمكاناتهم العلمية وإسهاماتهم المالية من أجل إنجاز هذه الرسالة ، وإن كان الفضل  
بعد الله عز وجل للجامعة ، وكذلك أشكر جميع زملائي الذين ساعدوني في إتمام  
الرسالة بيد أني لا أنسى جهود أشخاص من خارج الجامعة سواء في السعودية أو في  
نيجيريا أو في السنغال أو في مالي ممن وقفوا إلى جنبي حتى تم هذا المشروع المبارك  
بإذن الله تعالى .

كما أقدم شكري وفائق احترامي لفضيلة الدكتور محمد حسان كسبه وفضيلة  
الدكتور عبدالشكور أمان العروسي حفظهما الله اللذان تفضلا مشكورين لقبولهما  
مناقشة هذه الرسالة وما بذلاه من جهد لا يستهان به في قراءتها وتصحيحها وبخاصة  
أن معدها العبد الفقير طلب العربية ودرسها ولا يزال قلمه ولسانه يتعثران في  
قواعدها وأسرارها وحسبها أنها لغة القرآن فلا أستطيع أن أصل إلى قيمتها .  
فجزاهما الله خير الجزاء وجعل الله الجنة مثواهما . آمين .

وختاماً ، فإني أسأل الله المولى الكريم أن يثيب الجميع الخير على ما أنعموا به  
علي والى الله لا يضيع عمل المحسنين . إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقي  
إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

**كتبه / محي الدين سليمان إمام مديلي**

**١٧ - ٧ - ١٤١٥ هـ**

**في رجب يوم الاثنين**

## بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونشكره ونستعينه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم الذي أدى الرسالة ونصح الأمة وبلغ الأمانة وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، يقول الله في محكم كتابه ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (١). ويقول ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (٢). ويقول عليه الصلاة والسلام إفرقت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة و إفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قيل ماهي يا رسول الله قال: ((ما أنا عليه اليوم وأصحابي)) (٣). وبعد : فلم يكن إختيار موضوع ((الفرق الإسلامية الكبرى في نيجيريا دراسة ميدانية ونقدية)). لنيل درجة الماجستير في العقيدة لمجرد الإختيار بل بعد تأملي والفحص عما يهم بلدي نيجيريا وما يحتاجه، وبما أن نيجيريا أكبر دولة في أفريقيا وتقع في موضع إستراتيجي وبلد خصب تكثر فيه الأمطار وهي بلد تتصارع فيه الأديان وتتنازع فيه الملل والنحل، أحببت أن يكون موضوعي فيها نظراً لحاجة الناس. ولا يخفى على اللبيب ما يتعرض له كثير من المسلمين من الإنحرافات في عقائدهم ومعاملاتهم عن مذهب أهل السنة والجماعة بسبب وجود عدد من الفرق الضالة التي روجت لأفكارها المنحرفة بواسطة بعض أتباعهم الذين دخلوا إلى نيجيريا في أوقات مختلفة وأصبح لهم فيها جولة وسلطان حتى أصبح بعض المسلمين

---

(١)-سورة آل عمران الآية ٨٥.

(٢)-سورة المائدة الآية ٣.

(٣)-رواه ابن ماجه كتاب الفتن، افتراق الأمم عن حديث أبي هريرة وأنس وعوف بن مالك .

الجزء الثاني ص ١٣٢١ . ورواه أحمد ج ١ : ٣٣٢ ، ج ٣ : ١٤٥ .

لا يعرف الإسلام إلا بمنظور هذه الفرق ومقصودي بالفرق التي أريد عرضها ونقدها  
ثلاثة : الأشاعرة، والصوفية ثم الشيعة .

فالأشاعرة قالوا بإثبات بعض الصفات وأولوا سائرها تأويلاً باطلاً أو فرضوا في  
معانيها بأن الله في كل مكان بذاته وغير ذلك من مخالفاتهم الشيعة لمذهب أهل  
السنة والجماعة.

والصوفية روجوا فكرة تعظيم مشايخهم والغلو فيهم إلى درجة دعائهم  
والإستغاثة بهم والاعتقاد بنفعهم من دون الله وأن الذين لا يسيرون في طريقهم  
لا يسلّمون عليهم ولا يتخذون لهم عهداً ولا تجوز شهادتهم .

والشيعة روجوا فكرة تأليه أئمتهم حتى أخرجوهم عن حدود البشر ووصفهم  
بأوصاف إلهية وهونوا من قدر الصحابة والطعن فيهم .

إن إفريقيا وغيرها من بلدان العالم الإسلامي قد ابتليت بكثير من الانحرافات  
العقائدية والتعلق بغير الله والمغالاة في الشيوخ والأولياء الصالحين ومنهم من يعتقد  
فيهم التصرف في الكون وأن ما شاؤوا كان وما لم يشاؤوا لم يكن وأن جميع الخير  
والشر بأيديهم وعقول كثير من شعبها خالية من العقيدة الصحيحة بعيدة عن عقيدة  
السلف الصالح سوى ما قام به بعض المصلحين من أهل السنة والجماعة بجهودهم  
الفردية في بيان الحق ونقد الأفكار وتقديم العقيدة الإسلامية الصحيحة فوقع في  
نفسه أن من مسئولياتي أن أشارك هؤلاء في جهودهم الطيبة وأكتب رسالة للرد  
على هذه الأفكار الشيعة بأسلوب علمي ملتزم بمنهج أهل السنة والجماعة والسلف  
الصالح المقيد بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وبما أن كثيراً من العلماء النيجيريين لديهم استعداد لقبول الحق واتباعه إذا اتضح  
لهم .

ولقد تمكنت ورسخت فكرة التصوف والأشعرية في دماغ المسلمين ، ولم  
يحاول أحد قبل وضع كتاب أو اعداد رسالة أو بحث باللغة العربية في هذا الموضوع  
الهام يستعرض فيه بعض نشاطات وجهود أهل الفرق في نيجيريا ، ويوضح فيه  
مساعي رجال الشيعة ومخططاتهم في سبيل السيطرة على شئون هذه البلاد والتولية

عليها بأفكارهم الفتاكة . ولقد حاولت تتبع واستقراء جميع جوانب هذا الموضوع واقتفاء أثار أصحاب هذه الفرق ونشاطهم، واستقصيت وسائلهم في الدعاية البشرية ومقاموا به من الوعد والوعيد لاتباعهم وتلمست غاياتهم في فنون مناطق هذه البلاد، وأسأل الله عز وجل أن ينفع بهذه الرسالة المسلمين والمسلمات والشبان المثقفين حتى يقفوا على رواسب الفرق الضالة التي لاتزال تجتاح أنحاء العالم الإسلامي، وإضافة إلى الاخطار والمزالق التي تلقى في طريق الشبان المسلمين بقصد تلبسهم على تيارات هذه الفرق الضالة المخطط المرسوم والمقصود الدخيل على ديننا الإسلامي الذي يعوقنا عن الحصول إلى الغاية .

وقد كشفت بعد مرور الزمان عن الغايات في هذه المظاهر وما يستهدفون من ورآئها ألا أنهم يريدون أن ينفذوا من خلال هذه المظاهر إلى تحطيم عقيدة السلف الصالح ومحوها من جذورها وإتهام معتنقيها بالتطرف حتى يستطيعوا أن ينفذوا من خلال ذلك إلى النيل من المسلمين مكانة مرموقة وسعة في الرزق حتى يتفوقوا على أقرانهم .

وسأتناول الكلام في هذه الرسالة عن مختلف مناطق هذه البلاد، ولكنني سأركز تركيزاً هاماً كبيراً على المناطق الشمالية الإسلامية وعلى جماهير المسلمين في المناطق الغربية . ورغم أن الموضوع واسع الآفاق ومترامي الأطراف تستعصي الإحاطة بجميع جوانبه ويصعب الاستقصاء في جميع مجالاته فقد إخترت به بذلت أقصى جهودي في معالجته نظراً لأهميته ولحاجة المسلمين في زماننا هذا إلى أمثال هذه البحوث لمعرفة الحقيقة التي أوجب الله عليهم ومن ثم ، أود أن أتطرق إلى بعض المشاكل التي واجهتني في أثناء جمع المعلومات :

## المشكلة التي واجهتني أثناء الرسالة :

وأما المشكلة التي صادفتها في أثناء جمع المعلومات فكانت عويصة بلا نزاع وقد كلفني هذا البحث السفر من السعودية إلى نيجيريا أكثر من ثلاث مرات، وقطعت خلالها أكثر من عشرة آلاف كيلو، بحيث أنني سافرت أنحاء نيجيريا بين مدنها وقراها، فلم أَدع عالماً سنياً كان أو غيره. قادرياً كان أو تجانياً أو سنوسياً أو شيعياً امكنني الاتصال به إلا وقد اتصلت به وأخذت المعلومات منه مشافهة، وسألته عن تاريخ أرباب الطرق وعن معهده ومؤسسته والهدف من وراء ذلك والكتب التي تدرس، وتعرضت لذكر بعض العلماء الذين تلقى عنهم ومؤلفاتهم.

وكما أنني لم أترك مكتبة عربية من مكاتب نيجيريا سواء كانت للمطبوعات أو المخطوطات إلا دخلت جلها وتناولت مصادرها بالفحص والاستفادة بمحتوياتها في تدوين هذا البحث نتيجة لجهد وصبر ومثابرة تعلمتها من استقراء سيرة أستاذي الكريم فضيلة الدكتور أحمد محمد بناني الذي لا يمكن أن أفى له بتقديري وثنائي على ما بذله معي من وقته الغالي وتوصياته وتوجيهاته الرشيدة المستمرة المستتيرة التي سهلت لي إخراجي للناس بحثاً يتسم بالموضوعية التي تقتضي الأمانة العلمية .

### أ:- قصر مدة الرحلة العلمية:

إن المدة التي وافق عليها المجلس فقط ثلاثون يوماً لطلاب مرحلة الماجستير لجمع المصادر والمقابلات للشخصيات، وإن هذه المدة غير كافية لرحلة علمية ميدانية ونظراً لما نعانيه من المشاكل في نيجيريا ، وقد صرح لي بعض محبي العلم أمثال سعادة الدكتور أمين الدين أبو بكر : بقوله : إن الطلبة الذين يقومون بمثل بحثك يعطون مالا يقل عن ستة أشهر وقد تمتد إلى سنة كاملة أو أكثر .

ب:- صعوبة الحصول على الوثائق والمعلومات خاصة فيما يتعلق بالشريعة في نيجيريا وبعض نشاطات الصوفية بعد علمهم بأنني لست من موافقيهم وبعض الجامعات في نيجيريا أمثال جامعة عثمان بن فودي في صوكوتو وجامعة إبادن رفضوا دخول أي طالب لم يصطحب بتصريح أو خطاب من قبل جامعته التي

يدرس فيها ولذا ينبغي للجامعات أن يزودوا طلابهم بتصريح رسمي لتسهيل مهمات الطالب .

### ج:- المراجع الأجنبية :

فإن المراجع التي تمس لب الموضوع معظمها أجنبية باللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو اللاتينية خاصة الكتب المستوردة من إيران فيما يتعلق بأهم نشاطات الشيعة في نيجيريا ، فترجمة النصوص الأجنبية الى العربية متعبة علماً بأنني قد استفدت من الكتب الأجنبية .

هـ:- ومن أصعب ما واجهني في هذا البحث من المشاكل خلو مكتبي من كتب الصوفية والشيعة ومعظم من كتب في هذا الموضوع ليسوا من العلماء النيجيريين والمعلومات حول الموضوع غير مدونة في بطون الكتب بل نقلت معظمها من أفواه المشايخ النيجيريين .

كما أن مكتبات الجامعات في نيجيريا لم تكن غنية بمثل هذه الكتب وكذلك في الدول العربية .

وقد تفضل بعض المشايخ النيجيريين أمثال الشيخ الناصر الكبرى بتزويدي ببعض مخطوطات جده إضافة إلى ما ألفه هو ومؤلفات بعض تلاميذه وخاصة فيما يتعلق بالصوفية والأشاعرة ، وكما أنني سافرت إلى عدة بلدان في نيجيريا للعثور على هذه المصادر والمخطوطات التي لها علاقة بالموضوع كما أن أساتذتي وبعض زملائي تفضلوا مشكورين بإعارتي البعض الآخر كما أن جامعة أم القرى لم تقصر في جهودها بتزويدي من مكتبتها العامرة بعون الله بكثير من هذه الكتب، فبهذا تلاشت واضمحلت المشكلة بفضل الله عز وجل .

### المنهج الذي سرت عليه :

ومن الجدير بالذكر ذكرى المنهج الذي بنيت عليه في هذا البحث، وكما سبق فإن الموضوع ((الفرق الإسلامية الكبرى في نيجيريا دراسة ميدانية ونقدية)) . فأبدأ بعرض أهمها من حيث دخولها في نيجيريا وأهم معتقداتها وشعارها معتمداً على المصادر الأصلية وبالمعلومات عن الثقافات إضافة لما دون في المخطوطات . وأبدأ

بذكر نشاطاتهم العلمية في نيجيريا مستعيناً بالله ثم بالكتب والصحف والمجلات والمقابلات والمعلومات السابقة لدى ، أعرض كلامهم ثم أعقب عليه بذكر موقف أهل السنة والجماعة من هذه المعتقدات ثم أذكر الجهود المبذولة من السنين لمقاومة هذه الأفكار الشاذة ( وقد أقتصر على جهود عامة المسلمين ان لم يكن لمسلمي نيجيريا موقف خاص ) . ثم استخلص في أسطر محدودة أهم نتائج البحث، والثمره، والآية القرآنية بين الدائرتين هكذا ﴿ ٥٥ ﴾ ثم أعقب عليه بكلمة الآية وكذلك الأحاديث النبوية وأما الكلام المنقول فبعلامة التنصيص، وبعض المنقولات قد تكون بإعادة الصيغ، وإذا تقارب الكلام والنقول وتواطأت فأقول قارناً المعنى ثم أحيل إلى بقية المصادر التي تلم بالموضوع. والرسالة مكونة من ثلاثة فصول إضافة إلى المقدمة وأبين فيها أسباب إختياري للموضوع والمقصود بالفرق موضوع الدراسة . والتمهيد في التعريف بنيجيريا ودخول الإسلام إليها ونسبة المسلمين إلى غيرهم والحالة العقدية للمسلمين فيها .

## الفصل الأول : ذكرت فيه فرقة الأشاعرة في نيجيريا ، وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : تكلمت فيه حول دخول مذهب الأشاعرة نيجيريا بما فيه ذكر أهم رجالهم وتعرضت إلى ذكر كتبهم المعتمدة ومعاهدهم .

المبحث الثاني : دراسة لعقائدهم عرضاً ونقداً ذاكرة مذهبهم حول الصفات والإيمان ، والقدر ، والنبوات . وبينت موقف أهل السنة والجماعة منها .

المبحث الثالث : وهو عبارة عن ذكر جهود أهل السنة والجماعة في مقاومة هذه العقائد .

## الفصل الثاني : في الصوفية في نيجيريا وفيه خمسة مباحث .

المبحث الأول : ذكرت فيه دخول الصوفية نيجيريا وتعرضت لذكر بعض الرجال الذين ساهموا في نشرها في ربوع نيجيريا .

المبحث الثاني : ذكرت فيه الطرق الصوفية في نيجيريا ، ومايتفرع منها مع ذكر العلاقة فيما بينها .

**المبحث الثالث :** وهو عبارة عن دراسة عقائد الصوفية وشعائرها ويشتمل على أربعة موضوعات ، **الأول :** وهو دراسة للعقائد بما فيها من وحدة الوجود ، والفناء ثم عقت بالرد على هذه العقائد على ضوء الكتاب والسنة وذكرت فيه موقف بعض علماء الأفارقة في المسألة .

**الثاني :** تحدثت عن الأضرحة والمقامات وذكرت فيه كيف استغل الصوفية هذه الطريقة لكسب ثقة السذج لزيارتهم وزيارة قبورهم .

**الثالث :** تحدثت فيه عن الموالد والاحتفالات ، وذكرت فيه لمحة تاريخية حول بداية الاحتفال بالموالد ، وذكرت في النهاية أقوال العلماء في الموالد .

**الرابع :** تحدثت فيه عن الأوراد والأذكار ، وذكرت طريقتهم في الذكر وبينت وجه الابتداع فيه ثم موقف أهل السنة والجماعة من الذكر .

**المبحث الرابع :** ذكرت فيه تأثير الصوفية في حياة المسلمين في نيجيريا ، وذكرت فيه أقوال الصوفية في استحساناتها وما قيل من سلبياتها أيضا ومانتج عن ذلك .

**المبحث الخامس :** تحدثت فيه عن جهود العلماء في محاربة الصوفية في نيجيريا .

**الفصل الثالث :** وهو دراسة عن فرقة الشيعة في نيجيريا . ويشتمل على ثلاثة مباحث .

**المبحث الأول :** فيه التمهيد عن التشيع وتعريفه وذكر المراحل التي مربها مع ذكر دخوله إلى نيجيريا ودور إيران في ذلك .

**المبحث الثاني :** تحدثت فيه عن مخالقات الشيعة لأهل السنة والجماعة في نيجيريا ، في النقاط التالية :

**الأسس الاعتقادية للشيعة في نيجيريا .**

**أ : الإمامة**

**ب : عصمة الائمة .**



ج : التقية .

د : ان المهدي المنتظر آخر امام لهم .

هـ : موقف الشيعة الإمامية من غسل الرجلين .

و : موقف الشيعة الإمامية من مسح الخفين .

ز : موقف الشيعة الإمامية من أعياد الكفار .

ح : نقض دعواهم فيما ذهبوا إليه بأن الصحابة اغتصبوا الخلافة من علي ابن أبي طالب رضي الله عنه .

ط : نكاح المتعة عند الشيعة الإمامية وموقف أهل السنة والجماعة منها .

وبهذا يظهر مدى مخالفات الشيعة لأهل السنة والجماعة وذكرت فيه وجه الحق والصواب ملتزم بمنهج أهل السنة والجماعة قدر الاستطاعة .

**المبحث الثالث :** ذكرت فيه واجب العلماء نحو محاربة أفكار الشيعة

وذكرت فيه ماينبغي عليهم فعله إمتثالا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم ختمت البحث باستخلاص نتائج مهمة وهي ثمرة البحث وخلاصته لكل فصل من الفصول الثلاثة . والله أسأل أن يجعله خالصا بوجهه الكريم إنه سميع مجيب .

تعلیم

## التعريف بنيجيريا

((النيجر محرفة من نيغرو، وهي كلمة لاتينية، معناها الزنجي الصغير والأسود القصير . ولقد أطلقتها الأمم القديمة على سكان غرب أفريقيا وأستراليا كما أطلق العرب عليهم كلمة الزنج أو النوبة أو السودان، وأطلقوا كلمة السودان على نهرهم الذي ينبع من أعالي فوتا جالون، ثم يجري شرقاً إلى نواحي الصحراء الكبرى، ماراً ببلاد تمبكتو ثم ينحدر جنوباً إلى ثغر ((لو كوجا)).(١).

يقول أود محمد: نيجيريا أرض النهر العظيم أو ما حول نهر نيجر، وهي مشتقة من كلمة (نيجر) إسم النهر (وأبريا) بمعنى ما حول النهر . وقد أطلق إسم ((نيجيريا)) الأنسة (فلوراسن) حين وصفت منطقة النفوذ البريطاني في غرب أفريقيا في مقالة لها نشرت في الجريدة اللندنية (التايمز) في ٨ - يناير .

وتقدر مسافته من منبعه إلى مصبه بنحو ألفين وخمسمئة ميل، وهو ثاني الأنهار المشهورة في إفريقيا : (( النيل، والنيجر، والكنغو، والسينغال)).

ونيجيريا دولة اتحادية تتكون من ثلاثة أقاليم الإقليم الشمالي والإقليم الشرقي والإقليم الجنوبي الغربي ، وقد وحدت هذه الاقاليم بإسم جمهورية نيجيريا الفدرالية عام ١٩٧٠م، ويبلغ عدد ولاياتها الآن ثلاثين ولاية وعاصمتها أبوجا.

نيجيريا دولة في غرب افريقيا تطل على المحيط الأطلسي، وتبلغ مساحتها ٩٢٣,٧٦٨ كيلو متر مربع، ويبلغ تعداد سكانها نحو ثمانين مليون وستمائة ألف نسمة كما جاء في تقديرات عام ١٩٩٢م . وتشير بعض التقديرات إلى أن تعداد سكان نيجيريا قد فاق مائة مليون نسمة . ومن ثم فإن نيجيريا من أكثر الدول الإفريقية كثافة سكانية حتى يومنا هذا(٢) .

وكلمة نيجيريا بالمعنى العام، تعني ماحول بلاد نيغرو أو ماحول وادي النيجر.

---

(١)-الإسلام في نيجيريا وعثمان بن فوديو للشيخ آدم عبد الله الالوري ص١٣، انظر كتاب :

World Regional Geography By Kromm David PG: ٣٤٤-٣٤٦.

The African Continent by Awad Mohammed PG : ١٧٧.

-(٢)

وتنطبق كلمة نيجيريا على سائر البلاد التي وجد فيها نيجرو (( قبائل الزنج)) بغرب أفريقيا . وهي في التاريخ القديم كانت تسمى بالسودان الغربي، وعليه كتب الأولون من أمثال البكري وابن خلدون والتبكي والسعدي، وعند المتأخرين تسمى بلاد التكرور كما ذهب إليه السلطان محمد بللو.(١)

وأن قبائل نيجيريا ولغاتها تبلغ المئات عند تعدادها ، وقيل عندنا في نيجيريا ما يقارب مائتي لغة وهذا لا ينافي وحدتها كونها دولة متحدة .

### **مكانة نيجيريا في الصعيد الدولي:**

تحتل نيجيريا مكاناً كبيراً بين اقطار العالم جميعاً لمكانتها الإقتصادية والسياسية في إفريقيا عموماً وفي غربها خصوصاً ، ولهذا صارت محط الأنظار منذ النصف الأخير من القرن العشرين في أعقاب الحرب العالمية الثانية .

وقد من الله عليها بثروات معدنية ونباتية وحيوانية وإنسانية مما يخول لها لواء الزعامة والقيادة بين أقطار القارة المتجاورة المسماة إفريقية.

وهي دولة بتزولية تحتل الدرجة الرابعة بين دول (الأويك) وهي دولة زراعية أرضها خصبة وسماؤها مطيرة مطراً غزيراً (٢).

وهي دولة صناعية تتقدم فيها التكنولوجيا الحديثة يوماً بعد يوم . ويتمسك أهلها بالدين لأنها تتصارع فيها الأديان الثلاثة: الوثنية، النصرانية ، والإسلام ، مع وجود الذين تأثروا بالثقافة الغربية التي قد كمنت في نفوسهم، ومع ذلك توجد روح التدين والأخوة الإسلامية لم تزل قوية .(٣)

(١)-وانظر:

World Region By Charles A Stanfield And C.E. Imolzak Pg : ٣٦٥-٣٦٧  
About Religion Topic.

World Regional Geography By kromm David PG : ٣٤٥- ٣٤٦. (٢)-

World Regions By Charles .A. Stans F\ EU. And C.E. ziMolzak PG : ٣٦٥-  
٣٦٧.

(٣)-انظر الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا للشيوخ آدم عبد الله الألوري ص ١٤-١٠.

مكتبة وهبة القاهرة ط: الأولى ١٤٠٥-١٩٨٥

## دخول الإسلام في نيجيريا ونسبة المسلمين إلى غيرهم :

بما أن تلك المنطقة من القارة الأفريقية تتصارع فيها الأديان والملل المختلفة وفيها الشرك والغلو في المشايخ وكرامات الأولياء - الماضين، وبناء على ذلك قام علماء المسلمين بزيارة بلاد إفريقيا ، وقطعوا الصحاري وركبوا الصعاب والمخاطر وكتبوا عن إفريقيا، فأصبحت كتاباتهم المصدر الأساسي للقارة حتى يومنا هذا وبمجيء الإستعمار الغربي قاموا بترجمة تلك المصادر الأصلية بعقيلة غريبة وزيفوا التاريخ ودرسوها في معاهدهم وجامعاتهم سواء في أوروبا أو في إفريقيا وأصبحت تلك التراجم مرجعاً أساساً لدى باحثي المسلمين .

وتاريخ الإسلام في نيجيريا يرجع الى تاريخ دخول الإسلام إلى السودان الغربي إلى أواخر القرن الأول الهجري الذي تم فيه فتح شمال أفريقيا ، وجزء كبير من غربها على يد القائد العظيم - فاتح أفريقيا - عقبة بن نافع الفهري . ولقد دخل الإسلام في شمال إفريقيا على إثر دخوله القطر المصري ضمن فتوحات أمير المؤمنين ((عمر بن الخطاب)) الذي عين أحد الصحابة عمرو بن العاص "على مصر والشام ثم عين عمرو بدوره " عقبة بن نافع الفهري لفتح شمال أفريقيا فصار ((عقبة)) إلى أطراف المغرب فدخل عاصمة غانة العليا القديمة "أوداغشت" فكان بذلك دخول الإسلام إلى غرب إفريقيا .(١)

يقول الشيخ عبد الله بن فودي "إن دخول الإسلام إلى الغرب - غرب إفريقيا كان في القرن الأول الهجري على يد عقبة بن نافع الصحابي الجليل، إذ إنه وصل إلى قبيلة من قبائل الروم فدعاهم إلى الإسلام فأسلم ملكهم من غير قتال".(٢)

ويذكر أن دخول الإسلام للمرة الأولى إلى غرب إفريقيا كان عن طريق دول البرابرة في شمال إفريقيا وقبائل الملثمين في مناطق البحر الأبيض المتوسط الذين اعتنقوا الإسلام منذ القرنين الأول والثاني(٣) الهجريين والسابع والثامن الميلاديين والذين

---

(١)-الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا للشيخ آدم الألوري ص ٤٧ وص ١٧، من كتاب تزيين الورقات للشيخ عبد الله بن فودي الفلاتي .

(٢)-المصدر السابق ص ١٨ .

(٣)-وهذا يتعارض مع ما ذكره الدكتور حسن إبراهيم حسن في كتابه إنتشار الإسلام في القارة =

هاجروا إلى وسط دولة موريتانيا وسيطروا على مراكز السلطة في مدينة اداغوست في القرن الثالث الهجري والتاسع الميلادي، وكذلك عن طريق التجار المسلمين من شمال إفريقيا. (١)

ولو تدبرنا جهود هذا القائد العظيم وما سجل عنه التاريخ لوجدنا أنه حقق الكثير من الانتصارات الباهرة .

كان عقبة يواصل فتوحات إفريقيا التي بدأت في خلافة عمر بن الخطاب نحو إتجاه الغرب حتى وصل بلاد السوس (٢). أخذ يقطع الأراضي غازياً ومجاهداً في سبيل الله إلى أن انتهى إلى البحر المحيط، وقال قولته المشهورة: اللهم يارب لو أنني أعلم أن وراء هذا البحر براً لمضيت مجاهداً في سبيلك ثم صار نحو الجنوب في بلاد السودان ودخل بلاد غانة وتكرور (٣) وأسلم على يديه عدد من أهلها .

ويؤيد الأستاذ آدم عبد الله الألوري ما قاله الشيخ عبد الله بن فودي عن عقبة ابن نافع فيقول: ليس هناك ما يمنع عقبة من السير نحو الجنوب في بلاد السودان كما منعه البحر عن السير نحو الغرب (٤). أو على أيد الدعاة الصوفيين الذين جمعوا بين نشر الاسلام وتعاليم التصوف .

---

⇐ الإفريقية في ص ١٨ نقلاً عن ابن خلدون أن المثلثين كانوا على الجوسية إلى القرن الثالث الهجري .

(١)- أنظر رسالة الماجستير بعنوان التبشير والاستعمار في نيجيريا د. خضر مصطفى من ص ٢-٣ .

وأنظر كتاب إنتشار الإسلام في القارة الإفريقية ص ٢٢، للدكتور حسن إبراهيم حسن ط: الثانية ١٩٦٣ مكتبة النهضة المصرية .

(٢)- بلاد السوس : إثنان الأدنى والأقصى من المغرب .

(٣) إسم المنطقة تمتد من غانة إلى بلاد السودان الغربي . (انظر مخطوطات الشيخ الكيري في سلسلته ) .

(٤)- الإسلام اليوم وغداً في نيجيريا ص ١٨، للشيخ آدم الألوري .

وانظر كتاب الإفريقيون والعرب تأليف الدكتور أحمد سويلم العمري من ص ١٥-٢٦ في الباب الأول .

انظر كتاب الإستعمار الفرنسي في إفريقيا السوداء تأليف رئيس المكتب الخامس الفرنسي ترجمة وتقديم الأستاذ ي. الدين القلني ص ٢٥. وانظر كتاب موجز تاريخ إفريقيا: رولاندا دليقر وجون فيج ص ٨٧-١٠٢ ترجمة الدكتورة دولة أحمد صادق مراجعة: الدكتور محمد السيد غلاب، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

ومهما يكن من الأمر، فقد ثبت وجود الإسلام في غرب أفريقيا في أواخر القرن الأول الهجري كان ذلك عبر فتوحات عقبة بن نافع الممتدة على طول شمال إفريقيا إلى البحر المحيط - غرب كما تقول رواية الشيخ عبد الله بن فودي أو عن طريق قبائل الملثمين (ج) في مناطق البحر الأبيض المتوسط الذين إشتهروا بالهجرة والتنقل أو عن طريق برابرة شمال إفريقيا والتجار منهم بوجه خاص الذين كانوا يزاولون أعمالهم التجارية مع أهالي السودان الغربي منذ قرون ومن تلك النقطة من تاريخ الإسلام الطويل في هذه بدأ امتداد الإسلام في بلاد السودان الغربي وكان محدوداً في بداية الأمر ثم أخذ في الإتساع والإنتشار حتى إستطاع أهل بلاد السودان الغربي أن يقيموا حكومات إسلامية على أنقاض الممالك الوثنية (أ) .

قلت : وللتجار دور فعال في دخول الإسلام ونشره في غرب إفريقيا حيث لديهم أساليب ووسائل متنوعة ويمارسون الإسلام على صورته المتكاملة والمنقولة عن الكتاب والسنة في جميع معاملاتهم ويتعاملون مع الناس بالصدق والأمانة والإخلاص في القول والعمل وهذا يفضي إلى سرعة قبوله منهم وإنتشاره (ب) وهذا القول الأخير هو الذي رجحه المحققون من المؤرخين في دخول الإسلام في غرب إفريقيا بصفة عامة وفي نيجيريا بصفة خاصة .

---

(ج) هم اجداد الشيخ الناصر الكبرى ويطلق عليهم الملاويين لتلثمهم العمامة فوق أنفهم كان هؤلاء الملثمون في صحاريهم .... وكانوا على دين المجوسية الى أن ظهر فيهم الإسلام لعهد المائة الثالثة .... وجاهدوا جيرانهم من السودان (اي على الدين) فدانوا لهم واستوثق لهم أي (الملثمين) الملك ، ثم إفترقوا، وكانت رئاسة كل بيت منهم في بيت مخصوص انظر إنتشار الإسلام في القارة الإفريقية للدكتور حسن إبراهيم حسن ص ١٨ في الهامش. نقلاً عن ابن خلدون ج ٦ : ١٨٢ .

قلت : والزعم بأن احتمال دخول الإسلام نيجيريا على يد الملثمين لا يسلم به بافتراض صحة رأي من ذهب إلى أنهم كانوا على المجوسية ولم يسلموا إلا في القرن الثالث .

( أ ) - وهناك بعض الآراء تذهب إلى أن دخول الإسلام نيجيريا تم على أيدي الصوفية الذين جمعوا بين نشر الإسلام وتعاليم التصوف .

(ب) - وغير بعيد أن يكون هؤلاء التجار متصوفة . إذ لا يعقل أن يأتي المتصوف المنقطع عن الدنيا يمارس عبادته وسط مجتمع وثني .

## نسبة المسلمين في نيجيريا :

الرأي الأول : ذكره بابر حسن قدرماري النيجيري:-

(( وتصل نسبة المسلمين في البلاد نحو ٦٠-٦٥٪، وأما المسيحيون فيشكلون نحو ٢٢٪ من جملة السكان والبقية وثنيون ، ويتركز المسلمون في شمال ووسط البلاد مثل كانو، زاريا، كشت ، داوري، سو كوتو ، الورد ، وكذلك يوجد المسلمون بكثرة في جنوب الشرق من نيجيريا ، وهم أقل عدداً بنسبة تعداد المسلمين في شمال نيجيريا ، ويتركز المسيحيون في شرق نيجيريا ، ثم وهناك رأي ثان يرى أن عدد المسلمين في نيجيريا .... ٥٠٪ والمسيحيون ٣٠٪، والباقي الوثنيون الذين هم عباد الأصنام)).(٢)

قلت : الرأي الأول أقرب إلى الصواب كما جاء في تقديرات سنة ١٩٩٢م، ذكروا أن عدد السكان في نيجيريا وصل إلى ٨٠،٦٠٠ مليون نسمة ويمثل المسلمون ٦٠٪ ويحوز المسيحيون ٢٥٪ وبقية وثنيون . ومهما يكن من أمر فإنه قد اتفق جميع كتاب التاريخ في نيجيريا على أن المسلمين هم أكثر ثم يليهم المسيحيون وأدنا هما الوثنيون .

وقد نقل الشيخ آدم الألوري عن بعض الباحثين ما نصه: لا يمكن أن نتكلم في دخول الإسلام في نيجيريا إلا بعد أن نتطرق إلى دخول الإسلام في غرب إفريقيا حيث إنهما إخوان متشابهان وأشهرها غانة، ومالي وسنغاي.....

---

(١)-انظر ص ٣ من مذكرة تحت عنوان دولة نيجيريا صدرت في محرم ١٤٠٧هـ

(٢)-انظر :



## مملكة غانة:

نشأت هذه المملكة منذ القرن الثاني الميلادي، وتولى عليها نحو أربعة عشر ملكاً من البيض قبل أن تتحول إلى السود. وربما كان أولئك البيض من القرطاجنيين (١) أو الرومان، الذين اختلطوا بقوم من السكان الأصليين وتفرع منهم الونغايرة (٢). وكانت قبائلها تشتغل بالتجارة والرعي، وقد وضعت لنفسها أسساً اجتماعية وسياسية وعسكرية تتناسب مع زمانهم وفق ديانتها الوثنية، ولما جاء الإسلام تأثرت بزحفه ودخلها الإسلام منذ ذلك الوقت فبدأت الأوضاع تتحسن شيئاً فشيئاً بفضل إنتشار الإسلام وحضارته وذلك في نطاق ضيق محدود.

ومع أن تجارة الذهب رائجة في مجالاتها الإقتصادية كانت القوافل التجارية تقوم متجهة نحو شمال إفريقيا محملة بالذهب والجلود والعاج والطنبول (٣) والمطاط والعسل والقطن. وانتشرت المراكز التجارية في أنحاء البلاد ووفد إليها التجار المسلمون من شمال إفريقيا واستقروا بها يزاولون شئونهم التجارية.

## مملكة مالي:

تملك عليها إثنان وعشرون ملكاً من البيض ولما انقضوا خلفهم السودان وقد أدرجتها غانة في مملكتها رداً من الزمن.

وإسم الزعيم الذي حرر مالي "ماري جاطة" وقد هاجم غانة سنة ١٢٤٠م. ودمرها وقضي على أمجادها وأقام دولة مالي، وتوسعت البلاد إلى أن شملت بلاد غانة، وتكرور وسنغي. ووسع نطاق فتوحاته إلى الأقاليم المجاورة إلى أن توفي ١٣٠٠م. ثم صار ملوك مالي وسلاطينها يحملون لقب منسا، وأشهرهم منساموسي

---

(١)-قرطاجنة: بالفتح ثم السكون، وطاء مهملة، وجيم، ونون مشددة، وقيل إن إسم هذه المدينة قرطاً، وأضيف إليها جنة لطيبها ونزهتها، وحسنها: بلد قديم من نواحي أفريقية. انظر معجم البلدان، للحموي. ج ٤: ٣٢٣.

(٢)-الإسلام في نيجيريا وعثمان بن فوديو الفلاني تأليف لشيخ آدم عبداً لله الألوري ط: الثانية، ص ٢٠.

(٣)-نوع من الفاكهة لا يوجد إلا في هذه المنطقة.

حفيد مارني جاطة ، الذي حج الى مكة المكرمة بجيش مؤلف من ستين ألف رجل وخمسمائة عبد، يحمل كل واحد منهم عصا من ذهب تقدر بنحو أربعة ملايين من الجنيهات(١) .

وقد أمر منسا موسى مهندساً عربياً يدعي أبا إسحاق أن يبني له قصراً ضخماً ومسجداً عظيماً من الحجارة وكافأه بأثنى عشر ألف مثقال من الذهب بعد إتمام البناء .

وأقام هذا المهندس العربي في غرب أفريقيا ينشر فن البناء الحجري بها وترك آثاره في مالي وتبكتو وبرنو الى أن توفي في تبكتو. واهتم منسا موسى بتوسيع رقعة مملكته في بلاد السودان حتى شملت أرض غانة وسنغى والسنغال وبلاد هوسا وبرنو ويوربا في نيجيريا.

وفي عهده انتشر الإسلام الى بلاد يوربا فصار يعرف بدين مالي حتى يومنا هذا(٢).

## مملكة سنغاي:

تقع هذه المملكة بناحية بلاد الداهومي وفتنا العليا الى جهات بوشى بشمال نيجيريا وكانت عاصمتها مدينة غآو بالقرب من مدينة زوغوا الحاضرة. ومن تعليق المجاهد المغربي محي الدين القليبي على بعض الكتب الفرنسية المترجمة الى العربية يقول :

" إن ملوك سنغاي أصلهم من اليمن، وذلك أن أخوين فرّا من اليمن ولجآ الى كوكيا في مملكة سنغاي، وأصبح أكبرهما ملكاً تحت إسم ضيا اليمن، وذلك يتفق مع ما ذكره السعدي في " تاريخ السودان " انهم من اليمن نزحوا الى السودان من زمن فرعون موسى، وكانوا أربعة عشر ملكاً في الجاهلية، تبدأ اسماءهم بزا تحريف

---

(١)- هذا الكلام لا يتسم بالمعقولة لأن مثل هذا الرقم في هذا الوقت من الزمن جيش غزو لاجج إضافة إلى أن العصى التي تشير إليها والتي تبلغ قيمة الواحدة منها أربعة ملايين كلام يتسم بعدم معقولة لافي زمنه ولا في عصرنا الحاضر .

(٢)- المرجع السابق ص ٢٣-٢٤ بتصرف.

ضيا.... وأول من أسلم منهم زكمن سنة ٤٠٠ هـ ثم يليه منهم من بدأ اسمه بن بسن حتى جاء الى آخرهم المسمي "سن علي" الذي تولى الملك بعد وفاة أبيه المسلم ما بين ١٣٩٢-١٤٦٤م ورفع رأس سنغاي أمام العالم. وأوجد سفارة بينه وبين ملك البرتغال، حتى جاء عدد من البرتغاليين الى بلاده وأسسوا بها مصانع إلا أنه فاسق عنيد مستبد كثيراً ما يخالف تعاليم الإسلام. ولما أنكر عليه علماء تمبكتو وجنى وشقوا عصا طاعته، حاربهم لمدة خمسة عشر عاماً، وتحزب في تمبكتو وجنى، وقتل علماءها ونهب أموالهم وباع أبناءهم فكان ذلك من أسباب فوات الملك من أيدي أعقابه الى أسكيا محمد بن أبي بكر التوري وأحفاده.(١)

### **الحالة العقديّة للمسلمين في نيجيريا:**

شهدت ممالك نيجيريا المسلمة منها والوثنية الممالك الوثنية التي توجد بها أقلية مسلمة على حد سواء ، نشاطاً كبيراً من الطرق الصوفية ، ولاسيما طائفة القادرية التي تأسست في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) على يد عبدالقادر الجيلاني حسب قولهم ، فقد كانت أوسع انتشاراً من الطريقة التجانية في نيجيريا في أوائل القرن التاسع عشر، وقد دخلت إفريقيا العربية في القرن الخامس عشر الميلادي على أيدي رجال من توات (بضم التاء) الذين استقروا بتمبكتو. وانتشر نشاطهم في ربوع نيجيريا.(٢)

وأفادني الشيخ الناصر الكبراي أن أهل نيجيريا كما رأينا بعضهم حتى يومنا هذا يعبدون الأصنام ويعكفون عليها، ولما جاء الإسلام نور الله فؤاد أوليائه واعتنقوا الإسلام وأما الذين زمامهم بأيدي الشيطان والعياذ بالله فلم يزالوا يعبدون الأوثان المصنوعة من العجين وغيره فهذا يفضي إلى قول الشيخ آدم الألوري بأن الأديان تتصارع في نيجيريا نتيجة لما فيها من الوثنية ، والنصارى يعتقدون ألوهية عيسى عليه السلام - وزادها عقيدة الصوفية والأشعرية ويوجد فئة قليلة متمسكون بعقيدة السلف الصالح .

(١)-المرجع السابق ص ٢٤-٢٥ . بتصرف.

(٢)-انظر الثقافة العربية في نيجيريا للدكتور علي أبوبكر ص ٦٧-٦٨ .

وأشهر الأديان في نيجيريا هو الإسلام ، حيث إن نسبة المسلمين يتراوح بين ستين وخمس وستين في المائة، والصوفية لهم أثر ملموس في إنتشار الإسلام في نيجيريا نتيجة لحركة عبدا لله بن ياسين(١) واسكيا، ويحي بن إبراهيم ، وعمر بن أبي بكر اللمتوني ويوسف بن تأشفين(٢) ، ويحي ابن عمر تكلاكين اللمتوني ابوزكريا(٣) ، هؤلاء لهم دور في إنشاء زوايا في أماكن مختلفة ونظراً لنشاطهم انتشر مذهب الصوفية وأعتنق خلق كثير الإسلام إضافة الى عقيدة التصوف مثل وحدة الوجود والفناء وغير ذلك من العقائد الفاسدة .

ولاننسى مقام به الشيخ السنوسي(٤) التلمساني من الجهود الكبيرة في شرحه

(١)-عبدا لله بن ياسين(٤٥١هـ = ١٠٥٩م) عبدا لله بن ياسين بن مكو الجدولي المعمودي.الزعيم الأول للمرابطين كان من طلبة العلم في دار أنشئت بالسوس وسميت "دار المرابطين" وبينهم شيخه وكاك فافتتح بلاد درعه وسجلماسة واستولى على تارو دانت فاعادة السوس ودفن في موضع يسمى "كريفة" في قبيلة "زعير" قبل قتل في سنة ٤٥١، على أيد برغواطة فمات شهيداً.ص ١٤٤ ج ٤ الاعلام.

(٢)-يوسف بن تأشفين (٤١٠ - ٥٠٠هـ = ١٠١٩-١١٠٦م) يوسف بن تأشفين بن إبراهيم المصالي الصنهاجي اللمتوني الحميري، أبو يعقوب أمير المسلمين وملك المثلثين: سلطان الغرب الأقصى، ولاه ابن عمه أبوبكر بن عمر اللمتوني إمارة البربر، وبايعه أشياخ المرابطين . ص ٢٢٢ ج ٨ " الاعلام خير الدين الزركلي " .

(٣)-ويحي بن عمر تكلاكين اللمتوني أبو زكريا : مؤسس دولة المرابطين في المغرب الأقصى كان من رؤساء لتونة في الصحراء حج مع جماعة من قومه ، كان رئيسهم زعيم صنهاجة في ذلك الحين "يحي بن ابراهيم الكدالي" ومروا بالقيروان في عودتهم، فلقوا الشيخ المالكية فيها ابا عمران الفاسي فطلب منه الأمير يحي بن ابراهيم انتداب من يصحبهم ويفقههم ويرجعون اليه في قضايا دينهم، فكتب إلى أحد فقهاء سجلماة وأرسل هذا معهم " عبدا لله بن ياسين بن مكو الجزولي" فكان فقيهم ومعلمهم ومات الأمير يحي بن ابراهيم، فافترق أمرهم ص ١٦٠-١٦١ ج ٨ الاعلام للزركلي.

(٤)-السنوسي : محمد بن يوسف الحسيني ت ٨٩٥هـ = ١٤٨٩ م إمام وفقه مالكي له إجتهدات عاش في تلمسان وتوفي بها نبغ في العلوم الإسلامية له كتاب أم الراهين في العقائد السنوسية الصغرى ، شرح مقدمات الجبر والمقابلة لابن الياسمين (انظر المنجد في اللغة ص ٣٦٩ ط ٢ دار الشرق بيروت .

٢٥٤١



لكتب الأشاعرة التي أتى بها من ليبيا ، وهذه الكتب تمثل العقيدة الأشعرية ، وكما قام الأستاذ التلمساني في تأليف كتاب سماه "محصل المقاصد" وقام بشرحه العلامة الباجوري ، كما قام الشيخ صالح بوليم العجيلي الليبي في ليبيا بتأليف عقيدة منظومة سماها الأوجلية ثم ألف الدليل القائدي في شرح دليل القائدي، وألف الباغرمي الذي اسمه محمد بن سليمان الوالي الباغرمي ، كتاباً في العقيدة أي الأشعرية سماه المنهل العذب في معرفة اسرار صفات الرب ثم شرحه شرحاً كافياً، وغيرها من الكتب ، وذكر الشيخ الكبراوي انه لم يعثر في التاريخ على أن احداً عمل جهوداً في مذهب الأشعرية في نيجيريا سوى أننا نستحضر كتبهم وندرسها ، ويقول : وما من مدرسة من مدارسنا الأهلية أو الحكومية أو مدارس الخلاوي إلا وهذه العقيدة هي السائدة فيها ، بحيث إنها اعتقدها جميع الناس ، وذلك من بعد أن أتت هذه العقيدة إلى نيجيريا بواسطة الشيخ السنوسي من ليبيا كما سيأتي بيانه إن شاء الله ، ولذلك نرى أن جل علمائنا في نيجيريا الأشعرية ومذهب أهل السنة والجماعة لم يقرر ولم ينشر في نيجيريا إلا في وقت متأخر جداً أثناء الصحوة الإسلامية التي عمت البلاد الإسلامية ودخلت البلاد الأوروبية.

وهذا المذهب الآن يتزعرع وينمو تدريجياً وذلك من خلال الطلبة الذين يتلقون العلوم الشرعية في البلاد التي تدرس فيها العقيدة السلفية.

## الفصل الأول : فرقة الأشاعرة في نيجيريا .

- ١- تمهيد في ترجمة أبي الحسن الأشعري .
- ٢- البحث الأول : دخول الأشاعرة في نيجيريا وأهم رجالهم وكتبهم ومدارسهم .
- ٣- البحث الثاني : عقائد الأشاعرة عرض ونقد .
- ٤- البحث الثالث : جهود أهل السنة والجماعة في مقاومة مذهب الأشاعرة في نيجيريا .

## تمهيد في ترجمة أبي الحسن الأشعري

كنية : أبو الحسن إسمه : علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري .

وأبوه هو إسماعيل بن إسحاق :

وأبو موسى الأشعري هو : أبو موسى بن عبد الله بن قيس ، من ولد الجماهر بن الأشعر بن أدد . والأشعر هو نبت بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن الأشعري هو الذي ينسب اليه هؤلاء .

(وفي أنساب السمعاني أنه سمي " أشعر " لان أمه ولدته وعنده الشعر . هكذا نقله عن ابن الكلبي). (١)

مولده سنة ٢٦٠ وقليل ٢٧٠ .

مشايخه : أخذ عن أبي خليفة الجمحي ، وأبي علي الجبائي ، وزكريا الساجي ، وسهل بن نوح .

تلاميذه : روى عنه أئمة منهم ، أبو الحسن الباهلي (٢) ، وأبو الحسن الكرمانلي (٣) ، وأبو زيد المروزي ، وأبو عبد الله بن مجاهد البصري ، وبندار بن الحسين الشيرازي ، وأبو محمد العراقي ، وزاهر بن أحمد السرخي ، وأبو سهل الصعلوكي . (٤)

## رجوعه عن الاعتزال إلى أهل السنة :

قال أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى (( انتقل الشيخ أبو الحسن علي بن

---

(١)-الأنساب للسمعاني ج١ : ٢٦٦-٢٦٧ .

(٢)-أبو الحسن الباهلي كان إمامياً في الأول رئيساً مقدماً ، فانتقل عن مذهبهم بمناظرة جرت له مع الشيخ أبي الحسن الأشعري ، وبين له خطأه وترك أبو الحسن الباهلي ما كان عليه واختلف اليه ونشر علمه بالبصرة وإستفاد منه الخلق الكثيرون -انظر ابن عساكر ص ١٢٧

(٣)-تاريخ ابن عساكر ج٧ : ١٧٦-١٧٨ .

وانظر سير أعلام النبلاء للذهبي ج١٥ : ٥١/٨٥ ، وانظر تاريخ المذاهب الإسلامية الجزء الأول ص ١٨١ . لأبي زهرة .

(٤)-سير أعلام النبلاء للذهبي ج١٥/٨٥ ص ٨٧

إسماعيل الأشعري رضي الله عنه من مذاهب المعتزلة (١) إلى نصرة مذاهب أهل السنة والجماعة بالحجج العقلية وصنف في ذلك الكتب وهو بصري من أولاد أبي موسى الأشعري رضي الله عنه صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم (٢). وقد عثرت في البداية والنهاية ، وطبقات الشافعية للسبكي وكتاب أبي زهرة

(١)- ويجدر بنا أن نشير إلى المراحل التي مر بها الإمام أبو الحسن الأشعري في حياته العلمية ألا وهي ثلاث مراحل حسب مادونه عنه علماء التاريخ والفرق :

المرحلة الأولى : كان تلميذا لأبي علي الجبائي\* ولابنه أبي هاشم وهما من كبار علماء المعتزلة ، وظل على ذلك أربعين سنة ، ثم ظهر له فساد هذا المذهب ومصادمته لعدد من النصوص الصريحة في كثير من المسائل فانتقل إلى المرحلة الثانية .

المرحلة الثانية : بدأت هذه المرحلة بإعلان أبي الحسن الأشعري توبته عن مذهب الاعتزال ومال إلى أهل السنة والحديث وفي هذا الطور سلك طريقة عبدا لله بن سعيد بن كلاب ، وخير كتاب يمثل هذا الطور عند الأشعري (كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع) ولكنه طور مذهبه في هذه المرحلة لم يستطع التخلص تماما من كل شوائب الاعتزال ، وأخذ طريقا وسطا في بعض المسائل لم يرجع فيه إلى مذهب السلف كما هو ولم يقبل فيه رأى المعتزلة وتميز عن الطرفين برأيه الخاص في المذهب . وهذا ما جعله صاحب مذهب مشهور بين العلماء وتبعه في هذا المذهب عدد من كبار علماء عصره وتلاميذه كالإمام الباقلاني\*ب والإمام الجويني وغيرهم .

المرحلة الثالثة : تتمثل هذه المرحلة في رجوع الإمام أبي الحسن الأشعري رجوعا تاما ونهائيا عن كل ما يخالف مذهب السلف الصالح وتأليفه في ذلك (كتاب الإبانة\*ج) وكتاب (مقالات الإسلاميين) وهذه المرحلة لا يعترف بها كثير من علماء الأشعرية .

\*أ- انظر الملل والنحل للشهرستاني ج١ : ٨١ وانظر درء التعارض لابن تيمية ج٧ : ٤٦١-٤٦٢ .

ب\*- واسمه القاضي أبو بكر محمد بن الطيب المعروف بالباقلاني .

ج\*- انظر كتاب اسماء الابانة في أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري ص ٩٢ وما بعده بتحقيق الدكتور فوقيه حسين محمود .

ورسالة أهل الثغر من ص ٦٣-٦٨ . وانظر الموافقات ١٠/٢ ، ١١ ، وانظر الخطط للمقريزي ج٣ : ٣٠٨ .

(٢)- تبين كذب المفتري فيما نسبته إلى أبي الحسن الأشعري لابن عساكر ص ١٢٧ ط : ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م ، وانظر البداية والنهاية لابن كثير ج١١ : ١٩٩ وطبقات الشافعية للسبكي ج٣ : ٣٤٧ - الطبعة الأولى ١٣٨٣ - ١٩٦٤ م ، بتحقيق عبدالفتاح محمد الحلو - وعمود الطناحي وانظر أبا الحسن الأشعري وعقيدته للشيخ حماد بن محمد الأنصاري ص ٥-٨ . قارن المعنى .



وغيرهم من الكتاب الذين كتبوا في قصة رجوع أبي الحسن الأشعري الذي تنتهي إليه نسبة الأشعرية كما ذكره ابن خلكان ، مانصه : أنه قارن بين أدلة الفرقتين ، فخرج إلى الناس وناداهم بالإجماع إليه، فصعد المنبر يوم الجمعة بالمسجد الجامع بالبصرة وقال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي ، أنا فلان بن فلان ، كنت أقول بخلق القرآن ، وأن الله تعالى لا يرى بالأبصار، وأفعال الشر أنا أفعالها ، وأنا تائب منخلع عن تلك الأفكار مصمم على الرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم .

معاشر الناس ، إنما تغيبت عنكم هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة، ولم يترجح عندي شيء على شيء ، فاستهديت الله تعالى فهداني إلى إعتقاد ما أودعته كتبي هذه وانخلعت من جميع ما كنت أعتقد كما انخلعت من ثوبي هذا، وانخلع من ثوب كان عليه ، ودفع للناس ما كتبه على طريقة أهل السنة والجماعة من الفقهاء والمحدثين.(١)

وفي رواية السبكي ودفع الكتب التي ألفها على مذهب أهل السنة إلى الناس (( .  
 )) وذكر ابن عساكر(٢) فيما بلغه عن سبب رجوع أبي الحسن الأشعري ويقول سمعت أحمد بن الحسين المتكلم : إن الشيخ أبالحسن رحمه الله لما تبهر في كلام الإعتزال يورد الأسئلة على أستاذه في الدرس ولا يجد فيها جواباً شافياً فتحرير في ذلك فحكى عنه أنه قال : وقع في صدري في بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد فقممت وصليت ركعتين وسألت الله تعالى أن يهديني الطريق المستقيم ونمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فشكوت إليه بعض ما بي من الأمر

(١)-تاريخ الخطيب البغدادي ج١١ : ٣٤٦ .المصادر السابقة إضافة إلى مقدمة مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ص٢٤-٢٥.انظر النجوم الزاهرة للعلامة جمال الدين الأتباكي ج٣ : ٢٥٩، وانظر الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية بتحقيق د.عبد الفتاح محمد الحلو ج٢ : ٥٤٤-٥٤٥ نقل عن مسعود بن شيبه في كتاب "التعليم" كان حنفي المذهب معتزلي الكلام لأنه كان ربيب أبي علي الجبائي ، وهو الذي رباه وعلمه الكلام .

(٢)-وانظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج٣ : ٣٤٧ ط: الأولى .مطبعة عيسى الحلبي بمصر وأنظر مذاهب الإسلاميين تأليف الدكتور عبدالرحمن بدوي ص ٤٩٤ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بسنتي فانتبهت وعارضت مسائل الكلام بما وجدت في القرآن والأخبار فأثبتته ونبتت ما سواه ورائي ظهيراً ((١)).

(( وهذه المسائل التي أشار إليها لا تكسب أبا الحسن تشنيعاً ولا توجب له تكفيراً ولا تضليلاً ولا تبديعاً ولو حققوا الكلام فيها لحصل الاتفاق وبأن الخلاف فيها حاصل الوفاق وما زال العلماء يخالف بعضهم بعضاً ويقصد دفع قول خصمه إبراماً ونقضاً ويجتهد في إظهاره خلافه بحثاً وفحصاً ولا يعتقد ذلك في حقه عيباً ونقصاً وقدماً خالف أبا حنيفة أصحابه وأجابا في كثير من المسائل بما أباه )) (٢) .

وبعد تركه الاعتزال وخلعه انضم إلى فئة أهل السنة والجماعة وألف كتابه المشهور "الإبانة في أصول الديانة" (٣) ويقول فيه فإن قال قائل قد أنكرتم قول المعتزلة (٤) والقدرية (٥) والجهمية (٦) والحرورية (٧) والرافضة (٨) والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون قيل له قولنا الذي به نقول وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان عليه أحمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون ولمن خالف قوله قوله بجانبون لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيف الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من إمام مقدم وكبير مفاهيم وعلى جميع أئمة المسلمين ، وجملة قولنا أن نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئاً وإن الله إله واحد فرد صمد

(١)- تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري لأبن عساكر الدمشقي ص ٣٨-

٣٩-٤٥ أنظر طبقات الشافعية للسبكي ج ٣: ٣٤٨ إرجع إليها حيث ان القصة مطولة فيها

مذاهب الإسلاميين للدكتور عبدالرحمن بن بدوي ص ٤٩٤ ج ١: "المعتزلة والأشاعرة".

(٢)- تبين كذب المفترى لإبن عساكر ص ١٤٠.

(٣)- كتاب شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ١: ٣٠٣ لأبي الفلاح عبدالحلي بن العماد الحنبلي

المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ. وأنظر ج ١: ٣٠٤ من المصدر المذكور ذكر كلاماً حول الإبانة . ويقول

الشيخ عبدالحلي بن العماد الحنبلي: كتاب الإبانة هو آخر كتاب صنفه وعليه يعتمد أصحابه .

لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولاولداً وأن محمداً عبده ورسوله وإن الجنة حق والنار حق وإن الساعة آتية لا ريب فيها وإن الله يبعث من في القبور وإن الله استوى على عرشه كما قال ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ (١) ، وإن له وجهاً كما قال ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ (٢) وأن له يداً كما قال : ﴿بل يدها مبسوطتان﴾ (٣) وقال : ﴿لما خلقت بيدي﴾ (٤) وأن له عيناً بلا كيف كما قال : ﴿تجري بأعيننا﴾ (٥) وأنه من زعم أن اسم الله غيره كان ضالاً وأن الله علماً كما قال : ﴿أنزله بعلمه﴾ (٦) وقوله : ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ (٧) ونثبت لله قدرة كما قال : ﴿أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ (٨) ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفتته المعتزلة والجهمية والخوارج ونقول إن كلام الله غير مخلوق وأنه لم يخلق شيئاً إلا وقد قال له كن فيكون... إلخ. (٩)

ويقول العلامة عبدالحى بن العماد الحنبلي " ولعمري إن هذا الاعتقاد هو ما ينبغي أن يعتقد ولا يخرج عن شيء منه إلا من في قلبه غش ونكد وأنا أشهد الله على أنني أعتقد جميعه.... إلخ " (١٠).

(١)-سورة طه الآية ٥ .

(٢)-سورة الرحمن الآية ٢٧ .

(٣)-سورة المائدة الآية ٦٤ .

(٤)-سورة ص الآية ٧٥ .

(٥)-سورة القمر الآية ١٤ .

(٦)-سورة النساء الآية ١٦٦ .

(٧)-سورة فصلت الآية ٤٧ .

(٨)-سورة فصلت الآية ١٥ .

(٩)-تبيين كذب المفتري لإبن عساكر ص ١٥٧-١٥٨.

(١٠)-شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج١ ص ٣٠٣ ، لأبي الفلاح عبدالحى بن العماد الحنبلي .

وتبين كذب المفتري لإبن عساكر ١٤١-١٤٢.

## مصنفات أبي الحسن الأشعري.

الكتب التي ألفها أبو الحسن الأشعري إلى سنة عشرين وثلاثمائة قال ابن عساكر: فأمّا أسامي كتب الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه مما صنفه إلى ستة وعشرين وثلاثمائة فإنه ذكر في كتابه الذي سماه (العمد) في الرؤية أسامي أكثر كتبه فمن ذلك أنه ذكر انه صنف كتاباً سماه الفصول:

١- (الفصول) في الرد على الملحدين والخارجين عن الملة كالفلسفة والطبائعين والدهريين وأهل التشبيه والقائلين بقدوم الدهر....، وهو كتاب كبير يشتمل على إثني عشر كتاباً.

٢- (الموجز) يشتمل على إثني عشر كتاباً على حسب تنوع مقالات المخالفين من الخارجين عن الملة والداخلين فيها وآخره كتاب الإمامة تكلم في إثبات إمامة الصديق، وأبطل قول من قال بالنص (من الشيعة) وأنه لا بد من إمام معصوم في كل عصر.

٣- (إيضاح البرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان) جعله مدخلاً إلى الموجز تكلمنا فيه في الفنون التي تكلمنا فيها في الموجز.

٤- (اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع) وهو كتاب لطيف (صغير الحجم). (١)

٥- اللمع الكبير:- جعلناه مدخلاً إلى إيضاح البرهان.

٦- اللمع الصغير: جعلناه مدخلاً إلى اللمع الكبير.

٧- (الشرح والتفصيل في الرد على أهل الإفك والتضليل) جعله

(١)-أنظر كتاب تبين كذب المفترى لابن عساكر ص ١٢٨-١٣٠.

وأنظر كتاب مذاهب الإسلاميين للدكتور عبدالرحمن بدوي ص ٥٠٥-٥٠٧.

للمبتدئين وبمثابة مقدمة ينظر فيها قبل كتاب اللمع كتاب يصلح للمتعلمين .

٨- (مقالات المسلمين) يستوعب جميع إختلافهم ومقالاتهم . وهو مقالات الإسلاميين .

٩- (جمل المقالات) وهو في جمل مقالات الملحدين وجمل أقاويل الموحدين .

١٠- (الجوابات في الصفات عن مسائل أهل الزيغ والشبهات) نقضنا فيه كتاباً كنا ألفناه قديماً فيها على تصحيح مذهب المعتزلة ، ثم أبان الله سبحانه لنا الحق فرجعنا عنه فنقضناه وأوضحنا بطلانه .

١١- كتاب علي بن الراوندي في الصفات والقرآن .

١٢- كتاب فيه نقض لكتاب الخالدي الذي ألفه في القرآن والصفات ، قبل أن يؤلف كتابه الملقب بـ"الملخص" وما ذكرناه من تولىفه على سبيل المثال لا على وجه الحصر. (١)

قال ابن عساكر (( واخبرني الشيخ ابو القاسم بن نصر الواعظ في كتابه :  
(( عن أبي المعالي بن عبد الملك القاضي قال سمعت من أثق به قال رأيت تراجم كتب الإمام أبي الحسن فعددتها أكثر من مائتين وثلاثمائة مصنف وفي ذلك ما يدل على سعة علمه ونبؤ الجاهل به عن غزارة فهمه ))... الخ. (٢)  
وفاته : ذكر المؤلفون في وفاة الشيخ أبي الحسن الأشعري عدة آراء ذكر الخطيب البغدادي بأنه توفي في سنة أربع وعشرين (٣) وثلاثمائة .

---

(١)- أنظر كتاب تبين كذب المفترى لابن عساكر ص ١٣٠-١٣١ . وأنظر كتاب مذاهب الإسلاميين للدكتور عبدالرحمن بدوي ص ٥٠٧-٥٠٨ .

(٢)- المصدر السابق ص ١٣٦ وأنظر مذاهب الإسلاميين ص ٥١٤ لعبدالرحمن بدوي .

(٣)- وحيث وافق الخطيب البغدادي فيما ذهب إليه عليه السلام تواليف أبي الحسن الأشعري يبلغ خمسة ⇐

قال ( وله خمس وخمسون تصنيفاً (١) ) . ويرى ابن عساكر هذا الرأي (٢). ويقول وانتشرت كتبه بعد الثلاثمائة وبقي إلى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

قاله الخطيب أبو بكر ، وقيل سنة عشرين وقيل سنة ثلاثين وثلاثمائة ورجح المحققون على أنه توفي سنة ٣٢٤هـ (٣). منهم الإمام الذهبي (٤). وذكر الشيخ محمد أبو زهرة في تاريخ المذاهب الإسلامية في ذكر وفاته بأنه توفي سنة ثلاثين وثلاثمائة ونيف بعد الهجرة . (٥)

والذي عليه المحققون أنه توفي سنة أربع وعشرين بعد ثلاثمائة ، والله أعلم ومما علم في سيرته عفا الله عنه ، خلعه ثوب الإعتزال حينما ناهز الأربعين من عمره . توجه إلى ما كان عليه السلف الصالح ، دافعاً عن الموقف السني وإنحراف المنحرفين ، وله باع طويل في الرد على المعتزلة، وصارت آثاره من أهم المصادر التعرف على مدى الأصالة في هجوم الخصوم على طريقة أهل الحق القائمة على أصول (٦) السلف الصالح .

"ويصرح أبو الحسن الأشعري بذلك في كتابه "الإبانة" بقوله: فإن قال لنا قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية، والرافضة والمرجئة ، فعرفونا = وخمسين فإنه يعارض نفسه حيث فيما نقل عنه سابقاً من أن تواليف أبي الحسن الأشعري زادت على المائتين .

(١)-تاريخ البغدادي ج ١١ : ٣٦٠ للشيخ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي .

(٢)-تبيين كذب المفتري على أبي الحسن الأشعري ص ١٢٧ .

(٣)-المصدر السابق ص ١٦٤ وانظر طبقات الشافعية الكبرى ج ٣ : ٣٤٧ .

(٤)-سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٥ / ٨٥ / ٥١ ص ٨٦ .

(٥)-انظر وفيات الأعيان وانباء الزمان بتحقيق د. احسان عباس ج ٣ : ٢٨٤-٤٢٩ . دار الصادر بيروت . تاريخ المذاهب الإسلامية ص ١٨١ ، لمحمد أبو زهرة .

(٦)-أنظر الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري ص ٣٨ . بتحقيق دكتورة فوقيه حسين محمود .

وأنظر تبیین کذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري لابن عساكر ت ٥٧١ هـ . ط: الثانية ص ٣٨-٤٣ دار الفكر . وأنظر طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب السبكي، ج ٢ : ٢٤٦ . وأنظر كتاب تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين تأليف علي مصطفى الغرابي ص ٢٢١ .

قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون . قيل له : قولنا الذي نقول به ، وديانتنا التي ندين بها : التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل ، وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وما روي عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون ، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته .... الخ". (١)

ومع هذا يوجد من ينكر نسبة كتاب الإبانة الى أبي الحسن الأشعري بزعم إنه من دسائس الوهابية . وأقول هذا القول عري عن البرهان وقائله بعيد من التحقيق عند الإختبار حيث إنه بريء من كل التهم المنسوبة اليه وثبت ثناء أهل السنة عليه وحكموا بأنه سلفي ولكن المنكرين تمسكوا بما كان عليه في بداية حياته العلمية . إذن يمكننا القول بأن الفرقة الموجودة الآن بهذا الإسم "الأشاعرة" لاعلاقة لها بمذهب أبي الحسن الأشعري (٢).

---

(١)-أنظر الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري تحقيق الدكتورة: فوقية حسين محمود ص ٢٠ وما بعدها .

(٢)-ولمزيد من المعرفة انظر كتاب أبي الحسن الأشعري وعقيدته للشيخ حماد بن محمد الأنصاري ص ٨-١٧ . ط: الثانية سنة ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م .

## **المبحث الأول : دخول الأشاعرة نيجيريا ، وأهم رجالهم وكتبهم ومدارسهم .**

- بداية دخول الأشاعرة في نيجيريا .
- أهم رجال الأشاعرة في نيجيريا .
- أشهر كتبهم .
- المعاهد الأشعرية .
- أهم مدارسهم .



## " بداية دخول الأشعرية في نيجيريا "

ذكر الكتاب النيجيريون أن دخول الأشعرية في نيجيريا عن طريق الإمام محمد يوسف السنوسي المعروف بالاستاذ التلمساني من قبيلة المغرب . الحسني نسبة للحسن بن علي بن أبي طالب من جهة أم أبيه قاله تلميذه الملاي في تأليفه .

قام الاستاذ السنوسي التلمساني بشرح الآيات المحكمة التي ذكرها الأشعري على أنها تبلغ ٥٠٠ آية صراحة في كتاب الله ، وقام بشرحها في كتب كانت في ليبيا ، وأتى الشيخ محمد يوسف السنوسي بهذه الكتب إلى نيجيريا منها العقيدة الكبرى ، وشرحها وسماها عمدة أهل التحقيق والحق ، ثم الصغرى صغرى الصغرى ، ثم الوسطى ، قام الشيخ السنوسي بشرح هذه العقيدة الأشعرية بنفسه غير أننا لم نقف على شرحه للوسطى في نيجيريا والباقي لم يزل موجوداً في مكتبة الشيخ محمد مختار كبرى إلى الآن .

وكذلك قام الأستاذ التلمساني بتأليف كتاب سماه مُحَصِّلُ المقاصد وقام بشرحه العلامة الباجوري . كما قام أيضاً الشيخ صالح بوليم الهجيلي الليبي في ليبيا بتأليف عقيدة منظومة سماها الأوجلية ثم ألف الدليل القائدي في شرح دليل القائدي . وألف الباغمي (١) كتاباً في العقيدة أي الأشعرية سماه المنهل العذب في معرفة أسرار صفات الرب ثم شرحه شرحاً كافياً ولكنها كلها مخطوطة ماعدا المنهل العذب (٢) ثم عمد الى كتاب حدوث العالم للشيخ السنوسي ونظمه وشرحه أيضاً وألف الشيخ عمر الطرابلس جواهر الحسان وهو مخطوط ونظمه الشيخ صالح بوليم الأوجلي (٣) المتقدم ذكره . (٤)

---

(١)-إسمه الشيخ محمد بن سليمان الوالي الباغمي .

(٢)-مخطوطة الشيخ الناصر الكبرى سلسلة الأشعرية في نيجيريا .

(٣)-له كتاب الأوجلي ودليل القائد في عقيدة الأشعرية .

(٤)-مخطوطات الشيخ الناصر الكبرى ص ٩-الفيض القدوسي في مناقب الإمام سيدى ابن يوسف

السنوسي للشيخ محمد الناصر الكبرى .

وذكر الشيخ الكبرى انه لم يعثر في التاريخ على أن أحداً عمل (١) جهوداً في مذهب الأشعرية في نيجيريا سوى أننا نستحضر كتبهم وقال وما من مدرسة من مدارسنا الأهلية والحكومية ومدارس الخلاوي إلا والعقيدة الأشعرية هي السائدة فيها والظاهر أن الناس لم ينتفعوا بعقيدة (٢) منذ مهد الإسلام حتى أتت هذه العقيدة الى نيجيريا بواسطة الشيخ السنوسي من ليبيا . وقال الباجوري : (( قد ألف تلميذه أبو عبد الله محمد بن عمر الملاي في مناقبه مجلداً )) . وعنده من المؤلفات ما يقارب أربعين كتاباً . (٣)

ذكر الشيخ الكبرى ، ما نصه : نرى أن بلاد العلماء في ذاك الوقت في كَنُو، وصوكوت، وبرنو ، لا تكاد تجد مكاناً إلا وفيه هذه المؤلفات وندرسها وطرق التعليم ممهدة من فترة طويلة عن طريق مصر، وبابها مفتوح وجامعة الزيتونة، وفي فزان (٤) (جنوب ليبيا ، وكذلك نرى أن الشيخ محمد بلو جمع في مكتبته ٢٥,٠٠٠ مجلد في وقت لا توجد فيه مطبعة. وحين ازدهرت العلوم في الأندلس وصلت هذه المعارف إلى إفريقيا، ثم أخذ الشيخ محمد الناصر المختار بن محمد الناصر بن محمد بن عمر المشهور بمالم كبر (٥) ، هو الذي أتى بكتاب نظم الكبرى للسنوسي الليبي إلى

---

(١)-ورأي الشيخ الكبرى بإطلاقه هذا لا يصح بدليل ما سوف نذكره من وجود العلماء النيجيريين . لهم مجهودات ومؤلفات في العقيدة - وإن كانت في إطار المذهب الأشعري - إلا أنها تثبت بلا جدال مجهودات لعلماء نيجيريا خدموا فيها المذهب ونشروه وعرفوا به من خلال ما طرحوه في كتبهم .

وهذا يفقدنا الثقة فيما يقوله الشيخ الكبرى .

(٢)-ان هذا الكلام خاطئ لأن الإسلام قد دخل نيجيريا قبل المذاهب وقبل ميلاد أبي الحسن الأشعري والسنوسي . فكيف يزعم الشيخ الكبرى ان مسلمي نيجيريا قبل السنوسي ما كانوا على عقيدة حقة ؟!

(٣)-المصدر السابق ص ٩ .

(٤)-فزان: منطقة في ليبيا حديثاً .

(٥)-ونقصد بهذا الشيخ الكبير الجدد الأعلى للشيخ ناصر كبرا رئيس القادرية في غرب إفريقيا في الوقت الحاضر . ومعهد كبرا انشأه الشيخ عمر بن مختار (الجد الأعلى للشيخ ناصر كبرا ) في سنة ١٧٨٧م عندما قدم إلى كَنُو ، وقد سافر إلى عدة مدن في السودان الغربي لطلب العلم ثم إشتغل بعد ذلك بالتصوف فابتعد عن الناس إلى الغابات ، ولما قام الشيخ عثمان بالجهاد وكان يطلب >

بلده (١) تبكتو المسمى في الوقت الحالي بمالي إلى الشيخ الطاهر ميغري بن يعقوب بن عبد الله بن الطاهر بن إبراهيم بن الشيخ الطاهر الفيرمّ الفلاني البرناوي ، وهذا الشيخ الفلاني البرناوي هو الذي ذكره عبد الله بن فودي في تفسيره ضياء التأويل. ويقول الشيخ عبد الله بن فودي عنه ، شيخ شيوخهم ، وإذا كان هكذا ، معناه أنه لم يتلمذ على يديه بل على يد تلميذه (٢) .

( ويقول الشيخ محمد الطاهر ميغري في هذا الصدد: (( ان السنوسيين انتشروا في ليبيا، ووجدنا واحداً في نيجيريا قد نظم كتاباً ألفه الشيخ محمد يوسف السنوسي وهذا وثيقة تاريخية نعرفه في أثناء الإتصال بين العلماء النيجيريين والليبيين )) (٣) .

ويقول الشيخ كبرى : إن علماء السنوسي هم الذين نشروا الأشعرية في نيجيريا، لان جد الشيخ كبرى الأعلى أتى بكتاب النظم الكبرى من مالي إلى نيجيريا للشيخ الطاهر فيرم البرناوي وقام الشيخ فيرم البرناوي بنظمه وشرحه وأجاد فيه وشرحه في ألف بيت ومئة وخمسين بيتاً ، وسماه بنظم الكبرى ، والآن وقد شرحه الشيخ ما لم كبرا إلى جزئين وسماه البشرى الكبرى بشرح نظم الكبرى وذلك من تواضع العلماء بعضهم لبعض ونشر في نيجيريا ، ومما سبق يتضح أن علاقة النيجيريين بالمذهب الأشعري بدأت بالصورة الواضحة على يد الشيخ محمد بن يوسف الحسيني السنوسي المتوفي سنة ٨٩٥هـ = ١٤٨٩م ، حيث أتى بكتب الأشاعرة من ليبيا ونشرها ودرسها للنيجيريين الذين تتلمذوا على يديه وتولوا بدورهم نشر المذهب وخدمة كتبه بالإختصار لها أو الشرح والتعليق عليها أو النظم لها ليسهل الإمام بها والحفاظ عليها مثل صنيع الشيخ الطاهر فيرم الفلاني التالي والذي نذكره كمثال :

---

= أنصاراً من شتى الجهات ، طلب إلى هذا الشيخ أن يستقر بكنو ليقوم بالإرشاد فيها ودعوة الناس إلى الإسلام .

(١)-المصدر السابق ص ١٠ .

(٢)-مخطوطات الشيخ طاهر ميغري .

(٣)-المصدر السابق مخطوطة الشيخ الطاهر ميغري فيرمّ.

## بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب النظم الكبرى للشيخ الطاهر بن إبراهيم فيرمّ الفلاني البرناوي :

الحمد لله الإله الأحد	ثم صلاته على محمد
وآله وصحبه ومن تبع	ومن بإحسان أولاء يتبع
وبعد فاعلم شرح الله لنا	صدورنا ميسرا أمورنا
أول واجب على المكلف	تفكر في النظر المعرف
بربه بأى برهانا قطع	عقلا ونقلا بالدليل ما استطع
يعرف واجبا مع المحال	وجائزا في حق ذى الجلال الخ
عام ثمانى بعد خمسين التي	عن مائة تلى ألف هجرة الخ
١١٥٨هـ . (١)	

وجدير بالذكر أن الشيخ فيرمّ الأنف ذكره تعلم عند علماء يندوؤو في مدينة  
أولا عاصمة الأشراف والذي أسس الإسلام في هذه البلاد على أنقاض الصحابة  
رضوان الله تعالى عليهم .

وبهذا نرى أن فكرة الأشعرية دخلت في نيجيريا في سنة ثمانى وخمسين بعد مائة  
تلى ألفا حيث إن الشيخ الناصر الكبرى الجد الأعلى للشيخ الكبرى هو الذي حضر  
كتاب السنوسى إلى نيجيريا ونظمه له فيرمّ ووزعوه في أقطار العالم إلى أن انتشرت  
الأشاعرة في ربوع نيجيريا . (٢)

(( وأقر هذا القول الدكتور علي أبو بكر النيجيري في كتابه الثقافة العربية في  
نيجيريا حيث يقول : وعندما قدم كبرى إلى كنو نزل في حارة تدعى " أدكاوا "  
ولكنه بعد أن انتهى الجهاد إنتقل إلى كبرا إمتثالا منه لطلب سليمان الذي أخذ لواء  
كنو من الشيخ عثمان وقد كان منشئ هذا المعهد ملماً بشتى الفنون ولاسيما  
التوحيد . ولشغفه بهذا العلم سافر عشرة كيلو متر واتصل بعلامتها الشهير طاهر

(١)-المصدر السابق مخطوطات الشيخ فيرمّ . ومخطوطات الشيخ الكبرى .

(٢)-مخطوطة الشيخ الناصر الكبرى . وهكذا نقله .

ابن إبراهيم الملقب بِفَيْرَمَّ (بفتح المعجمة وسكون المثناة تحت وفتح الراء المهملة وتشديد الميم ) ، فطلب إليه أن ينظم له من منن الكبرى السنوسية ، ثم أملى عليه شرحها)) (١).

وهكذا انتشر مذهب الأشعرية في نيجيريا وصار مذهباً متبعاً لدى علماء نيجيريا - وسوف ، نذكر المعاهد الأشعرية في نيجيريا .

---

(١)-أنظر الثقافة الإسلامية في نيجيريا للدكتور علي أبو بكر ص ١٦٩-١٧٠ .

## أهم رجال الأشاعرة في نيجيريا

بما أن مذهب الأشعرية أقدم في الوجود في نيجيريا كما ذكره المحققون دفعنا إلى القول إن جل علماء نيجيريا أشعرية وذلك أنهم درسوا على أيدي الأشعرين المالكيين كما صرح بذلك الشيخ آدم عبد الله الألورى في مذكرة ألفها في عيد الأربعين ، ونذكر هنا بعض رجال الأشاعرة في نيجيريا على سبيل المثال لا الحصر مع علمنا أن عقيدة أهل السنة والجماعة في مقابل فكر الأشعري لم يدع لها إلا في وقت متأخر جدا وذلك على أيدي الطلاب الذين درسوا في البلدان التي تدرس فيها هذه العقيدة والآن ، نذكر بعض أهم رجال الأشاعرة في نيجيريا :-

١ - الشيخ محمد بن سليمان الوالي الباغرمي صاحب كتاب المنهل العذب في معرفة أسرار صفات الرب (وهو في مذهب الأشعرية مع شرحه ) وكلا الكتابين مخطوطان .

٢ - الشيخ صالح بوليم الأوجيلي صاحب كتاب الأوجيلي ودليل العقائد في عقيدة الأشعرية .

٣ - الشيخ الطاهر الفيرمة البرناوى الناظم للعقيدة الكبرى للشيخ محمد يوسف السنوسى .(م)

٤ - الشيخ محمد الناصر المختار بن محمد الناصر بن محمد بن عمر الشهير بمالم الكبرى الجد الأعلى للشيخ ناصر الكبرى رئيس القادرية في نيجيريا الآن .

٥ - المجدد الدينى في نيجيريا الشيخ عثمان بن محمد بن عثمان الشهير بابن فودى ، له عدة كتب في عقيدة الأشعرية .

٦ - الشيخ عبد الله بن فودى صاحب تفسير ضياء التأويل ، له كتب في عقيدة الأشعرية .

٧- الشيخ آدم عبدالله الألوڤ له عدة مؤلفات في التوحيد وعلم الكلام ، وهو مؤسس مركز التعليم العربى في مدينة أغينى بلجوس .

٨- الشيخ محمد الناصر الكبرى مدير مدرسة الباز الأشهب ورئيس القادرية في نيجيريا له عدة مصنفات في عقيدة الأشعرية أشهرها البشرى الكبرى بشرح نظم الكبرى وقع في جزئين .

## أشهر كتبهم في نيجيريا

- ١- المُقَرَّبُ المستوفى .
- ٢- عقيدته الكبرى .
- ٣- عقيدته الوسطى .
- ٤- عقيدته الصغرى .
- ٥- المقدمات المبنية لعقيدته الصغرى .
- ٦- شرح الأسماء الحسنى .
- ٧- شرح إيساغوجى في المنطق .
- ٨- مختصر بغية السالك في أشرف المسالك الساحلي .
- ٩- شرح عقيدة المرشدة .
- ١٠- الدر المنظوم في شرح الأجرومية .(١)
- ١١- شرح جواهر العلوم في العضد .
- ١٢- شرح أم البراهين : تأليف العلامة الشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى في غاية الاختصار ونهاية الإيجاز.
- ١٣- إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة : منظومة لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن محمد المقلاه التلمسانى القرشى المالكى الأشعرى المتوفى بالقاهرة سنة ١٠٤٣هـ. مع شرحها المسمى رائحة الجنة للعلامة الصوفى عبدالغنى بن اسماعيل النابلسى الدمشقى الحنفى(ولد بدمشق سنة ١٠٥٠ وتوفى بها سنة ١١٤٣هـ) .
- ١٤- تحفة المرید على جوهرة التوحيد : تأليف شيخ الإسلام إبراهيم بن محمد البيجورى .(٢)

---

(١)-مخطوطة الشيخ ناصر الكبرى ص ١١ بسلسلة الأشعرية .

(٢)-جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقانى وتقريرات لأحمد الأجهورى.



## المعاهد الأشعرية في نيجيريا

هي التي إستمرت في الغالب في نشاطها إلى القرن العشرين . وطريقة الدراسة في هذه المعاهد هي عبارة عن الإبتداء بالكتب الدينية السهلة الميسرة ثم قراءة بعض كتب اللغة وكتب التوحيد مثل هداية المرشدة في عقيدة الأشعرية إضافة إلى بعض كتب النحو ، ثم الحساب ، ثم التفسير ، ثم الحديث ، ثم الصرف والبلاغة ، ثم التاريخ والمنطق والعروض . وقد يدرس الطالب جميع هذه الفنون عند أستاذ واحد إن كان متفنا ، وقد تتنوع أساتذته إذا شاء ، أو ينتقل من معهد إلى آخر .

وقد ذكر الدكتور علي أبو بكر النيجيري الطريقة التي اتبعها وزير سو كوتو الأستاذ جنيد في دراسته التقليدية لأنها تعطينا فكرة عن الكتب التي درسها فضلاً عن الشيوخ الذين تلقى العلم عنهم . فيقول : (( بعد أن ختمت القرآن قرأت الكتب الآتية عند إمام مسجد محمد بلو الشيخ عبدالقادر بن أبي بكر ، وهي : أصول الدين للشيخ عثمان بن فودى ، ويحتوى على التوحيد ، والمعتقدات أي عقيدة الأشعرية والسمعيات ، ومنظومة يحي القرطبي ، والعشماوي ، والعشرينيات والعشريات لعبدالله بن فودى وغيرها .... )) (١) وبهذا نرى أن معظم مناهج المعاهد في نيجيريا على مذهب الأشعرية لأن أربابها أكتفوا بماتصل إليها أيديهم من كتب التوحيد التي هي على مذهب الأشعرية نتيجة للجهود التي بذلها علماء نيجيريا أمثال الشيخ عثمان بن فودى وغيره من المعاصرين من أمثال الشيخ كمال الدين الأدبي والشيخ آدم عبدالله الألورى والشيخ ناصر الدين الكبراوى وغيرهم .

---

(١) كتاب الثقافة العربية في نيجيريا للشيخ أبي بكر علي ص ١٥٥-١٥٧ .

## أهم مدارسهم في نيجيريا

كما أسلف الشيخ الناصر الكبرى رئيس القادرية في نيجيريا أنه لا توجد مدرسة في نيجيريا سوى أن عقيدتهم أشعرية سوى عدد قليل يعد بالأصابع . وإن كانت المدارس كثيرة جدا في نيجيريا لكن ونكتفى بذكر بعضها إليكم اسماءها :- (١)

١ - مدرسة الباز الأشهب التابع لرئيس القادرية في نيجيريا في كنو .

٢ - معهد نائب للشيخ سليمان إمام مسجد كانو في عهد أمير كانو سليمان في قصره .

٣ - معهد الأستاذ أبي بكر مجنيو .

٤ - معهد الشيخ إدريس في بوتو .

٥ - معهد ألورن للشيخ كمال الدين الأدبي ، لجماعة أنصار الإسلام في نيجيريا وفروعه .

٦ - مركز التعليم العربي في مدينة أغيجي . بلجوسى للشيخ آدم عبدالله الألورى .

أولاً: معهد كبرى: مدرسة الباز الأشهب التابع لرئيس القادرية في نيجيريا .

وقد أنشأه الشيخ عمر بن مختار في حوالي سنة ١٧٨٧م عندما وصل كنو توفي حوالي ١٨٤٤م .

ومن سير المذكور وقد رحل إلى عدة مدن في السودان الغربي في طلب العلم ثم اشتغل بعد ذلك بالتصوف فأبتعد عن الناس إلى الغابات ، ولما صدع الشيخ عثمان بن فودى بالجهاد وكان يطلب أعواناً من شتى الجهات وطلب من هذا الشيخ عمر بن مختار أن يستقر بكنو ليقوم بالإرشاد فيها ودعوة الناس إلى الدين الحنيف . وعندما قدم إلى كنو نزل في حارة تدعى " أدكاروا " ولكنه بعد أن انتهى الجهاد إنتقل إلى كبرا إمتثالاً منه بطلب سليمان الذي أخذ لواء كنو من الشيخ عثمان

ومؤسس هذا المعهد ملّم بشتى الفنون وخاصة علم الكلام . وخلف الشيخ عمر بن مختار الأستاذ محمد الناصر الكبرى ، وهو الذي يتولى التدريس بالمعهد حالياً مع أبنائه وأحفاده المتعلمين . وأطلق على هذا المعهد "الباز الأشهب في دار القادرية" (١) . والشيخ الكبرى لم يزل في قيد الحياة .

**ثانياً:- معهد النائب:** أسسه الشيخ سليمان وكان إماماً لمسجد كنو في عهد أمير كنو سليمان . وقد خلفه في التدريس حفيده الشيخ آدم ، وقد كان أستاذاً منفئاً أتقن معظم العلوم ؛ ودرس عنده معظم الأفاضل مثل الوالي سليمان والوالي أبو بكر قبل سفرهما إلى زاريا في سعيهما للعلم . وقد خلفه بعد وفاته أخوه الشيخ طلحة وهو الذي يتحمل أعباء التدريس في الوقت الحاضر في المعهد المذكور .

**ثالثاً:- معهد الأستاذ أبي بكر بن حنيو:** الذي كان يعد من أكبر علماء كنو ، وقد كان عالماً متفناً بحق قضى حياته كلها في التدريس وقد إنتقل المعهد بعد وفاته إلى زوج إبنته الحاج محمد الثاني كافئاً (٢) .

**رابعاً:- معهد بوثي ومؤسسه:** الشيخ إدريس ، وكان من الذين صحبوا الشيخ عثمان ، وكان عالماً ورعاً قام بدور هام في نشر الإسلام والثقافة العربية . وبعد وفاته خلفه ابنه أحمد الذي تتلمذ عليه ، وعقب وفاته قام ابنه محمد بلو مقامه (٣) . توفي في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي .

**خامساً:- معهد الورن:** وهذا هو الذي يسمى الآن المعهد الأزهر أسسه الشيخ كمال الدين الأدبي ، رئيس ومؤسس جماعة أنصار الإسلام في نيجيريا ، والهدف الأساسي هو نشر العلم النافع والثقافة الإسلامية العربية ، ولهم عدة فروع في بلدان متنوعة ومقرهم الرئيسي في مدينة إلورن ولاية كوارا ، ونظراً للمجهودات التي بذلها العالم كافأه الجامع الأزهر بتزويده عدة شيوخ متخصصين بفنون شتى يقومون بالتدريس في تلك المدارس على حساب تلك الجمعية إضافة إلى ما يستلمونه من

(١)-أنظر الثقافة العربية في نيجيريا بتصرف من ص ١٦٩-١٧١ .

(٢)-المصدر السابق ص ١٧٥ .

(٣)-المصدر السابق ص ١٨٣ .

الدارسين .ومن الجدير بالذكر أنه تفرع من هذه الجمعية مدارس إسلامية عربية وإنجليزية في مدينة إلورن وغيرها . والشيخ كمال الدين الأدبي لم يزل في قيد الحياة .  
سادساً:- مركز التعليم الإسلامي: وهو من أبرز المعاهد في لاجوس التي أنشأت في الخمسينات بمدينة أغيجي إحدى ضواحي لاجوس ، أسسه فضيلة الشيخ آدم عبد الله الألوري سنة ١٩٥٢م على إثر عودته من البلاد العربية ، وقد ارتفع صيت هذا المركز في داخل نيجيريا وخارجها إلى بعض أقطار غرب إفريقيا وصار الطلاب يفدون إليه من شتى النواحي من داهومي ، توغو ، غانة ، وساحل العاج . وبرع طلاب المركز المذكور في اللغة العربية والمنطق والأدب والعروض والشعر والفلسفة كما تفرع منه عديد من المدارس الابتدائية والإعدادية داخل وخارج نيجيريا مثل دار العلوم ، بمدينة إلورن ، ومركز شباب الإسلام في مدينة إيو ومركز التعليم العربي في مدينة ساكي - داهومي . ويوجد في هذا المعهد الفريد التحسينات الجديدة في نظام التعليم للمعهد بحيث يحاكي مثيلاته من المعاهد الإسلامية في البلدان العربية (١) . وتوفي الشيخ آدم الألوري سنة ١٩٩٣م .

---

(١)-أنظر كتاب الثقافة العربية في نيجيريا ص ١٩٩ بتصرف إضافة إلى كلام شفوي .

## المبحث الثاني : عقائد الأشاعرة عرض ونقد .

- الصفات عند الأشاعرة .
- موقف متأخرى الأشاعرة من الصفات .
- الإيمان عند الأشاعرة .
- موقف متأخرى الأشاعرة من الإيمان .
- القدر عند الأشاعرة .
- موقف الأشاعرة النيجيريين من القضاء والقدر .
- الحسن والقبح عند الأشاعرة .
- موقف متأخرى الأشاعرة من الحسن والقبح .
- تقسيم ابن تيمية الأفعال إلى ثلاثة أنواع .
- النبوات عند الأشاعرة .
- اتجاه متأخرى الأشاعرة في النبوات .

## الصفات عند الأشاعرة

خاض معظم المتكلمين في صفات الله والغرض الذي يسعون إليه هو تنزيه الله عن مشابهة كل الموجودات وقد استندوا في ذلك على ما تستحسنه عقولهم غير متخذين نصوصاً من الكتاب والسنة سنداً لهم إلا فيما يوافق آراءهم وميولهم العقلية من الكمال .

ولكن الأشاعرة يرون أن البحث في الصفات الإلهية راجع إلى النص الديني في المقام الأول حيث إن القرآن الكريم يتضمن نوعين من الآيات : آيات محكمات هن أم الكتاب ، وآخر متشابهات . ولكنهم جعلوا هذا النوع الأخير هو مصدر البحث في الصفات الإلهية أي أن الصفات الإلهية عندهم من المتشابهات (١) كما أفاد بذلك الشيخ الكبرى الكنوى . ولقد كان أول من تكلم في الصفات في الإسلام هو "الجعد ابن درهم" حيث نفاها وقال بخلق القرآن ، وعن الجعد أخذ (٢) "جهم بن صفوان" مقالته في نفى الصفات فانتشر في خراسان . وأنكر المسلمون عليه

(١)-ان السلف لا يرون ذلك بل قالوا: آيات الصفات كلها محكمة ولذلك فالسلف لم يجتهدوا في بحث عن صفات الله حيث لا اجتهاد بعد النص ومثال المتشابهات مثل الذي سأل أبابكر عن معنى الكلاله وقصته كما روى الشعبي عن أبي بكر الصديق: أنه سئل عن الكلاله ، فقال : أقول فيها برأى، فان يكن صواباً فمن الله ، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان ، والله ورسوله بريان منه ، الكلاله من لا ولد له ولا والد ، فلما ولي عمر بن الخطاب قال: إني لأستحي أن أخالف أبابكر في الرأي رآه. (انظر تفسير ابن كثير ج ٢: ٢٠٠ نسخة محققة) . وهذا من أبرز الأدلة على أن السلف الصالح ما كانوا يسألون عن صفات الله وان آيات الصفات عند السلف من قبيل الحكمة بدليل أن :

الصحابة لم يسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عنها وسألوه عدة أسئلة مما أشكل عليهم ومثل معنى قوله تعالى "فمنهم ظالم لنفسه" سورة فاطر الآية ٣٢، وفي قوله تعالى "الخيطة الأبيض من الخيطة الأسود من الفجر" وغيرها من الآيات وأما صفات الله فلم يحصل الاختلاف بين الصحابة رضوان الله عليهم في تفسيرها مع أنهم تنازعوا في كثير من مسائل الأحكام كما صرح بذلك ابن قيم الجوزية وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله أنظر إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية ج ١: ٤٩ في إتفاق الصحابة في مسائل الصفات .

(٢)-انظر الفرق للبغدادى ص ١٨-٢٠ في الهامش وأنظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني

ج ١٠/ ٢٢٥ .

هذا الرأي من حيث إنه بدعة.

ولما ظهرت المعتزلة أخذت عن الجهمية قولها في نفى الصفات ، فكان واصل بن عطاء ينفىها أصلاً لأنها تؤدي إلى الزندقة والشرك ، ولذلك كان يقول : إن من أثبت لله تعالى معنى أو صفة قديمة فقد أثبت إلهين ، ثم ظهرت الأشاعرة واثبتوا الصفات السبع (١) لدلالة العقل عليها في نظرهم وأولوا الصفات الخيرية أو فوضوا فيها ، مثل اليد ، والعينين ، والاستواء ، والقدم .

وميز المتكلمون بين عدة أنواع من الصفات ، فهناك ما يسمى بصفات الذات ، وهناك صفات الأفعال ، وهناك الصفات السلبية ، والصفات الموجبة ، ثم صفات المعاني .

وقد ضل الطريق متأخرو الأشعرية ، حيث أولوا الصفات الخيرية ، ووافق أبو الحسن الأشعري وناشر مذهبه الباقلاني أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات وساقاها سوقاً واحداً ولم يفرقا بين صفات فعلية وخيرية ويقولان كل وصف لله .

## وإليك تفصيل هذه الصفات :

### الصفات

أن الله ليس له جرم ولا جهة (٢) ولا مكان بل هو كما كان في الأزل قبل العالم غنى عن المحل والمخصص واحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله قادر بقدره مريد بإرادة عالم بعلم حي بحياة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام مختار في فعله وتركه والكمال الألهي كله واجب له والنقص الذي هو ضد الكمال الإلهي كله مستحيل عليه. (٣)

---

وهذه الصفات عند الأشاعرة تسمى صفات المعاني لتضمنها معنى زائد على الذات وهي: القدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسمع والبصر ، و الكلام .

(١)-انظر تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين ص ٢٨-٢٩. تأليف الأستاذ على مصطفى الغرابي .

(٢)-نلاحظ التناقض في موقفهم حيث إن هذه الصفات المذكورة في كتبهم لم يرد ذكرها في نصوص الكتاب والسنة .

(٣)-انظر كتاب أصول الدين مخطوط الشيخ عثمان بن فودي .

وقد أطنب صاحب العقائد التوحيدية في عرضه صفات الله تعالى وقسمها الى صفات نفسية ، وصفات المعاني ، وصفات المعنوية ، وصفات الوجود .  
وذلك على خلاف بين الأشاعرة النيجيريين والفريق الآخر يقول إن صفة الوجود من صفات نفسية . وقد حصرت الأشاعرة صفات الله عزوجل في أربعة أنواع :-  
**الأول صفة نفسية :**

وعرفوها بأنها صفة وجد لذاته ، لا لعله ، فلا يقبل العدم ، وهي صفة ثبوتية بدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليها ، ككون الجوهر جوهر (١) ومثاله الوجود .

### **الثاني الصفات السلبية :**

كل صفات مدلولها عدم أمر لا يليق به سبحانه ، وليست جزئيات منحصرة على الصحيح (٢) . وزاد اللقاني في معنى كونها سلبية أنها سلبت ونفت عنه مالا يليق به سبحانه (٣) ومثالها خمس : القدم ، البقاء ، ومخالفته تعالى للحوادث ، وقيامه تعالى بنفسه ، والوحدانية .

### **الثالث صفات المعاني :**

جمع معنى ، والمعنى لغة ما قابل الذات (٤) ، وفي اصطلاح علماء الكلام : كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكما حيث إن القدرة لا يوصف بها إلا لمن له قدرة على الفعل ، والإرادة صفة قائمة بذاته تعالى وتوجب لمن اتصف بها كونه مريداً ، أو غيرها من الصفات (٥) . ومثالها سبع صفات : القدرة ، والإرادة ، والعلم ، والحياة ، والسمع ، والبصر ، والكلام .

---

(١)-جوهرة التوحيد ، للشيخ عبدالسلام ابراهيم اللقاني ص ٦٨-٦٩ .

(٢)-المصدر السابق ص ٧٤ .

(٣)-المصدر السابق ص ٧٤ .

(٤)-المصدر السابق ص ٨٦ .

(٥)-المصدر السابق ص ٨٧ بتصرف .



## الرابع الصفات المعنوية :

هي منسوبة إلى صفات المعاني ، فنسبت إليها لأنها أصلها (١) وهي كل صفة صححت لمن قامت هي به معنى من المعاني ، ومثالها كونه قادراً ، ومريداً ، وعالمياً وحيّاً ، وسميعاً ، وبصيراً ، ومتكلماً .

الصفات النفسية كما يلي:

الوجود صفة واجبة لله تعالى وهي صفة نفسية له  
الصفات السلبية :

والقدم صفة واجبة لله تعالى =

والبقاء صفة واجبة لله تعالى =

والمخالفة صفة واجبة لله تعالى

والقيام بالنفس صفة واجبة لله تعالى

والوحدانية صفة واجبة لله تعالى

وهؤلاء هن الصفات السلبية. (٢)

ب- صفات المعاني :

القدرة واجبة لله تعالى

والإرادة واجبة لله تعالى

والعلم واجب لله تعالى

والحياة واجبة لله تعالى

والسمع واجب لله تعالى

والبصر واجب لله تعالى

(١)- إضاءة الدجنة ص ٦٩ .

(٢)- أنظر كتاب العقائد التوحيدية ص ١ .

## والكلام

## واجب لله تعالى

والصفات المعنوية ، هي منسوبة إلى صفات المعاني ، فنسبت إليها لأنها أصلها وهي كل صفة صححت لمن قامت هي به معنى من المعاني .(١)

كونه تعالى:

واجب لله تعالى

قادرا

واجب لله تعالى

مريدا

واجب لله تعالى

عالما

واجب لله تعالى

حيا

واجب لله تعالى

سميعا

واجب لله تعالى

بصيرا

واجب لله تعالى

متكلما

وهؤلاء هن المعنوية

---

(١)-اضاءة الدجنة ص ٦٩ .

(٢)-انظر العقائد التوحيدية ص ٣ .

وشرح أم اليراهين ص ٢١١ للشيخ محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي .

وجملتھن العشرون الواجبات:-

وأما فعل كل ممكن أو تركه فجائز في حقه تعالى:- ويليهن بعض ما يجب لله من صفات:-

اللوازم في - (بعض ما يجب لله من الصفات).

واجب لله تعالى	نفى الغرض
واجب لله تعالى	ونفى التأثير بقوة
واجب لله تعالى	ونفى التأثير بطبع
واجب لله تعالى	وحدوث العالم

الصفات الأضداد:

محال على الله تعالى	ويقابله الوجود	العدم
محال على الله تعالى	ويقابله القدم	والحدوث
محال على الله تعالى	ويقابله البقاء	والفناء
محال على الله تعالى	ويقابله المخالفة للحوادث	والمماثلة
محال على الله تعالى	ويقابله القيام بالنفس	والإفنتار
محال على الله تعالى	وتقابله الوجدانية	والشريك
محال على الله تعالى	وتقابله القدرة	والعجز
محال على الله تعالى	وتقابله الإرادة	والإكراه
محال على الله تعالى	ويقابله العلم	والجهل

والموت	وتقابله الحياة
والصمم	ويقابله السمع
والعمى	ويقابله البصر
والبكم	ويقابله الكلام
وصفات أضداد المعاني وهي:	
وكونه تعالى :	

عاجزا	محال ويقابله كونه قادراً
مكرها	محال ويقابله كونه مريداً
وجاهلاً	محال ويقابله كونه عالماً
وميتاً	محال ويقابله كونه حياً
وأصم	محال ويقابله كونه سمياً
وأعمى	محال ويقابله كونه بصيراً
وأبكم	محال ويقابله كونه متكلماً

الصفات المستحيلات في حق الله تعالى.  
اللوازم:

ثبوت الغرض	محال على الله تعالى
ثبوت وجوب الفعل	محال على الله تعالى
ثبوت التأثير بقوة	محال على الله تعالى
ثبوت التأثير بطبع	محال على الله تعالى

تقسيم الصفات من حيث حقيقتها :

(١) العقائد التوحيدية ص ٤-٥ .

## أولاً صفات الذات :

وهي التي لا يمكن وجود الذات إلا بها ، كالحياة والعلم والقدرة والسمع ، والبصر .

## ثانياً صفات الفعل :

وهي التي يفعلها الله متى شاء وأراد كالخلق والرزق والإحياء والإماتة (١) .

## تقسيم الصفات من حيث طرق ثبوتها :

أولاً صفات عقلية نقلية ( عقلية سمعية أو عقلية خبرية ) . وهي التي يثبتها العقل ابتداء وجاءت النصوص الشرعية بإثباتها فتطابق العقل والنقل على إثباتها . كالحياة والعلم والحكمة والاحياء والاماتة .

ثانياً صفات سمعية أو خبرية أو نقلية : وهي التي جاءت النصوص الشرعية بإثباتها وليس للعقل مجال في إثباتها ابتداء فواجب العقل أن يؤمن بها بلا تأويل أو تبديل . ومثالها : اليد والقدم والاصبع والنزول والمجئ والاستواء (٢) .

وقد ورد في الكتاب والسنة من الصفات ما يطلق مثلها على الخلق نثبتها لله وننزله عن التشبيه كقوله تعالى ﴿ الرحمن (٣) على العرش استوى ،... وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (٤) ،... يد الله فوق أيديهم (٥) ﴾ .

وقوله صلى الله عليه وسلم ( إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف شاء ) . (٦)

فالسلف يقولون لله وجه ويد وأصابع لا نعلمها ، والخلف يقولون المراد من الوجه الذات ، وباليد القدرة ، والمراد من قوله بين أصبعين من أصابع الرحمن بين

(١)-ص ٦١٢ مذهب الاسلاميين د. عبدالرحمن بدوي . دار العلم للملايين بيروت . ط: الاولى .

(٢)-انظر حاشية الباجوري ص ٥٧-٥٨ .

(٣)-سورة طه الآية ٥ .

(٤)-سورة طه الآية ٣٩ .

(٥)-سورة الفتح الآية ١٠ .

(٦) روى الحديث الإمام أحمد ١٦٨/٢ ومسلم في كتاب القدر .

صفتين من صفاته وهاتان الصفتان القدرة والإرادة. (١)

## موقف المتأخرين من الأشاعرة:

كالإمام الغزالي ، وفخر الدين الرازي وأبي المعالي الجويني (٢) في صفات الله ، فهؤلاء لا يثبتون الصفات الخيرية لاعتقادهم أنها تؤدي إلى التجسيم والحلول وأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، ولذلك أولوا ما ورد في الصفات الخيرية من النصوص على النحو الذي بينه الجويني بقوله (( ذهب بعض أئمتنا إلى أن اليدنين، والعينين والوجه صفات ثابتة لرب العالمين والسبيل الى إثباتها السمع دون قضية العقل ، والذي يصح عندنا حمل اليدنين على القدرة ، وحمل العينين على البصر، وحمل الوجه على الوجود)). (٤) وقال سعد الدين التفتازاني (٥) في مبحث الصفات المختلف فيها، منها ما ورد به ظاهر الشرع وأمتنع حملها على معانيها

(١)- حاشية الباجوري ص ٥٨.

(٢)- الإرشاد للجويني ص ١٥٥ (فصل اليدان والعينان ، والوجه) وانظر من (ص ١٥٧-١٥٨) من قوله ومن سلك من أصحابنا سبيل اثبات هذه الصفات الى فيما ذكرنا .

(٣)- إمام الحرمين عبد الملك بن يوسف بن محمد الجويني ، أبو المعالي من أصحاب الشافعي ، ولد في جوين ورحل إلى بغداد ، فمكة حيث جاور أربع سنين وذهب الى المدينة فأفتى ودرس ، جامعاً طرق المذاهب له تصانيف كثيرة منها "غيث الأمم والنبات الظلم-ط- والعقيدة النظامية في الأركان الإسلامية-ط- والبرهان-خ- في أصول الفقه، الشامل في أصول الدين على مذهب الإشاعرة ، والإرشاد-ط- في أصول الدين وغيرها من الكتب . قال الباخرزي في الدمية بصفة : الفقه فقه الشافعي ، والأدب أدب الأصمعي ، وفي الوعظ الحسن البصري . انظر الشهرستاني ج ١ : ٨٥ . وابن خلكان أول ص ٣٦١ .

(٤)- شرح المقاصد ج ٢ ص ٦٧ .

(٥)- السعد التفتازاني = مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الإمام العلامة عالم النحو والتصريف والمعاني والبيان، والاصلين والمنطق ، ولد سنة ٧١٢ بتفتازاني؟ وأخذ عن القطب والعضد ، وله تصانيف كثيرة وكان في لسانه لكنة وانتهت إليه معرفة العلم بالمشرق. وحكى بعض الأفاضل أن الشيخ سعد الدين كان في ابتداء طلبه بعيد الفهم جداً، فكان كثير الإجهاد يؤسسه جمود فهمه من الطلب وكان العضد يضرب به المثل بين جماعته في البلادة ، فأدخلوه في الخلوة ثم فتح الله عليه وصار الحجة في العلم . وتوفي سنة ٧٩٢ هـ . وقيل ولد سنة ٧٢٢ هـ . في صفر وعلى هذا عمره يكون سبعين سنة والله أعلم .

الحقيقية مثل الاستواء في قوله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ (١) واليد في قوله تعالى ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ (٢) ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ (٣) الى أن قال إنها ظنيات سمعية في معارضة قطعيات عقلية ، فيجزم بأنها ليست على ظواهرها ويفوض العلم بمعانيها إلى الله تعالى مع اعتقاد حقيقتها جرياً على الطريق الأسلم الموافق للوقف على " الا الله " في قوله ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ (٤) أو نؤله تأولاً مناسباً موافقاً لما عليه الأدلة العقلية. (٥)

والسبب الذي أفضى بالمؤولين إلى تأويلهم لصفات الله عز وجل أنهم نظروا إلى أنفسهم وعقدوا مشابهة بين الخلق وأرادوا تنزيه الله عن مشابهة المخلوق وتوهموا أنهم إن اثبتوا لله هذه الصفات المذكورة مع أنه أعلم بنفسه من خلقه - أو ما أثبتها له رسوله - وهو أعلم الخلق بربه - توهموا أنهم قد شبهوه بخلقهم والله أعز وأجل من كل ما قد يخطر ببال بشر أو ما قد يدركه. (٦)

(١) - سورة طه آية ٥ .

(٢) - سورة القتح آية ١٠ .

(٣) - سورة ص آية ٧٥ .

(٤) - سورة آل عمران آية ٧ .

(٥) - شرح المقاصد ج ٢ ص ٦٧ .

(٦) - انظر كتاب فخر الدين الرازي - أساس التقديس ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٥٤ هـ ص ٧٩ . وانظر ان شئت ما كتبه الشيخ فالح بن مهدي في شرح الرسالة التدميرية ص (١٠٨) .

وانظر رسالة الماجستير لطالب مصباح جنيد بعنوان عثمان بن فودي الفلاني ص ٩٨ من مكاتبات جامعة أم القرى بمكة المكرمة . ونحنا نحوه الشيخ ناصر الدين الكبري ويقول إنه أصح قول الأشاعرة في مسألة الصفات .

ويقول الإمام الرازي (١) : ( إن جميع فرق (٢) الإسلام مُقَرَّون بأنه لا بد من التأويل في بعض ظواهر القرآن والأخبار الواردة في القرآن من ذكر الوجه ، والعين ، وذكر الجنب الواحد ، وذكر الأيدى ، وذكر الساق الواحدة ، فلو أخذنا بالظواهر يلزمنا إثبات شخص له وجه واحد ، وعلى الوجه أعين كثيرة وله ساق واحدة ولا نرى في الدنيا شخصا أقبح صورة من هذه الصورة المتخيلة ولا أعتقد أن عاقلا يرضى بأن يصف ربه بهذه الصفة). (٣)

وأما الإمام أبو الحسن الأشعري وناشر مذهبه الباقلاني (٤) والمتقدمون من الأشاعرة فهم يثبتون جميع الصفات الخيرية والفعلية ويصفون الله بكل ما وصف به

(١)-فخر الرازي (٥٤٤-٦٠٦هـ=١١٥٠-١٢١٠م) .

محمد بن الحسن بن الحسين التميمي البكر ، أبو عبد الله ، فخر الدين الرازي ، الإمام المفسر ، قرشي النسب ، أصله من طبرستان ، ومولده في الري وإليها نسبته رحل الى خوارزم وما وراء النهر وخراسان ، وتوفي في هراة ، وكان يحسن الفارسية .

من تصانيفه : مفاتيح الغيب-ط-ثمانى مجلدات في تفسير القرآن الكريم ، ولوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات-ط-ومعالم أصول الدين -ط- ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والتكلمين-ط-تعجيز الفلاسفة بالفارسية وغير ذلك ، وله شعر بالعربية والفارسية وكان واعظا بارعا في اللغتين . انظر الإعلام للزركلى ج٦ : ٣١٣ .

يقول الشهرستاني ان جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف فقالوا : لا بد من اجرائها على ظاهرها ، والقول بتفسيرها كما وردت من غير تعرض للتأويل ولا توقف في الظاهر ، فوقعوا في التشبيه الصرف وذلك على خلاف ما اعتقده السلف ، ولقد كان التشبيه صرفا خالصا في اليهود لعنهم الله . انظر ص ٧٩-٨٠ من كتاب الملل والنحل .

(٢)-وهذا الزعم يتناقض مع موقف السلف .

(٣)-المصدر السابق ص ٧٩ .

(٤)-محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر القاضى المعروف بابن الباقلاني المتكلم على مذهب الأشعرية من أهل البصرة سكن بغداد وسمع بها الحديث من أبي بكر بن مالك وأبي محمد بن ماسى وأبى وأبى أحمد الحسين بن على النيسابورى وكان ثقة في الحديث وفي علم الكلام فكان أعرف الناس به وأحسنهم وأجودهم لسانا وله التصانيف الكثيرة المنتشرة في الرد على المخالفين من الرافضة والمعتزلة والجهمية والخوارج وغيرهم . انظر تبين كذب المفترى لابن عساكر ص ٢١٧-٢٢٦. وذكر خير الدين الزركلى في الأعلام بأنه ولد في سنة (٣٣٨-٤٠٣هـ=٩٥٠-١٠١٣م) ج٦ : ١٧٦ .



نفسه وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يفرقون بين صفه فعلية وخبرية بل يؤمنون بجميعها أنها وصف لله .

وندعم هذا القول بمقالات أبي الحسن الأشعري في الإبانة:

(( وجملته قولنا أن نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله بما جاءوا من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئاً ... وأن الله استوى على عرشه كما قال تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وإن له وجهاً كما قال ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ وأن له يدين بلا كيف كما قال ﴿ خلقت يدي ﴾ وأن له أعينا بلا كيف كما قال ﴿ تجرى بأعيننا ﴾.. الخ. (١) ويقول بعبارة لها أهمية تؤكد مقاصده وهي (ونحن بذلك معتصمون ، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مشوبته قائلون مع إثبات أنه يخالف أيضاً من يخالفه ، لأنه الإمام الذي وضع الله به الحق ، وقمع به زيغ الزائغين . فهو يعلن بهذه العبارات انتماءه لهذا الإمام الفاضل وعلى أنه يسير نحو منهجه ويعتقد به في ديانته ) . (٢)

ويقرر أصول هذه الديانة فهي :

- ١- أنه يقر بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وبما جاءوا به من عند الله ومارواه الثقات عن الرسول صلى الله عليه وسلم .
- ٢-الوحدانية لله سبحانه فهو (اله واحد لا اله إلا هو ، فرد صمد.. لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ) .

---

(١)-انظر الإبانة عن أصول الديانة ص ٩ وانظر في ص ١٣٩ ، بتصرف .

وانظر تبين كذب المفترى ص ١٥٠ و١٥٧ ٢-الإبانة عن أصول الديانة تحقيق الدكتورة فوقية حسين محمود ص ١٣٨-١٣٩ .

(٢)-وانظر مقالات الإسلاميين ج ١ : ٣٤٥-٣٥١ .

والفقه الأكبر ص ٣ .

وانظر الملل والنحل للشهرستاني ص ٧٩ .

٣- أن محمدا عبده ورسوله.

٤- أن الجنة والنار حق.

٥- الإيمان بالاستواء على العرش يقول في ذلك (على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده- استواء منزلها عن المماسمة<sup>(١)</sup>، والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال .

ونراه يحرص على تأكيد الاستواء على العرش بلاكيفية، كما قال السلف .

ويعبر عن ذلك بقوله:

( لا يحمله العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ،  
مقهورون في قبضته ، وهو فوق العرش وفوق كل شيء... ) .

٦- أن له وجه ويدين ، وعينين ...بلاكيف.

٧- أن الأسماء الحسنى ليست غيره<sup>(٢)</sup>.

٨- أن له علماً وسمعاً وبصراً ، وقوة أى أنه يثبت له تعالى الصفات .

٩- أن كلام الله غير مخلوق .

١٠- كل ما في الأرض بمشيئته ، خيره وشره.

١١- أن أفعال العباد مخلوقة لله عز وجل .

١٢- يدين بأن الله يرى في الآخرة بالأبصار.

١٣- لا نكفر مرتكب الكبيرة : كالزنا والسرقة وشرب الخمر الا اذا كان غير معتقد تحريمها .

١٤- أن الإسلام أوسع من الإيمان وليس كل الإيمان إسلاما.

---

(١)- يلاحظ أن السلف لم يخوضوا في هذه التفاصيل في التنزيه .

(٢)- المصدر السابق ص ١٣٩ .

١٥- يصدق بالروايات الخاصة بالنزول .

١٦- ان الله سبحانه يجيئ يوم القيامة.

١٧- ويصدق بحديث المعراج والصدقة على أموات المسلمين وان

في الدنيا سحرة وسحرا ، وان الجنة والنار مخلوقتان إلى

آخر ما ذكر من تفاصيل (١).

وبدراسة هذه النقاط يتبين للباحث بأن الأشعري يحرص على إثبات أصول العقيدة التي وردت على ضوء الكتاب والسنة.

وعرضت هذه المقالات لتكون تفصيلا للمجمل السابق ومن يكون له أدنى البصر والعقل النير يعلم أن أبا الحسن الأشعري سلفي نتيجة لاحتكاكه مع أصحاب الإمام أحمد حنبل في بغداد وصار إماما لأهل السنة والجماعة بعد خلعه ربة الاعتزال والكلابية .

ويقول الإمام الباقلاني ردا على من أول الصفات الخيرية (هذا باطل لأن قوله "بيدي يقتضى إثبات يدين هما صفة له ، فلو كان المراد بها القدرة لوجب أن يكون له قدرتان وأنتم تزعمون أن للبارئ سبحانه قدرة واحدة ، فكيف يجوز أن تثبتوا له قدرتين، وقد أجمع المسلمون من مثبتى الصفات ، والنافين لها على أنه لا يجوز أن يكون له تعالى قدرتان فبطل ما قلتم ، وكذلك لا يجوز أن يكون الله تعالى خلق آدم بنعمتين لأن نعم الله على آدم وعلى غيره لا تحصى). (٢)

وهذا دليل قاطع على أن أبا الحسن الأشعري وناشر مذهبه الشهير بالباقلاني سلفيان وينحيان منحى السلف في هذه المسألة ولم يرفقا بين الصفات المعنوية والصفات الخيرية بل يرى ضرورة وجوب الإيمان بجميع صفات الله ، حيث إن القول في بعض الصفات كالقول في الآخرة (٣).

(١)-المصدر السابق ص ١٤٠ من كتاب فوقية محمود.توزيع دار الأنصار ط:الأولى سنة=١٩٧٧م.

(٢)-التمهيد أبو الطيب محمد الباقلاني ص ٢٥٩ . (وقد تقدم ترجمة الباقلاني ) .

(٣)-انظر شرح الرسالة التدمرية لآل مهد ص ١٠٨ .

ويقول فخر الدين الرازي في رده على المشبهة : ((الحشوية(١) من أهل الحديث الذين تمسكوا بظواهر الأحاديث التي تشعر بالتشبيه أمثال عبد الله بن محمد كلاب في مثل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ، إن الله خلق آدم على صورته ، ولتصنع على عيني ، فحملوا هذه الآيات والأحاديث على أوصاف بشرية لاتليق بالله تعالى ، وكان الأسلم لهم حملها على معان تليق بالذات العلية ، أو كانوا قد(٢) توقفوا كما توقف السلف)).(٣) .

نرى متأخرى الأشاعرة يبالغون في تأويل الصفات حيث قسموا صفات الله إلى أربعة أقسام :

- ١- صفات نفسية كالوجود لذاته تعالى .
- ٢- صفات سلبية مثل : القدم ، والوحدانية .
- ٣- صفات معاني مثل العلم ، والقدرة ، والإرادة .
- ٤- صفات فعلية مثل الخلق ، والرزق ، والمجيئ ، والإستواء .

فهذا مجمل أقسام الصفات عند متأخرى الأشعرية(٤) ويتبين لنا زيغ المؤولين من الأشاعرة وغيرهم من نفاة الصفات أمثال المعتزلة والكلابية ، يقول الشهرستاني في الملل والنحل : اعلم أن جماعة كثيرة(٥) من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة ، والحياة والإرادة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، والجلال ، والإكرام الخ الصفات ، ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل ، بل يسوقون الكلام سوقاً واحداً ، وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين والرجلين ، والوجه

---

(١)- هذا ما أطلقه علماء الكلام على السلف تنقيصاً في حقهم .

(٢)- لعله يقصد بذلك تفويض المعنى .

(٣)- انظر كتاب فرق المسلمين والمشركون للإمام فخر الدين الرازي معه كتاب المرشد الأمين إلى

إعتقادات فرق المسلمين والمشركون تأليف عبدالروؤف سعد والشيخ مصطفى الهواري .

(٤)- أنظر جوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم اللقاني ص ٣٤-٥٨ .

(٥)- قوله من السلف الأمر ليس كذلك حيث إن "من" تفيد التبعض وهذا يوهم أن بعض السلف من

أهل السنة يؤولون و علم من شأنهم عدم التأويل وأما ما رواه الشهرستاني فهو موقف السلف السلف الصالح .

الكلام سوقا واحدا ، وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين والرجلين ، والوجه ولا يؤولون ذلك إلا أنهم يقولون : هذه الصفات قد وردت في الشرع ، فنسميها صفات خبرية ، ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتونها ، سمى السلف صفاتية ، والمعتزلة معطلة .(١)

والآن نشرع في بيان موقف أهل السنة والجماعة من صفات الله عز وجل قال أبو سعيد الدارمي في رده على منكري أحاديث النزول لرب العالمين .

(( فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب تبارك وتعالى في هذه المواطن وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا لا ينكرها منهم أحد ، حتى ظهرت هذه العصابة فعارضت آثار النبي عليه الصلاة والسلام فقالوا كيف نزوله هذا ؟ قلنا : لم نكلف كيفية نزوله في ديننا ولا تعقله قلوبنا وليس كمثله شيء من خلقه ، فنشبهه منه فعلا أو صفة ، بفعالهم وصفتهم ، ولكن ينزل بقدرته ، ولطف ربوبيته كيف يشاء ، فالكيف منه غير معقول والإيمان بقول رسوله عليه السلام في هذه الصفات واجب... الخ )) .(٢)

ويقول الإمام الأكبر أبو حنيفة في صفات الله : وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن ، فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال : إن يده قدرته أو نعمته لأن فيه إبطال الصفة ، وهو قول أهل القدر والإعتزال ولكن يده صفته بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف .(٣)

---

(١)- الملل والنحل للشهرستاني ج١ : ٩٢ الفصل الثالث الصفاتية تحقيق محمد سيد كيلاني مطبعة مصطفى البابي الحلبي في مصر .

(٢)- شرح كتاب الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه ت ١٥٠ مع شرح الملا علي القاري الحنفي . دار الكتب العلمية بيروت . ص ٥٨-٥٩ ، وقد أنكر بعض العلماء نسبة هذا الكتاب إلى أبي حنيفة بل يرونه من تأليف أحد تلاميذه . والله أعلم . وأنظر أيضا شرح الفقه الأكبر للسمرقندي ص ٢٣٦-٢٤٤ .

(٣)- عقائد السلف للأئمة أحمد بن حنبل ، والبخاري ، وابن قتيبة وعثمان الدارمي للدارمي ٢٨٠هـ . تأليف الدكتور علي سامي النشار وعمار جمعي الطالبي ص ٢٩١-٢٩٢ = ص ٣٨٠-٣٨١ ، بتصرف .

يقول ابن تيمية في الفتاوى (... بل الله بجميع صفات ذاته واحد لم يزل ولا يزال، وما أضيف إلى الله من صفات فعله مما هو غير بائن عن الله فغير مخلوق ، وكل شيء أضيف إلى الله بائن عنه دونه مخلوق ) .(١)

ويقول في مكان آخر : (وهذا الكلام لازم لهم في العقليات ، وفي تأويل السمعيات ، فإن من أثبت شيئاً ونفى شيئاً بالعقل - ألزم إذا فيما نفاه من الصفات التي جاء بها الكتاب والسنة نظير ما يلزمه فيما أثبتته ، ولو طولب بالفرق بين المحذور في هذا وهذا لم يجد بينهما فرقاً ) .(٢)

ويقول ابن تيمية أيضاً :

( ولهذا لا يوجد لنفاة بعض الصفات دون بعض ، الذين يوجبون فيما نفوه إما التفويض ، وإما التأويل المخالف لمقتضى اللفظ - قانون مستقيم ، وإذا قيل لهم لم تأولتم هذا وأقرتم هذا ؟ والسؤال فيهما واحد لم يكن لهم جواب صحيح ) .(٣)

وبهذا نقطع بأن مذهب أهل السنة والجماعة هو الأسلم والأحكم حيث إنهم يثبتون لله جميع الصفات ولا يفرقون بين الذاتية والفعلية في الإثبات ، وينزهون الله عن مشابهة الحوادث ، ويصور المقریزی موقف السلف من آيات الصفات فيقول ((ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم - على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم - أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ... نعم ولا فرق إحد منهم بين كونه صفة ذات أو(٤) صفة فعل وإنما أثبتوا له صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والإرادة

(١) -مجموع الفتاوى لأبن تيمية ج٦: ١٧٤ .

(٢) الرسالة التدمرية ص ١٠٥ "لابن تيمية بشرح صالح مهد آل مهدي".

(٣) المصدر السابق ص ١٠٦ ( الرسالة التدمرية ) .

(٤) خطط المقریزی ، طبعة بولاق سنة ١٢٧٠هـ ج٣: ٣٠٢ . وأنظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية

ج٦: ٣٩٤، ج٥: ١٩٧-١٩٨، وص ٨٩، مما نقل المؤلف عن القاضي أنه لا يجوز رد أخبار

الصفات ولا يعتقد التشبيه فيها " وأنظر ج٥: ١٠٠-١٠١ ، في بيان الإمام الجويني أن مذهب =

والسمع والبصر والكلام والجلال والإكرام والجود والأنعام .... إلخ .  
وساقوا الكلام سوقاً واحداً وهكذا أثبت الصحابة رضي الله عنهم ما أطلقه  
الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد والعينين ونحو ذلك مع نفي مماثلة  
المخلوقين ، فأثبتوا رضي الله عنهم بلا تشبيه ونزهوا من غير تعطيل ولم يتعرض أحد  
منهم إلى تأويل شئ من هذا ورأوا إجراء الصفات كما وردت .(١)

ويقول الحافظ ابن قيم الجوزية : في اتفاق الصحابة في مسائل الصفات : (( قد  
تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام ، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة  
إيماناً ، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات  
والأفعال ، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة ، من أولهم  
إلى آخرهم ، لم يسوموها تأويلاً ، ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلاً ، ولم يقل أحد  
منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها ، بل تلقوها بالقبول والتسليم ،  
قابلوها بالإيمان والتعظيم ، وجعلوا الأمر فيها أمراً واحداً ، وأجروها على سنن  
واحد )) ، ولم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع حيث جعلوها عضين ، وأقروا  
بعضها وأنكروا بعضها من غير فرقان مبين ، مع أن اللازم لهم فيما أنكروه كاللازم  
فيما أقروا به وأثبتوه )) .(٢)

نرى بهذا أن ما ذهب إليه أبو الحسن الأشعري وأبو الطيب محمد الباقلاني  
يوافق ما قرره أهل السنة والجماعة في صفات الله وأما المتأخرون من الأشاعرة إلى  
اليوم فأنحرفوا عن الجادة حيث أثبتوا بعض الصفات وأولوا سائر الصفات ويسمونهم  
توحيداً أما يكفيننا أن يسعنا ما وسع السلف الصالح وننهج مناهجهم رضوان الله  
عليهم .

← السلف في الصفات ترك تأويلها، وجـ ٣: ٦٦-٦٨ ، ص ٦٣-٦٦ ، جـ ٦: ٣٨٣ ، ٣٨٤-٣٨٦ .

(١)-المصدر السابق خطط المقرئ جـ ٣: ٣٠٢ وأنظر رسالة الماجستير لمصباح جنيد النيجيري .  
ص ٩٩-١٠٠ " بعنوان عثمان بن فودي الفلاني " .

(٢)-أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية ت ٧٥١ هـ جـ ١: ٤٩ ، في مسألة اتفاق الصحابة  
في مسائل الصفات ط: دار الجبل - بيروت - لبنان . تعليق عبدالروؤف سعيد وانظر رسالة  
الماجستير بعنوان عثمان بن فودي الفلاني ص ١٠١ .

(( يقول ابن تيمية : إن جميع ما في القرآن من آيات الصفات ، فليس عن الصحابة إختلاف في تأويلها )) (١).

ويقول (( وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة ، وما روه من الحديث ، ووقفت من ذلك على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من مئة تفسير ، فلم أجد - إلى ساعتى هذه - عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئاً من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف.. إلخ )) (٢)

(( وقد قال أبو عمر بن عبد البر : أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز ؛ إلا أنهم لا يكتفون شيئاً من ذلك . ولا يحدون فيه صفة محصورة )) (٣)

وكذلك نقل ابن تيمية عن الجويني قوله : (( إختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر ؛ فرأى بعضهم تأويلها ، والتزم ذلك في أي الكتاب ، وما يصح من السنن، وذهب أئمة السلف إلى الإنكفاف عن التأويل ، وإجراء الظواهر على مواردها ، وتفويض معانيها إلى الرب ، وقال : والذي نرتضيه رأياً وندين الله به عقيدة : اتباع سلف الأمة ، والدليل السمعي القاطع في ذلك إجماع الأمة وهو حجة متبعة، وهو مستند معظم الشريعة . )) (٤)

وبهذا نرى تبايناً بين مذهب الأشعرية وأهل السنة والجماعة حيث إنهم مزجوا مذهبهم بالفلسفة والإعتزال وهي مستمدة من رأي الجبائي صاحب إثبات الأحوال، كما خلطوه بمسلك الصوفية وذلك نتيجة إعتقادهم حلول الله في كل شيء ووجوده في كل حيز وروجوها في كتبهم . (٥)

(١)-مجموع الفتاوى ج٦ : ٣٩٤ لابن تيمية .

(٢)-مجموع الفتاوى ج٦ : ٣٩٤ لابن تيمية .

(٣)-مجموع الفتاوى ج٥ : ١٩٨ لابن تيمية وأنظر ج٥ : ٨٩-٩٠ . أنظر كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة للإمام الحنبلي عبيد الله محمد بن بطة العكبري ٣٠٤-٣٨٧ هـ من ص ٢٥٥-٣٣٩ .

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية ج٥ : ١٠٠-١٠١ وأنظر ج٣ : ٦٣ ، وص ٦٦-٦٨ .

(٥) أنظر إن شئت كتاب المواقف في مرصد الصفات من ص ٢-٦ ، وحاشية الكلينيوي علي الجلال (ج١ : ٢٦٠-٢٦٢) .



والحقيقة أن الذي ذهب إليه المتأخرون من الأشاعرة ليس من مذهب أبي الحسن الأشعري وليس مذهب أحد من أسلافه الصالحين ، إنما المتحلون له وهو برئ منهم حيث لا يستخدم الفلسفة فضلاً عن المنطق وكما تم خلعه ربة الاعتزال كما هو مشاع عنه في بعض كتبه أمثال الإبانة ومقالات الإسلاميين .

وفي هذه المسألة نرى أن أبا الحسن الأشعري وناصر مذهبه الباقلاني وافقا أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات لله ، وإنما الإنحراف وقع على أيدي متأخري الأشاعرة ، وحملوه على كاهل أبي الحسن الأشعري ظلماً وبهتاناً دون أدنى دليل، وهما لم يفرقا بين الصفات المعنوية والصفات الخبرية بل ساقاها سوقاً واحداً وحكماً بالإيمان بجميع الصفات .

## الإيمان عند الأشاعرة

الإيمان عند الأشاعرة هو التصديق بالقلب فقط . الإيمان لغة : التصديق ومنه قوله تعالى : ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ﴾ الآية .

وأما النطق بالشهادتين فهو شرط في إجراء أحكام المسلمين عليه من الغسل والصلاة إذا مات والدفن في مقابر المسلمين وغير ذلك من الأحكام فالكافر إذا صدق بقلبه ولم ينطق بلسانه فهو مؤمن عند الله تعالى (١).

**الإيمان :** المعرفة وهي الجزم المطابق عن دليل ولا يكفى فيها التقليد وهو الجزم المطابق في عقائد الإيمان بلا دليل .

**المعرفة :** إن المكلف يكون مؤمنا محقق الإيمان ومتلبسا بالمعرفة في دينه بسبب معرفته لما ذكر من الواجب والجائز والمستحيل في حق الله وفي حق رسله.

**الجزم :** خرج الشك والظن والوهم (٢).

**المطابق :** انما تعتبر بين النسبة المعتقدية وبين النسبة التي في نفس الأمر وهو علم الله وقيل اللوح المحفوظ وخرج عن هذا اعتقاد الفلسفى قدم العالم فان نسبته المعتقدية غير مطابقة لما في الواقع .

**قوله عن دليل :** أى ذلك الجزم ناشئ عن دليل أى أو ضرورة كالجزم بأن الواحد نصف الاثنين وكالجزم بأن هذا جدار حجر الناشئ ذلك ممن وقع بصره عليه من غير قصد (٣).

فسر العلامة الشنوانى التصديق : أى التصديق المعهود شرعا وهو تصديق النبى صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به وعلم من الدين بالضرورة ، والمراد بتصديق النبى في ذلك الإذعان لما جاء به والقبول له ، وليس المراد وقوع نسبة الصدق إليه

(١)-شرح أم البراهين ص ٨٢ للعلامة الشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى .

(٢)-حاشية أم البراهين ص ٥٤ وانظر حاشية الكلينوى على الجلال ج ٢ : ٢٨٦-٢٨٧ .

(٣)-حاشية على أم البراهين ص ٥٤ .

في القلب من غير إذعان وقبول له حتى يلزم الحكم بإيمان كثير من الكفار الذين كانوا يعرفون حقيقة نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم (١) ومصدق ذلك قوله تعالى ﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ (٢) .

**فالإيمان شرعا :** هو التصديق بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مما علم من الدين بالضرورة إجمالا في إجماله وتفصيلا في التفصيل (٣) .

والإيمان برسلى الله واجب

والإيمان باليوم الآخر واجب

والإيمان بالملائكة والكتب السماوية المائة وأربعة عشر كتابا واجب (٤) . ما قال بهذا الرقم أحد فالحديث الطويل الذي رواه أبو ذر الغفاري وذكر فيه عدد الرسل وأعراقهم وعدد الصحف أو الكتب المنزلة قد تكلم عليه العراقي كما رد على ابن حبان جماعة من الحفاظ لإدخاله هذا الحديث في الصحيح ، أقول ومع ذلك ففي هذا الحديث بين الرسول صلى الله عليه وسلم على أن الكتب المنزلة مائة كتاب وأربعة كتب لم يرد فيها شيء بخصوص آدم ، إذ هي خمسون صحيفة أنزلت على شيث وأنزل على أخنوخ ثلاثون صحيفة وأنزل على إبراهيم عشر صحائف وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف ، وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان .

(١)- وانظر تحفة المريد على جوهرة التوحيد لمحمد الباجورى ص ٢٧-٢٨ .

(٢)- سورة الأنعام آية ٢٠ .

(٣)- إجمالا في الاجمالى: فيما يعتبر التكليف به إجمالا كالإيمان بجميع الانبياء والملائكة ، ولا بد من التفصيل فيما يعتبر التكليف به تفصيلا كالإيمان بجمع الأنبياء والملائكة فالجمع الذين يجب معرفتهم تفصيلا من الأنبياء خمسة وعشرون وقد نظموا في قول بعضهم :

حتم على كل ذى التكليف معرفة	بأنبياء على التفصيل قد علموا
في تلك حجتنا منهم ثمانية	من بعد عشر ويبقى سبعة وهموا
إدريس هود شعيب صالح وكذا	ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

وانظر شرح جوهرة التوحيد ص ٢٨ .

(٤)- العقائد التوحيدية أولها الوجود إلى آخر الصفات ( ص ٧ ) .

وهناك ما رواه أبو ادريس الخولاني الغفاري عن أبي ذر الغفاري قال : قلت يا رسول الله كم كتاباً أنزل الله تعالى ؟ قال مائة صحيفة وأربعة كتب . أنزل الله على آدم عشر صحائف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم عشر صحائف وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان . والله أعلم .  
لا يجب الإلزام بإيمان بكتب لم تثبت على سبيل اليقين . فما أخبرنا به مولانا على سبيل التعيين يلزمنا الإيمان تعييناً وما عداه فنؤمن به إجمالاً دون تحديد له ولا لمن أنزلت عليه مادام اليقين في ذلك منعدم .

وزاد فودى في كتاب أصول الدين قائلا : ويجوز في حقهم أى الرسل الأكل والشرب والنكاح والبيع والشراء والمرض الذى لا يؤدى إلى نقص ، والملائكة كلهم معصومون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون نورانيون ليسوا بذكور ولا بأناث ولا يأكلون ولا يشربون والكتب السماوية كلها حق وصدق الموت بالأجل حق وسؤال منكر ونكير للمقبورين وغيرهم حق وعذاب القبر كله ونعيمه حق ويوم القيامة حق وبعث الأموات في ذلك اليوم حق وجمع الناس في ذاك اليوم في مكان واحد حق وإيتاء الكتب حق ووزن الأعمال حق والحساب حق والصراف حق والكوثر حق والنار حق ودوام النار مع أهلها حق والجنة حق ودوام الجنة مع أهلها حق ورؤية المؤمنين له تعالى في الآخرة حق وكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حق فهذه أصول الدين لإلهياتها ونبواتها(١) وسمعياتها قد أثبتها الله تعالى كلها في القرآن العظيم ويجب على كل مكلف أن يعتقدها كما جاءت واعتقاد جميع هذه الأصول في حق العامة قائم مقام العلم في حق الخاصة .. الخ.(٢)

واستدل بحديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين سأله جبرئيل عن الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسوله واليوم

---

(١)-وهكذا في المخطوط ولعل الصواب : نبواتها .

(٢)-كتاب اصول الدين للشيخ عثمان بن فودى مخطوط (جامعة ابن فوديو في صكوتو).

الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره . حديث . (١)(٢)

وأما لغة فهو مطلق التصديق ومنه قوله تعالى - ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ - (٣) أي مصدق . هذا هو قول محققى الأشاعرة والماتريدية وغيرهم .

(( وأما النطق فهو شرط لإجراء أحكام المؤمنين عليهم في الدنيا ، لأن التصديق القلبي وإن كان إيماناً إلا أنه باطن خفى فلا بد له من علامة ظاهرة تدل عليه لتناط به تلك الأحكام ، فمن صدق بقلبه دون إقرار اللسان دون عذر ولا لإباء بل اتفق له ذلك فهو مؤمن عند الله غير مؤمن في الأحكام الدنيوية ، وأما المعذور إذا قامت قرينة على إسلامه بغير النطق كالإشارة فهو مؤمن فيهما وأما الآبى بأن طلب منه النطق بالشهادتين فأبى فهو كافر فيهما ولو أذعن في قلبه فلا ينفعه ذلك ولو في الآخرة ، ومن أقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق فهو مؤمن في الأحكام الدنيوية غير مؤمن عند الله تعالى )) (٤) . وحاصل كلام الأشاعرة أن النطق شرط في صحة الإيمان .

وهذا شرط كمال على المختار عند أهل السنة (٥) فمن أتى بالعمل فقد حصل الكمال ومن تركه فهو مؤمن لكنه فوت على نفسه الكمال إذا لم يكن مع ذلك استحلال أو عناد للشارع أو شك في مشروعيته وإلا فهو كافر فيما علم من الدين بالضرورة. (٦)

### موقف متأخري الأشاعرة من قضية الإيمان :

يرى الإمام الجوينى ، والإيجي والبغدادى في الأصول والآمدى وجمهور

---

(١)-رواه مسلم في كتاب الإيمان . وانظر كتاب سوق الأمة إلى اتباع السنة (مخطوط) الشيخ عثمان بن فودى .

(٢)-وهذا القول هو ما عليه سلف الأمة ، ولا خلاف بين الأشاعرة وأهل السنة فى هذا القول إنما الخلاف فى مفهوم الإيمان شرعاً .

(٣)-سورة يوسف اية ١٧ .

(٤)-تحفة المريد على جوهرة التوحيد لليجورى ص ٢٨-٢٩ .

(٥)-يقصد بأهل السنة والجماعة موافقي الأشعرية وليس أهل الإثبات دون التأويل .

(٦)-المصدر السابق ص ٢٩ .

الأشاعرة ان الإيمان مجرد التصديق بالله تعالى ، فالمؤمن بالله من صدقه .

ويقول الجويني (( ذكر اجماع (١) العلماء على افتقار الصلوات ونحوها من العبادات إلى تقديم الإيمان ، فلو كانت أجزاء من الإيمان لامتنع إطلاق ذلك ، فان استدل من سمى الطاعات إيماناً بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ (٢) قالوا : المراد بذلك ، أى الإيمان الصلوات المؤداة إلى بيت المقدس محمول على التصديق والمراد وما كان الله ليضيع تصديقكم (٣) نبيكم )) (٤) .

وهذا التفسير الذى ذهب اليه الجويني في تفسير الإيمان في الآية يخالف التفسير المأثورة وقد جاء في تفسير العلامة الطبري ويقول قيل أعنى بالإيمان في هذا الموضع "الصلاة" وذلك لما روى عن ابن عباس ، قال: لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة قالوا : كيف بمن مات من إخواننا قبل ذلك ، وهم يصلون نحو بيت المقدس ، فأنزل الله ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ وقال بذلك أيضا البراء ، وغيرهما من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم)) (٥).

(( ويقول سيف الدين الآمدى في تصويره مفهوم الإيمان ، وبهذا يتبين فساد قول الحشوية (٦): ان الإيمان هو التصديق بالجنان والإقرار باللسان والعمل بالأركان، نعم ، لانكر جواز اطلاق اسم الإيمان على هذه الأفعال وعلى الإقرار باللسان ، كما قال -تعالى- ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ -أى صلاتكم .. الخ . لكن إنما

---

(١)- اجماع العلماء أى الأشاعرة وأهل السنة والجماعة لم يسلموا لهم ذلك .

(٢)- سورة البقرة الآية ١٤٣ .

(٤)- الارشاد لأبى المعالى إمام الحرمين الجويني من ص ٣٩٨ . وانظر اصول الدين للبغدادى من ص ٢٤٧-٢٤٨ .

(٥)- انظر تفسير الطبري ج ٢: ١٦-١٧ = ت ٣١٠ الطبعة الثانية ١٣٣٧-١٩٥٤ م مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، واخرج البخارى في كتاب التفسير باب قوله تعالى (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم) الخ ١٢ رقم الحديث ٤٤٨٦ ، ج ٨: ١٧١ البخارى مع الفتح .

(٦)- الحشوية : هنا أهل الحديث كما سماهم في الأبيكار ( أهل الأثر ) انظر غاية المرام فى علم الكلام للآمدى بتحقيق حسن محمود عبداللطيف ص ٣١١ الأبيكار ٢: ٢٣٦ : وانظر الطحاوى ٢٥٤-٢٥٩ وابن حزم في الفصل ٣/ ١٨٨ - ٢٥٩ .

كان ذلك لها من جهة أنها دالة على التصديق بالجنان ظاهراً، والعرب قد تستعير اسم المدلول لدليله بجهة التجوز والتوسع)). (١)

يريد أن يستمر في استدلاله على أن الإيمان فقط التصديق ويقول الآمدي أيضاً: ((مهما كان مصدقاً بالجنان، على الوجه الذي ذكرناه- وإن أخل بشئ من الأركان - فهو مؤمن حقاً وانتفاء الكفر عنه واجب ، وإن صح تسميته فاسقاً بالنسبة إلى ما أخل به من الطاعات و ارتكب من المنهيات ، ولذلك صح إدراجه في خطاب المؤمنين وإدخاله في جملة تكليفات المسلمين في قوله ﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ (٢). (٣)

ويقول الإيجي (٤) إن الإيمان عبارة عن فعل القلب والجوارح ، فهو إما فعل القلب فقط وهو المعرفة أو التصديق ، وإما فعل الجوارح فقط . وهو إما اللسان وهو الكلمتان "لا اله الا الله" أو غيره وهو العمل بالطاعات وإما فعل القلب والجوارح معاً والجارحة إما اللسان أو سائر الجوارح . لنا وجوه : أى الأشاعة .

**الأول :** الآيات الدالة على محلية القلب للإيمان نحو أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وغيروها ، أى أن الإيمان محله القلب دون ذكر بقية الأعضاء والجوارح.

**الثانى :** جاء الإيمان مقروناً بالعمل الصالح في غير موضع من الكتاب نحو: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ (٥) فدل على التغاير. (٦)

**الثالث :** أنه قرن بضد العمل الصالح نحو ﴿وان طائفتان من المؤمنين

---

(١)- غاية المرام في علم الكلام لسيف الدين الآمدي ت ٥٥١-٦٣١ هـ ص ٣١١-٣١٢ بتحقيق حسن محمود عبداللطيف القاهرة = ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م.

(٢)- اصل الآية ﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ والآية ٧٨ من سورة الحج. وانظر الفصل لابن حزم ج ٣ : ٢١٦-٢٢٠.

(٣)- المصدر السابق ص ٣١٢ (غاية المرام في علم الكلام لسيف الدين الآمدي)).

(٤)- اسمه عضد الدين القاضي عبدالرحمن بن أحمد الإيجي صاحب المواقف في علم الكلام .

(٥)- سورة هود الآية ٢٣ .

(٦)- انظر المواقف للإيجي ص ٣٨٤-٣٨٥ .

اقتلوا ﴿ أى الإيمان لو كان يشمل الأعمال ماجاز إطلاقه على شخص يرتكب ذنبا ما. وفي هذه الآية اطلق اسم الإيمان على اولئك الذين يقتتلون والافتتال ذنب .

والآن ، نتطرق إلى مقالات أبى الحسن الأشعري حيث إن المذهب منسوب إليه ليين مدى موافقته لأهل السنة أو مخالفته ثم نبين الموقف الصحيح .  
إن أبا الحسن الأشعري له قولان في الإيمان :

**القول الأول :** عنده وافق ما ذهب إليه المرجئة وهو أن الإيمان " التصديق" بالقلب: حيث إن محل الإيمان القلب. وهذا هو الذى عليه جمهور الأشعرية أمثال الإمام الجوينى والبغدادى وابراهيم اللقانى وابراهيم الباجورى حيث أخرجوا الأعمال عن طريق الإيمان ، ولكن ناقضوا أنفسهم حيث وافقوا أهل السنة والجماعة في استثناء الإيمان .(١)

ونمثل لذلك بمقرره أبو الحسن الأشعري في كتابه اللمع حيث قال : (( إن قال قائل الإيمان عند أهل اللغة التى نزل بها القرآن التصديق ، قال الله تعالى: ﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾ (٢) أى بمصدق لنا )) وقالوا جميعا : فلان يؤمن بعذاب القبر والشفاعة : يريد إنه يصدق ذلك- وجب أن يكون الإيمان هو ما كان عند أهل اللغة أيما هو التصديق)).(٣)

يصور لنا معنى الإيمان بالتصديق لغة ، حيث قرر ذلك علماء اللغة ويقول أبو الحسن في رسالة الإيمان من تأليفه مانصه : وليس الإيمان فيما يعقله أهل اللغة أكثر من التصديق .(٤)

**والقول الثانى :** وافق فيه السلف : ان الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وكلا

(١)-انظر اللمع لأبى الحسن الأشعري ص ١٢٣ ، ورسالة هادى مخطوط في جامعة أم القرى ص ١١٧ .

(٢)-سورة يوسف الآية ١٧ .

(٣)-انظر اللمع لأبى الحسن الأشعري ص ١٢٣ (باب الكلام في الإيمان) .

(٤)-انظر اللمع لأبى الحسن الأشعري ص ١٢٣ بتصرف .



القولين مصرح بهما في كتب الأشاعرة. (١)

وندعم هذا ببعض النصوص الدالة على أنه على مذهب السلف في الإيمان وأنه قول وعمل يزيد وينقص .

قال أبو الحسن الأشعري في كتابه مقالات الإسلاميين في تصويره مذهب أهل الحديث والسنة في عرضه مفهوم الإيمان : ((بأن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص))... الخ. (٢)

نظرا لهذه النصوص الساطعة المستمدة من مؤلفات الأشعري التي توافق ما ذهب إليه السلف في مسألة الإيمان فان حده عند السلف : قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهي العقيدة التي يوافق عليها الأشعري في بغداد وهي المرحلة الأخيرة وقد نبه ابن تيمية رحمه الله تعالى أن له قولين في الإيمان قول وافق المرجئة وهو المشهور عنه وقول وافق فيه السلف وهو غير المشهور، وعليه جماعة من أصحابه .

### قول السلف في مسمى الإيمان :

حدثنا يحيى بن سليم ، قال الامام ابن بطة في الإبانة الكبرى : (( سألت سفيان الثوري ، عن الإيمان ، فقال: قول وعمل . وسألت مالكا بن أنس ، فقال: قول وعمل . وسألت جريجا ، فقال: قول وعمل ، وسألت محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فقال : قول وعمل ، وسألت الفضيل بن عياض فقال : قول وعمل ، قال الحميدى: وسمعت وكيعا يقول: أهل السنة يقولون : قول وعمل ، والمرجئة يقولون: قول ، والجهمية يقولون : الإيمان المعرفة.)) (٣)

(( عن الحسن البصري : قال : ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر

---

(١)-انظر الإرشاد للجويني ص ٣٩٦-٣٩٧، وانظر كتاب علم الكلام ومدارسه. للشيخ فيصل عون ص ٨ م سعيد رافت ، الناشر : جامعة عين شمس ١٩٧٧م-ص ٢٦٧-٢٦٨ .

(٢)-مقالات الإسلاميين ج١: ٣٤٧، الطبعة الثانية ١٣٨٩-١٩٦٩ م . وانظر الإبانة من ص ٢٠ ، تقديم وتحقيق الدكتور فقيه حسن محمود . رسالته الى أهل النغر للأشعري لوحة ٧: ١٠ .

(٣)-انظر الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة للشيخ أبو عبد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي المتوفى سنة ٣٨٧ بتحقيق د. رضا نعيان معطى ج٢: ٨٠٤ .

في القلب وصدقته الأعمال ، من قال حسنا وعمل غير صالح رده الله على قوله، ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل ذلك بأن الله غز وجل يقول: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ (١) و(٢) .

قال الشيخ : سمعت بعض شيوخنا رحمهم الله يقول : سئل سهل بن عبد الله التستري عن الإيمان ما هو؟ فقال : هو قول ونية وعمل وسنة لان الإيمان اذا كان قولاً بلا عمل فهو كفر ، وإذا كان قولاً وعملاً بلا نية فهو نفاق وإذا كان قولاً وعملاً ونية بلا سنة فهو بدعة.

قال الشيخ : وحسبك من ذلك ما أخبرك عنه مولاك الكريم بقوله: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ (٣).

حدثنا أبو حاتم ، قال : (( سمعت حرملة بن يحيى يناظر رجلين بحضرة الشافعي بمصر في دار ابن الجروي في الإيمان ، فقال أحدهما : إن الإيمان قول، فحمى الشافعي من ذلك وتقلد المسألة على أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ، فطحن الرجل وقطعه)) (٤).

قال الشيخ : (( فهذا طريق الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين الذين جعلهم الله هداة هذا الدين موافق ذلك لنص التنزيل وسنة الرسول)) (٥).

يقرر ابن التيمية أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ويقول: ((لاريب ان الشارع لا يقضى بكفر من معه الإيمان بقلبه ، لكن دعواكم أن الإيمان هو التصديق، وإن تجرد عن جميع أعمال القلب ، غلط ولهذا قالوا : أعمال التصديق والمعرفة من قلبه الا ترى ان الشريعة حكمت بكفره ، والشريعة لا تحكم بكفر

(١)-سورة فاطر الآية ١٠.

(٢)-المصدر السابق ص ٨٠٥ وانظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ج٧: ٢٩٤.

(٣)-البينة آية ٥ .

(٤)-المصدر السابق ج٢: ٨٢٦ .

(٥)-المصدر السابق ج٢: ٨٢٧ وانظر كتاب الشيخ والإبانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين

ومباينة أهل الأهواء المارقة للعكبري من ص ١٧٦-١٧٩ .

المؤمن المصدق))...الخ.(١)

ويقول لهم : (( إذا قلتم هو التصديق بالقلب أو باللسان ، أو بهما : فهل هو التصديق المجمل ؟ أولا بد فيه من التفصيل ؟ فلو صدق أن محمدا رسول الله ولم يعرف صفات الحق ، هل يكون مؤمنا أم لا ؟ فإن جعلوه مؤمنا ، قيل : فإذا بلغه ذلك فكذب به ، لم يكن مؤمنا باتفاق المسلمين ، فصار بعض الإيمان أكمل من بعض ، وإن قالوا : لا يكون مؤمنا ، لزمهم أن لا يكون أحد مؤمنا حتى يعرف تفصيل كل ما أخبر به الرسول ...الخ.)) (٢)

(( ويقول العلامة القاضى على بن محمد بن محمد بن أبى العز الدمشقى فى تعرضه لحقيقة تعريف الإيمان : هو الإقرار باللسان ، والتصديق بالجنان ، وجميع ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرع والبيان كله حق ، والإيمان واحد، وأهله سواء ، والتفاضل بينهم بالخشية والتقوى ، ومخالفة الهوى ، وملازمة الأولى.)) (٣)

(( ويقول : ذهب مالك والشافعى وأحمد والأوزاعى وإسحاق بن راهوية وسائر أهل الحديث وأهل المدينة رحمهم الله وأهل الظاهر وجماعة من المتكلمين : إلى أنه تصديق بالجنان ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان.)) (٤)

وقد نقل ابن تيمية رحمه الله عن محمد ابن نصر المروزي بإسناده ، أن عبد الملك بن مروان كتب إلى سعيد بن جبير يسأله عن هذه المسائل ، فأجابه عنها : سألت عن الإيمان ، فالإيمان هو التصديق ، ان يصدق العبد بالله وملائكته وما أنزل الله من كتاب وما أرسل من رسول ، وباليوم الآخر ، وسألت عن التصديق .

**التصديق :** أن يعمل العبد بما صدق به من القرآن ، وما ضعف عن شئ منه

(١)-الفتاوى لابن تيمية ج٧: ص ١٤٩ .

(٢)-المصدر السابق ص ج٧: ١٥٢ .

(٣)-شرح العقيدة الطحاوية للعلامة محمد بن أبى العز الدمشقى ت ٧٩٢هـ. حققه وخرج أحاديثه

وعلق عليه شعيب الأرناؤوط . مكتبة دار البيان دمشق ، ص ٣٠٧-٣٠٨ .

(٤)-المصدر السابق ص ٣٠٨ .

وفرط فيه عرف أنه ذنب ، واستغفر الله وتاب منه ولم يصر عليه ، فذلك هو التصديق... الخ.)) (١).

(( وقال معمر عن الزهري : كنا نقول الإسلام بالإقرار ، والإيمان بالعمل ،

**والإيمان** : قول وعمل قرينان ، لا ينفع أحدهما إلا بالآخر.. الخ.)) (٢).

(( وقال معاوية بن عمرو : عن أبي اسحاق الفزاري عن الأوزاعي قال :

لا يستقيم الإيمان إلا بالقول ، ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل ، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بنية موافقة السنة.)) (٣).

ويقول ابن تيمية : وكان من مضى من سلفنا ، لا يفرقون بين الإيمان والعمل :

العمل من الإيمان والإيمان من العمل : وإنما الإيمان اسم يجمع كما يجمع هذه الأديان اسمها ويصدق العمل.. الخ.)) (٤).

ودليل ذلك لما روى السلف عن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه معاذ بن

أسد : حدثنا الفضيل بن عياض عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد : ان أبا ذر سأل

النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان . فقال : الإيمان : الإقرار والتصديق بالعمل ؛

ثم تلا ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ﴾ (٥) ﴿ إلى

قوله ﴿ وأولئك هم المتقون ﴾ (٦).

إنه إذا كان أصله التصديق ، فهو تصديق مخصوص ، كما أن الصلاة دعاء

مخصوص ، والحج قصد مخصوص ، والصيام إمساك مخصوص : وهذا التصديق له

لوازم صارت لوازمه داخله في مسماه عند الإطلاق ؛ فإن انتفاء اللازم يقتضى انتفاء

الملزوم ، ويبقى النزاع لفظيا... الخ (٧).

---

(١)- فتاوي ابن تيمية ج-٧ : ٢٩٤-٢٩٥ .

(٢)- المصدر السابق ج-٧ : ٢٩٥ .

(٣)- المصدر السابق ج-٧ : ٢٩٦ .

(٤)- المصدر السابق ج-٧ : ٢٩٦ .

(٥)- سورة البقرة الآية ١٧٧ .

(٦)- المصدر السابق ج-٧ : ٢٩٦ .

(٧)- المصدر السابق ج-٧ : ٢٩٧ .

وبناء على ماتقدم من التفاصيل نستطيع أن نقول إن الإيمان اعتقاد وقول وعمل  
يزيد وينقص وهو ما ذهب إليه السلف الصالح وهو آخر ما قرره الإمام أبو الحسن  
الأشعري نتيجة لإحتكاكه مع أصحاب الإمام أحمد بن حنبل في بغداد وبهذا وافق  
أهل السنة والجماعة والسلف الصالح ويقول ابن حزم رحمه الله ( والقول الصحيح  
هو قول جمهور أهل الإسلام ، ومذهب الجماعة وأصحاب الآثار ان الإيمان عقد ،  
وقول ، وعمل ) .(١)

---

(١)-انظر ان شئت كتاب الفصل في ملل والأهواء والنحل ج٣: ١٩١ .

## القدر عند الأشاعرة

### القدر لغة واصطلاحاً :

**القدر** : حركة : القضاء والحكم ومبلغ الشئ ويضم كالمقدرات والطاقة كالقدر فيهما . ومنه قدر الرزق : قسمه ، والقَدْرُ الغنى واليسار والقوة ، ومنه : قدره يقدره وقياس الشئ بالشئ والوسط من الرحال والسروج ورأس الكتف .(١)

وقيل معنى "القدر" التقدير ووضع الشئ في موضعه المناسب له ، وهو مشتق من القدرة ، ومن القدرة اشتق الصفات الكريمة لله ، القادر ، والقدير ، والمقتدر .(٢)  
إن أهل السنة كما نعلم وكما سيأتي الحديث عنهم يعتقدون بأن علم الله سبق في البشر فعلم كفر من كفر منهم كما علم إيمان من آمن ، فأثبت الله علمه السابق في الخلق وكتبه عليهم وكل ميسر لما خلق له ، وكتب عليه وتقدير الله الخلق تيسيره كلا منه لما علم أنه صائر إليه من السعادة والشقاء ..

وهذا بدوره يدفعنا للبحث عن الانسان بين الخير والاختيار فالله عزوجل متصف بكل كمال يليق بذاته العلي وقدرته التامة الشاملة وعلمه محيط إحاطة كاملة، والله عزوجل عادل فلا يظلم مثقال ذرة . والإنسان أمام كل هذه الصفات كائن مخلوق بالقدرة العليا وهو يشترك مع الحيوان في أمور مثل الحركة والاحساس والتزاوج والموت والحياة كما يشترك مع النبات في النمو والتغذى وغير ذلك .

فالإنسان ليس له إرادة ولا اختيار في كل ما من شأنه مشاركة الأجسام التي يطرأ عليها النمو مثل اختيار الوالدين وطول القامة وقصرها والقبح والجمال والموت والحياة ومقدار العقل وما يخصصه الله من الذكاء أو الغباء فكل ذلك وغيره مما يكون فعله اضطرارياً لا إرادة للإنسان فيه ولا إختياراً ، وليس محل المؤاخذه والحساب من الله لعباده لأنه لا سبيل لعبد إلى عمل البديل عنه يقول سبحانه

---

(١)-انظر فصل القاف باب الرء (القدر) ج٢: ١١٨ القاموس المحيط للفيروز آبادى محب الدين محمد يعقوب الفيروز آبادى .

(٢)-انظر القضاء والقدر بين الفلسفة والدين ص ١٧٦ ، لعبد الكريم الخطيب ط: ١٩٧٩م دار الفكر العربي .

وتعالى : ﴿ هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ﴾ (١) . ويقول سبحانه وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم من خيرة ، والإيمان بهذا النوع من القدر واجب باعتبار محل تعلق المشيئة العليا وحدها ولا مفر من وقوعه وهذا النوع لو قلنا بجبر الانسان عليه فلا ضير فيه .

ولكن المولى عزوجل قد كرم الانسان وميزه على سائر المخلوقات الحيوانية والنباتية بالعقل الذي به يفكر ويميز ويحس بأنه يستطيع أن يختار فعلاً معيناً ، أو يتركه مع الاستقلال في حريته وآرائه واختياره وكل إنسان يحس ويشعر باختياره في أن يأكل ولا يأكل الآن وأن يقوم أو يقعد إلى غير ذلك مما يقع في دائرة إختيار الإنسان السوي العقل والتفكير الصحيح الأعضاء والحواس .

وعلى هذا القدر من الحرية في إختيار الفعل يقع التكليف للبعد وعليه تكون المؤاخذة والحساب على الأعمال . يقول سبحانه وتعالى : ﴿ قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل ﴾ (٢) . ويقول : ﴿ إنا هديناه سبيلاً إما شاكراً وإما كفوراً ﴾ (٣) . ويقول : ﴿ قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر ﴾ (٤) . وغير ما تقدم وفي القرآن آيات كثيرة شاهدة بحرية الإنسان واختياره فيما تحت دائرة الفكر وتديره .

وإنما تعلق التكليف والثواب والعقاب بهذا النوع من الأفعال لان الإنسان فيها حر في الاختيار البدائل المطروحة أمامه مع سلامة عقله وآلات الفعل وأسبابه ، فله أن يختار الخير والشر والفضيلة أو الرذيلة . وتجاه هذا النوع من الأفعال كثيرة المذاهب .

فالجبرية ترى أن الإنسان لا تأثيراً له في عمله بوجه من الوجوه يستوي في ذلك الفعل الاضطراري وغير الاضطراري فهو بمنزلة الجماد الذي لا حركة له ، والله

(١)-آل عمران آية ٦ .

(٢)-يونس آية ١٠٨ .

(٣)-الانسان آية ٣ .

(٤)-الكهف ٢٩ .

يجري الحركات والسكنات والله الذي خلقها سواء كان خيراً أو شراً .

وهذا مذهب الكفر . لأنه ينسب إلى الله فعل موبقات ثم يؤاخذ عليها ويعذب، وعلى ذلك ينسبون الظلم إلى الله تعالى . والظلم صفة ذميمة وهي لا تليق بذاته العلي ولهذا ، أجمعوا علماء الإسلام على اختلاف مذاهبهم على إنكار هذا المذهب بالكلية ، وعدوا من يعتقد من الكافرين لأن الله نفى عن نفسه الظلم في غير موضع من القرآن الكريم فقال تعالى : ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُل نَفْسٌ تَجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَى كُل نَفْسٌ بِمَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١) . وقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ (٢) . و نسبة الظلم إلى الله معناه إنكار لهذه الآيات وأمثالها ، وإنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة كفر بواح ، فضلاً عن تكذيب الله في خبره . كذلك كما أن هذا مخالف لما عقد عليه إجماع العلماء من أن للعبد عملاً يستحق عليه ثواباً وعقاباً . ومدحاً وذمماً ، وأنه ليس مجبراً وهذا معلوم بالقدر والبداهة إذ تفرقة واضحة بينما يكون من فعل ناشئ بالإضطرار وما يكون من فعل ناشئ عن الاختيار يكون بإختياره لها مسئولاً عن عمله ولولا ذلك لبطلت التكاليف الشرعية ولم يكن لإرسال الرسل معنى ولا لإنزال الكتب فائدة .

وأما المعتزلة فإن موقفهم لا يختلف عن غيرهم في الأفعال غير الإرادية التي ليس للعبد فيها الإختيار ، وهذا ليس مسئولاً عنه وغير مكلف به مطلقاً إلا أن خلافهم فيما يكون من فعل صدر عن العبد بإرادته وإختياره . وهو الذي يكون عليه الثواب والعقاب نتيجة للتكليف به ، وهذا النوع من الأفعال يقولون فيه إنه مخلوق للعبد لا لله وعليه فليس العبد مجبراً . وفيما سيأتي سيتبين لنا فساد هذا القول .

وأما الأشاعرة فلا ينبغي لنا أن نتحدث عنهم قبل أن نبين موقف أبي الحسن الأشعري من هذه القضية فإن المتصفح لآرائه تجاه هذه القضية يراه ينسب حدوث كل شيء في الكون مخلوق لفعل الله عز وجل رافضاً أن تكون هناك فاعلية حقيقية لغير الله في هذا الكون . فهو يثبت القدر من الله خيره وشره معارضاً للمعتزلة

(١)-النحل آية ١١ .

(٢)-النساء آية ٤٠ .



والقدرية الذين رفضوا وقوع أفعال الشر بإرادة الله وقدره وجعلوها نتاجاً خالصاً لفاعلية العباد مستقلة عن الفاعلية الإلهية في إحداث هذا الفعل معتمداً في ذلك على أن (( الإرادة إذا كانت من صفات الذات وجب أن تكون عامة في كل ما يجوز أن يراد على حقيقته )) (١) .

إضافة إلى (( أن الله هو الخالق الوحيد لكل ما في الكون حتى معاصي العباد وهذا يوجب إرادة لما يخلق ولما يفعل )) (٢) . يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ وهو حين يؤكد (( طلاقة الفاعلية الإلهية وشمولها ويرجع إليها كل شيء في الوجود المخلوق مستنداً إلى قوله تعالى ﴿ فَعَالٍ لِّمَا يَرِيدُ ﴾ يضع الأصل الكبير (( ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن )) فإنه لا ينفي الاستطاعة البشرية تماماً وذلك ينقذه من القول بالجبر المؤدي فكراً إلى نسبة الظلم لله تعالى ، إلا أنه لا يعفيه من شبهة ميل مذهبه للجبرية كما هو مشاع عنه ، ولكن الأشعري يعطي الاستطاعة البشرية حدوداً وخصائصاً معيناً بحيث لا تصبح في فعلها وعملها مستقلة تماماً عن القدرة الإلهية المطلقة )) (٣) .

إن هذه الاستطاعة التي قال بها هي إمكانية يمد الله بها العبد لحظة حدوث الفعل فهي لا تسبق الفعل ولا تبقى بعدها إذ تنعدم بانتهاء الحدث وتعود العبد مرة ثانية بإذن الله لحدوث فعل آخر وهكذا . من أجل ذلك نجد الأشعري يوضح هذه الاستطاعة بأنها استطاعة خاصة بالفعل الحادث فقط وليس بالفعل ضده أو بفعل آخر ، وذلك لأن وجود القدرة بالنفس البشرية يوجب وجود الفعل فلو كانت القدرة على الفعل وضده لوجب وجود الفعل وضده من الإنسان في آن واحد وذلك مخالف للواقع . فالاستطاعة إذن مخلوقة لله سبحانه يخلقها في العبد مع الفعل ولذلك فالكافر ليس عنده الاستطاعة على الكفر (( ولما كان المؤمنون يرغبون إلى الله عز وجل وقدرة الإيمان ، ويזהدون في القدرة الكفر ، علمنا أن الذي رغبوا فيه

---

(١)-اللمع ٤٧ .

(٢)-المصدر السابق ص ٤٧ .

(٣)-القضاء والقدر في الإسلام ج ٢ : ٣٣٠-٣٣١ للدكتور الدسوقي .

غير الذي زهدوا عنه ((١)).

ولقد أخذ بعض أهل السنة والجماعة على الأشعري ما نقل عنهم من النص يفيد أنه جبري صريح وذلك حيث يقول (( ان القدرة على الايمان التي وهبها الله للبعض فصاروا بها موفقين انما هو تفضل من الله عزوجل والتفضل هو ما لله ألا يتفضل به وله أن يتفضل به ))(٢). من أجل هذا رفضوا نظرياتهم في الكسب واعتبروها تفسيراً جبرياً .

وعلى إجمال نقول إن الأشعري يرى ان الله عزوجل يريد لكل شيء يجوز أن يراد ، فأخبرنا لانشاء إلا ما شاء أن نشاء ، (( وما تشاءون الا أن يشاء الله ان الله كان عليماً حكيماً )) يعني أن كل ما يريده العبد من خير أو شر إنما هو بمشيئته تعالى ويمد الله المؤمن بالإيمان ويمد الكافر بالكفر وهو فعال لما يريد ولكن لان الله عزوجل أراد وشاء بإرادة سابقة شاملة أن يتلي البشر في حياتهم الدنيا فإنه عزوجل يمد الكافر بالاستطاعة على الكفر بناء على اختياره الكفر وكان من الممكن للكافر حيث اختار الكفر أن يختار الايمان كما أنه عزوجل يمد الذي اختار الايمان بالاستطاعة على الايمان فيؤمن ولا يكفر وكان من الممكن لهذا أن يختار الكفر وحينئذ يمد الله بالاستطاعة على الكفر .

ومن ثم يكون امداد الله عزوجل الإنسان بالاستطاعة الصالح للفعل دون ضده تأكيد الحرية الاختيار ونفياً للجبر من الله للعبد ، وذلك لان إمداد الله عزوجل العبد بعكس ما يختار جبر ومحق للإختيار . أما امداده بالاستطاعة المحققة للفعل الذي يختاره العبد وليس نقيضه بتحقيق وتثبيت وتأكيده لحرية الاختيار لدى الإنسان - هذا إطار عام ومضمون بما نقل عن الأشعري في دفاعه عن قوله بالكسب والذي يحاول بموجبه أن ينفي شبهة الجبر عن نفسه والتي الصقت به(٣) .

وذلك لأن الكسب يقع بقدرة محدثة فهو فعل لله على الحقيقة وكسب للعبد

(١)-الابانة ٥١ .

(٢)-انظر كتاب القضاء والقدر للدكتور الدسوقي ص ٣٣٢ .

(٣)-انظر المصدر السابق ٣٣٣ .

على الحقيقة . إذ أن فعله سبق بإرادته الحرة المختارة وحدوث القدرة مع الفعل متوقف إيجاده على اختيار المستطيع لها وبهذه الاستطاعة الحادثة يكتسب الإنسان أفعاله فالمكتسب هو المقدور لهذه القدرة المحدثه (١) .

والأشعري (( يجعل الثواب والعقاب عدلاً من الله عزوجل قائماً على ما يختاره الإنسان بإرادته الحرة ويكتسب بقدرته الحادثة ولا يقدح في ذلك أن يكون الفعل مخلوقاً لله عزوجل . ومن ثم فالكسب البشري للفعل إنما هو في مجال اختيار البشر أما الأفعال الاضطرارية كعرشة الحمى مثلاً فإنها فعل الله عزوجل غير مكتسب للعبد بل هو جبر مفروض عليه ومن ثم لا يحاسب عليه ولا على نتائجه إذ الجبر نقيض للإختيار )) (٢) .

لقد تابع الباقلاني الأشعري في مسألة القضاء والقدر حيث يعرض مذهباً بقوله ( اعلم ان مذهب أهل السنة والجماعة أن الله تعالى هو الخالق وحده ولا يجوز أن يكون خالق سواه فإن جميع الموجودات من اشخاص العباد وافعالهم وحركات الحيوانات قليلها وكثيرها حسننها وقيحها خلق له تعالى لاخالق له غيره ) (٣) .

ثم يؤكد هذا المذهب بمجموعة من الأدلة منها إن من شرط الخلق العلم التام الشامل بكل دقائق المخلوق وهذا مالا يتأتى للإنسان فعله فلا يعلم أحد كم خطوة خطأها في اليوم ، ويريد كل منا أن يتكلم صواباً فيخطئ فذلك دليل على عدم خلق الفعل فعله .

ومنها أن الإنسان إذا كان خالقاً لفعله فيلزم أن يكون قادراً على ضده ، وذلك مخالف للواقعة .

ومنها ان الله سبحانه وتعالى يخلق فينا الحركة ونحن نكتسب الحركة المخلوقة حسب قصودنا وإذا قصدنا إلى المشي مشينا وإذا أردنا الوقوف وقفنا دون أن يكون ذلك الاختراع منا وخلق لنا بدليل أن الفرس يمشي ويعدو ويقف حسب قصد

---

(١)-راجع اللمع ٧٦ .

(٢)-كتاب القضاء والقدر ص ٣٣٧ للدسوقي .

(٣)-القضاء والقدر للدسوقي ص ٣٣٤ .

راكبه ومعلوم بالضرورة أن الراكب لا يفعل هذا المشي أو العدو لهذا الفرس على سبيل الاختراع والإحداث وكذلك النبات ينمو حسب قصد الزارع وحرثه وتسميده ورأيه ولا يقال إن الزارع خلق فيه النمو إذ الله تعالى هو الخالق لحركة الفرس ونمو النبات ((١)).

لهذا نرى أن الباقلاني لم يتعد عن أستاذه فيما تعلق بفكرة الكسب التي قال بها أبو الحسن الأشعري .

وإذا انتقلنا إلى المؤسس الثاني للأشعرية بعد الباقلاني وهو امام الحرمين لتعرف على رأيه في هذه المسألة وجدناه يقول يذكر (( أن سلف الأمة قبل ظهور البدعة والأهواء قد اتفقوا على أن الخالق المبدع رب العالمين ، ولا خالق سواه ولا مخترع إلا هو .... فالحوادث كلها حدثت بقدرة الله تعالى ، ولا فرق بين ما تعلقت قدرة العباد به ، (( أفعال الاختيارية )) وبين ما تفرد الرب بالإقتدار عليه ويخرج من مضمون هذا الأصل أن كل مقدور لقادر ، فالله تعالى قادر عليه وهو مخترعه ومنشؤه )) (٢) .

ونرى الجويني بعد ذلك يعرض لنا فكرة تجاه تأثير قدرة العبد في الفعل المكتسب فيثبت لقدرة العبد تأثيراً حقيقياً في هذا الفعل ويوضح الجويني أنه وإن قال بالتأثير الحقيقي للقدرة الحادثة إلا أن هذا القول لا يجعلها مستقلة تماماً عن الفاعلية الإلهية كما أنها ليست مستقلة ابتداء أي ليست موجودة بذاتها ، ويوضح لنا الآمدي هذه الفكرة حيث يقول نقلاً عن إمام الحرمين (( وذهب إمام الحرمين في بعض تصانيفه إلى تأثير القدرة الحادثة في إيجاد الفعل ، ولم يجعل للقدرة القديمة فيه تأثيراً ، إلا بواسطة إيجاد القدرة الحادثة عليه )) (٣) .

ولما كان هذا القول يوهم أنه قد ارتضى رأي المعتزلة في أفعال العباد حيث زعم أن العبد موجد لفعله لزمنا أن نوضح بأنه مازال بعيداً عن مقالات المعتزلة حيث يرون أن (( العباد موجدون لأفعالهم مخترعون لها بقدرهم ، ورب تعالى عن

(١)-انظر المصدر السابق ٣٤٥-٣٤٦ .

(٢)-الإرشاد للجويني ص ١٨٧ .

(٣)-غاية المرام في علم الكلام لسيف الدين الآمدي ص ٢٠٧ .

قولهم لا يتصف الإقتدار على مقدور العباد كما لا يتصف العباد على مقدور الرب تعالى ((١)). فمثل هذا القول لا يقول به الجويني كما توهم ذلك البعض حين ادعوا ان الجويني قد مال للرأي الاعتزالي . ولذلك وجدنا الشهرستاني قد تناول هذه النقطة في رأى الجويني فوضحها قائلاً (( إن نفى القدرة والإستطاعة (( عند العبد )) مما يأباه العقل والحس ، وإثبات القدرة لا أثر لها بوجه فهو كنفى القدرة أصلاً ، وأما إثبات التأثير حالة لا يفعل فهو كنفى التأثير فلا بد من نسبة فعل العبد إلى قدرته الحقيقة لا على وجه الأحداث والخلق إذا الخلق يعني استقلال خلقه من العدم والإنسان كما يحسن بنفسه الاقتدار يحس بنفسه أيضاً عدم الاستقلال فالفعل يسبق وجوده للقدرة ، والقدرة يسبق وجودها إلى سبب آخر حتى ينتهي إلى مسبب الأسباب فهو خالق الأسباب ومسبباتها المستغني على الإطلاق فإن كل سبب ومهما استغنى من وجه محتاج إلى وجه والباري تعالى هو الغني المطلق الذي لا حاجة له ولا فقر )) (٢) .

(( يقول الجويني لا ينبغي أن يمتنع كون ما سيقدر عليه العبد مقدوراً لله تعالى قبل أن يقدر عليه ، فإذا أقدره استحاله أن يخرج ما كان مقدوراً لله تعالى عن كونه مقدوراً له .... وإذا ثبت وجوب كون مقدور العبد مقدور لله تعالى فكل ما هو مقدور له فإنه محدث وخالق إذ من المستحيل أن ينفرد العبد باختراع ما هو مقدور للرب تعالى )) (٣) .

وهذا الرأي بالقطع ليس هو الذي رآه الجويني أول الأمر حيث كان يرى (( ان القدرة الحادثة لا تؤثر في مقدورها )) (٤) . ويتضح لنا بذلك أن الجويني قد توسط بين الأشعري وبين الاعتزالي .

ويقول عمر النسفي في هذا الصدد : (( والله تعالى خالق لأفعال العباد كلها

(١)-الإرشاد للجويني ١٨٧ .

(٢)-الملل والنحل للشهرستاني ج١ : ٩٠ .

(٣)-الارشاد ص ١٨٩-١٩٠ .

(٤)-الإرشاد ص ٢١٠ .

من الكفر والإيمان والطاعة والعصيان . وأفعال العباد كلها بإرادته ومشئته وحكمه وقضيته وتقديره ((١)).

يقول سعد الدين التفتازاني في شرحه لمعنى تقديره أي تحديد كل مخلوق بحده الذي يوجد من حسن وقبح ونفع وضرر وما يحويه من زمان ومكان وما يترتب عليه من ثواب وعقاب . والمقصود تعميم إرادة الله وقدرته لما مر من أن الكل بخلق الله تعالى وهو يستدعي القدرة والإرادة لعدم الإكراه والإجبار ... ((٢)). فهذا النص من النسفي وهو من متأخري الأشاعرة يفيدنا أن ماذهب إليه إمام الحرمين لم يلق شيوعاً في المذهب وأن رأى الأشعري في خلق أفعال العباد والقول بالكسب هي الفكرة السائدة لديهم . وغيرهم من أهل العلم والمعرفة . وبهذا نرى الانسجام دون التعارض في حكمهم في مسألة الإيمان بالقدر .

### موقف الأشاعرة النيجيريين من القضاء والقدر :

قال صاحب البهجة : وقدر : حد أرزاقهم أي ما ينتفع به بالفعل قليلاً أو كثيراً وآجالهم أي مدة عمرهم طويلاً أو قصيراً لاتزيد الأرزاق والآجال ولا تنقص أي عما قدره الله تعالى ، وإذا كتبت منية شخص في أرض فلا يموت في أرض سواها . ولا يحدث أي لا يوجد موجود من الكائنات ( إلا بقضائه وقدره ) قوله تعالى ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ (٣) . وفي الحديث (( كل شيء بقدر حتى العجز والكيس )) ، والقضاء عند الأشعرية إرادته الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لايزال . والقدر : إيجادها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها وأفعالها أو القضاء علمه أزلاً بالأشياء على ما هي عليه ، والقدر إيجادها على ما يطابق العلم وأنه يرحم من يشاء من خلقه فضلاً ويعذب من يشاء منهم عدلاً كل نعمة منه تعالى فضل وكل نقمة منه عدل لايسأل عما يفعل وهم يسألون(٤) .

(١)- حاشية الخياني على شرح العقائد النسفية للشيخ عمر النسفي ص ٨٠-٨٤ .

(٢)- المصدر السابق ص ٨٤ .

(٣)- سورة القمر الآية ٤٩ .

(٤)- بهجة الوسائل بشرح مسائل على رسالة الجامعة بين أصول الدين والفقه والتصوف ، للشيخ =>

ويقول : (( وأن الإيمان بالقدر على قسمين أحدهما الإيمان بأنه تعالى سبق في علمه ما يفعله العباد - من خير وشر وما يجازون عليه وأنه تعالى كتب ذلك عنده وأحصاه وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه )) (١) .

الثاني : إنه تعالى خلق أفعال عباده كلها من خير وشر ، كفر ، وإيمان ، وهذا القسم ينكره القدرية والأول لا ينكره إلا غلاتهم )) (٢) .

قلت : فقد تبين لي على ضوء ما نقلته من بعض كتب أبي الحسن الأشعري وكذلك متأخري الأشاعرة بما فيهم الأشاعرة النيجيريين أنهم جميعاً متفقون على أن كل شيء إنما هو بقضاء الله وقدره . فهو سبحانه وتعالى قد شمل علمه ما سيكون من أمر عباده من خير وشر وغير ذلك وان الإيمان بالقضاء والقدر واجب كما أنه هو الخالق لأفعال عباده من خير وشر ولا خالق سواه . وبهذا نرى أن الأشاعرة النيجيريين يوافقون أبا الحسن (٣) الأشعري في خلق أفعال العباد والكسب .

القدر في محكم كتاب الله وعند السلف عبارة عن علم الله الشامل لجميع الموجودات وتقديرها جملة ، وتفصيلاً ، أي تحديدها ذاتاً ، وصفة ، وزماناً ، ومكاناً ، كما ، وكيفية ، ماهية ، وخاصة ثم كتابة ذلك كله في أم الكتاب قبل خلق السموات والأرضين بخمسين ألف سنة ، كما نص على ذلك الحديث النبوي الشريف فيما رواه مسلم وغيره : كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرضين بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء .

( قال أبو حازم ) - رحمه الله تعالى - (( ان الله عز وجل - علم قبل أن يكتب وكتب قبل أن يخلق فمضى الخلق على علم الله وكتابه )) .

فمن الآيات القرآنية الدالة على ثبوت القدر بالمعنى المذكور قوله تعالى :

---

⇐ محمد نووي الشافعي القادري حاشية وشرح للسيد أحمد بن زين الحبشي ، ص ٦ .

(١)- وانظر ابن حجر في شرح الأربعين وإن شئت أيضاً انظر بهجة الوسائل للشيخ محمد نووي

الشافعي القادري ص ٦ .

(٢)- المصدر السابق ص ٦ .

(٣)- الإعتقاد للبيهقي ص ٥٩ .

﴿ ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً ﴾ (١) وقوله تعالى  
﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ (٢) والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير  
العزیز العليم ﴾ (٣) .

فهذه الآيات ونظائرها تدل على شمول علمه تعالى لجميع مخلوقاته وكتابتها قبل  
خلقها طبقاً لما قدره الله وعلمه .

ومن السنة في معنى القدر : قال عبادة بن الصامت لابنه الوليد يا بني سمعت  
النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (( إن أول ما خلق الله القلم ، فقال له اكتب  
فقال : رب وماذا أكتب ؟ قال : اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة )) .  
يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من مات على غير هذا فليس  
مني (٤) .

وكتابة القلم للقدر التي خلق فيها لما رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث  
الوليد بن عبادة بن الصامت قال : حدثني أبي قال دخلت على عبادة وهو مريض  
أتخايل فيه الموت ، فقلت : يا أبتاه أوصني واجتهد لي فقال أجلسوني فلما أجلسوه  
قال يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان ولن تبلغ حق حقيقة العلم بالله تبارك وتعالى  
حتى تؤمن بالقدر خير وشره ، قلت : يا أبتاه وكيف لي أن أعلم ما خير القدر  
وشره ، قال تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك : يا  
بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( إن أول خلق الله تعالى  
القلم ثم قال اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة يا بني إن  
مت ولست على ذلك دخلت النار ، والذي كتبه القلم هو القدر لما رواه ابن

---

(١)-سورة الفرقان الآية ٢ .

(٢)-سورة القمر الآية ٤٩ .

(٣)-سورة يس ٣٨ .

(٤)-رواه أحمد في مسنده ج٥: ص٣١٧ ، والترمذي في كتاب القدر "١٧" رقم الحديث ٢١٥٥ ،  
وانظر شفاء العليل لابن القيم ص١٩ وما بعدها ، الطبعة المصرية الباب الأول في تقدير  
المقادير.... الخ .



وهب)) (١) .

وبهذا ثبت الإيمان بالقضاء والقدر في السنة ، ونظراً لهذا قسم السلف الصالح رضوان الله عليهم القضاء والقدر إلى أربع مراتب والذي لم يؤمن بواحدة منها لم يؤمن بالقضاء والقدر حيث إنه أحد أركان الإيمان الستة كما هو مذكور في حديث جبرئيل عليه السلام ، قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم (( وأن تؤمنوا بالقدر خيره وشره )) (٢) .

المرتبة الأولى : علم الله سبحانه وتعالى الأزلي بالأشياء قبل كونها لقوله تعالى : ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ (٣) .

قال قتادة : (( في علمه أنه سيكون من تلك الخليقة أنبياء ورسول وقوم صالحون وساكنوا الجنة )) (٤) .

قال ابن القيم عن مجاهد : علم من إبليس المعصية وخلقه لها إلى غير ذلك)) (٥) .  
قال الله تعالى : ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ (٦) .

(( وهو سبحانه وتعالى كما هو العليم الحكيم في إختياره لمن يختاره من خلقه ، وإضلاله من يضله منهم ، فهو العليم الحكيم بما في أمره وشرعه من العواقب الحميدة والغايات العظيمة ، بين سبحانه أن ما أمرهم به يعلم ما فيه من المصلحة والمنفعة لهم

---

(١)-الحديث :

شفاء العليل لابن القيم ص ١٩ ، وما بعدها .

(٢)-رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب بيان الإسلام ، والإحسان ، والترمذي في أبواب الإيمان باب ما جاء في وصف جبرئيل للنبي عليهما الصلاة والسلام ح : ٢٦١٠ ، والنسائي في الإيمان باب صفة الإيمان والإسلام ٨/١٠١-١٠٢ .

(٣)-سورة البقرة آية ..... .

(٤)-جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١ : ٢١٢ ، والجامع لأحكام القرآن ج ١ : ٢٧٨ .

(٥)-شفاء العليل لابن القيم ص ٦٧ .

(٦)-سورة البقرة آية ٢١٦ ، وشفاء العليل ص ٣٣ .

التي اقتضت أن يختاره ويأمرهم به ، وهم قد يكرهونه إما لعدم العلم وإما لنفور الطبع ، فهذا علمه بما في عواقب أمره مما لا يعلمونه ((١)).

**المرتبة الثانية :** كتابته عزوجل للأشياء قبل كونها : قال تبارك وتعالى ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ (٢) ، ويقول ابن القيم : ففي الآية علمه بما كان قبل كونه وكتابته له بعد علمه . وقال تعالى ﴿إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾ (٣) فجمع بين الكتابتين الكتاب السابق لأعمالهم قبل وجودهم والكتاب المقارن لأعمالهم ، فأخبر أنه يحییهم بعدما أماتهم للبعث ويجازيهم بأعمالهم (٤) .

وفي الصحيح من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء)) (٥) .

**المرتبة الثالثة :** وهي مرتبة المشيئة لله تعالى للأشياء فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وهذه المرحلة قد دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم وجميع الكتب المنزلة من عند الله ، وهذا موضع اتفاق جميع المسلمين ، ولم يشذ في ذلك سوى أعداء الدين والرسل من الفلاسفة واتباعهم ، وقد كذبهم القرآن والسنة حيث قال تعالى : ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله ، إن الله كان عليماً حكيماً﴾ (٦) .

وأما السنة : فما رواه البخاري في باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها : من مسند أبي بردة بن أبي موسى : عن أبيه رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة قال : اشفعوا تؤجروا

(١)-المصدر السابق ص ٧٥ .

(٢)-سورة النحل الآية ٤٤ .

(٣)-سورة يس الآية ١٢ .

(٤)-شفاء العليل لابن القيم ص ٦٤-٦٥ . الباب الحادي عشر في ذكر المرتبة الثانية وهي مرتبة الكتابة.

(٥)-أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب القدر باب حجاج آدم موسى عليهما السلام رقمه :

٢٦٥٣ ، والترمذي في السنن في القدر ، باب ما جاء في الرضا بالقدر . زاد المسير في علم التفسير

٦١/٦٢ ، شفاء العليل لابن القيم .

(٦)-سورة الإنسان آية ٣٠ ، شفاء العليل ص ١٠٠ .

ويقضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء ((١)).

**المرتبة الرابعة :** وهي خلق الله عز وجل الأعمال وتكوينه وإيجاده لها ، وهذا أمر متفق عليه بين الرسل صلى الله تعالى عليهم وسلم ، وعليه اتفقت الكتب الإلهية والفطر والعقول والإعتبار ، وخالف ذلك مجوس الأمة ، وعنهم أن الله لا يقدر أن يهدي ضالاً ، ولا يضل مهتدياً ، ولا يقدر أن يجعل المسلم مسلماً ، والكافر كافراً ، والمصلي مصلياً ، وأن الأمر أنف ((٢)).

(( فالسلف يثبتون قدرة الله على جميع الموجودات من الأعيان والأفعال والمشيئة ، ويثبتون القدر وأن العباد يعملون ما قدره الله وقضاه وفرغ منه ، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، والقدر عندهم قدرة الله تعالى وعلمه ومشئته وخلقها ، فلا تتحرك ذرة فما فوقها إلا بمشيئته وعلمه وقدرته )) (٣).

(( والسلف يثبتون مع ذلك قدرة العبد وإرادته واختياره وفعله حقيقة لا مجازاً ، وهم متفقون على أن الفعل غير المفعول كما حكاه عنهم البغوي وغيره ، فحركاتهم واعتقاداتهم أفعال لهم حقيقة وهي مفعولة لله سبحانه مخلوقة له حقيقة ، والذي قام بالرب عز وجل علمه وقدرته ومشئته وتكوينه والذي قام بهم هو فعلهم وكسبهم وحركاتهم وسكناتهم ، والله عز وجل هو المقدر لهم على ذلك القادر عليه ، الذي شاء منهم وخلقهم لهم ، ومشئته وفعله بعد مشئته ، فما يشاؤون إلا أن يشاء الله ، وما يفعلون إلا أن يشاء الله )) (٤).

وبهذا يتبين لنا أن أبا الحسن الأشعري ومتأخري الأشاعرة بما فيهم الأشاعرة

(١)-رواه البخاري ص ٤٢ ، مكتبة الحلبي .

(٢)-شفاء العليل لابن قيم الجوزية في الباب الثالث عشر في ذكر المرتبة الرابعة من مراتب القضاء والقدر ص ٧٨ . والجبرية خلاف ذلك وقالوا العبد مجبور على أفعاله مقهور عليها دون تأثير له في وجودها البتة ، وهي واقعة بإرادته واختياره ، وقالوا : بل هي عين أفعال الله ، ونسبته إلى العبد على المجاز . وأهل السنة ، لامع هؤلاء ولا مع هؤلاء بل هم مع هؤلاء فيما أصابوا فيه ، ومع هؤلاء فيما أصابوا فيه ، فكل حق مع طائفة من الطوائف فهم يوافقونهم فيه .

(٣)-شفاء العليل ص ١١٤-١١٥ ، وانظر شرح صحيح مسلم للنووي ص ١٠٤ ، في إثبات القدر .

(٤)-المصدر السابق ص ١١٥ .

النيجيريون أنهم جميعاً متفقون على أن كل شيء بقضاء الله وقدره كما أنهم متفقون على وجوب الإيمان به خيره وشره ، وإذا تأملنا هذا نجد أنه يوافق مذهب أهل السنة والجماعة إلا أنهم يخالفون مذهب السلف فيما يتعلق بأفعال العباد حيث قال الأشعري بالكسب بمعنى أن العبد ليس لقدرته تأثير في الفعل بوجه من الوجوه، وإنما ما نسب له الفعل من جهة اختياره للفعل ثم مقارنة قدرته التي أحدثها الله له للفعل المخلوق لله .

### منهج الأشعري في أفعال العباد .

إن الأشعري يعود إلى عقيدة أهل السنة والجماعة والفقهاء والمحدثين في خلق أفعال العباد مستنداً على الأدلة النقلية كقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١) الآية أى خلقكم وجميع أعمالكم ، ويرد على المعتزلة الذين ينفون عن الله أن يكون خالقاً لأفعال العباد وجعلوا العباد خالقين لأفعالهم وذلك بزعم تنزيه الله عن النقائص كالجور والظلم... الخ (٢).

ويعلل الأشعري إيمان المؤمن بإرادة الله فقط وكفر الكافر بإرادته سبحانه وتعالى . يعلل هذا القول بقوله : ( فإن من إذا أراد منا أمراً كان وإذا لم يرد كونه لم يكن فهو أولى بصفة الاقتدار ممن يريد كون مالا يكون وأن لا يكون ما يكون ورب العالمين لا يوصف إلا بالوصف الذى هو أولى بصفة الإقتدار ) (٣).

ويستدل على قدرة الله تعالى الشاملة لكل شئ ببعض الآيات القرآنية كقوله تعالى : ﴿ إِنْ رِبِّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ (٤) وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ (٥) الآية . ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هَدَاهَا ﴾ (٦) وكما أنه موصوف بالقدرة على أن يفعل بهم لطفاً لو فعلوه لأصبحوا مؤمنين لا محالة كما أنه قادر

(١)-سورة الصافات الآية ٩٦ .

(٢)-انظر اللمع لأبى الحسن الأشعري ص ٦٩ .

(٣)-المصدر السابق ص ٥٠ .

(٤)-سورة هود الآية ١٠٧ .

(٥)-سورة الأنعام الآية ١١٢ .

(٦)-سورة السجدة الآية ١٣ .

على أن يفعل أمرا لو فعله لكفروا كلهم . (١)

(ويقول الشيخ عثمان بن فودي الفلاني في هذا الصدد : وأما دليل كون فعل  
الممكنات أو تركها جائزا له تعالى فلأنه لو وجب عليه تعالى شئ منها أو استحال لا  
نقلب الممكن واجبا أو مستحيلا وذلك محال لأنه قلب الحقائق). (٢)

وأهل السنة والجماعة لا يقولون بوجوب اللطف على الله بل يرون جوازه  
مستنديا لذلك بالآيات الكريمة الدالة على كمال المشيئة والاختيار لله عز وجل  
وأنه فعال لما يريد وكما أثبتوا للعبد مشيئة وإرادة وبينوا أن جمع الناس على الهدى  
ليس بمستحيل على قدرة الله عز وجل ولا هو واجب عليه حتى لا يمكنه تركه بل  
كلا الأمرين بالنسبة لله سيان ، وقد اقتضت مشيئته وحكمته أن يتفاوت الناس في  
الهدى فمنهم المهتدى ومنهم الضال ، ولذلك يقول الله عز وجل ﴿ ولو شاء الله  
لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ﴾ (٣) الآية قال ابن كثير في تفسير  
هذه الآية (( عن ابن عباس قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
يحرص أن يؤمن جميع الناس ويَتَابِعُوهُ على الهدى ، فأخبر الله أنه لا يؤمن إلا من  
قد سبق له من الله السعادة في الذكر الأول )) (٤) . ويقول الله عز وجل في نفس  
السورة في موضع آخر يحرض نبيه باتباع ما أوحى إليه من ربه فيقول : ﴿ اتبع ما  
أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين ، ولو شاء الله ما  
أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل ﴾ (٥) . يقول ابن كثير  
رحمه الله : (يقول تعالى أمرا لرسوله صلى الله عليه وسلم ولمن اتبع طريقته - اتبع ما  
أوحى إليك من ربك - أى اقتد به ، وقتف أثره ، واعمل به ؛ فإن ما أوحى إليك

(١) - انظر اللمع لأبى الحسن الأشعري من ص ٤٧-٥٣ بتصرف وانظر كتاب القضاء والقدر للدكتور  
الدسوقي ج ٢ : ٣٣٠ .

(٢) - معراج العوام الى سماع علم الكلام تأليف الشيخ عثمان بن محمد بن عثمان فودي ص ٧ ،  
طبع فى نيجيريا - صكوتو .

(٣) - سورة الأنعام الآية ٣٥ .

(٤) - تفسير ابن كثير ج ٣ : ٢٤٧ نسخة محققة عبدالعزيز غنيم و شركاه .م. دار الشعب بالقاهرة .

(٥) - سورة الأنعام الآية ١٠٦-١٠٧ .

من ربك هو الحق الذى لا مزية فيه ، لأنه لا إله إلا هو - وأعرض عن المشركين -  
أى اعف عنهم واصفح ، واحتمل أذاهم ، حتى يفتح الله لك وينصرك ويُظْفِرَكَ  
عليهم . واعلم أن الله حكمة في إضلالهم ، فإنه لو شاء لهدى الناس كلهم جميعا . -  
ولو شاء الله ما أشركوا - أى : بل له المشيئة والحكمة فيما يشاؤه ويختاره ،  
لايسأل عما يفعل وهم يسألون). (١)

### الكسب الأشعرى :

وفي الحقيقة حاول الأشعرى التوفيق بين احداث الفعل بقدرة الله ونسبة الفعل  
بوجه ما إلى الاستطاعة البشرية لأنها مناط للمسئولية والجزاء .

وخلاصة هذه المحاولة الفكرية ، ان الله سبحانه حين يرى عزم العبد وتصميمه  
على مباشرة الفعل ، فإنه يخلق له الفعل وعند إرادة العبد الإقتراف ينشئ الله له  
القدرة والاستطاعة التى يقتصر دورها على اكتساب الفعل المخلوق لله ، فدور هذه  
الاستطاعة ليس في احداث الفعل من عدم ولا خلقه أو إيجاد ، وإنما هو في  
إكتساب الفعل المخلوق لله في حالة إختيار العبد ، ومادام أن الاستطاعة مع الفعل  
بعينه لا غيره أصر الأشعرى أن تكون الاستطاعة مع الفعل للفعل لا لغيره .

(تقول الأشاعرة : ليس للعبد في أفعاله الإختيارية إلا الكسب ، فليس مجبورا  
كما تقول الجبرية ، وليس خالقا لها كما تقول المعتزلة ، ويرى على هذين المذهبين  
الافراط والتفريط والأشعرية توسط ) . (٢)

### ولذلك يقول :-

وعندنا للعبد كسب كلفا

ولم يكن مؤثرا فلتعرفا

فليس مجبورا ولا اختيارا

وليس كلا يفعل اختيارا

وبهذا النص نجد تباين مذهب الأشاعرة حيث ( سبق أن ) ورد في كلام

(١)- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، ج-٣ : ٣٠٧ .

(٢)- أنظر شرح جوهره التوحيد للباحورى ص ١٠٤ ، والملل والنحل للشهرستاني ص ٨٤ ، والقضاء

والقدر للدكتور الدسوقي من ص ٣٣٤-٣٣٥ .

الرجحاني أن مذهبهم يميل إلى الجبر البتة ، ويرى إبراهيم اللقاني والباحوري بأن حقيقة المذهب بين الجبر والحرية فأيهما نأخذ ؟ وإن كان الجبر ، فيترتب عليه مفسد كثيرة منها إلغاء الثواب والعقاب ، مادام أن الأمر على نمط واحد ، وبهذا يجوز أن يُدْخِلَ الله العاصي الجنة وأن يدخل المؤمن المطيع النار وهذا ظلم وجور وقبح في حق الله عز وجل وهذا يتناقض مع مذهبهم .

وإن قلنا بالتوسط بينهما أى بين الأعمال الاختيارية والإضطرارية وما نتج منها سيئة ، حيث قالوا إن الله يخلق ويفعل والعبد "يكسب" ولذلك تقول الأشعرية : (وإن لقدرة العبد مدخلاً في بعض الأفعال كحركة البطش ، دون البعض كحركة الإرتعاش ، ولتخلص من هذا المأزق قالوا إن الله هو خالق للفعل ، لكن للعبد في الاختياري منه "كسب" ) .(١)

( والمقدور الواحد يدخل تحت قدرتين بجهتين مختلفتين ، فيدخل تحت قدرة الله تعالى بجهة الخلق ، وتحت قدرة العبد بجهة الكسب ) .(٢)

ونفهم من هذه النصوص السابقة أن المفعول الواحد صدر من جهتين : من الله لأنه هو الخالق والخلق أخص صفته ، ومن جهة العبد لأنه هو الكاسب ، نرى أنهم فرقوا بين الخير والشر ، حيث لم يحصل منهم خير يستحقون به ثواباً وجنة ، ولا شر يستحقون به عقاباً لأن الله منفرد بخلق أفعال العباد خيراً أو شراً وإن أثابنا بفضله وإن عاقبنا فبعده بدليل قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَشَاءُ اللَّهُ يَفْعَلْ مَا يَشَاءُ ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾ (٤) .

**وقال شاعرهم :**

**لايسأل الله عن أفعاله أبداً**

**فهو الحكيم بحرمان وإعطاء**

(١)-المصدر السابق شرح جوهرة التوحيد ص ١٠٤ .

(٢)-المصدر السابق ص ١٠٤ . وأنظر الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ٨٤-٨٥ . بتعليق الأستاذ أحمد

فهمي محمد دار الكتب العلمية .

(٣)-سورة الحج الآية ١٤ .

(٤)-سورة الأنبياء الآية ٢٣ .

## يخص بالفضل أقواما فيرحمهم

### و ضد ذلك لا يخفى على الرائي. (١)

ويترتب على مذهبهم هذا من المفسدة ما هو أكبر مما يخافونه ويحذرونه بقولهم إن للعبد إرادة فقط وعند وجودها يخلق الله الفعل الحقيقي. بمعنى أن العبد إذا عزم على فعل الفاحشة فالله هو الذي يفعله ، والسكين لم يقطع إنما الله نفسه هو الذي يقطع والنار لا تحرق إنما الله هو الذي يحرق ، وأنهم يريدون تنزيه الله عن الحوادث ووقعوا في أشر منها .

والآن نتكلم عن حقيقة الكسب الأشعري على ما هو معروف في الكتب المتداولة في نيجيريا. وننقده وقد بينا في السابق اعتراضنا على دعوى الأشعرية بالوسطية بأنه ليس كما تزعم ، حيث إن الوسط هو الذي يعطى كل ذي حق حقه ويأخذ من كل القول الأصح والأرجح دون إفراط ولا تفريط . فما معنى الكسب الأشعري: ( هو تعلق القدرة الحادثة ، وقيل هو الإرادة الحادثة ) . (٢)

وقد عرف الأشاعرة الكسب : فيقولون : انه ما يقع به المقدور بلا صحة انفراد القادر به : أي ارتباط أو تعلق وإرادة ، كالحركة متلبسا ومصحوبا به ، من غير صحة كون القادر -الذي هو العبد- ينفرد بذلك المقدور، ومن غير صحة المشاركة، إذ لا تأثير منه بوجه ما ، وإنما له مجرد المقارنة والخالق الحق منفرد بعموم التأثير . (٣)

( وان الكسب لا تأثير فيه بل قد يؤثر في مكسوبه ) . (٤)

ويفسر بعض الكتاب الكسب عند الأشعري : ( فيقول إن الفعل واقع بين قدرتين ومفعول بفاعلين فهو يقع من الله إيجادا وإحداثا من العدم ، ومن العبد

---

(١)- ذكره الأجهوري في تقريراته على تحفة المريد ص ٦٦ و ١٠٦ بتصرف .

(٢)- شرح جوهر التوحيد للباجوري ص ١٠٤-١٠٥- أنظر الملل والنحل للشهرستاني ج ١: ٨٥ وأنظر القضاء والقدر لعبد الكريم الخطيب ص ٢١٥-٢١٦ ط: الثانية ١٩٧٩ دار الفكر العربي .

(٣)- المصدر السابق بتصرف ١٠٥- شرح جوهر التوحيد للباجوري .

(٤)- المصدر السابق ص ١٠٥ وأنظر الملل والنحل للشهرستاني ص ٨٥.



إكتسابا واقتزافا بالإرادة والإستطاعة البشرية المحدودة). (١)

قلت : والذي دفع الأشعرى إلى هذا المقال -الكسب- حينما يرى في الإنسان الإرادة الكاملة نحو العمل والقدرة والعزم على الفعل والميل عنه تارة ومن جهة أخرى يرى أن قدرة الله شاملة لكل شئ وعلمه محيط بكل شئ ، ليس له مستند عقلي ولا مستروح شرعي حتى يقول إن العبد هو الخالق لأفعاله ، لأن الخلق لله ولم يرتض أن يصير العبد آلة مسخرة لوجود الإرادة والعزيمة ، والقدرة في العبد ، ولا بد أن يطلق على شئ مقابل ما يعمله العبد حين مباشرته للفعل وسماه كسبا .

ويقول الأشعرى : ( والعبد قادر على أفعاله إذ الإنسان يجد فرقا بين حركات الرعدة والرعشة ، والحركات الاختيارية ، والإرادية حيث إن الاختيارية حاصلة على إختيار القادر والمكتسب هو المقدور بالقدرة الحادثة). (٢)

ونفهم من عبارة الأشعرى: ( من مفهومه للكسب "بأنه" مجرد مقارنة فعل العبد بفعل الله دون التأثير). (٣)

كما صرح به ، وعلل ذلك بأن الله متفرد بالخلق وهو أخص صفته ولا يشاركه أحد ومن أثبت فيه شركة فقد أثبت إلهين). (٤)

ونرى في مذهبهم أنهم لا يقولون إن العبد فاعل لفعله بل هو كاسب ، حتى لا يترتب على هذا الفعل ثواب ولا عقاب ، وجاز على هذه القاعدة إدخال المطيع النار وإدخال العصاة الجنة وما دام هو الذي أوجبها على نفسه ، وإن الحكمة والتعليلة منفيان عن فعل الله وكما يقول الأشاعرة :

---

(١)-أنظر القضاء والقدر للدكتور الدسوقي ص ٣٣٤-٣٣٥ .

(٢)-الملل والنحل للشهرستاني ص ٥٤ ، أصول الدين للبغدادى ص ١٣٤-١٣٧ . قارن المعنى ، والقضاء والقدر لعبد الكريم الخطيب ص ٢١٦ .

(٣)-أنظر شرح جوهرة التوحيد للباجورى ص ١٠٤ ، أنظر درء التعارض لأبن تيمية ج ١ : ٨٢ . والنبوات ص ١٠٤ ، الطبعة السلفية .

(٤)-نهاية الأقدام في علم الكلام للشهرستاني ص ٩١ ، وأنظر القضاء والقدر للدسوقي ص ٣٣٦ ، وأنظر أي الأشعرى في اللمع ٦٩ ، والملل والنحل ج ١ / ١٥٦ ، الفرق بين الفرق ص ٣٣٨ ، أصول الدين ص ١٣٤ ، محصل أفكار المتقدمين ص ١٤٠ لفخر الدين الرازي .

ومن يقل بالطبع أو بالعلة

فذاك كفر عند أهل الملة .(١)

ويصور الشهرستاني : ( نظرية الكسب الأشعري - أنها ليست مخلوقا بين خالقين ، وإن كان مقدوراً بين قادرين من جهتين مختلفتين أو مقدورين متميزين لا يضاف إلى أحد القادرين ما يضاف إلى الثاني ) .(٢)

وبهذا نرى أن الشهرستاني يفرق بين ما يضاف إلى العبد وما يضاف إلى الباري ، ويرى إكتساب العباد أفعالهم وذلك هو مجال إستطاعتهم لأن من لوازم الفعل وجود محدث ، على الحقيقة وفاعل على الحقيقة ، ومع ذلك إختيارية ومكتسبة يتفقان من حيث كونهما مخلوقتين لله تعالى ، ويتميز كل عن الآخر بكون الإيجاد والإحداث من الله والاكتساب من العبد . وقد عانى من هذه الحركة كثير من علماء الأشاعرة وزاد بعضهم على ما قاله الأشعري مثل أبي بكر الباقلاني ، وبعضهم أعطى أثراً ملموساً للعبد مثل أبي المعالي الجويني ، ومن المؤيدين للمذهب فخر الدين الرازي ، والغزالي ولسان الدين بن الخطيب وغيرهم .(٣)

وقبل الرد على زعم الأشاعرة : يكفينا إختلافهم في الإثبات والنفي دون برهان ولا مستند عقلي نرى ( أن القاضي(٤) أبا بكر الباقلاني يثبت تأثيراً للقدرة الحادثة وأثرها هي الحالة الخاصة )...الخ .(٥)

ونرى أن إمام الحرمين أبا المعالي الجويني : تقدم وتجاوز عن هذا البيان قليلا ، قال : أما نفي القدرة والإستطاعة فمما يأباه العقل والحس ، وأما إثبات قدرة لا أثر لها بوجه فهو كنفي القدرة أصلاً : وأما إثبات تأثير في حالة لا تعقل كنفي التأثير ،

---

(١)-أنظر نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام د.علي سامي النشار ج١ : ٣٦٦-٣٦٧ .

(٢)-نهاية الاقدام في علم الكلام ص ٨٢ بتصحيح الفردجيوم ، وأنظر كتاب القضاء والقدر للدكتور الدسوقي من ص ٣٣٦-٣٣٧ .

(٣)-أنظر إن شئت أصول الدين للبغدادي ، من ص ١٣٤-١٣٧ ، والملل والنحل للشهرستاني ص ٨٤ ، والقضاء والقدر لعبدالكريم الخطيب ص ٢١٦ وما بعده بتصرف .

(٤)-تقدمت ترجمته .

(٥)-أنظر الملل والنحل للشهرستاني ج١ : ٨٥ .

خصوصاً ، والأحوال على أصلهم لا توصف بالوجود والعدم، فلا بد إذاً من نسبة فعل العبد إلى قدرته حقيقة لا على وجه الإحداث والخلق.. الخ.(١)

نرى أن بعض جهابذة الأشعرية أثبتوا التأثير للقدرة الحادثة وهذا يتناقض مع أصل مذهبهم .

والآن نطفق في بيان مذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة الذي هو الإعتماد الأساس السامي والميزان العدل بين المذاهب والفرق من ناحية التقويم وبيان الصواب والخطأ والحق والباطل . يقول ابن تيمية: ( هذا الكسب يقول أكثر الناس أنه لا يعقل فرق بين الفعل الذي نفاه والكسب الذي أثبتته وقالوا عجائب الكلام ثلاثة طفرة النظام وأحوال أبي هاشم وكسب الأشعري وأنشدوا :

مما يقال ولاحقيقة عنده معقولة تدنو إلى الأفهام  
الكسب عند الأشعري والحا ل عند البهشمي وطفرة النظام.(٢)

وقد تقدم الكلام حول كسب الأشعري ، وسأين مقصود علماء الكلام بالحال عند أبي هاشم ، وطفرة النظام .

الحال عند أبي هاشم :- "فهو" كل حكم لعل قامت بذات يشترط في ثبوتها الحياة عند أبي هاشم : ككون الحي حياً ، عالماً ، قادراً ، مريداً ، سميعاً ، بصيراً ، لأنه كونه حياً ، عالماً يعلل بالحياة والعلم في الشاهد ، فتقوم الحياة بمحل ، وتوجب كون المحل حياً . وكذلك العلم والقدرة والإرادة وكل ما يشترط في ثبوته الحياة ، وتسمى هذه الأحكام أحوالاً . وهي صفات زائدة على المعاني التي أوجبتها ))(٣) .

لاشك أن خطأ هذا المسلك واضح كأنهم جمعوا بين المتناقضين وهذا محال . والحال لا يوصف بالوجود والعدم معاً . والوجود عندهم حال ، فكيف يصح أن يقال : الوجود لا يوصف بالوجود؟ وهل هو إلا تناقض في اللفظ والمعنى ؟ ثم أثبتوا

---

(١)-المصدر السابق ج١ : ٨٥ .

(٢)-النبوات لأبن تيمية ص ١٣٤ مذاهب أهل الاعتزال ، وانظر القضاء والقدر لعبدالكريم الخطيب ص ٢١٥-٢١٦ . وانظر منهاج السنة ١/٤٥٩ ، ٢/٢٩٧-٢٩٨ . بتحقيق د. محمد رشاد سالم .

(٣)-انظر كتاب مذاهب الاسلاميين للدكتور عبدالرحمن بدوي ص ٣٤٦ .

العلة والمعلول بدعوى أن العلة توجب المعلول وما ليس بموجود كيف يصير موجباً وموجباً؟ فالعلمية عندهم حال ، والعالمية عندهم حال ، فالموجب حال ؛ والموجبُ حال . والحال لا يوجب الحال . لأن مالا يتصف بالوجود الحقيقي لا يتصف بكونه موجباً (١) .

وصور الشهرستاني مسلكهم مشبهاً بمذهب الفلاسفة ويقول : إثبات موجودات هي أعراض أو في حكم الأعراض لا محل لها ، كإثبات موجودات هي جواهر أو في حكم الجواهر لا مكان لها ، وذلك قريب من مذهب الفلاسفة حيث أثبتوا عقلاً هو جوهر ، لا في محل ولا مكان ، وكذلك النفس الكلي والعقول المفارقة (( (٢) .

يقول أبو هاشم في صفة العلم (( هو عالم لذاته ، بمعنى أنه ذو حالة هي صفة معلومة وراء كونه ذاته موجوداً ، وإنما يعلم الصفة على الذات لا بإنفرادها فأثبت أحوالاً هي صفات ، لا معلومة ولا مجهولة إنما هي على حيالها لا تعرف كذلك بل مع الذات (٣) ...

**الطفرة :-** لغة : الوثبة ، والمراد هنا انتقال جسم من أجزاء المسافة إلى أجزاء أخرى منها من غير أن يحاذي ما بينهما من أجزائها . والنظام ممن قال بها (٤) .

وافق الفلاسفة في نفس الجزء الذي لا يتجزأ وأحدث القول بالطفرة لما ألزم مشي نملة على صخرة من طرف إلى طرف أنها قطعت مالا يتناهى ، وكيف يقطع ما يتناهى مالا يتناهى قال يقطع بعضها بالمشي وبعضها بالطفرة ، وشبه ذلك بحبل شد على خشبة معترضة وسط البئر خمسون ذراعاً وعليه دلو معلق وحبل طوله خمسون ذراعاً عليه معلاقة أي ما يعلق عليه الشيء فيجر به الحبل المتوسط فإن الدلو يصل إلى رأس البئر وقد قطع مائة ذراع بحبل طوله خمسون ذراعاً في زمان واحد ،

(١)- انظر المصدر السابق بتصرف ص ٣٥٨ .

(٢)- الملل والنحل للشهرستاني ج ١ : ٦٧ وما بعدها .

(٣)- المصدر السابق ص ٦٩ .

(٤)- انظر هامش الملل والنحل للشهرستاني ص ٤٩ . قول المعلق الأستاذ أحمد فهمي محمد .

وبطئه(١) .

ولاشك أن العقل يدرك فساد هذا القول وإحاطته ، لان مالا يتناهى ولا يتجزأ كيف يمكن قطعه بالطفرة ؟ وصار هذا القول جرياً على العادة لكل من تكلم بكلام لا تحقيق له ولا يتصور في العقل معناه . وقد أسهب الشهرستاني في هذا(٢) .

( ومذهب السلف وجمهور العلماء أنهم يثبتون ما في الأعيان من القوى والطبائع ويثبتون للعبد قدرة حقيقية ، وإرادة ، ويقولون : إن هذه الأمور جعلها الله أسباباً لأحكامها ، وهو يفعل بها ... الخ ) .(٣)

ويقول إن أهل السنة والتابعين للسلف رحمهم الله تعالى يقولون : ( إن فعل العبد له حقيقة ، ولكنه مخلوق لله ومفعول لله ، لا يقولون هو نفس فعل الله ، ويفرقون بين الخلق والمخلوق والفعل والمفعول ) .(٤)

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ( أن هذا هو الفرق الذي حكاه البخاري في كتابه : ((خلق أفعال العباد)) -عن العلماء قاطبة(٥) ، هو الذي ذكره غير واحد من السلف والأئمة ، وهو قول الحنفية وجمهور المالكية والشافعية والحنبلية ، وحكاه البغوي عن أهل السنة قاطبة ، وحكاه الكلاباذي صاحب ((التعرف لمذهب التصوف)) عن جميع الصوفية ، وهو قول طوائف من أهل الكلام من الهشامية وكثير من المعتزلة والكرامية ، وهو قول الكلاية ، وأئمة الأشعرية فيما ذكره أبو

---

(١)-المصدر السابق ج١ : ٤٩ .

(٢)-انظر الملل والنحل من ص ٤٧-٥٣ ج١ :

(٣)-منهاج السنة ٢/ ٢٩٨ بتحقيق د. محمد رشاد سالم . ودرء التعارض ج٦ : ٤٩-٥٠ .

(٤)-منهاج السنة ج٢ : ٢٩٨ بتحقيق د. محمد رشاد سالم .

(٥)-أنظر خلق أفعال العباد للبخاري ضمن عقائد السلف ص ٢١٢ . وقال أبو عبد الله البخاري في كتابه خلق أفعال العباد : (( اختلف الناس في الفاعل والمفعول والفعل . فقالت القدرية الأفاعيل كلها من البشر لست من الله . وقالت الجبرية الأفاعيل كلها من الله ، وقالت الجهمية : الفعل والمفعول واحد ، لذلك قالوا مخلوق ، وقال أهل العلم : التخليق فعل الله ، وأفاعيلنا مخلوق ، ففعل الله صفة الله ، والمفعول غيره من الخلق .

علي الثقفى وغيره على قول الكرامية). (١)

ويقول أيضا : أما سائر أهل السنة فيقولون : إن أفعال العباد فعل لهم حقيقة وهو أحد قولى الأشعرى ، ويقول جمهورهم الذين يفرقون بين الخلق والمخلوق : إنها مخلوقة لله ومفعولة له ، ليست هي نفس فعله وخلقها الذي هو صفته القائمة (٢) ..... يقولون :

إنه فعل العبد لكنه مخلوق لله ، كما أن قدرة العبد وسمعه وبصره مخلوق لله تعالى ، وليس هو سمع الحق ولا بصره ولا قدرته . (٣)

يتضح لنا بما ذهب إليه السلف الوسطية حيث فرقوا بين فعل الله وفعل العبد ، وأن الله هو الخالق وأما العبد فيفعل فعله حقيقة لا مجازا .

وليس كما أدعاه الأشعرية حيث أفرطوا في جانب الله وفرطوا وقصروا في جانب العبد ونرى وقوفهم بين المتناقضين وهو كاجتماعهما وهو محال ، وقالوا بالكسب ولم يثبتوا للإنسان إختيارا على الإطلاق كما هو في مذهب المعتزلة ، بل ليضع الإنسان بين الإختيار والجبر ، لاهو مختار البتة ولا مجبر ملزم لكونه مريدا ، مع أن إرادته مقيدة بأكثر من قيد ويقول ابن تيمية : ( ثم الأشعرى كان منهم ولما فارقهم وكشف فضائحهم وبين تناقضهم وسلك مسالك أبي محمد بن كلاب وأمثاله ، ناقضهم غاية المناقضة في مسائل القدر والوعيد والأسماء والأحكام ، كما ناقضهم في ذلك الجهمية ، والضرارية ، والنجارية ، ونحوهم ، وكان الأشعرى أعظم مباينة لهم في ذلك من الضرارية حتى مال إلى قول جهم في ذلك ، لكنه كان عنده من الانتساب إلى السنة والحديث وأئمة السنة ، كالإمام أحمد وغيره ونصر ما ظهر من أقوال هؤلاء ما ليس عند أولئك الطوائف ولهذا كان هو وأمثاله يعدون من متكلمة أهل الحديث ، وكانوا هم خير هذه الطوائف ، وأقربها إلى الكتاب والسنة ولكن خبرته بالحديث والسنة كانت مجملة ، وخبرته بالكلام كانت مفصلة ، فلهذا بقى

(١)-أنظر منهاج السنة لابن تيمية ج٢ : ٢٩٨-٢٩٩ . تحقيق د. محمد رشاد سالم .

(٢)-المصدر السابق ج١ : ٤٥٩-٤٦٠ الطبعة الثانية السنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م .

(٣)-المصدر السابق ص ٤٦٠ .

عليه بقايا من أصول المعتزلة ، ودخل معه في تلك البقايا وغيرها طوائف من المنتسبين إلى السنة والحديث - من أتباع الأئمة - من أصحاب مالك وأبى حنيفة والشافعي وأحمد .(١)

ويقول وعامة هؤلاء أى الأشاعرة يقولون الأقوال المتناقضة ، ويقولون القول ولا يلتزمون لوازمه ، ومن أسباب ذلك أنهم يقولون القول المأثور عن الصحابة والسلف الموافق للكتاب والسنة ولصريح المعقول ، ويسلكون في الرد على بعض الكفار ، أو بعض أهل البدع مسلكا سلكته المعتزلة ونحوهم ، وذلك المسلك لا يوافق أصول أهل السنة ، فيحتاجون إلى التزام لوازم ذلك المسلك المعتزلى وإلى القول بموجب نصوص الكتاب والسنة والمعقول الموافق لذلك فيحصل التعارض والتناقض .(٢)

وهذا الذى ذهب إليه السلف تؤكد عليه عدة آيات في القرآن الكريم تثبت الإرادة الإنسانية المختارة أصيلة ذاتية في النفس البشرية ، إضافة إلى ما أثبتته من القدرة الإنسانية الحادثة يقول تعالى : ﴿ ومن يرد (٣) ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ﴾ الآية .(٤)

وهذا التصوير الدقيق عن الفعل البشرى الذى به يحصل الإنسان على ما يختاره ويوافق عليه ، وهذا من أبرز الأدلة على إرادة الإنسان وإختياره والله يعطيه ويمده بإذنه ومشئته ولذلك قال : ﴿ كلا غد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ﴾ .

( يقول الدكتور الدسوقي ، فبعد أن خير الناس بين الدنيا والآخرة مرة وبين ثواب الدنيا وثواب الآخرة مرة وبين حرث الدنيا وحرث الآخرة مرة قرر سبحانه هذه الحقيقة الهامة عن الفعل البشرى وعمل الإنسان وهى أنه هو الذى يمد كل

(١)- درء التعارض ج٧ : ٤٦١-٤٦٢ لابن تيمية .

(٢)- المصدر السابق ج٧ : ٤٦٢-٤٦٣ درء التعارض لابن تيمية .

(٣)- سورة آل عمران آية ١٤٥ .

(٤)- انظر القضاء والقدر للدكتور أحمد الدسوقي ص ٢٤٧ بتصرف .

فريق بما أختار من عطائه غير المحظور ، فما هو عطاؤه وما الذى يمد به العبد). (١)  
كما خير الله الإنسان بين الدنيا والآخرة في آية أخرى بين ثواب الدنيا وثواب  
الآخرة ، ومعلوم أن الثواب هو نتيجة العمل وغاية الفعل كما أنه ذكر في الآيتين  
الآخريتين أن التخيير بين حرث الدنيا والآخرة. (٢)

مثال إثبات الخلق لله الاستطاعة للإنسان في القرآن يقول تعالى : ﴿لله ملك  
السموات والأرض يخلق ما يشاء﴾ ، الآية (٣) أفراد الله بالخلق مرتبط بإفراده  
بالألوهية ، حيث إن الخلق أخص صفات الله ، ولذلك يقول تعالى : ﴿ذلكم الله  
ربكم خالق كل شئ لا إله إلا هو فأنى تؤفكون﴾ الآية (٤).

فالإقرار بخلق الله لكل شئ ولكل فعل يعنى تفرده وحده بكونه الخالق وإقراراً  
بأن ماسواه مخلوق ولا يمكن أن يكون المخلوق خالقا. (٥)

ومع هذا الإقرار والإثبات بالقدرة الإلهية وتفرده بالخلق والإيجاد ويتضمن ذلك  
أفعال العباد ، فإن القرآن يثبت للإنسان استطاعة يفعل بها ويعمل ، وقد ورد في  
القرآن وجود الاستطاعة للإنسان في عدة آيات منها قوله تعالى : ﴿و الله على الناس  
حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾. (٦)

فمعنى الإستطاعة في هذه الآية "التمكك والتمكن من الحصول على الأسباب  
التي يتم بها الحج وهذا واضح من قوله تعالى - سبيلاً - أى سبباً حيث فسره  
الرسول بالزاد والراحلة". (٧)

وإذا كان القرآن ينسب الاستطاعة ويثبتها له ، فما هو مقدور هذه الاستطاعة

---

(١)-المصدر السابق ص ٢٤٨ ج١ .

(٢)-المصدر السابق ص ٢٤٨ ج١ .

(٣)-سورة الشورى آية ٤٩ .

(٤)-سورة غافر آية ٦٢ .

(٥)-المصدر السابق ص ٢٤١-٢٤٢ . المصدر السابق قرآن ؟ .

(٦)-سورة آل عمران آية ٩٧ .

(٧)-انظر تفسير ابن كثير نسخة محققة ج٢: ٦٩ ، بتحقيق الشيخ عبدالعزيز غنيم ، ومحمد أحمد  
عاشور ، ومحمد إبراهيم البنا ، مكتبة الشعب بالقاهرة .



فيه؟ نرى أن الله تارة ينسب العمل إلى النفس الإنسانية كنتيجة أو مفعول ومقدور للإستطاعة ، وهذا من أدل الدليل على مباشرة العبد عمله وتأثيره فيه وأن الجزاء مناط على كسبه خلافا للأشاعرة الذين لم يروا للإنسان فعلاً حقيقياً بل يقولون إن الفعل فعل الله بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ وفي الحقيقة خلاف ذلك ويقول تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الآية. (١)

يضيف الله سبحانه وتعالى العمل إلى الإنسان الفرد المخاطب إضافة ملكية وينسب القرآن الفاعلية لله ثم للإنسان وهذا الاسم الجامع المشترك في الصفة والمسمى وتختلف الحقيقة ، حيث تختلف الفاعلية الإلهية المطلقة عن فاعلية الإنسان القاصرة المحدودة. (٢)

وبهذه الأدلة القاطعة الشاملة نجد أن مذهب السلف هو الأحكم والأسلم وهو الذى اعطى كل ذى حق حقه ونظر إلى الإنسان نظرة شاملة دون تقصير ، وبهذا نرى أن الأشعرى وافق أهل السنة في الإيمان بالقدر خيره وشره وفي خلق أفعال العباد مستندا لذلك بالأدلة النقلية كما أشرنا إليها سابقا وخالفهم في الكسب ، والصحيح ما ذهب إليه السلف الصالح في أن العبد يفعل فعله حقيقة لا مجازا ..

---

(١)-سورة البقرة آية ١٣٤ .

(٢)-انظر القضاء والقدر للدكتور أحمد فاروق الدسوقي ص ٢٤٤ وما بعده بتصرف.

## الحسن والقبح عند الأشاعرة

### الحسن والقبح عند الأشاعرة :

قد علمنا من مذهب الأشاعرة نتيجة لسير مذهبهم أنهم هم نفاة الحسن والقبح العقليين وقد قال عنهم ابن تيمية في تصوير مذهبهم بأنهم تفردوا بهذا المبدأ دون غيرهم عدا قليل من أصحاب مالك والشافعي وأحمد الذين نوه عنهم الإمام ابن تيمية وإن لم يذكر أسماءهم(١) وخلاصة رأيهم أن الحسن والقبح لا يثبتان إلا بالشرع وعللوا ذلك بأنه لا يخرج الحسن والقبح عن الأمر والنهي وهذا مقرر في جميع كتب الأشاعرة خلفاً عن السلف . ولقد ناقشهم المعتزلة والسلف وردوا أدلتهم وأبطلوها حيث لم يكن لها زمام ولا حطام .

وكما عرفنا فإن مذهب السلف وسط بين الآراء يصوب من كل رأي أحسنه ويترك أسوأه .

### فما معنى الحسن والقبح في اللغة ؟.

قال الأزهري : الحسن نعت لما حسن ، حسن يحسن حسنا ، فهو حاسن وحسن .(٢)

الحسن نقيض القبح ، والجمع محاسن على غير قياس كأنه جمع محسن(٣) وقد حسن الشيء ، وإن شئت خففت الضمة فقلت : حَسُنَ الشيء ، ولا يجوز أن تنقل الضمة إلى الحاء ، لأنه خبر ، وإنما يجوز النقل إذا كان بمعنى المدح أو الذم لأنه يشبه في جواز النقل بنعم وبئس ، وذلك أن الأصل فيهما نعم وبئس فسكن ثانيهما . ونقلت حركته إلى ما قبله وكذلك كل ما كان في معناه(٤) .

---

(١)-وقد تقدم هذا في باب القدر انظر منهاج السنة ص١٦٧ ج١ ، وراجع رسالة الدكتور أحمد بناني ص ١٠٩ .

(٢)-انظر لسان العرب مادة حسن .

(٣)-انظر الصحاح مادة حسن ٢٠٩٩/٥ -تحقيق احمد عبدالغفور .

(٤)-انظر الصحاح للجوهري ولسان العرب .

**القبیح :** القبح ضد الحسن يكون في الصورة والفعل ، قبح يقبح قبحا وقبوحا وقباحا وقباحة وقبوحة ، وهو قبيح والجمع قباح وقباجي والأنثى قبيحة والجمع قبائح وقباح .

وقال الأزهرى : هو نقيض الحسن ، عام في كل شئ (١) وقبحه الله أى نحاه عن الخير ، فهو من المقبوحين ، يقال : قبحا له وقبحا أيضا ، وأقبح فلان : أتى بقبيح والاستقباح : ضد الاستحسان ، وقبح عليه فعله تقييحا واستقبحه رآه قبيحا. (٢)

قال : أبو زيد : قبح الله فلانا قبحا وقبوحا أى أقصاه وباعده من كل خير كقبوح الكلب والخنزير ، وفي النوادر المقابلة والمكابجة المشاتمة . وفى التنزيل ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ الآية أى المبعدين عن كل خير . (٣)

ويقول الباجورى في حده للحسن والقبح : الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع . لا يقع في ملك الله عز وجل إلا ما أراده . (٤)

والناظر إلى هذا الحد يجده غير جامع ومانع وان كان يوجد فيه جانب الصواب حيث ان ما قرره الشرع من الحسن فهو حسن ، وما قبحه الشرع لاشك أنه قبيح ، وهذا لا يمنع عدم معرفتها لدى ذى الطبع السليم وهذا هو الذى يصوره لنا القرآن الكريم في معظم الآيات يقول عز وجل : ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا ، قُلْ إِنْ لِلَّهِ لَيَأْمُرَ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ مَا لَا تَعْلَمُونَ؟ قُلْ أَمَرَ رَبِّ بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (٥) ، فأخبر تعالى أن فعلهم فاحشة في العقول والفطر ، ولو فسرت هذه الكلمات على حسب قول الأشاعرة بأن الفحشاء

(١)-انظر لسان العرب مادة القبح .

(٢)-الصحيح للجوهري مادة (القبح) ٣٩٣/١-٣٩٤ ، وانظر لسان العرب (مادة القبح) .

(٣)-سورة القصص آية ٤٢ .

(٤)-شرح جوهرة التوحيد للباجورى ص ١١١ .

(٥)-الآية : ٢٨-٢٩ سورة الأعراف .

هي ما نهى عنه شرعاً ، وأن القسط هو ما أمر به شرعاً لأصبح الكلام غير ذي معنى ، بحيث يكون تكرار غير مفيد فكأنه يقول إن الله لا يأمرنا بما نهى عنه ، وقد أمرنا بما أمر به ، وهذا تفسير يصاب عنه كلام الله تعالى (١) .

ومما يدل على تبشيع صنيعهم ما رواه ابن كثير عن مجاهد : كان المشركون يطوفون بالبيت عراة ، يقولون : نطوف كما ولدتنا أمهاتنا فتضع المرأة على فرجها النسعة - بكسر النون ، قطعة من جلد مضمفورة عريضة ، توضع على صدر البعير أو الشيء وتقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله .

فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا : وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ .... الآية (٢) .

وبهذا عرفنا أن هناك حقيقة بالمعروف والمنكر يعرفه العمل قبل ورود الشرع ثم جاء الشرع وأقره .

## موقف متأخري الأشاعرة من الحسن والقبح

يقول الآمدي :

(( وأما أهل الحق فليس الحسن والقبح عندهم من الأوصاف الذاتية للمَحَالِّ ، بل إن وصف الشيء يكون حسناً أو قبيحاً فليس الا لتحسين الشرع أو تقييحه إياه بالإذن فيه أو القضاء عليه ، والمنع منه أو القضاء بالعقاب عليه ، أو تقييح العقل له باعتبار أمور خارجية ، ومعان مفارقة من الأعراض ، بسبب الأغراض والتعليقات ، وذلك يختلف باختلاف النسب والإضافات )) اهـ. (٣)

(( فأما وجوب الأفعال وحظرها وتحريمها على العباد فلا يعرف إلا من طريق

---

(١)-انظر رسالة الدكتوراة للشيخ أحمد محمد بناني تحت العنوان : تنزيه الله تعالى عما أوجبه عليه المعتزلة ص ١٢٦ ، نوقشت في عام ١٤٠٤ هـ .

(٢)-انظر تفسير ابن كثير نسخة محققة ج ٣ : ٣٩٨ . تحقيق عبدالعزيز غنيم وشركاه .

(٣)-انظر غاية المرام في علم الكلام . الآمدي ص ٢٣٤ ، والقاعدة السابعة عشرة في التحسين والتقييح ص ٣٧٠ ، قارن المعنى في نهاية الأقدام .

الشرع فإن أوجب الله عز وجل على عباده شيئا بخطابه إياهم بلا واسطة أو بإرسال رسول إليهم وجب ، وكذلك ان نهاهم عن شيء بلا واسطة أو على لسان رسول حرم عليهم ، وقبل الخطاب والإرسال لا يكون شيء واجبا ولا حراما على أحد وكل عاقل فعل فعلا قبل ورود الشرع لا يستحق به ثوابا ولا عقابا ((..الخ(١) ويصور إمام الحرمين في معرض رده على المعتزلة الذين يقولون : بالتحسين والتقيح العقليين . بمعنى أن الله يريد الخير ، وخالفت في أنه يريد الشر ، فقالوا يمتنع عليه تعالى إرادة الشرور والقبائح ؛ وذلك بموجب قضية العقل وما توصلت إليه عقولهم .(٢)

(( ويقول أيضا ردا على هذا الزعم : العقل لا يدل على حسن شيء ولا قبحه في حكم التكليف ، وإنما يتلقى التحسين والتقيح من موارد الشرع وموجب السمع ، وأصل القول في ذلك أن الشيء لا يحسن لنفسه وجنسه وصفة لازمة له ، وكذلك القول فيما يقبح وقد يحسن في الشرع ما يقبح مثله المساوى له في جملة أحكام صفات النفس . فإذا ثبت أن الحسن والقبح عند أهل الحق يرجعان إلى جنس وصفة نفس ، فالمعنى بالحسن ما ورد الشرع بالثناء على فاعله ، والمراد بالقبح ما ورد الشرع بدم فاعله )) .(٣)

(( ويقول الشهرستاني في هذا الصدد : ( أى في الحسن والقبح العقليين ) وخالفنا في ذلك الثنوية والتناسخية والبراهمة والخوارج والكرامية والمعتزلة ،

(١)-انظر أصول الدين للبغدادى ص ٢٤ ، وانظر كتاب الأربعين في أصول الدين للغزالي قارن المعنى ص ١٥ ، ( والكتاب يوجد في المكتبة التجارية الكبرى بمصر ) وانظر شرح العقائد النسفية للفتازانى ج ١ : ١٢٢ ، قارن المعنى ، ولمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة للجوينى ت : ٤١٩-٤٧٨ ، بتحقيق الدكتور فؤاد حسين محمود ص ١٠٨ ، وانظر شرح جوهرة التوحيد ص ١١١ ، وانظر كتاب الرد على المنطقيين لابن تيمية ص ٤٢٢-٤٢٦ ، كتاب التمهيد للباقلاني باب القضاء والقدر الباب التاسع والعشرون من ص ٣٢٥ - وما بعدها .

(٢)-انظر كتاب الإرشاد للجوينى ص ٢٥٨ ، بتحقيق د. محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم علي مكتبة الخانجي بمصر .

(٣)-نهاية الاقدام للشهرستاني ص ٣٧١ ، وانظر موقف المعتزلة في المقتى ١٤/٢٢-١١٠ - وشرح الأصول الخمسة من ص ٣٠١-٣٢٣ .

فصاروا إلى أن العقل يستدل به على حسن الأفعال وقبحها على معنى أنه يجب على الله الثواب والثناء على الفعل الحسن ويجب عليه الملام والعقاب على الفعل القبيح، والأفعال على صفة نفسية من الحسن والقبيح، وإذا ورد الشرع بها كان مخبرا عنها لا مثبتا لها ثم من الحسن والقبح ما يدرك عندهم ضرورة كالصدق المفيد والكذب الذى لا يفيد فائدة ومنها ما يدرك نظرا بأن يعتبر الحسن والقبح في الضروريات ثم يُردُّ إليها ما يشار إليها في مقتضياتها ثم يرتبون على ما ذكرناه قولهم في الصلاح والأصلح واللفظ والثواب والعقاب) .. الخ اهـ (١)

وبهذه النصوص، نستطيع أن نجزم على أن رأي الأشاعرة في الحسن والقبح لا يثبتان إلا بالشرع بل لا يخرج الحسن والقبح عن الأمر والنهى. وهذا كما اسلفنا فيه المقال انه قاصر في الإدراك والفهم.

وموقف أبى الحسن الأشعرى في هذه المسألة كما جاء في كتابه  
اللمع :-

(( والدليل على أن كل ما فعله - تعالى - فله فعله : أنه المالك الذى ليس بمملوك ولا فوقه (مُبيح ولا) آمر، ولا زاجر ولا حاذر فإذا كان هذا هكذا لم يقبح منه شيء إنما يقبح منا لأننا تجاوزنا ما حد ورسوم لنا وأوتينا ما لم نملك إتيانه فلما لم يكن البارئ مملكا ولا تحت أمر لم يقبح منه شيء )) (٢).

وهذا يدل على أن الأشعرى نفسه أنكر إسناد فعل القبيح إلى الله ويرى ضرورة اسناد الحسن إليه مع أن كلاً من عند الله ومن مقدوره ومخلوقه واقعا بارادته وان كان يرضى لنا أحسنه وطاعته ويكره لعباده الكفر والعصيان والقبح.

وقبل أن نخوض في الرد على محاجتهم ونُفِّد مقالاتهم القاصرة عن الإجابة يجدر بنا أن نذكر بعض شبهتهم على سبيل المثال لتوضيح المسألة يقول الشريف الجرجاني في شرحه للمواقف: (( لنا أن الحسن والقبح ليسا عقليين أن العبد مجبور في أفعاله،

---

(١)- نهاية الاقدام للشهرستاني ص ٣٧١-٣٧٥. انظر غاية المرام في علم الكلام للآمدى ص ٢٣٤.

وفي هامشه قول العلامة الشهرستاني.

(٢)- كتاب اللمع لأبى الحسن الأشعرى ص ١١٧.

وإذا كان كذلك لم يحكم العقل فيها بحسن ولا قبح ((١)).

يرى الأشاعرة أن للعبد قدرة واختبارا في أفعاله ، وإن كان مذهبهم يؤول إلى أنهم لا يفرقون بين القول بالجبر والقول بالكسب كما صرح به ابن تيمية .  
والكسب عندهم مخلوق لله عز وجل أيضا ، حيث إن الفعل صدر عن العبد تارة وامتنع الصدور تارة أخرى من غير سبب يرجح وجوده على عدمه فلا يكون اختيارا لأن الفعل الاختياري لا بد له من إرادة جازمة ترجحه ، إذن الكسب عند الأشعرية ((هو ما يخلق الله في العبد بقدرة محدثة ))(٢) فيعود الكسب بهذا التفسير إلى الجبر كما صرح به الشريف الجرجاني . ويؤيد ذلك صاحب مطالع الأنظار شرح طوابع الأنوار بقوله (( قال الشيخ أبو الحسن الأشعري : إن أفعال العباد كلها واقعة بقدرة الله تعالى مخلوقة له تعالى ، ولا تأثير لقدرة العبد في مقدوره أصلا بل القدرة والمقدور واقعان بقدرة الله تعالى ))(٣).

وبهذه النصوص نرى أن مذهب الأشاعرة يؤول إلى الجبر كما قلنا حيث إن صدور الأفعال بقدرة الله دون أى تأثير للعبد وليس للعبد أى استطاعة على فعله بل هو كالريشة في مهب الرياح وليس له إرادة ولا مشيئة ولا قدرة ولا شك أن هذا المبدأ آل بالضرر إلى الأشاعرة أنفسهم حيث يتنافى مع اثباتهم الحسن والقبح لأفعال العباد ، مادام العبد مجبورا لا بد أن تكون أعماله على وتيرة واحدة فما فائدة تقسيم العمل إلى الحسن والقبح وقد تنبه الجرجاني ومتأخرو الأشاعرة بأن إثبات الجبر رفع للتكليف إلا أن يكون تكليفا بما لا يطاق ، كما أن حركة المرتعش والنائم والمغمى عليه لا توصف في الشرع بحسن ولا قبح .(٤)

---

(١)- كتاب شرح المواقف في علم الكلام للسيد الشريف على محمد الجرجاني ٧٤٠-٨١٦ هـ . بتحقيق الدكتور أحمد المهدي ص ٣٠٢ .

(٢)- انظر النبوات لابن تيمية ص ١٣٤ ، مذاهب أهل الاعتزال .

(٣)- ومعنى الكسب أن يكون الفعل بقدرة محدثة ، فكل من وقع منه الفعل بقدرة قديمة فهو فاعل خالق ، ومن وقع منه بقدرة محدثة فهو مكتسب . انظر مقالات الإسلاميين لأبى الحسن الأشعري ص ٢٤٨ ج ٢ . كتاب شرح مطالع الأنظار للأصفهاني على متن طوابع الأنوار للبيضاوي ص ١٩٠ وانظر كتاب موقف ابن تيمية من الصوفية والتصوف الدكتور بناني ص ١١٠ .

(٤)- انظر جوهر التوحيد للباجوري ص ١١١ وانظر رسالة الدكتور بناني ص ١١٠-١١١ .

## موقف السلف الصالح من القبح والحسن :

نرى ان الأشاعرة يثبتون الحسن والقبح الشرعيين مع تفريقهم بين حركة المرتعش وحركة الإختيار مع اثباتهم الثواب والعقاب .

وأما رد الأشاعرة بأن الحسن والقبح الشرعي لا يجب فيه عندهم تأثير القدرة للفاعل بل يجب أن يكون الفعل مما هو في مقدوره عادة أى مما يقارنه القدرة الإختيارية كما أنف ذكره . فإن هذا رد ركيك إذ لا معنى للثواب والعقاب مع الجبر بأى صورة من صورته حيث إن كل فعل هو مخلوق لله عز وجل عندهم.(١)

وقد ذكر ابن قيم الجوزية مسالك الأشاعرة التى اعتمدوا عليها وبين فسادها فقال : فأما ابن الخطيب فاعتمد على المسلك المشهور وهو أن فعل العبد غير إختيارى وماليس بفعل إختيارى لا يكون حسنا ولا قبيحا عقلا بالاتفاق لأن القائلين بالحسن والقبح العقليين يعترفون بأنه إنما يكون كذلك إذا كان إختياريا وقد ثبت أنه إضطرارى فلا يوصف بحسن ولا قبح على المذهبين أما بيان كونه غير إختيارى فلأنه إن لم يتمكن العبد من فعله وتركه فواضح وإن كان متمكنا من فعله وتركه كان جائزا ، فإما أن يفتقر ترجيح الفاعلية على التاركية إلى مرجح أولا ، فإن لم يفتقر كان اتفاقيا . والاتفاق لا يوصف بالحسن والقبح وإن افتقر إلى مرجح فهو مع مرجحه إما أن يكون لازما وإما جائزا فإن كان لازما فهو إضطرارى وإن كان جائزا عاد التقسيم فإما أن ينتهى إلى مايكون لازما فيكون ضروريا أولا فينتهى إليه فيتسلسل وهو محال أن يكون اتفاقيا فلا يوصف بحسن ولا قبح .(٢)

ويقال لهم إن مقارنة قدرة العبد والإختبار مخلوقة واستدلّاهم بالجبر على نفى الحسن والقبح العقليين وإثبات الحسن والقبح الشرعيين استدلال فاسد من وجوه كثيرة .

**أولاً :** أنه يتضمن التسوية بين الحركة الضرورية والإختيارية وعدم التفريق بينهما باطل بالضرورة والحس والشرع . وهو بمنزلة الاستدلال على الجمع بين النقيضين

(١)-تنزيه الله عما أوجهه عليه المعتزلة تقديم الدكتور أحمد محمد بنانى ص ١١١ .

(٢)-انظر مفتاح دار السعادة لابن القيم ج٢: ٢٤-٢٥ .



وعلى وجود المحال (١).

**ثانياً :** لو صح الدليل المذكور لزم منه أن يكون الرب غير مختار في فعله لان التقسيم المذكور والتزديد جار فيه بعينه بأن يقال فعله تعالى إما أن يكون لازماً أو جائزاً فإن كان لازماً كان ضرورياً وإن كان جائزاً فإن احتاج إلى مرجح عاد التقسيم وإلا فهو اتفاقي ويكفى في بطلان الدليل المذكور ان يستلزم كون الرب غير مختار .

**ثالثاً :** أن الدليل المذكور لو صح لزم بطلان الحسن والقبح الشرعيين لان فعل العبد ضرورى أو اتفاقي وما كان كذلك فإن الشرع لا يحسنه ولا يقبحه لأنه لا يرد بالتكليف به فضلاً عن أن يجعله متعلق الحسن والقبح (٢).

**رابعاً :** أن حسن الفعل وقبحه شرعا أمر زائد عليه لأن المفهوم منه زائد على المفهوم من نفس الفعل وهما وجوديان لا عديان لأن نقيضهما يحمل على العدم فهو عديمي ، فلو صح دليلكم لزم الا يوصف بالحسن والقبح شرعا ولا خلاصَ عن هذا إلا بال التزام كون الحسن والقبح الشرعيين عديين ولا سبيل إليه لأن الثواب والعقاب والمدح والذم مرتب عليهما ترتب الأثر على مؤثره وما كان كذلك لم يكن عدما محضاً إذ العدم المحض لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب ولا مدح ولا ذم (٣).

ولا معنى لكون الفعل حسناً وقبيحاً شرعاً إلا أنه يشتمل على صفة لأجلها كان حسناً محبوباً للرب مرضياً له متعلقاً للمدح والثواب ، وكون القبيح مشتملاً على صفة لأجلها كان قبيحاً مبغوضاً للرب متعلقاً للذم... الخ

وبعدما ذكرنا بعض أدلة الأشعرية في الحسن والقبح والرد عليها نشرع في بيان وجه الحق في هذه المسألة لنرى مدى الاتفاق أو الاختلاف بينهم وبين السلف الصالح وكما عرفنا فإن السلف من مثبتى الحسن والقبح العقليين مع أن اثباتهم لها

---

(١)-مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم لابن القيم الجوزية ت: ٧٥١هـ جـ ٢: ص ٢٥. وانظر رسالة الدكتور بناني ص ١١٢. وما بعدها .

(٢)-ابن القيم لقوله رفع عن أمتي ص ١٢٢.

(٣)-المصدر السابق ص ٢٧ .

بين الافراط والتفريط ولم يقصد بهم إلى القول بالإيجاب والمنع بحكم العقل الخالص في حق الله عز وجل - كما أدعى المعتزلة - بل ولا في حق العباد قبل ورود الشرع.(١)

ونرى أن مذهب السلف وسط وهو الذى يعطى كل ذى حق حقه ولم يسلب ذا حق حقه وقد وافقوا المعتزلة فيما ذهبوا إليه في اثباتهم للحسن والقبح العقليين وخالفوهم في ترتيب الإيجاب والمنع عليهما قبل ورود الشرع .

ولم يكتفوا بهذا بل وافقوا الأشاعرة في عدم الإيجاب والمنع العقلى قبل الشرع وخالفوهم في نفى الحسن والقبح العقليين ونسبة خلق الحسن لله فقط دون القبح ويرى السلف خلاف ذلك .

ويجدر بنا أن نذكر أن السلف قد ردوا على الفريقين من المعتزلة والأشاعرة وبينوا الميل والزيغ الذى وقع فيه كل فريق ، ثم استدلوا على رأيهم بأدلة نقلية وعقلية صريحة . ولذلك يقول العلامة ابن القيم : لقد بينا بطلان هذا المذهب من ستين وجها في كتابنا المسمى " تحفة النازلين بجوار رب العالمين " .(٢)

وخلاصة مذهب السلفيين إثبات مانفاه الأشاعرة من حسن وقبح ذاتيين ، ونفى ما أثبتته المعتزلة من إيجاب الثواب والعقاب بالعقل ولو لم يرد الشرع به.(٣) ويقول ابن القيم : وأن الأفعال في نفسها حسنة وقبيحة ، كما أنها نافعة وضارة ، والفرق بينهما كالفرق بين المطعومات والمشموعات والمرئيات ، ولكن لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب إلا بالأمر والنهى ، وقبل ورود الأمر والنهى لا يكون قبيحا موجبا للعقاب مع قبحه في نفسه بل هو في غاية القبح .

والله لا يعاقب عليه إلا بعد إرسال الرسل . فالسجود للشيطان والأوثان ، والكذب ، والزنا ، والظلم والفواحش ، كلها قبيحة في ذاتها ، والعقاب عليها

---

(١)-ابن تيمية مجموع الفتاوى ج٨ : ٤٢٨ ، فالحنفية وكثير من المالكية ، والشافعية والحنبلية ، يقولون بتحسين العقل وتقييحه .... الخ .

(٢)-انظر مدارج السالكين لابن القيم ج١ : ٢٥٣ .

(٣)-انظر الرسالة بعنوان تنزيه الله عما أوجبه عليه المعتزلة للدكتور أحمد بنانى ص ١٢٥ .

مشروط بالشرع .(١)

وعرفنا من خلال ما حكم به السلف عدم وجود تلازم بين القضيتين حيث ان المعتزلة حكموا بالعقل وأنه هو الذى يكشف هذه الصفة الذاتية وحتى لو مات الإنسان عاصيا ولم يبلغه الشرع يعاقب لان له عقلا وبه يستطيع أن يدرك الحسن والقبح وحده .

والأشاعرة خلاف ذلك ، ويرون أن الحسن والقبح ليسا عقليين بل بالشرع ، ولو جاء الشرع وأحل الزنا أو السرقة سيصبحان حلالين ، وليست في ذاتها قبيحة ، وقبحها والعقاب عليها انما ينشأ بالشرع(٢) ، وكثير من الفقهاء من الطوائف الأربع يقولون : قبحها ثابت بالعقل ، والعقاب متوقف على ورود الشرع ، وهو الذى ذكره سعد بن علي الزنجاني من الشافعية ، وأبو الخطاب من الحنابلة وذكره الحنفية وحكوه عن أبي حنيفة نصاً .(٣)

وقد دل القرآن بعدم وجود التلازم بين الأمرين ، وأنه لا يعاقب إلا بإرسال الرسل ، وأن الفعل نفسه حسن وقبيح ، ونشرع في بيان دلالة القرآن على الأمرين، قوله تعالى : ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ .(٤)

قوله تعالى : ﴿رسلا مبشرين ومنذرين ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ (٥) نفى عنهم العذاب والعقاب حتى تأتيهم الرسل . وهذا دليل على وجود بعض أشياء يستلزم العذاب ويعرفها العقل ولكن لا يعاقب الا بعد ورود الشرع .

وقوله تعالى : ﴿ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون﴾ (٦)

---

(١)-مدارج السالكين لابن القيم ج١: ٢٥٤ . ورسالة الدكتور أحمد بناني ص ١٢٧ .

(٢)-مدارج السالكين لابن القيم ج١: ٢٥٥ .

(٣)-كتاب الرد على المنطقيين لابن تيمية من ص ٤٢٠-٤٢٢ لمزيد من الشرح .

(٤)-سورة الإسراء الآية ١٥ .

(٥)-سورة النساء الآية ١٦٥ .

(٦)-سورة الأنعام الآية ١٣١ .

وهذا يدل على أن العقل يعرف الظلم وهذا لم يحصل لهم قبل ورود الشرع وإرسال الرسل .

وبهذا تستطيع أن تقول إنهم أدركوا الحقيقة بموجب عقولهم ولم يعذب لعدم مخالفتهم للأوامر والنواهي قبل ورود الشرع خلافا للمعتزلة ، كما أن الله لم يهمل جانب العقل خلافا للأشاعرة ، حيث إن السؤال غير منصب على مخالفتهم للعقل مما يدل على أن العقل يدرك الحسن والقبح الذاتيتين وكما أن الثواب والعقاب لن يتحققا إلا بعد إرسال الرسل وإقرار الشرع بدليل الآيات القرآنية والبراهين العقلية . ويقول في هذا الصدد : (أن أفعالهم وشركهم ظلم قبيح قبل البعثة ، وأنه لا يعاقبهم عليه إلا بعد الإرسال ) . (١)

### الأدلة القرآنية بحسن الأفعال وقبحها : - (٢)

ودلالته على أن الفعل في نفسه حسن وقبيح - كثيرة جداً . كقوله تعالى : ﴿وإذا فعلوا فاحشة قالوا : وجدنا عليها آباءنا ، والله أمرنا بها قل : ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون ؟ قل أمر ربي بالقسط ، وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ، وادعوه مخلصين له الدين ، كما بدأكم تعودون﴾ (٣) . الآية . دليل على كونها فواحش قبل تحريمها ولو كانت فواحش لتحريمها فقط وليست فواحش قبل ذلك ولو كان كذلك لكان حاصل الكلام : قل إنما حرم ، وكذلك تحريم الإثم والبغى ، فكون ذلك فاحشة وإثماً وبغياً بمنزلة كون الشرك شركاً ، فهو شرك في نفسه قبل النهي وبعده . فمن قال : إن الفواحش والقبائح والآثام إنما صارت كذلك بعد النهي ، فهو بمنزلة من يقول : الشرك إنما صار شركاً بعد النهي ، وليس شركاً قبل ذلك . ومعلوم أن هذا وهذا مكابرة صريحة للعقل والفطرة ، فالظلم ظلم في نفسه قبل النهي وبعده ، والقبح قبيح في نفسه قبل النهي وبعده ، والفاحشة كذلك وكذلك الشرك ، لأن هذه الحقائق صارت بالشرع كذلك .

(١) - المصدر السابق جـ ١ : ٢٥٦ وما بعدها .

(٢) - المصدر السابق جـ ١ : ٢٥٨ .

(٣) - سورة الأعراف الآية ٢٨ - ٢٩ .

نعم الشارع كسبها بنهيها عنها قبحاً إلى قبحها . فكان قبحها من ذاتها وازدادت قبحاً عند العقل بنهي الرب تعالى عنها ، وذمه لها ، وإخباره ببغضها وبغض فاعلها . كما أن العدل والصدق والتوحيد ، ومقابلة نعم المنعم بالثناء والشكر : حسن في نفسه ، وإزداد حسناً إلى حسنه بأمر الرب به وثناؤه على فاعله ، وإخباره بمحبته ذلك ومجبة فاعله .(١)

### وقد قسم ابن تيمية الأفعال إلى ثلاثة أنواع :

أحدهما : ((أن يكون الفعل مشتملاً على مصلحة أو مفسدة ، ولو لم يرد الشرع بذلك ، كما يعلم أن العدل مشتمل على مصلحة العالم ، والظلم يشتمل على فسادهم فهذا النوع هو حسنٌ وقبيحٌ . وقد يعلم بالعقل والشرع قبح ذلك لا أنه أثبت للفعل صفة لم تكن ، لكن لا يلزم من حصول هذا القبح أن يكون فاعله معاقباً في الآخرة ، اذا لم يرد شرع بذلك وهذا مما غلط فيه غلاة القائلين بالتحسين والتقييح ، فإنهم قالوا : إن العباد يعاقبون على أفعالهم القبيحة ولو لم يبعث إليهم رسولاً)).(٢)

النوع الثاني : أن الشارع اذا أمر بشئ صار حسناً ، واذا نهى عن شئ صار قبيحاً ، واكتسب الفعل صفة الحسن والقبح بخطاب الشارع .

النوع الثالث : ((أن يأمر الشارع بشئ ليمتحن العبد ، هل يطيعه أم يعصيه ؟ ولا يكون المراد فعل المأمور به ، كما أمر إبراهيم بذبح ابنه ، فلما أسلما وتله للجبين حصل المقصود ففداه بالذبح)).(٣)

ورضى الله عن إبراهيم وولده وسخط على عدوه الشيطان .

فالحكمة منشأها من نفس الأمر لا من نفس المأمور به ، وهذا النوع والذي قبله لم يفهمه المعتزلة ، وزعمت أن الحسن والقبح لا يكونان إلا لما هو متصف بذلك ،

(١)-المصدر السابق ج١: ٢٥٨ وراجع رسالة الدكتور أحمد بناني ص ١٢٧ وما بعدها .

(٢)-مجموع الفتاوى لابن تيمية ج٨: ٤٣٤-٤٣٥ .

(٣)-المصدر السابق ج٨: ٤٣٥-٤٣٦ وأنظر كتاب الرد على المنطقيين لابن تيمية ص ٤٢٠-٤٢٢ .

بدون أمر الشارع ، والأشعرية ادعوا : أن جميع الشريعة من قسم الإمتحان ، وأن الأفعال ليست لها صفة لا قبل الشرع ولا بالشرع(١) ؛ وأما الحكماء والجمهور فأثبتوا الأقسام الثلاثة ، وهو الصواب ، خالف الأشعرية أهل السنة والجماعة في إثبات الحسن والقبح بالشرع فقط وأثبتته السلف بالعقل ثم بالشرع (٢). وهذا الذي قرره السلف هو الأقوم حيث جمعوا بين الأقوال المتناثرة وبينوا وجه الصواب من كل جهة .

---

(١)-المصدر السابق ج٨: ٤٣٦. مجموع الفتاوى لابن تيمية .

(٢)-أي يثبت الشرع الحكم فقط إن هذا حلال وهذا حرام .

## "النبوات عند الأشاعرة"

### الأنبياء عليهم الصلاة والسلام :

لقد اختار الله سبحانه وتعالى من عباده رجالا ، قائمين على نشر الدعوة الإسلامية ومحافظين على رسالة سماوية ومكلفين بالإبلاغ والتوعية ، والارشاد ومبعوثين رحمة للعالمين ، ومؤيدين بالمعجزات الباهرات لئلا يكون للناس على الله حجة يوم القيامة .

وقضى الله كونهم بشرا ليتمكن ذلك الإتصال بهم والتفاهم معهم فيما أتوا به من الهداية ، وأنكر ذلك المشركون والبراهمة والفلاسفة ، والسمنية لم يكونوا يؤمنون بصحة نبوتهم بل أنكروها واسندوا الظلم والجور إلى الله في إختياره من دونهم لحمل الرسالة ، وودوا ان يكون هؤلاء الرسل من جنس أعلى من البشر كالملائكة بحيث لا يمشون في الأسواق ولا يتزوجون ولا يتناسلون ولا يشربون الماء، ومن ثم عانوا من هؤلاء المعاندين متاعب كثيرة ومشقات بالغة ، ولذا ، لما كان العلماء مكلفين بحمل رسالة الأنبياء فقد تعرضوا لمثل ما تعرض له الأنبياء ، وقد أطنب الأشعرية في ذكر النبوات في كثير من مصنفاتهم لبيان أهميتها وسأذكر موقف الأشاعرة من النبوات ثم أعقبه بما رجحه أهل السنة والجماعة .

للأشاعرة تعريفات عديدة للنبوة وأذكر منها ما يلي :-

وحد النبي : (( أنه إنسان ذكر حرّ سليم عن منفر طبعاً ، أوحى إليه بشرع يعمل به وإن لم يؤمر بتبليغه ))(١) : تحليل هذا التعريف .

قولهم إنسان : خرج كونه جنياً حيث جاء التصريح بنفي النبوة عن الجن من بعض السلف كابن عباس ، ومجاهد ، والحسن البصري(٢) .

ذكر : خرج به نبوة النساء وذلك على الخلاف بين العلماء . قال شيخ الاسلام ابن تيمية : ذكر القاضي أبو بكر ، والقاضي أبو يعلى ، وأبو المعالي ، وغيرهم :

(١)-أنظر جوهرة التوحيد ص ٨ اللقاني .

(٢)-انظر تفسير زاد المسير لابن الجوزي ج ٤ : ٢٩٥ ، والجامع لأحكام القرآن ج ٧ : ص ٨٦ ، وفتح الباري لابن حجر ج ٦ / ٤٧١ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، وروح المعاني للألوسي ١٣ / ص ٦٨ .

الإجماع على أنه ليس في النساء نبية ..... (١) .

حر : خرج كونه عبداً وذلك أن الرق وصف نقص لا يليق بمقام الأنبياء ، والرقيق لا يملك التصرف في وقته ، وهذا لا يمكن معه من القيام بأعباء النبوة الشاقة .

سليم عن منفر طبعاً : بحيث يكون على الخلقة السليمة ولذلك يقول الإمام القرطبي: إن الأنبياء مجبولون على أتم صفات نوع الإنسان ، وهم متفاوتون في ذلك (٢) . وخبر من قصهم الله تعالى علينا في القرآن الكريم من الأنبياء دليل حالهم من كرم النسب وأنهم مصطفىون في ذواتهم وأنسابهم (٣) .

أوحى إليه بشرع يعمل به : إن حصل وحى الله - تعالى - لأحد من البشر بشيء يتعلق بذاته ، ليس شرعاً وإنما بشارة ، وتوجيه فهو ليس نبياً بمجرد هذا الوحي .

وإن لم يؤمر بتبليغه : بأن يأتي هذا النبي بشيء معهود ومعروف لدى قومه ولم ينكروه ولا شيئاً منه ؛ فهذا المبعوث فيهم نبى فقط لأن من تبلى لا يبلغ ، وإنما يدعى . يقول الطوسي في تعريفه للنبي : أنه المخبر حيث اشتقت من الإنباء الذي هو الإخبار، ويكون على هذا مهموزاً . ومادام أن مكانة النبي عالية عند ربه ولرفعة منزلته ويكون اشتقاقه على النبوة التي هي الإرتفاع .

وفي العرف : (( هو المودى عن الله تعالى بلا واسطة من البشر )) (٤) .

يقول ابن أبي العز الحنفى مرجحاً : إن من نبأه الله بخبر السماء ؛ إن أمره أن يبلغ غيره فهو نبى رسول ، وإن لم يأمره أن يبلغ أن يبلغ غيره فهو نبى وليس برسول (٥) .

---

(١)-مجموع فتاوى ابن تيمية ج٤: ٣٩٦ .

(٢)-الاعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص٢٣٨ .

(٣)-انظر تفسير ابن كثير ٣٣٧/٦ .

(٤)-كتاب الإقتصاد فيما يتعلق بالإعتقاد ص٢٤٤-٢٤٩ ، للشيخ محمد بن الحسن الطوسى ت ٤٦٠

[ الناشر جمعية منتدى النشر ] النجف الأشرف ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(٥)-شرح العقيدة الطحاوية ص ١٢١ ، وتبعه الشيخ حافظ الحكيمى على ذلك انظر معارج القبول

ج٢: ص ٧٨ .



يعرف عبدالسلام بن إبراهيم اللقاني النبوة في جوهرة التوحيد بأنه : إحياء الله تعالى - لانسان عاقل حر ذكر بحكم شرعي تكليفي سواء أمر بتبليغه أم لا ، كان معه كتاب أم لا ، كان له شرع متجدد أم لا ، كان له نسخ لشرع من قبله ، أو بعضه أم لا ، وكذا الرسالة ، إلا في اشتراط التبليغ فإنه لابد منه في مفهومها(١) .

وفي جملة التعريفات هذه أجد بعضها تضم ما تتفق عليه معارف النبوة والرسالة ؛ كاشتراط الوحي(٢) لحصولها لما أنها تحتوي شروطاً متعلقة بشخص النبي والرسول . وأما كونه إنساناً ، حرّاً ، ذكراً ، وتلك ليست موضع خلاف ذي شأن بينهم كما أن هناك خلافاً في تفريقهم بين النبوة والرسالة وعدمه .

وأما تعريف بعض العلماء بأن النبوة : (( إنسان حر ، ذكر أوحى إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه )) فقد انتقده العلماء . وقالوا :

أولاً : وقد أخبر الله عزوجل على أنه لم يرسل نبياً إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته كما قال تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته .... ﴾ (٣) . وفي الآية دلالة على تكليف النبي بالتبليغ .

ثانياً : إذا لم يبلغ نبي فإنه كتم العلم فما فائدة هذا الوحي ؟ ومع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن كتمان العلم كما ورد في مسند أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سئل عن علم ثم كتمه أجزم يوم القيامة بلجام من نار(٤) .

ثالثاً : عن أبي أمامة الباهلي ؛ قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١)-التعليقات على شارح الجوهرة : ص ١١٠ ، وتحفة المريد شرح جوهرة التوحيد للبيجوري ص ٨ .

(٢)-أي أن النبوة لا تكون إلا بوحي ، مع أنه ليس كل من أوحى إليه صار نبياً ، ويكون الوحي : إما إلهاماً ، أو رؤيا منام ، أو كلاماً من الله - تعالى - بلا وسيط ومن وراء الحجاب ، أو بإرسال الرسول من الملائكة بالوحي وهو ما قصه الله - تعالى - بقوله ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً ، أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولاً ، فيوحى بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم ﴾ الشورى الآية ٥١ .

(٣)-الآية سورة الحج الآية ٥٢ .

(٤)-رواه الترمذي في كتاب العلم ، باب ما جاء في كتمان العلم رقمه ٢٦٤٩ ج٥ : ص ٢٩ .

فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال ، وحذرناه ، فكان من قوله أن قال (( إنه لم تكن فتنة في الأرض ، منذ ذرأ الله ذرية آدم ، أعظم من فتنة الدجال . وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال ، وأنا آخر الأنبياء ، وأنتم آخر الأمم ، وهو خارج فيكم ..... الخ (١) .

ووجه الدلالة قوله صلى الله عليه وسلم (( لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال ... يدل على أن النبي بلغ أمته ، كما أن الحديث رد على من قال إن التبليغ خاص لهذه الأمة بدليل قولهم إن شرعة من قبلنا ليست شرعاً لنا .

رابعاً : عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : عرضت على الأمم ، فرأيت النبي ومعه الرهيط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي ليس معه أحد . إذ رفع لي سواد عظيم ، فظننت أنهم أمتي ..... الخ (٢) .

وأصح التعريفات ما ذكره ابن تيمية : هو الذي ينبئه الله وهو ينبي بما أنبأ الله به فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليلبغه رسالة من الله إليه فهو رسول ، وأما إذا كان ؛ إنما يعمل بالشرعة قبله ولم يرسل هو إلى أحد يلبغه عن الله رسالة فهو نبي ، وليس برسول (٣) .

لم يبعث بالشرعة الجديدة إنما بعث على شريعة من قبله من الرسل .

### صفات الأنبياء :

فقد ذكر علماء الأشاعرة النيجيريين وغيرهم في مؤلفاتهم العديدة موضوع النبوة وتعرضوا لذكر صفاتهم التي اختصهم الله بها ، ونذكر منها ما يلي على وجه التمثيل لا الحصر : منها .

الصدق : وهو مطابقة خبرهم للواقع حسب اعتقادهم كما في قوله صلى الله عليه وسلم : (( كل ذلك لم يكن )) لما قال له ذو اليمين . اقصرت الصلاة يا رسول الله

(١)-حديث أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن باب ٣٣ ، رقم ٤٠٧٧ ج٢ : ١٣٥٩ .

(٢)-صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولاعذاب ، رقمه ٩٤ ، ج١ : ١٩٧ .

(٣)-كتاب النبوات لابن تيمية ص ١٧٢ .

أم نسيت ؟ حين سلم من ركعتين(١) .

ولذلك يقول الشيخ عثمان بن فوديو الفلاني في إحدى مخطوطاته سماها أصول الدين : (( يجب على كل مكلف أن يعلم أن رسله صادقون في كل ما أخبروا به ، ودليل صدقهم (( المعجزات )) وأنهم عليهم الصلاة والسلام أمناء ودليل أمانتهم أمر الله بالإقتداء بهم ، وبأنهم قد بلغوا جميع ما أمروا بإبلاغه للخلق ))(٢) .

ومما نستطيع أن نستدل به على صدق نبواتهم ما أظهر الله على أيديهم من خوارق العادات . فالعرب كانوا فصحاء وبلغاء ، وإذا تأملنا التنزيل نرى أنه حوى علوم الأخلاق والسياسة وعلم أحوال القرون الماضية ، ونرى أن محمداً صلى الله عليه وسلم نشأ في مكة ، وكانت حينذاك خالية عن العلماء فضلاً عن الكتب العلمية والمباحث الحقيقية ، ومحمد صلى الله عليه وسلم غير معروف بالترحل سوى مرتين في مدة قصيرة ، وبعد بلوغه أربعين سنة من عمره منح هذا الكتاب وهو معجزة قاهرة خالدة ، مما يدل على عناية ربه به وإنارته . وهذا مصداق لقوله تعالى ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ﴾ (٣) ، أي مثل محمد صلى الله عليه وسلم في عدم القراءة والمطالعة ولم يستفد من أي عالم من العلماء .

التفطن والتيقظ : لإلزام الخصوم وإبطال دعاوهم الزائفة ، والدليل على ذلك ما قاله عز وجل : ﴿ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم ﴾ (٤) .

الإرفاق ثابت لجميعهم في طريقتهم للمجادلة :

التبليغ واجب عليهم ودليله : (( لو كنتموا شيئاً مما أمروا بتبليغه للخلق لكننا مأمورين بكتمان العلم ، لأن الله تعالى أمرنا بالإقتداء بهم ))(٥) .

وعلى ثبوت التبليغ للأنبياء دل قوله تعالى ﴿ الذين يبلغون رسالات الله

(١)-شرح جوهرة التوحيد المسماة تحفة المريد ص١٢٣ ، للبيجوري .

(٢)-عمدة البيان ص٤ ، مخطوط لابن فوديو ، وأصول الدين له أيضاً ص٣-٤ (مخطوط) .

(٣)-سورة البقرة الآية ٢٣ .

(٤)-سورة الأنعام الآية ٨٣ .

(٥)-معراج العوام إلى سماع علم الكلام ص٧ ، باب النبوات .

ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله .... ﴿١﴾ .

الأمانة : أمر الله بالإقتداء بهم لأماناتهم . يقول الله عز وجل ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾ (٢) .

وقال صاحب جوهرة التوحيد في نظمه :

وواجب في حقهم الأمانة      وصدقهم وضم له الفطانة  
ومثل ذا تبليغهم لما أتوا      ويستحيل ضدها كما رووا  
وجائز في حقهم كالأكل      وكالجماع للنساء في الحل.. (٣)

وقد أسهب الشارح في ذكر صفات الأنبياء وذكرناها هنا بالإختصار نظراً لأهميتها حيث إنها ليست موضوع الرسالة .

### إتجاه متأخرى الأشاعرة من النبوات :

يصور لنا سيف الدين الآمدى مذهب الأشاعرة في النبوات فيقول : إن مذهب أهل الحق أن النبوات ليست واجبة أن تكون ولا ممتنعة أن تكون ، بل الكون وأن لا كون بالنسبة إلى ذاتها وإلى مرجحها سيان ، وهما بالنظر إليه سيان ، وأما أهل الطعان فحزبان : حزب انتمى إلى القول بالوجوب عقلاً ، كالفلاسفة والمعتزلة ، والأشاعرة ينفون وجوب الرسالة على الله بناء على رفضهم مسألة وجوب الصلاح والأصلح على الله والتحسين والتقيح العقليين. (٤)

والحزب الآخر الذى رد عليه الأشاعرة هو الذى يرى استحالة النبوة عقلاً وهم البراهمة والسُّمَنِيَّة .

ثم أورد الآمدى بعض شبه القوم الذين ينكرون النبوات ثم رد عليهم ومن شبههم نكتفى بذكر شبهتين خوفاً من اطالة البحث وما دامت ليست موضوع

(١)-سورة الأحزاب الآية ٣٩ .

(٢)-سورة المعارج الآية ٣٢ .

(٣)-انظر جوهرة التوحيد ص ٤٩٦-٤٩٧ . (( اللقاني )) .

(٤)-أنظر غاية المرام في علم الكلام لسيف الدين الآمدى تحقيق حسن محمود عبداللطيف ص ٣١٨ .

مطبعة القاهرة ١٣٩١ - ١٩٧١ م .

رسالتنا ، نذكرها حتى يتمكن القارئ من فهم الردود عليهم .

أولاً : (( النبوة ليست من صفة راجعة إلى نفس النبي ، بل لا معنى لها إلا التنزيل من عند رب العالمين ، وعند ذلك فالرسول لا بد له أن يعلم أنه من عند الله تعالى ، وذلك لا يكون إلا بكلام ينزل عليه أو بكتاب يلقي إليه ؛ إذ المرسل ليس بمحسوس ولا بملموس ، وما الذي يؤمنه من أن يكون المخاطب له ملكاً أو جنياً ؟ وما ألقى إليه ليس هو من عند الله -تعالى- ؟ ومع هذه الاحتمالات فقد وقع شكه في رسالته وامتنع القول الجزم بنبوته )) . أ.هـ. (١)

ورد سيف الدين الآمدي على هذه الشبهة فقال : أما ما أشاروا إليه من تعذر علمه بمرسله فبعيدة إذ لا مانع من أن يُعلمه المرسل له [أنه] هو الله -تعالى- وذلك بأن يجعل له على ذلك آيات ودلائل ومعجزات ، بحيث تتقاصر عنها قوى سائر الحيوانات المخلوقات . أو بأن يكون ما أنزل إليه وألقى عليه ، يتضمن الإخبار عن الغائبات والأمور الخفيات التي لا يمكن معرفتها إلا لخالق البريات . أو بأن يخلق له العلم الضروري بذلك ، إن الله على كل شيء قدير . (٢)

الشبهة الثانية : ثم إن ما يكلمه وينزل عليه إما أن يكون جرمانياً أو روحانياً : فإن كان جرمانياً وجب أن يكون مشاهداً مرئياً ، وإن كان روحانياً فذلك منه مستحيل .

يقول الآمدي في رده : ( وليس المطلوب لهذا الشخص من قبل الله -تعالى- مستحيل ، ولا نزول الوحي إليه مع الأمين جبرئيل ؛ فإنه غير بعيد أن تشمله العناية من المبدأ (٣) الأول ، بتكميل فطرته وتصفية جوهر نفسه ، وتنقيته ، بحيث يتهيأ لقبول هذه الأسرار ، ويستعد لدرك هذه الأنوار ، فيرى ملائكة الله على صور مختلفة ، ويسمع وحيها وحده دون غيره من الحاضرين ، ويختص به دونهم أجمعين ؛ تصديقاً لقوله تعالى : ﴿ الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس ﴾ (٤) .

(١)- غاية المرام في علم الكلام لسيف الدين الآمدي ص ٣٢٠ .

(٢)- المصدر السابق ص ٣٢٤ .

(٣)- الذي هو الله الذي أرسل إليه بعنايته منذ بدء أمره .

(٤)- سورة الحج الآية ٧٥ .

إن الأشعرية يرون جواز ابتعاث الرسل خلافاً للمعتزلة الذين يوجبونها على الله بناء على مسألة وجوب الصلاح والأصلح عندهم وكما أنها ليست مستحيلة أيضاً خلافاً للبراهمة والسُّننية . وترى الأشعرية أن البعثة تفضل من الله تعالى ورحمة للعالمين لتضمنها الحكم والمصالح التي لا تحصى ولا تحصى منها تقوية العقل فيما قد يستقل بمعرفته مثل وجود الباري تعالى وعلمه وقدرته ، ومنها استفادة الحكم من النبي صلى الله عليه وسلم فيما لا يستقل العقل بمعرفته مثل الكلام والرؤية والمعاد الجسماني وغير ذلك (١).

وافق أهل السنة والجماعة فيما -أعلم- الأشعرية فيما قالوه في صفات الأنبياء مستندين لآيات قرآنية وهذا ليس موضع التنازع ، وإنما الاختلاف يكون في كيفية إثبات النبوة وحدهم فيها .

وقد استقصينا كتب الأشاعرة في نيجيريا ، ووجدناهم يثبتون النبوة بالمعجزة (٢) كما قرره الشيخ عثمان بن فودي المالكي الأشعري في كتابه عمدة البيان وأصول الدين ، وقد صرح بذلك الشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني في إضاءة الدجنة ما نصه (( أخباره تعالى عنهم أنهم صادقون في جميع ما يبلغونه من أجل تصديقه تعالى لهم بالمعجزة )) (٣).

(١)-انظر رائحة الجنة : للعلامة الصوفي سيدي عبدالغني بن اسماعيل النابلسي الدمشقي الحنفي ١٠٥٠-١١٤٣هـ. مصطفى البابي الحلبي بمصر . ط: الأولى سنة ١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م.

(٢)-ويقول الشارح : في تعريفه للمعجزة انها خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة ، فالأمر يشمل الفعل كأنفجار الماء من بين الأصابع وعدمه كعدم إحراق النار والاقتران بالتحدي لإخراج كرامات الأولياء والعلامات الإلهية التي تقدم بعثة الأنبياء عليهم السلام .. الخ اهـ. ويقول الناظم : أبو العباس أحمد بن محمد المقرئ :

من أجل تصديق لهم بالمعجزة	منجدة لما أدعوه منجزة
وهي كقول الله هذا العبد	يصدق فيما منه عنا يبدو
وكل من صدق كاذبا نمي	للكذب الذي به ذاك رمي

ص ١٠١ . من كتاب إضاءة الدجنة .

(٣)-رائحة الجنة على شرح إضاءة الدجنة ص ١٠١ ، للشيخ عبدالغني بن اسماعيل النابلسي الدمشقي الحنفي ت ١١٤٣هـ.

ووافق ذلك القول جميع متأخري الأشعرية حيث يقول إمام الحرمين الجويني في الإرشاد: (( والمرضى عندنا أن المعجزة تدل على صدق من حيث تُنزل منزلة التصديق بالقول)). (١) أي تساوى تماماً إن هذا عبدى صادق فيما ادعى .

قلت : وقد ساق جميعهم أدلة عقلية وكلها بمعنى واحد وإن وجد الاختلاف في الألفاظ دون المعنى .

موقف السلف في إثبات النبوة بالآيات ( التي سماها المتكلمون بالمعجزة ) والأدلة الأخرى :

اختلف المتكلمون في حكم إثبات إرسال الرسل ومنهم من يرون ان حكمته أو مشيئته توجب ذلك ويقولون بمعرفة ذلك ببدهة العقل أنه لابد من إرسال الرسل والانبياء ، ويرون وجوب ذلك في حكمه وحكمته ، وهذا القول منسوب إلى كثير من الطوائف بل أكثرهم .

والطائفة الأولى : يقولون بعدم المعرفة لشيء من ذلك إلا بالخبر ، وهذا ما ذهب إليه الجهمية والأشعرية ، والمعتزلة والكرامية ، والحنفية ، أو أكثرهم .

(( وأما أصحاب مالك ، والشافعي ، وأحمد ، فمنهم من يقول بهذا ، ولكن جمهور الفقهاء مع السلف يثبتون الحكمة والتعليل . وإنما ينفي ذلك منهم من وافق الجهمية والنجارية ، كالأشعرى ومن وافقه )) (٢)

ولم ير ابن تيمية الإكتفاء بالمعجزة فقط نظراً لأحوال الناس ورغباتهم قد يكتفى بعض الناس بالمعجزة ويحصل له الإيمان بالنبي ، وقد يزيد الآخرون عن ذلك ، ولذلك يقول ابن تيمية قد بينها بالطريقين : بالسمع والبصر ، فالسميع يسمع آيات الله المتلوة المنزلة ، والبصير يعاين آياته المخلوقة الفعلية ، وذلك أن شهادته تتضمن بيانه ودلالته للعباد وتعريفهم ذلك ، وذلك حاصل بآياته)) الخ (٣) ، وقد يعرف

---

(١)- كتاب الإرشاد للجويني. ص ٣١٣ ، بتحقيق د. محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، الناشر : مكتبة الخانجي ، مصر سنة ١٣٦٩هـ = ١٩٥٠ م .

(٢)- انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١٦ : ٤٩٨ .

(٣)- مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ١٤ : ١٨٧-١٨٨ .

صدق الانبياء بآياته التى أيدبها الأنبياء ودل بها على صدقهم ، كما قال تعالى :  
﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات﴾ (١) الآية.

الثانية : ( واما الطريق العيان فهو أن يرى العباد من الآيات الاقضية والنفسية ما يبين لهم أن الوحي الذى بلغته الرسل عن الله حق كما قال تعالى : ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ، حتى يتبين لهم أنه الحق ، أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد ؟ ﴾ (٢) . فإذا أخبر به وشهد كان ذلك كافياً وإن لم ير المشهود به ، وشهادته قد علمت بالآيات التى دل بها على صدق الرسول ) . (٣)

(( ويقول أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية ؛ فالعالم بهذه الطريق لا يحتاج أن ينظر الآيات المشاهدة ، التى تدل على أن القرآن حق ، بل قد يعلم ذلك بما علم به أن الرسول صادق فيما أخبر به عن شهادة الله تعالى وكلامه )) . (٤)

الثالث : ( ذكر الكتاب المنزل فقال تعالى : ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ، إلا الذين ظلموا منهم﴾ (٥) ... الآية ، فبين تعالى أن القرآن آيات بينات في صدور الدين أوتوا العلم ، فإنه من أعظم الآيات البينة الدالة على صدق من جاء به ، وقد اجتمع فيه من الآيات ما لم يجتمع في غيره ) . الخ (٦) .

ويقول ابن تيمية : ( نبوة الأنبياء بالمعجزات ولاريب أن المعجزات دليل صحيح لتقرير نبوة الأنبياء لكن كثير من هؤلاء بل كل من بنى إيمانه عليها يظن أن لاتعرف نبوة الأنبياء إلا بالمعجزات . ثم لهم في تقرير دلالة المعجزة على الصدق طرق متنوعة ) . الخ (٧) .

---

(١) - سورة الحديد الآية ٢٥ .

(٢) - سورة فصلت الآية ٥٣ .

(٣) - مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ١٤ : ١٨٩ - ١٩٠ .

(٤) - المصدر السابق ج ١٤ : ١٩٠ .

(٥) - سورة العنكبوت الآية ٤٦ - ٤٩ لإكمال الآية إلى قوله تعالى ﴿إلا الظالمون﴾ .

(٦) - المصدر السابق ج ١٤ : ١٩٠ . بتصرف .

(٧) - شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية ص ٨٨ ، بتقديم حسين محمد مخلوف . وانظر العقيدة

الطحاوية ص ١٤٠ .



ويرى ابن تيمية عدم الاكتفاء بالمعجزة فقط كما سبق ذكره ، ولذلك يقول (ومنهم من يجعل المعجزة دليلا ويجعل أدلة أخرى غير المعجزة ، وهذا أصح الطرق ومن لم يجعل طريقها إلا المعجزة اضطر(١) لهذه الأمور التي فيها تكذيب لحق أو تصديق لباطل)...الخ.(٢)

قلت : يرى ابن تيمية ان النبوة مشتملة على علوم وأعمال لا بد من اتصاف الرسول بها ، كما ان صدق دعوة الرسل يتحقق أيضا بالملايسات والقرائن ويحصل بذلك علم ضرورى واستدل شيخ الإسلام بعدة أحاديث وقصص ، وذكر عدة مسالك منها :

### المسلك الأول :

لما كانت خديجة رضى الله عنها تعلم من النبى صلى الله عليه وسلم(٣) ، أنه الصادق البار قال لها لما جاءه الوحي ( إني خشيت على عقلي ) فقالت : كلا ، والله لا يخزيك الله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقرى الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق يقول ابن تيمية : ذكرت خديجة ما ينفى هذا وهو ما كان مجبولا عليه من مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم والأعمال وهو الصدق المستلزم للعدل والإحسان إلى الخلق ومن جمع هذه الخصال لم يكن ممن يخزيه الله .(٤)

وإذا أتى بما هو من خصائص الرسل علم أنه منهم لاسيما إذا علم أنه لا بد من رسول منتظر ، وعلم أن لذلك الرسول صفات متعددة تميزه عن سواه فهذا قد يبلغ بصاحبه إلى العلم الضرورى بأن هذا هو الرسول المنتظر ، ولهذا قال تعالى :

---

(١)- حيث يوجد التناقض والاضطراب في حد النبوة ولم يتفقوا على شئ معين وان حدهم ( راجع

١١٦ ) للنبوة قابل للرد وليس جامعا مانعا .

(٢)- المصدر السابق ص ٨٨ العقيدة الاصفهانية.

(٣)- انظر كتاب النبوات لابن تيمية ص ١٥٨-١٧٣ .

(٤)- شرح العقيدة الاصفهانية ص ٩٣ ، وانظر الحديث في البخارى مطول ، كتاب الوحي ج ١ : ٢٢

فتح البارى للحافظ العسقلانى .

﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ (١) الآية .

### المسلك الثاني :

نمثل أيضا باستدلال النجاشي على نبوته ، فإنه لما استخبرهم عما يخبر به واستقرأهم القرآن فقرؤه عليه قال : إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة . (٢)

وكذلك قبله ورقة بن نوفل لما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم بما جرى وكان ورقة قد تنصر ويكتب الإنجيل بالعبرانية ، فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك مايقول فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بخبره فقال : هذا هو الناموس الذي كان يأتي موسى وإن قومك سيخرجونك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم ؟ فقال نعم لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا ثم لم ينشب ورقة إن توفي .

قلت : هذا المسلك النوعي ، هو الذي استدل به النجاشي وورقة بن نوفل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في نبوته لمشابهة حاله حال موسى عليه السلام به موسى وأوذي أتى به محمد صلى الله عليه وسلم كما أننا نلاحظ التوافق فيما قاله ورقة بن نوفل والنجاشي مع أن أحدهما لم يلحق الثاني .

### والمسلك الثالث وهو المسلك الشخصي :

وهو الذي استدل به هرقل ملك الروم فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما كتب إليه كتابا يدعوه فيه إلى الإسلام طلب هرقل من كان هنا من العرب وكان أبوسفیان قد قدم في طائفة من قريش في تجارة إلى غزة فطلبهم وسألهم عن أحوال النبي صلى الله عليه وسلم فسأل أبا سفيان وأمر الباقيين إن كذب أن يكذبوه فصار يجدهم موافقين له في الأخبار . فسألهم هل كان في آبائه ملك ؟ فقالوا لا . - وهل قال هذا القول أحد قبله قالوا لا ... وسألهم أهو ذو نسب فيكم ؟ قالوا نعم ..

(١)-سورة البقرة الآية ١٤٦ .

(٢)-المصدر السابق ص ٩٣ .

وسألهم هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فقالوا ماجربنا عليه كذبا، وسألهم هل اتبعه ضعفاء الناس أم أشرافهم فذكروا أن الصعفاء اتبعوه ، وسألهم هل يزيدون أم ينقصون ؟ فذكروا أنهم يزيدون ، وسألهم هل يرجع أحد منهم عن دينه سخطه له بعد أن يدخل فيه فقالوا لا ، وسألهم هل قاتلتموه فقالوا نعم ، وسألهم عن الحرب بينهم وبينه فقالوا يدال علينا المرة وندال عليه الأخرى ، وسألهم هل يغدر فذكروا أنه لا يغدر ، وسألهم بماذا يأمركم فقالوا يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وينهانا عما كان يعبد أبائنا ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة ، فهذه أكثر من عشر مسائل ((١)).

قلت : شواهد هذا الأصل كثيرة ، كصدقه في الأقوال والأفعال وبعده عما يخل بالروءة كصدق القول قولاً وفعلاً ، وهذا من العلوم بالضرورة والتجربة لمن جربها وبالأخبار المتواترة لمن سمعها .

وقد علم هرقل ان نبيا يبعث ولا يدري انه من قريش وكان من شدة حبه يقول ( ولولا ما أنا فيه من الملك لذهبت إليه وان يكن ماتقوله حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين ) (٢) و (٣) .

قلت : توصل هرقل إلى صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بموجب هذا السؤال والبحث الدقيق دون مطالبتهم "المعجزة" بل إنما جزم بأنه نبى منتظر بالقرائن والأحوال .

وكما أننا لا ننكر اثبات النبوة بالمعجزة وكذلك نثبتها بأمر أخرى بحيث ان الخبر الواحد يحصل في القلب نوع ظن ثم يترقى بالآخر إلى أن يصل إلى العلم حتى يتزايد فيقوى وكذلك ما يجربه الإنسان من الأمور ما يراه من أحوال الشخص، حيث ان مزاج الإنسان يختلف قد يستقل زيد ما يستكثره عمرو وقد يحصل نور

(١)-المصدر السابق ص ٩٤ .

(٢)-وكان المخاطب بذلك أباسفيان بن حرب وهو حينئذ كافر من أشد الناس بغضا وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم .

(٣)-المصدر السابق ص ٩٩ .

الإيمان لزيد بدليل واحد ولا يكفي غيره عدة أدلة ولذلك قرر ابن تيمية أن هناك من يحكم على صدق النبوة بمجرد الإخبار ، وهناك من يحكم بها بالعيان ما أبقاه الله في العالم في الآثار الدالة على ما فعله بأنبيائه والمؤمنين من الكرامة وما ناله المكذبون من العقوبات والخزى ، وهذا معلوم بالتواتر كتواتر الطوفان وإغراق فرعون وجنوده. كل هذه الحجج نقرها لاثبات ما للإنسان من تباين الأحوال والادراك (١) . ونحكم بهذه الدلائل بأن طرق العلم بالنبوة كثيرة متنوعة إذا علمنا بالتواتر أحوال الأنبياء وأوليائهم وأعدائهم علمنا علما يقينا أنهم كانوا صادقين على الحق وذلك من وجوه متعددة .

أولاً : أنهم أخبروا الأمم بما سيقع من النصر لهم وخذلان أعدائهم وبقاء العقوبة لهم وهى كلها صادقة بخلاف ما يخبر به من تنزل عليه الجن .

ثانياً : التدبر بما جاءت به الرسل وفيما أخبرت به وما أمرت به علم ببداهة العقل أن مثل هذا لا يصدر إلا عن أعلم الناس وأصدقهم وأبرهم . وهذا يمتنع صدوره من الكاذب المفترى على الله .

وبهذه الطرق يتمشى كل واحد حسب طاقته في الادراك والفهم حتى يعلم أولاً خواص النبوة وحقيقتها وكيفيتها بل أن يعلم أنه صادق بار فيما يخبر به ويأمر به ومن خبره يُعلم حقيقة النبوة والرسالة كما أن الأثر يدل على المسير ، وبهذه المسألة نرى مخالفة الأشاعرة لأهل السنة والجماعة في إثبات النبوة لأن الأشاعرة أثبتوها بالمعجزة فقط وأهل السنة والجماعة أثبتوها بالمعجزة والقرائن الأخرى المتنوعة بحسب طاقة كل إنسان في الإدراك والفهم (٢) .

---

(١)-انظر شرح العقيدة الأصفهانية ص ٩٩-١٠٦ وانظر مجموع الفتاوى ج ١٤: ص ١٨٨-١٨٩ كلا الكتابين لشيخ الإسلام ابن تيمية .

(٢)-انظر شرح العقيدة الأصفهانية لمزيد من الشرح والإيضاح ص ١٠٥-١٠٦ .

**المبحث الثالث :**

**جهود علماء السنة والجماعة النيجيريين المعاصرين في مقاومة عقائد الأشعرية .**

## جهود علماء السنة والجماعة النيجيريين المعاصرين في مقاومة عقائد الأشعرية .

سبق لنا أن بينا بأن التوجه العام في السلوك في غرب أفريقيا هو التصوف كما أن المعتقد الأساسي والميزان المتعارف عليه لدى علمائها بالإضافة إلى ذلك العقيدة الأشعرية ويعتبرونها مذهب أهل السنة والجماعة عندهم .

وخلاف هذا المذهب لم يتبين لهم إلا في السنوات الأخيرة المعدودة نتيجة توافد الطلاب والدعاة من قبل المملكة العربية السعودية إضافة إلى احتكاك بعض علمائهم مع علمائها في موسم الحج وغيره .

ومن (١) ثم تبين لنا أن نسبة عقيدة الأشعرية إلى الإمام أبي الحسن الأشعري بعد خلعه ربة الاعتزال عن نفسه وإنضمامه إلى صفوف أهل السنة والجماعة ظلم وخطأ في حقه حيث إن عقيدة الأشاعرة قريب إلى الاعتزال وقد تبرأ الإمام أبو الحسن الأشعري عن ذلك .

وقد لاحظ فضيلة الشيخ الطاهر ميغري وأدرك هذه الحقائق ووصف الأشاعرة ببقايا الاعتزال بل هم المعتزلة ، وأخذ عليهم النقاط التالية : (٢)

أولاً : اقتصر بعضهم على عشرين صفة ويرى أن صفات الله أكثر من أن تحصى ، ومن اقتصر على ثلاث صفات أو عشرين لا بد من البحث في سبب الاختصار على ذلك ، وإذا لم يكن من كتاب ولا سنة ولا من كلام السلف فلما قصروها على هذه التقسيمات . (٣)

وإذا تأملنا في نظرية المعتزلة المستوردة من الفلسفة الاغريقية ومن فلسفة

---

(١)-مخطوط الشيخ طاهر ميغري تحت عنوان إظهار عقيدة السلف على نظرية المعتزلة في آيات الصفات وأحاديثها ص ٤-٥ .

(٢)-انظر مقالات الإسلاميين ( في مقدمه ) ص ٢٤-٢٥ .

(٣)-انظر مخطوط الشيخ الطاهر ميغري الموسومة ، ب إظهار عقيدة السلف على نظرية المعتزلة في آيات الصفات وأحاديثها ص ٥ .

أرسطو طاليس (١) التي تقول بواجب الوجود ، ويقصد بذلك "الله" ويقول إنه المادة الأصلية ، ويصف الله بعدم الإنفعال وأنه مجرد المادة ، وعوارض المادة .

وجاء الغيلان (٢) ، وقسم صفات الله ، ويقول صفات المعاني سبعة ، وسميت المعنوية لان لها معنى زائداً على الذات ، وأوقع نفسه في ورطة وقال إن الخلق أخص صفات الله ولا يجوز وصف غيره به ، وشارك العبد في اتصافه بصفات الله ، ومادام يوجد نوع المشاركة نفى هذه الصفات عن الله ، ومن ثم أتوا بست صفات حتى يميزوا الله عن غيره ويقولون : الوجود ، القدم ، القيام ، البقاء.... الخ .

يقولون العبد موجود والله موجود وسلبوا وجود العبد واطلقوا على الله الوجود ويقولون عنه بواجب الوجود والعبد بإمكان الوجود .

اذن الوجود ، والقيام ومخالفته تعالى للحوادث إلى ست صفات يسمونها السلبيات بمعنى سلبت نقائضها عن الله ولذا ، نفوا عن الله القدم لأنه يستلزم وجود الأقدم وغير ذلك ١.هـ. (٣)

ونرى في مقالات الأشاعرة التكلف فلماذا يرفضون ما صرح به الله في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ويصوغون صفة من عند أنفسهم وكيف تقتصر على ثلاث عشرة صفة أو عشرين دون برهان ؟

---

(١)-ولد أرسطو طاليس سنة ٣٨٤ ق.م. في مدينة أسطاير ، وهي مدينة أيونية ، ومرفأ من بلاد مقدونيا على بحر إيجه ، ومات أبوه وهو فتى ، فلما ناهز الثامن عشر من عمره أرسله ولى أمره برقانس إلى أثينا لیتم تعلمه ، فالتحق بأكاديمية أفلاطون فلزمها عشرين سنة ، وقيل نیفا وعشرين ، وهو المعلم الأول لأنه واضع التعالیم المنطقية أخذ أرسطو طاليس یوضح أن المبدأ الأول واحد من حیث ان العالم واحد ویقول : ان الكثرة بعد الاتفاق فی الحد لیست هی كثرة العنصر ، وأما ما هو بالآنية الأولى فلیس له عنصر... الخ .

(٢)-هو غیلان بن مروان وقیل هو ابن یونس الدمشقی وقیل هو ابن مسلم القبطی ورجح صاحب کتاب تاریخ الفرق الإسلامية - بان اباه مروان ، ومروان هذا كان مولى لعثمان بن عفان رضی الله عنه ، وانه كان یقول ابن المرتضى " واحد دهره فی العلم والزهد والدعاء إلى الله وتوحيده وعدله . انظر کتاب تاریخ الفرق الإسلامية للشیخ علی مصطفى الغرابی ص ٣٣ .

(٣)-انظر محاضرات الشیخ میغری التي ألقاها فی داره الواقع فی غیدا مرتضى فی مدينة کنو بتاريخ یوم الثلاثاء ٢٧-٢-١٤١٣هـ. الساعة الرابعة بعد صلاة العصر مباشرة حول مذهب الأشاعرة .

ونرى من مذهب هؤلاء حصر صفات الله ونحن نقول إنها صفات توقيفية بمعنى أننا نتوقف على ماورد منها في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا مجال للعقل فيه للنقص أو الزيادة .

ويرى فضيلة الدكتور أمين الدين أبو بكر في هذا الصدد ، حيث يقول إن عيب الأشاعرة فقط في تأويلهم للصفات واعتمادهم على العقول والمنطق والفلسفة فمثل لذلك بقولهم : يقولون في صفة "الكلام" ان الكلام ليس حرفا ولا صوتا بل أمر معنوي فهذا يخرج القرآن من كلام الله ، فهذا خطأ فاحش ، ولا يثبتون لله يدا ، فيقولون إنه نعمة (١)، وان الإستواء بمعنى استولى ، ويقولون ليس لله مكان بل هو في كل مكان فهذا تناقض فاحش ، والله فوق عرشه مبين لخلقه كما بين ذلك في القرآن في سبعة مواضع وكما صرحت به السنة المطهرة في حديث الجارية لما سألتها الرسول صلى الله عليه وسلم أين الله قالت في السماء فقال اعتقها فإنها مؤمنة (٢) . ومن عيوبهم تقسيم صفات الله إلى الصفات النفسية والسلبية والمعاني والمعنوية دون دليل لامن كتاب الله ولا من السنة ولا من مستند شرعى ولا من كلام السلف الصالح (٣).

(١)-انظر شرح العقيدة الطحاوية ج١ : ٢٦٤-٢٦٥ .

(٢)-أخرجه مسلم ٥٣٧ في كتاب المساجد وموضع الصلاة فيها : باب تحريم الكلام في الصلاة ، ونسخ ماكان من إباحته ، وأبو داود ٩٣٠ في الصلاة : باب تسميت العاطس في الصلاة ، والنسائي ١٤/٣-١٩ في الصلاة باب الكلام في الصلاة .

(٣)-أفادنى بذلك الشيخ أمين الدين أبو بكر . وهذا يوافق قول السلف الصالح وانظر المصدر السابق ج٢ : ٣٧٥- ويقول وأما كونه فوق المخلوقات فقال تعالى ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ الأنعام ١٨-٦١ . وغيرها من الآيات وقد ساق ابن القيم مئة دليل على فوقية الرب .

وأشدد حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنهما قوله :

شهدت بإذن الله أن محمدا	رسول الذى فوق السماوات من عل
وأن أبا يحيى ويحيى كلاهما	له عمل من ربه متقبل
وأن الذى عادى اليهود ابن مريم	رسول أتى من عند ذى العرش مرسل
وأن أخا الأحقاف إذ قام فيهم	يجاهد في ذات الإله ويعدل .



ومن ضمن جهود علماء نيجيريا في مقاومة هذه العقائد ، ونشر عقيدة السلف ترجمة كتاب الأصول الثلاثة للشيخ محمد عبد الوهاب إلى لغة الهوسا حيث قام بذلك د. امين الدين أبو بكر - وكتاب نواقض الإسلام للشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله ، الذى حوى في مقدمته دليل الحاج والمعتمر وزائر مسجد الرسول عليه السلام.

وكذلك مابه بعض المدارس الأهلية في نيجيريا وبعض جماعات كجماعة الدعوة في نيجيريا حيث أدرجت في مناهجها دراسة عقيدة السلف الصالح المستمدة من الكتاب والسنة وقررتها في مدارسها وغيرها ابتداء من الابتدائية والإعدادية والثانوية ومكافحة الأمية ، وقد تمت ترجمة عدد من كتب السلف إلى لغة الهوسا في الأشرطة، ومن الكتب المترجمة تجريد التوحيد للمقرئى الذى عاش في القرن السابع، وكتاب الطحاوية للإمام الطحاوى ، وكتاب المسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب، وكتاب تطهير الجنان، وكتاب العقيدة للدكتور صالح السحيمى ، وكتاب تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد للألبانى وغيرها (١).

وذكر فضيلته من ضمن الكتب المقررة في مدرسة جماعة الدعوة الإسلامية :

١-الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٢-مقرر الفقه والتوحيد للمسعودى .

٣-كتاب العقيدة الطحاوية بشرح الدكتور صالح السحيمى .

٤-شرح أم البراهين للدسوقي وشرحا جوهرة التوحيد للبيجوري والبايجوري مع مقاومة العقائد الأشعرية المنحرفة في الكتابين .

---

⇐ فقال النبي صلى الله عليه وسلم (( وأنا أشهد )) . أورده مع الأبيات المزي في تهذيب الكمال ٢١/٦٢٢ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥١٨/٢-٥١٩ ، وغيرهما . وأخو الأحقاف : هو هود عليه السلام .

انظر شرح الطحاوية ج٢: ٣٧٦.

(١)-محاضرة ألقاها فضيلة الدكتور أمين الدين أبوبكر في مسجده الواقع في حي سليمانية في كنى يوم الثلاثاء ٢٧-٢-١٤١٣هـ. بعد صلاة المغرب حول مقارنة بين مذهب أهل السنة والجماعة والأشاعرة .

ولاننسى ما قام به فضيلة الشيخ أبوبكر جومي رحمة الله عليه من جهوده في نشر عقيدة السلف الصالح حيث ألف عدة كتب منها العقيدة الصحيحة وعرف الإيمان بأنه قول باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالأركان وأنه يزيد وينقص خلافاً للمخالفين .

وكذلك أثر خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وغيرها من جامعات المملكة العربية السعودية ومبعوثي دار الإفتاء في نيجيريا والرابطة ، جاهدوا في مقاومة هذه العقائد وقاموا بنشر عقيدة السلف الصالح وغيرهم من الذين تبصروا الحق وأذعنوا له وأنقادوا .(١)

وهذه بعض جهود العلماء النيجيريين نحو مقاومة هذه العقائد .

---

(١)-المصدر السابق .

## الفصل الثاني : الصوفية في نيجيريا . وفيه تمهيد ومبحث .

تمهيد : التعريف بالشيخ عبدالقادر الجيلاني " اسمه ، مولده ،  
شيوخه ، تلاميذه ، مكانته العلمية ، ووفاته " .

المبحث الأول : دخول فكرة التصوف إلى نيجيريا :-

دخول الطريقة القادرية في نيجيريا .

دخول الطريقة التجانية .

دخول الطريقة السنوسية .

## التحريف بالشيخ عبدالقادر الجيلاني .

اسمه : أبو صالح عبدالقادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود ابن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين (١) .

مولده : ولد الشيخ عبدالقادر الجيلاني سنة سبعين وأربعمائة ، وقيل إحدى وسبعين وأربعمائة بجيلان (٢) .

شيوخه : وفد بغداد شاباً ، فسمع بها الحديث من أبي غالب بن الباقلاني ، وجعفر السراج وأبي بكر بن سوسن ، وابن بيان ، وأبي طالب بن يوسف ، وابن حشيش وأبي الزيني ، وتفقه على القاضي أبي سعد المخرامي وأبي الخطاب الكلوثاني (٣) .

تلاميذه : ذكر الشطنوفى في مائة وسبعة عشر اسماً ، ممن تتلمذوا له بعد أن قال : (وانتمى إليه جمع عظيم من العلماء ، وتلمذ له خلق كثير من الفقهاء .... ولو شرعنا نذكر كل الأعيان ممن انتمى إليه وأخذ عنه العلم أو سمع منه ومن ذريته وغيرهم لكثرة العدد) (٤) .

وأورد الذهبي في سير أعلام النبلاء وغيره عدداً كبيراً ممن تتلمذ للشيخ عبدالقادر ، وأجاز له ، حتى ذكر آخر من حدث عنه بالإجازة والسماع كالرشيد بن مسلمة وأبي العباس أحمد بن المفرج بن علي الدمشقي ناظر الأيتام المولود سنة ٥٥٥ هـ والمتوفي سنة ٦٥٠ هـ (٥) .

مكانته العلمية : إن الشيخ عبدالقادر الجيلاني مشهور بالأمانه والإمامة في شتى

---

(١)- الغنية لطالبي طريق الحق في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية للشيخ عبدالقادر الجيلاني الحسنى ج١: ص ٣ . الطبعة الثالثة ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م . مصر .

(٢)- انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢٠ ص ٤٣٩ .

(٣)- الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ج١: ص ٢٩٠ .

(٤)- بهجة الاسرار ص ١٠٦-١٧٧ .

(٥)- سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢٠/٤٤٠ .

العلوم وله إلمام في الفقه ورأى سديد في الفتوى ، وقال عنه الذهبي عن ابن النجار في "تاريخه" دخل الشيخ عبدالقادر بغداد في سنة ثمان وثمانين وأربع مائة ، فتفقه على ابن عقيل ، وأبي الخطاب ، والمخرمي ، وأبي الحسين بن الفراء ، حتى أحكم الأصول والفروع والخلاف ، وسمع الحديث ، وقرأ الأدب على أبي زكريا التبريزي ، واشتغل بالوعظ إلى أن برز فيه .... (١).

وفاته : عاش الشيخ عبدالقادر الجيلاني تسعين سنة ، وفي الرواية اثنتين وتسعين سنة ، وتوفي يوم عاشر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمسائة ، وشيعه عدد غفير لايحصون ، ودفن بمدرسته في بغداد (٢) .

ومن المعروف لدى جميع الأصناف من البشر أن الإنسان إذا رفع الله صيته وله أتباع كثيرون وجعل الله في لسانه القبول ، فإن الناس يتحدثون عنه سلباً أو إيجاباً على حسب اجتهاداتهم واتجاهاتهم في الحياة ولا بد من مآدح عليك وقادح ، وهذا الذي جعلني أن أبين في أسطر قصيرة ما قاله العلماء في الشيخ عبدالقادر الجيلي لنعرف مدى صحته أو كذبه ونعرف ماذا نقول عنه .

قال ابن العماد الحنبلي ( كان شيخ الشيوخ عبدالقادر : نحيف الجسم عريض الصدر عريض اللحية ، أسمر مدور الحاجبين ، ذا صوت جهوري وسمت به ) (٣) .

وقال صاحب دائرة المعارف في حقه : ينقل عن الشيخ من الكرامات وخوارق العادات ما لم ينقل عن غيره ... والنقاد من أهل الرواية لايحفلون بهذه النقول إذ لا أسانيد لها يحتاج بها ، .... وكرامات الشيخ عبدالقادر تمتاز بأثبات علماء الحديث لبعضها حتى أنه نقل عن العز بن عبدالسلام سلطان العلماء وعن الحافظ بن تيمية المعروف بشدة الإنكار على المتصوفة (( ما ثبت كرامات ولي بالتواتر لإكرامات الشيخ عبدالقادر الجيلاني )) (٤) .

(١)-الذهبي : أعلام النبلاء ج٢٠/٤٤٣-٤٤٤ .

(٢)-المصدر السابق ج٢٠/٤٥٠ .

(٣)-شذرات الذهب ج٣: ١٩٨-١٩٩ .

(٤)-انظر دائرة المعارف لبطرس البستاني ج١١: ٦٢٣-٦٢٤ .

وقد أثبت الحفاظ له من الثناء الحسن وعدلوه وأنه قدوة كما ذكر ذلك الذهبي وقال : (( الشيخ الإمام الزاهد العارف القدوة ، شيخ الإسلام ، علم الأولياء ، محي الدين ، أبو محمد ، عبد القادر بن أبي صالح عبد الله ابن جنكي دوست الجيلي الحنبلي ، شيخ بغداد )) (١) .

وكل لقب في هذا النص له دلالة تحتاج إلى تحليل حسب مقتضاه بنصوص العلماء . وقد قام العلماء بذلك رحمهم الله في مؤلفاتهم الكثيرة (٢) .

وقال الاستاذ محمد رشيد رضا (( صاحب مجلة المنار ومحررها )) بعد ذكره تاريخ ميلاد ووفاة الشيخ عبد القادر الجيلي : (( ترك ذرية طيبة تناسلوا وتفرقوا في البلاد وأشهرهم في هذا العصر جيلانية بغداد وحماة وطرابلس الشام (٣) .

وقد نسب القادريون إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني عدة أمور يستحق اللسان ذكرها ونسبتها إليه وهو بريء منها وذلك نظر لما قال العلماء المعتبرون فيه من الصلاح والقدوة والإمامة والسمت الحسن ولذلك ظهر للمحققين عدم صحة نسبة تلك الأمور إليه . وأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ماورد في الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية للحاج إسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري : إن عبد القادر قال عن نفسه :

توسل بنا في كل هول وشدة	أغيثك في الأشياء طراً بهمتي (٤)
وقال: مريدي هم وطب واشطح وعن	وافعل ما تشاء فالاسم عالي (٥)
رجوتك يا غفار فاقبل لتوبتي	بقهرك يا قهار شيطاني اخذلا (٦)
أنا في الحشر شافع لمريدي	عند ربي فلا يرد كلامي

(١)- سير أعلام النبلاء جـ ٢٠/ ٤٣٩ .

(٢)- فوات الوفيات جـ ص ٣٧٤ ، والنجوم الزاهرة جـ ٥/ ٣٧١ .

(٣)- دائرة المعارف للبستاني جـ ١١ : ٦٢٤ .

(٤)- ص ٥٠ .....

(٥)- ص ٥٢ ؟ .....

(٦)- ص ٥٣ .....

وأمرني أمر الله إن قلت كن يكن وكل بأمر الله فاحكم بقدرتي (١)

النقد :

يؤخذ على البيت الأول أمران : الأول : التوسل بذوات الخلق . والثاني : جعله مغياً لمن استغاث به وقد قال العلماء بأن التوسل بفلان أو بجاهه بدعة إنما الإنسان يتوسل بأعماله الصالحة وبإيمانه بالله وبجميع ما أنزله الله وبأسماء الله وصفاته . وهذا الذي له دليل من الكتاب والسنة كقوله تعالى في وصفه حال الصالحين ، يقول : ﴿ ربنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمننا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ﴾ (٢) .

فهؤلاء سمعوا كلام الله وآمنوا به دون تردد فسألوا الله أن يغفر لهم بموجب إيمانهم به ووجه الدلالة توسلهم ببعض أعمالهم الذي هو الإيمان بالله وبرسوله . ويقول ابن تيمية في هذا الصدد : الوسيلة التي أمرنا الله به ورسوله ، وهذه الوسيلة لا طريق إليها إلا باتباع النبي صلى الله عليه وسلم بالإيمان به وطاعته ، وهذا التوسل به فرض على كل أحد (٣) .

يقول ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى ﴿ ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ﴾ أي بإيماننا واتباعنا نبيك فاغفر لنا ذنوبنا . (٤) .

الأمر الثاني الاستغاثة : وقد اشتهر هذا اللفظ على ألسنة الصوفيين ونسبوها إلى الشيخ عبد القادر الجيلي ، وكذلك لفظ القطب وغيرهما من الألقاب الباطلة ، ويقصدون بالغوث أن عبد القادر يملك الغوث مطلقاً من دون الله تعالى ولذلك

(١) - ص ٤٨ ( الوسيلة ) .

(٢) - ١٩٣ آل عمران .

(٣) - ص ١٥٩ ( قاعدة جلية في التوسل والوسيلة ) .

(٤) - ج ٢ : ١٦٢ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ : ١٦٢ ، بتحقيق عبدالعزيز غنيم وشركاه .

وكذلك ورد في السنة المطهرة ما يدل على أن الوسيلة مبناه العمل الصالح كما في البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنه في حديث الثلاثة الذين أطبق عليهم الغار فقالوا نساء الله بصالح أعمالنا ، انظر صحيح البخاري في كتاب الأدب رقم ٥ ، وكتاب الإجازة : باب من استأجر أجيراً فترك أجره .... الخ . كما سيأتي بيانه إن شاء الله .

الصوفية إن عبد القادر له القدرة على التصرف في الكون بالنفع والضرر وأنه هو الغوث في حالة اللجأ إليه في حال الإضطرار . وهذا كثير في الفيوضات الربانية . مثل قوله :

ومريدي إذا دعاني بشرق أو بغرب أو نازلاً بحرطامي  
فأعشه إن كان فوق هواء أنا سيف القضا لكل خصام  
وهذا لا ينبغي أن يعتقده مسلم في أحد دون الله عز وجل لأنه هو الذي يجب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء كما قال أحسن القائلين ﴿أمن يجب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أئله مع الله قليلاً ما تذكرون﴾ (١) .

القرآن الكريم يوبخ من يعتقد أن أحداً سوى الله يكشف الضرر أو يجلب الخير ويقول لمعتقد ذلك ﴿أئله مع الله﴾ ذلك أن الإله هو الذي من شأنه لقدرته وجوده وكرمه إغاثة الملهوف على الإطلاق وليس ذلك لأحد سواه ، فمن انقطعت به السبل وضافت به الأرض فلجأ إليه مضطراً يدفعه الإخلاص واللجأ أجابه ... (٢) . فهذه هي عقيدة الإسلام التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم ، فمن خالفها واعتقد في مخلوق أنه يستغاث به من دون الله فيما لا يقدر عليه إلا الله سواء كان هذا المخلوق حياً أو ميتاً فقد ارتكب إثماً عظيماً . وأما الإستغاثة فيما يقدر عليه المستغيث وهو حي سميع حاضر فلا ضير عليه كما ورد في القرآن الكريم قصة موسى على قمع عدو شيعته المقدور عليه كما ذكر ذلك القرآن الكريم ﴿فوكزه موسى فقضى عليه﴾ (٣) .

قال ابن تيمية : (( ولهذا قال العلماء المصنفون في أسماء الله تعالى : يجب على كل مكلف أن يعلم أن لا غياث ولا مغيث على الإطلاق إلا الله ، وأن كل غوث فمن عنده ، وإن كان جعل ذلك على يدي غيره فالحقيقة له سبحانه وتعالى ولغيره

(١)- الآية ٦٢ " النمل " .

(٢)- القرطبي ج ١٣ : ٢٢٣ .

(٣)- سورة القصص الآية ١٥ .



بجاز ... قالوا واجتمعت الأمة على ذلك ((١)).

إذن ، لا يجوز إطلاق لفظ الغوث على أحد لما فيها من الاحتمالات التي بينها وأن منها ما يصل بمعتقدده إلى حد الكفر والإشراك بالله . ولذا ، لا يصح نسبة هذا القول لعبد القادر الجيلاني لما عرف له من الصلاح والإستقامة وسلامة العقيدة . وما نسب إليه في البيت الثاني أنه قال لمريديه أن يفعلوا ما يشاؤون ويتحمل أوزارهم حيث إن اسمه عالي ..

لا يتصور أن أحداً من العقلاء يقول إن مشيئته فوق مشيئة الله مع أنه عبد له ، ولا شك أن للعبد مشيئة فمشيئته تابعة لمشيئة الله ، ولا قدرة له على أن يشاء شيئاً إلا إذا كان الله قد شاءه (٢) .

وبما أن هذا يخالف تعاليمات الرسول صلى الله عليه وسلم لأئمة بأنه لا يملك لهم شيئاً وأن عليهم أن يعملوا ويجتهدوا فيما يرضى ربهم وكونه رسول الله وحبيبه وصفيه لا يغني عنهم من عذاب الله شيئاً إذا تهاونوا وقصروا في حقه عز وجل ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله وإنذر عشيرتك الأقربين قال يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سليني ما شئتي من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً (٣) .

وقال في القصيدة الأخرى ما يدل على التناقض حيث يطلب الغفران والعفو لما اقترفه من الذنوب ، ومادام هو كفيل لمريديه وضمينهم من العذاب فمن باب الأولى أن يضمن نفسه ويخلصها من العذاب الدائم ، وبهذا ، يتحاشى العاقل نسبة التناقض

(١)-مجموع فتاوى ابن تيمية ج١: ١١٠-١١١ .

(٢)-انظر حاشية كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ص ٣٠٧ .

(٣)-أخرجه البخاري في كتاب التفسير " تفسير سورة الشعراء ، باب وإنذر عشيرتك الأقربين

ج٨: ٥٠١ رقم الحديث ٤٧٧١ .

للشيخ عبدالقادر الشهير بشيخ الشيوخ وحاكم الأصول والفروع .  
وقوله هو شافع لمريديه وكلامه لا أحد يرده : وقد وردت النصوص القرآنية أن  
الشفاعة إنما تقع في الدار الآخرة بإذنه وهذا يدل على أنه مالكها فلا يطلب من غيره  
ممن لم يملكها ولذلك وبخ القرآن الكريم الذين يتخذون شفعاء من دون الله من ولي  
أو شيخ وغير ذلك ويقول عزوجل ﴿ أم اتخذوا من دون الله شفعاء ، قل أولو  
كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون ﴾ (١) ، فأخبر سبحانه أن وقوع الشفاعة على  
هذا الوجه منتف عقلاً وشرعاً ، ولذلك بين الله عزوجل في موضع آخر أنه مالكها  
وأنه الذي يتصرف فيها كما يشاء وكيف يشاء ومتى يشاء فقال ﴿ له ملك  
السموات والأرض ﴾ وهذا تقدير لبطلان اتخاذ الشفعاء من دون الله لأنه مالك  
الملك . فيجب اندراج ملك الشفاعة في ذلك ، فإذا كان هو مالكها بطل أن تطلب  
ممن لا يملكها ولذلك يقول سبحانه ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ (٢) .  
وقوله تعالى ﴿ وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن  
يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾ (٣) .

في هذه الآية يبين القرآن أن الشفاعة التي نفاها هي التي تطلب من غير الله ،  
وفي الآية رد على المشركين الذين اتخذوا الشفعاء من دون الله ، من الملائكة  
والأنبياء ، والصالحين والأصنام وغيرها ، وظنوا أنهم يشفعون عنده بغير إذنه ،  
فأنكر عليهم ، وبين عظيم ملكوته وكبريائه ، وأن أحداً لا يتمكن أن يتكلم يوم  
القيامة إلا إذا أذن له ، وأن الشفاعة إنما تقع في الآخرة بإذنه ، فبين تعالى أنها لا تقع  
إلا بشرطين ، إذن الرب للشافع أن يشفع ، ورضاه عن المأذون فيه ، وهو لا يرضى  
من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة إلا ما أريد به وجهه ... )) (٤) .

(١)-سورة الزمر الآية ٤٣ .

(٢)-سورة البقرة الآية ٢٥٥ .

(٣)-سورة النجم الآية ٢٦ .

(٤)-انظر حاشية الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي الحنبلي على كتاب التوحيد للشيخ محمد

بن عبدالوهاب رحمه الله ، ص ١٣٤-١٣٥ .

إذا كان الأمر كذلك فأني للقادرين التشبث بهذا القول حيث إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عظم منزلته عند الله لا يتجرأ للشفاعة إلا بعد الإذن من الله ، وبعد أن يرضى للمشفوع له فما بالكم بمن دونه من البشر ؟

وقولهم في الشيخ عبدالقادر الجيلاني :

وأمرني أمر الله إن قلت كن يكن وكل بأمر الله فاحكم بقدرتي

وقد طفحت كتب القادرية بمثل هذه المقالة على ادعاء التصرف في الكون من بعضهم ونسبة هذا القول للشيخ الجليل المشهود له بالصلاح والعلم والحكمة والإستقامة لاتصح .

وهذا صريح في أن التأثير في الفعل لنفس الشيخ دون الله ، بمعنى وقوع إرادته دون إرادة الله ، وأن الحوادث تحت سيطرته وأنه هو الذي يقلبها كيف يشاء ومتى يشاء . وهذا كفر لتطاوله على مقام الربوبية بادعاء الإحياء والإماتة والإيجاد وخصائص الربوبية الأخرى التي هي خصائص صفات الله .

الواقع مثل هذه النصوص تسيء إلى من نسبت إليهم وهم برآء من ذلك ، ويفسد الأمة ممن يحسنون الظن بالصالحين ويصدقون بما ينسب إليهم من أكاذيبه . وإذا تأملنا النصوص القرآنية والسنن النبوية نجد أن التصرف في الكون خاص بالله تعالى ليس لنبى من الأنبياء أو ملك مقرب فضلاً عن عبدالقادر الجيلي كما ادعاه القادريون ونسبوه إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني .

وقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول : لمن طلب منه آية أو برهاناً لا يقدر عليه إلا الله : ﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون ﴾ (١) .

قال القرطبي : ( هذا جواب لقولهم : ﴿ وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه ﴾ (٢) . فالمعنى : ليس عندي خزائن قدرته فأنزل ما اقترحتموه من الآيات ولا أعلم

(١)-سورة الأنعام الآية ٥٠ .

(٢)-سورة الأنعام الآية ٣٧ .

الغيب فأخبركم به ... وخزائن الله مقدوراته ، أي لا أملك أن أفعل كل ما أريد مما تقترحون ... (١) .

يقول ابن كثير في هذه الآية يقول الله عز وجل لرسوله وصفيه ﴿ قل : لا أقول لكم : عندي خزائن الله ﴾ أي لست أملكها ولا أتصرف فيها ، ولا أقول إنني أعلم الغيب إنما ذلك من علم الله ، عز وجل ، لا أطلع منه إلا على ما أطلعني عليه ، ولا أدعي أنني ملك ، إنما أنا بشر من البشر ، يوحى إلى من الله عز وجل ، شرفني بذلك ، وأنعم علي به ، ولست أخرج عنه قيد شبر ولا أدنى منه )) (٢) .

وقال المحققون للتفسير المذكور : (( جرد الله نبيه في هذه الآية من كل ما يحيط به أدياء الكذب أنفسهم من الصفات التي تخرجهم عن دائرة الإنسان ، من القدرة على التصرف في ملكوت السموات والأرض ، ومعرفة الغيب ، وذكر سبحانه أن نبيه ليس إلا بشراً مقيداً باتباع ما يوحى إليه ، وهذه المنزلة التي بوأها الله نبيه دليل قائم على صدق رسالته ، وأنه لا يعتمد في نشر تعاليمه على غير الإقناع العقلي الذي لا يمت بسبب إلى الادعاءات الخارجة عن حدود المنطق والواقع )) (٣) .

فإذا كان هذا شأن أقرب الأولياء وأعزهم على الله تعالى ، فإن غيره أولى أن لا يقدر على التصرف في الكون أو جلب نفع أو دفع ضرر عن نفسه أو غيره من دون الله تعالى إلا إن أراد الكفر والكذب وما يشابه هاتين الخصلتين الذميتين مما يتنافى مع الولاية والقرب من الله تعالى ، وبهذا بطل ادعاء القادرين بأن عبدالقادر الجيلاني له التصرف في الكون وأن مشيئة الله خاضعة لمشيئته وغيرها من الضلال المبين والعياذ بالله .

### المتهمون بنسبة الأكاذيب إليه :

فقد ألف عبدالكريم الجيلي صاحب كتاب الإنسان الكامل رسالة في مناقب الشيخ عبدالقادر الجيلاني وسماها تفريج الخاطر بمناقب الشيخ عبدالقادر جمع فيها

(١)-القرطبي ج٦ ص ٤٣٠ .

(٢)-تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ج٣: ص ٢٥٣ .

(٣)-انظر هامش تفسير ابن كثير ج٣: ٢٥٣ .

حكايات غريبة وقصصاً عجيبة بعضها صريحة في الدعوة إلى الكفر والخروج عن الملة وذلك مما يتنافى مع ما عرف به الشيخ عبدالقادر من البعد عن مخالفة شرع الله عزوجل فضلاً عن الوقوع في الكفر أو الدعوة إليه والترويج له فعلى كل من يؤمن بالله واليوم الآخر أن لا يكون سبباً في نشر هذا الكتاب وأمثاله بين المسلمين والله المستعان .

قال ابن رجب رحمه الله : وقد جمع المقرئ أبو الحسن الشطنوفى المصري ، في أخبار الشيخ عبدالقادر ومناقبه ثلاث مجلدات ، وكتب فيها الطم والرم الذي لا أساس له من الصحة ، وذلك لكثرة ما فيه من الرواية عن الجهوليين ، وفيه من الشطح ، والطامات والدعاوى الكاذبة الباطلة مالا يحصى ، ولا يليق نسبة مثل ذلك إلى الشيخ عبدالقادر رحمه الله تعالى (١) .

وذكر ابن رجب أنه وجد الكمال جعفر الأدفوى : (( أن الشطنوفى نفسه كان متهما فيما يحكيه في هذا الكتاب بعينه )) (٢) .

قلت : مادام كلامه عريا عن الصدق والبرهان ومخالفا لشرع الله تعالى وما عرف به الشيخ عبدالقادر من الزهد الشرعي والاستقامة على الحق فلا يلتفت إليه بل يجب نبذه وطرحه عن الاعتبار ولا يجوز أن يحكى إلا على سبيل التنبيه على خطره وضرره .

### بعض مقالات الشيخ عبدالقادر الجيلاني :

أذكر بعض ما قاله عبدالقادر الجيلاني عن نفسه على ضوء ما ورد في بعض مصنفاته الموسوم بالغنية لطالبي طريق الحق على سبيل المثال لا الحصر ، ومن خلال ذكره يتضح لنا صدق ما ادعى عليه أو بطلانه .

ورد في الغنية : (( رفع للشيخ عبدالقادر شخص ادعى أنه يرى الله عزوجل بعيني رأسه ، فقال : أحق ما يقولون عنك ؟ فقال : نعم ، فانتهره ونهاه عن هذا القول ، وأخذ عليه أن لا يعود إليه ، ف قيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل ؟ فقال : هذا

(١)-انظر كتاب الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ص ٢٩٣ .

(٢)-المصدر السابق ص ٢٩٣ .

محق ملبس عليه ، وذلك أنه شهد ببصيرته نور الجمال ، ثم خرق من بصيرته إلى بصره لمعة ، فرأى بصره ببصيرته ، وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده ، فظن أن بصره رأى ما شهد ببصيرته ، وإنما رأى بصره ببصيرته فقط ، وهو لا يدري..)) (١).

تبين من موقف الشيخ عبدالقادر هذا برآءته مما نسب إليه من رؤية الله عياناً في الدنيا ، وأن هذا يوافق مذهب السلف بأن الله لا يرى في الدنيا بل في الآخرة كما ثبتت الأدلة بذلك من الكتاب والسنة .

ومما نقل عنه أيضاً يقول الشيخ عبدالقادر الجيلاني :

تراءى لي نور عظيم ملاً الأفق ثم تدلى فيه صورة تناديني : يا عبدالقادر أنا ربك ، وقد حللت لك المحرمات ، فقلت : احسأ يالعين ، فإذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ، ثم خاطبني يا عبدالقادر فحوت مني بعلمك بأمر ربك وفقهك في أحوال منازلتك ، ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق ، فقلت : لله الفضل ، فقيل له كيف علمت أنه شيطان ؟ قال : بقوله قد حللت لك المحرمات . وسئل عن صفات الموارد الإلهية والطوارق الشيطانية ، فقال : الوارد الإلهي لا يأتي باستدعاء ، ولا يذهب بسبب ، ولا يأتي على غمط واحد ولا في وقت مخصوص ، والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالباً)) (٢) .

تبين لنا أن الشيخ عبدالقادر الجيلاني عالم ، وفقهه ، وفطن وبهذه الأوصاف استطاع أن يميز بين الخبيث من الطيب وأن ما قال عنه القادريون بأن له قدرة على التصرف في الكون واضح بطلانه وضلاله وكذبه ، كما أنه ليس من الذين يستخدمون الجن للإخبار عن المغيبات ويضع الأمور في موازن الشرع . وأنه اعتبر نفسه عبداً من عباده المكلفين ويحصل له التقصير والغفلة وأنه ليس معصوماً عن الخطأ كما صرح بذلك في كتابه الغنية (( ..... ويتأول للشيخ في الشرع ، فإن لم يجد له عذراً في الشرع استغفر للشيخ ودعا له بالتوفيق والعلم واليقظ والعصمة والحمية ، ولا يعتقد فيه العصمة .....)) (٣) .

(١)- الغنية لطالبي طريق الحق ، للشيخ عبدالقادر الجيلاني ص ٤ .

(٢)- المصدر السابق ج ١ : ص ٥ .

(٣)- الغنية ج ٢ : ١٦٤ للشيخ عبدالقادر الجيلاني .

ونحن نرى أن التلميذ لا يتغاضى عن مخالفة شيخه الصريحة للشرع بل ينصحه بلطف وحسن الأدب ولا يسكت على المنكر لأن ذلك مخالف لأمر الله سبحانه ، كل مؤمن ومؤمنة أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولهذا قال ذو اليمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حينما سها في صلاته وسلم عن ركعتين أقصرت الصلاة يا رسول الله أم نسيت ؟ فالعبد مهما صلح حاله وشرفت خصاله لا يمكن أن يصل إلى مقام النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ، يذكر إذا نسي فكيف بغيره ممن لا يوحى إليهم ولا يؤمن كيد الشيطان بهم .

غير أن في كلام الشيخ عبدالقادر رحمه الله ما يسد أفواه القائلين بعصمة شيوخ الطرق الصوفية حيث قال (( ولا يعتقد فيه العصمة فأين كلام الذين يدعون أنهم أتباعه من الإلتزام بوصاياه ؟ وقد نسب بعض مشايخ الطرق العصمة إلى أنفسهم بحيث أنهم لا ينطقون عن الهوى كما صرح بذلك الشيخ إبراهيم أنياس في ( إرشاد الإخوان إلى ما يجمع القلوب على الرحمان ) ورد فيه قوله ... أهل الفضل والخير الذين قال في حق ساكنيها من لا ينطق عن الهوى وهو صاحب الفيضة أي أن الشيخ إبراهيم أنياس ( هو الذي لا ينطق عن الهوى ) (١) .

ولا يشك العاقل في بطلان هذا الاعتقاد حيث إن العصمة في حق الأنبياء عند تلقى الرسالة وعند التبليغ . والرسول أفضل الأنبياء ينسى ويذكر ويجتهد ثم يصوب بالوحي وما بالكم الانسان العادي الذي لم ينزل عليه شيء ؟ .

---

(١)-انظر ص ٢٢٦ كتاب إبراهيم أنياس للطاهر ميعرى .

## المبحث الأول :-

### سلسلة طريقة الشيخ عبدالقادر الجيلاني وذكر أول من أدخل الطريقة القادرية في إفريقيا العربية

وأهم الطرق الصوفية التي أدت دوراً مهماً في غرب إفريقيا ثلاث ألا وهي القادرية : وهي تنتمي إلى عبدالقادر الجيلاني كما زعم اتباعها والنسبة ليست صحيحة ، والتيجانية والسنوسية (١) ولكن شاء الله أن يبرز الطريقة القادرية (٢) والتيجانية . وأشهرهما ممارسة في نيجيريا الطريقة التجانية حيث بلغ الآن عدد أتباعها في غرب إفريقيا ما يقارب أربع عشرة مليوناً .

ويزعمون أن هذه الطريقة رابطة روحية ، متماسكة همها التعبد والتنسك لإصلاح النفس والمجتمع ، وتقوم بالرياضة التي تسمو بها النفس إلى درجة الإتصال الروحي بالملا الأعلى ، فيصير كل ما عدا الله باطلاً حقيراً في أعينهم وفي ذلك عندهم تحقيق لمعنى " لا إله إلا الله " وبناء على ذلك نقدم في كلامنا وشرحنا الطريقة القادرية لأنها اسبق في الوجود والوصول إلى نيجيريا . (٣)

وقبل أن نتطرق إلى الكتابة عن دخول الطريقة إلى نيجيريا نريد أن نذكر سلسلة مذهب التصوف على طريقة الشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمه الله ، أما سندنا في مذهب التصوف وروايته من طريقة الشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمه الله، فقد أخبرنا أبو الأكانة جبرئيل بن عمر أجازته عن شيخه أبي أقيص محمد بن مرتضى اللحيني الواسطي وهو عن ابن علي أحمد اللميني وهو عن الحسن اللطباخ وهو عن شيخه

---

(١)-أنظر كتاب الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني ص ٩٩ ط الثالثة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م للشيخ آدم عبدالله الألورى .

(٢)-الشيخ عبدالقادر الجيلاني : (٤٧٠-٥٦١) وقيل الجيلي بكسر الجيم وفتح الياء كان من كبار شيوخ الصوفية له أتباع كثيرون إلى اليوم وهو مؤلف كتاب ( الفتح الرباني ) والفيض الروحاني في التوحيد على طريقة الصوفية وله كتاب ( فتوح الغيب ) توفي سنة (٥٦١) ببغداد . أنظر كتاب دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ج ٣ ص ٢٨١ . ط: دار المعرفة - بيروت لبنان

(٣)-ذكره ابن فودي في سلاسل القادرية في الفصل الرابع ص ٥ (مخطوط) .



والده الشيخ رجب وهو عن والده الشيخ على وهو عن والده الشيخ أحمد وهو عن والده الشيخ عبدالقادر الجيلاني (١)

(والذى يهمننا في هذا بيان دخول فكرة التصوف في نيجيريا وأرى اننى لا أستطيع أن أتطرق إلى هذا الباب دون أن أبين أقدم الطرق دخولا ولا شك أن القادرية هى الأقدم ومركزها الأصلي في بغداد ثم انتشرت إلى بقاع العالم وأول من نشرها بالمغرب العربى هو الشيخ أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسى الذى إجتمع بالشيخ عبدالقادر الجيلانى على جبل عرفة ، عام حجه ، وخلع عليه الخلعة الصوفية، ولما رجع إلى المغرب نشر بها العلم والطريقة إلى أن توفى ٥٩٤هـ.أ.هـ (٢) وقد أدخل الطريقة القادرية في إفريقيا العربية الشيخ محمد بن عبدالكريم المغيلي (٣). في القرن الخامس عشر الميلادى فبقيت في يد العرب الكنيتيين الذين نزحوا من مدينة توات في الجمهورية الجزائرية واستوطنوا في حدود الصحراء الكبرى مما يلي إفريقيا الغربية شمالى مدينة تمبوكتو حتى ظهر منهم الشيخ المختار الكنتي المشهور المتوفى سنة ١٨١١م = ١٢٢٦هـ. وأسس مركزاً أو زاد في الشمال الغربى

(١)- هو من جهة أبيه عبدالقادر بن أبي صالح موسى جنكى دوست بن أبي عبدالله بن عبدالله ابن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبدالله أبي الكرام بن موسى الجون ابن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ابن فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين . ومن جهة أمه : ابن أم الخير فاطمة بنت أبي عبدالله الصومعي ابن أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهم أجمعين . أنظر اللهجة تلخيص البهجة لعلی بن عمر بن علی بن حسام الدين عثمان البغونى مخطوطة ص ٣-٤ .

(٢)- سلاسل القادرية لابن فودى ص ٨ (مخطوطة).

(٣)- الشيخ محمد بن عبدالكريم المغيلي التلمساني وهو من أعلام الإسلام في القرن التاسع الهجرى. ارتحل الى السودان ودخل مدينة (تكدة) ومكث فيها ثم جاء إلى مدينة (كشنة) واجتمع بسلطانها وانتفع أهلها ، ثم جاء كنو وتولى القضاء والافتاء بها وأخذ عنه علماءها ، وقد اجتمع بالإمام السيوطى في بلاد السودان في (كشنة) أو في تكده أو في (تمبوكتو) وجرى بينهما مناظرة في تحريم المنطق من جانب السيوطى وفي تحليله من جانب المغيلي وتوفى المغيلي في مدينة (توات) سنة ٩٠٩هـ أنظر الاسلام في نيجيريا وعثمان بن فوديو للشيخ آدم عبدالله الأورى ص ٨٨-٩٠ وأنظر طبقات المالكية ص ٢٧٤ للشيخ محمد محمد مخلوف .

لمدينة تمبكتو في نفس الوقت الذى كان الشيخ التجانى ينشر تعاليمه في المغرب الأقصى فأشهر من أخذ عنه رجل من موريتانيا يسمى سديا الكبير ثم أسس حفيده سديا بابا فرعاً لهذه الطريقة التى كانت تعرف حينئذ بالقادرية البكاية الكنتيه في إقليم أدرر بموريتانيا فكانت هذه الفروع الجديدة تعرف بالسدية فدخلها عدد كبير من قبائل وألوف السنغالية .(١)

---

(١)-الإسلام في نيجيريا وعثمان بن فوديو ص٤٣ . للشيخ آدم عبد الله الألورى وانظر- إبراهيم أنياس السنغالى ص٦٨ . للشيخ الطاهر ميغرى فيرمة .  
"ترجمة أبي عبد الله محمد بن عبدالكريم المغيلي"  
أبو عبد الله محمد بن عبدالكريم المغيلي التلمسانى خاتمة المحققين والعلماء العاملين مع البراعة والتفنن في العلوم والصلاح والدين أخذ عن زيد الثعالبي والشيخ السنوسى وجماعة وعنه الشيخ عبدالجبار الفجيجى وغيره وله تأليف منها البدر المنير في علوم التفسير ومصباح الأرواح في أصول الفلاح وشرح مواضع المختصر وحاش عليه وله شرح في المنطق وكتب أخرى وله فتاوى مذكورة في المعيار توفى سنة ٩٠٩ .

## دخول فكرة التصوف القادرية إلى نيجيريا وأشهر رجالهم الذين قاموا بنشرها في نيجيريا .

ومن أشهر رجالها في السنغال بوكنتا المتوفى سنة ١٩١٤م - ١٣٣٣هـ الذى أسس أهم فرقة قادرية في السنغال ثم أبوه وخليفته بكى كنتا المتوفى سنة ١٩٢٩م = ١٣٤٨هـ. ثم السيد لمن كنتى أخو البكى وخليفته (١) أول ما أسست في بغداد ونسبت إلى هذا الرجل المسلم التقى البرئ من كل التهم حيث أثنى عليه كثير من العلماء أنه كان من العلماء الصالحين وبرئ مما نسب إليه من الخرافات والعقائد الشنيعة في هذه الطريقة ، وقد جرى اتفاق الكمل على أن هذه الطريقة أسست في العراق عاصمة بغداد ومنها إنتشرت إلى كثير من الدول في افريقيا حتى وصلت إلى غرب افريقيا ثم إلى نيجيريا . ولا ننسى الدور الملموس الذى قام به محمد بن عبدالكريم المغيلى التلمسانى في نشرها في بلاد السودان (٢) ثم سيدى أحمد البكاء الكنتى بالقرن الخامس عشر الميلادى .

ثم جهود محمد بن فاضل بن مامين وابنه ماء العينين والشيخ سعد أييه . ثم انتشرت على يد الشيخ المختار الكنتى (١٧٨٠-١٧٩٩م) . (٣)

ثم الشيخ عثمان بن فوديو الفلاني بدليل ما تفضل به من قوله : حين حصل له الجذب الإلهي ببركة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان يواظب عليها ... الخ. - بواسطة الشيخ عبدالقادر الجيلانى رضى الله عنه وجده الرسول صلى الله عليه وسلم . (٤) ولابن فوديو في الطريقة القادرية أشعار ومؤلفات منها : السلاسل الذهبية . والسلاسل القادرية وتبشير الأمة الأحمدية بفضائل الطريقة

---

(١)-انظر المصدر السابق ص ٦٨ والإسلام في نيجيريا وعثمان بن فوديو للشيخ آدم عبد الله الألورى ص ٤٣ .

(٢)-اسم غلم يطلق على الأراضى الشاسعة من افريقيا المحصورة بين الصحراء وخليج غينيا وحوض نهر الكونغو وهو ثلاثة أقسام السودان الشرقى والسودان الأوسط والسودان الغربى أنظر دائرة المعارف القرن العشرين ج ٥ ص ٣١٧ .

(٣)-الإسلام في نيجيريا وعثمان بن فوديو ص ٤٣ .

(٤)-انفاق الميسور ص ٣٠ للسلطان محمد بللو .

القادرية ، ولإبنه السلطان محمد بللو كتاب : مفتاح السداد ، وكان جميع مشايخ ابن فوديو وأخوانه وتلاميذه منتسبين للقادرية .

وللوزير غطاط بن لين في ذلك كتاب سماه : المواهب الربانية في تحقيق الطريقة القادرية ، ولابنه الوزير عبدالقادر أيضا كتاب آخر ، وكتاب تسديد الخواطر للشيخ ابن سليمان (١) .

واشتدت عناية أهل كنوا بإحياء آثار القادرية مع مطلع القرن الماضي ، وأول من نشرها هناك "مالم كبير" الذى أخذ عن أحمد البكاء الكنتي ، ثم الشيخ يحيى الصرصوري الطرابلسي ثم الشيخ محمد المحمود المغربي ثم الشيخ سعد الغدامسي البليلى الفندكي ، وهو أول من بنى الزاوية القادرية في كنو ، ثم الشيخ أبوبكر الفندكي الكنوي .

ثم الشيخ آدم العطار نمعجي الفلكي ، ثم الشيخ محمد الناصر الكبراوى ، الذى انتهت إليه الرياسة القادرية اليوم في ديار نيجيريا .أ.هـ. (٢)

ويقول الشيخ الناصر الكبرى في كتابه النفحات الناصرية نقلا عن دائرة المعارف الكبرى بطرس البستاني في المجلد الحادى عشر مانصه : أشهر الطرق الطريقة القادرية المنسوبة إلى السيد الشيخ عبدالقادر الكيلانى إلى أن قال ويروى عنه من المبالغة في مجاهدة نفسه ورياضتها العجب العجاب ثم تصدى للإرشاد وأقبل الناس عليه أى إقبال وانتشرت طريقته من بعده في جميع الأقطار الإسلامية، ولم يحد أحد ممن كتب فيه وألف في مناقبه ما امتلأت به طريقته على غيرها من طرق القوم ويؤخذ مما كتبه في مواضع متعددة أن طريقته التقيد بالشرع والبعد عن البدع التى فشئت في أهل الطرق (٣). قال : قلت ولعمري إن هذا والله الحمد لهو خير ما يحصل به الامتياز .أ.هـ. الشيخ الناصر الكبرى.

بناء على هذا الكلام ، فهذه الطريقة المنسوبة إلى الشيخ عبدالقادر الجيلانى ،

---

(١)-الإسلام في نيجيريا لآدم الالورى ص ٤٣ .

(٢)-المصدر السابق ص ٤٣-٤٤ .

(٣)-انظر دائرة المعارف الكبرى بطرس البستاني . ج ١١ : ٦٢٣-٦٢٤ .

وهو برئ مما نسب إليه من الدعايات (١) الباطلة ظلما وبهتاناً كما أنه حجة عليهم ولنا به حجة على أن طريقته التقيد بالشرع والبعد عن البدع التي فشت في أهل الطرق .

ونرى خلاف ذلك في الوقت الحاضر خاصة في نيجيريا في مواسم الاحتفالات والموالد انهم يتواجدون عند الذكر ويرقصون عند سماعهم الأشعار ويضربون الدفوف وأديم القضيبي ، ويحركون مناكبهم ، ويفضلون أولياءهم على الأنبياء بل يتولونهم ويستغيثون بهم (٢)، وإذا سمعوا ذكره أو ذكر اسمه أخذتهم الحماسة ويضعون أيديهم على رؤوسهم مبالغة في إكرامهم . ولاشك ان هذه من البدع التي فشت في أهل الطرق . (٣)

ولو اكتفوا بما هو معروف لدى الأمة وقفوا على أثر عبدالقادر الجيلاني قدس الله روحه من مجاهدة نفسه ورياضتها وطريقته في الدعوة والارشاد واصلاح الأمة واكتفائه بما ورد في الكتاب والسنة لزالَت هذه الشكوك والاشكال حيث لا يعقل انه يأمرهم بضرب الدفوف والتواجد عند الذكر والاختلاط بين الذكر والانثى وبالشطحات الصوفية .

ومعظم العلماء النيجيريين البارزين على الطريقة القادرية ، لان المجدد الديني في نيجيريا الشيخ عثمان بن فودي نحى منحاُ القادرية لأنه تتلمذ على أيد المتصوفين القادرية وتأثر بهم ومن الجدير بالذكر أن معظمهم -العلماء- يمارسون هذه الطريقة

---

(١)- تبين بعض ما نسب إليه .

(٢)- انظر كتاب الرماح ج١ ص ١٩١، أن أم أحمد الكبير اصابها وجع البطن وقد أخذت منى الطريقة وأذكارها فصارت تنادى وتستغيث بعبد القادر الجيلاني وتقول يا عبدالقادر على عادتها قبل أن تكون تيمانية فأخذها النعاس وسمعت قائلاً يقول دعي عبدالقادر ولكن قولي يا أحمد التجاني فإن الله يعافيك فقالت ذلك وعوفيت من ساعتها . ا.هـ .

(٣)- صادفت احتفال مولدهم للشيخ عبدالقادر الجيلاني في إحدى بلاد نيجيريا بتاريخ ٢٠ من ربيع الثاني ١٤١٢ هـ الموافق ٢٦- سبتمبر ١٩٩١ م ابتداء من بعد العشاء وذلك على اختلاف الايام بينهم لديهم عدة احتفالات -حفل مولد النبي وذلك يوم ١٢، من ربيع الأول ، وحفل مولد المريدين ، وحفل مولد الشيخ عبدالقادر الجيلاني وحفل مولد الشيخ أحمد التجاني... الخ .

على وجه العبادة فقط ، كما لزمتهم على بعض الأوراد مثل الإستغفار والصلاة على  
النبي وقراءة دلائل الخيرات لجلب الرزق والمنفعة وفق اعتقادهم .  
وبناء على ذلك نرى اختلافهم حتى في السلوك حيث إن بعضهم يضربون  
الدفوف والآخرون لا يرون ذلك كما أن بعضهم يمارسونها سرا لا علنا مع المداومة  
ولا يتكلفون بالعدد الرهيب بحيث لا يقدرّون على الكسب اليومية .

## دخول الطريقة التيجانية في نيجيريا

### وأشهر رجالها

قبل أن أخوض في دخول الطريقة التيجانية في نيجيريا أود أن أقدم نبذة من تاريخ الشيخ أحمد التيجاني المنسوبة إليه تلك الطريقة .

إسمه : شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم التيجاني (١) المضوى .

يدعى التيجاني (٢) بأن نسبه متصل بسيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، وبتأثير من المذاهب الشيعية يدعى بأنه شريف ، أى أحد أحفاد الرسول عليه الصلاة والسلام ، من أكبر أولاد علي وهو الحسن رضى الله عنه . (٣)

قلت : سواء صحت نسبته إلى أهل البيت أم لا فلا تصح ، وهذا لا يبرر شيئا من التطرف والابتداع المنسوب إليه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن هو أفضل منه وبنته من صلبه صلى الله عليه وسلم بقوله : (( يا فاطمة بنت محمد سلمي من مالي ما شئت فإني لا أغنى عنك من الله شيئا ..... )) كما سيأتي في الحديث إن شاء الله .

مولده : ولد الشيخ أحمد التيجاني ، بواد يعرف بعين ماضى ، الواقع جنوب الجمهورية الجزائرية في سنة ١١٥٠ هـ الموافق ١٧٣٧ م . (٤)

أسرته : أبوه هو أبو عبد الله محمد (بافتح) (٥) بن المختار توفى سنة (١١٦٦ هـ) ،

---

(١) - جواهر المعاني ج ١ ص ٢٦-٢٧-٢٩ للسيد على حرازم . وانظر كتاب الشيخ إبراهيم انياس السنغالي ص ٩-١٠

(٢) - التيجاني : بكسر المثناة مشددة وبالجيم المشددة أيضا وقد تخفف كذا كان يضبطه الناظم رحمه الله تعالى انظر بغية المستفيد ص ١٢١ للسيد محمد الشرقى العمرى التيجاني ط: الأولى ١٣٨٠ - ١٩٥٩ م .

(٣) - رسالة الداعي إلى السنة الزاجر عن البدعة للشيخ عبد الصمد حبيب الله المختار الكشنى الغانى ص ١٢ ، دار العربية بيروت .

(٤) - جواهر المعاني ١ : ٢٦-٢٧ .

(٥) - فهي تنطق دائما بالفتح بلهجة أهل المغرب فيقال محمدا ولا تخضع لعلامات الاعراب عندهم =

وجده هو المختار بن أحمد بن محمد (بالفتح)، وجده الرابع هو محمد بن سالم ، وهذا هو الذى وفد إلى ماضى وتوطن بها وتزوج منهم فكانوا أحوالاً للتجاني.

وأمه : هى عائشة بنت محمد (بالرفع) بن السنوسى التيجانى المضاوى ، توفيت رحمة الله عليها في يوم واحد مع زوجها بالطاعون ودفنا معا بعين ماضى بالتاريخ المذكور . (١)

### وأما عشيرته الأقربون إليه :

فهم أولاد الشيخ ، وهما سيدى محمد المكنى (٢) بابن عمر وأخت اسمها رقية وكانت أكبر منه سنا وقد ماتت وتركت ابنا اسمه عبدا لله وقد زوجه والده لما بلغ الحلم وخلف ولدين أحدهما محمد الملقب بالكبير وقد توفى سنة (١٢٣٨هـ) ، والآخر محمد الملقب بالحبيب وقد توفى سنة (١٢٦٩هـ) وخلف ولدين هما أحمد ومحمد البشير . (٣)

### نشأته :

نشأ بين أبويه الصالحين نشأة صالحة يؤدبانه ويلقنانه تربية أمثالهما من أهل البصائر فربى في عفاف وصيانة وتقى على الهمة زكى الأخلاق محروسا بالعناية محفوظا بالرعاية وعنده العزم القوى لا يريد أمرا إلا بدأه ولا يتدئ شيئا إلا أتمه .  
وأما بدايته في الطريق وكيفية أخذه إياها : قال على حرازم في جواهر المعاني :-

فإنه لما توفى والده رحمه الله تعالى ، بقى على حاله من قراءة العلم وتدوينه في بلده عين ماضى ثم ارتحل إلى ناحية المغرب بفاس في حوالي إحدى وسبعين ومائة وألف ، سمع شيئا من الحديث وبقي يجول يقصد الزيارة والبحث عن أهل الخير

---

⇐ بل تلزم حالة واحدة ومثله (محمد) بالرفع، انظر كتاب التجانية للدخيل الله . ص ٤١ في الهامش.

(١)-جواهر المعاني ١ : ٢٩ .

(٢)-ابن عمر كان حافظا للقرآن العزيز ومشاركا في علوم الشريعة مبالغا في علوم الفرائض والحساب فمات بعين ماضى وأخته وشقيقته السيدة رقية رضى الله عنها ، جواهر المعاني ص ٣١ وانظر كتاب التجانية للدخيل الله ص ٤١ .

(٣)-بغية المستفيد من ص ٢٠٠-٢٠١-وكتاب التجانية ص ٤١ .



والصلاح والدين والفلاح ، فلقي رجلا يجبل الزيب من أهل الكشف فأشار له بالرجوع إلى بلده وأخبره بأنه سيكون من أمره ما هو بصدده فلم يلبث حتى رجع لبلده سريعا وخرج قاصدا للبلد الأبيض في ناحية الصحراء التي بها ضريح عبدالقادر بن محمد الملقب بسيدى الشيخ فمكث هناك خمسة أعوام للقراءة والعبادة والتدريس والتلاوة وفي هذه المدة وصل إلى بلدة عين ماضى تصديقا لما أخبره به الولي ، ورجع إلى مكانه بزاوية الشيخ المذكور ثم ارتحل منها إلى تلمسان وأقام بها للزهادة ، والعبادة والتدريس لعلم الحديث والتفسير قال صاحب جواهر المعاني علي جزارم حتى ألهم الله ما ألهمه ووقر في صدره ما وقر وظهر له مع ما أهله إليه بسابق عنايته وفيض كرامته . فجرد نفسه من العلائق تجريدا ففتح الله عليه للمسير أبوابا وأزال عنه مانعا وحجابا فأكب على شأنه إكبابا ونبذ كل أمر دونه من خلف أوائل سنة إحدى وثمانين ومائة وألف ١١٨١هـ. فانجمع على الله في حاله وجدد سيره فلزم اللجوء والعكوف ببابه وجمع فيه كل بغيته ومرامه وأقبل على الذكر وأعمال الفكر وآوى إلى الخلوات والعبادة والقربات فظهر عليه مبادئ الفتح وظهرت عليه خوارق العادات في مبادئه ثم لم يزل حاله يقوى ويزداد حتى خرج عن كل مألوف ومعتاد ولم يبق له شهوة تشغله عن المراد واستوحش من الخلق وانقطع عنهم للملك الحق وتوجه تلقاه ، فلم يزل يرتقى بهيمته ومولاه يجذبه (١) لحضرته ويحفه بعنايته وكرامته إلى أن بلغ المراتب العالية والمقامات السامية ووصل إلى المنية (٢).

وقد لقي بفاس عبدا لله بن العربى المدعو ابن عبدا لله من أولاد معن الاندلسى وتكلم معه في عدة أمور ودعا له بالخير ، وتوفى سنة ثمانية وثمانين ومائة وألف ، ثم أخذ طريق الشيخ عبدالقادر الجيلانى بفاس على يد من كان يلقيه وأذن له ، وأخذ الطريقة الناصرية على يد أبى عبدا لله محمد بن عبدا لله الترانى ثم تركها ثم أخذ طريق أبى العباس أحمد الحبيب بن محمد الملقب بالغمارى المتوفى سنة ١١٦٥هـ ، ثم تركه (٣) .

(١)-الجذب : مراده الاختباء والاصطفاء انظر بغية المستفيد ص ٢٠١ .

(٢)-جواهر المعاني ج١: ٣٣-٣٥ .

(٣)-الناصرية : فرع من القادرية منسوبة إلى الناصر .

ثم أخذ عن أبي العباس أحمد الطواش نزيل تازى وبها توفي ليلة ١٨-٥-١٢٠٤هـ. وقال له الزم الخلوة والوحدة والذكر واصبر حتى يفتح الله عليك فانك تنال مقاما عظيما فذكره التجاني مدة ووقع معه كرامات عديدة وسمعت منه ما ينبئ عن تصرفه في تلك البلدة (١) .

(٥) ثم انتقل من المغرب إلى جهة الصحراء قاصدا زاوية الشيخ عبدالقادر بن محمد الأبيض ثم انتقل إلى تلمسان ثم إلى مكة قاصداً للحج وزار قبر النبي عليه الصلاة والسلام فلما وصل إلى بلد أزواوى بقرب الجزائر سمع بالشيخ أبي عبد الله السيد محمد بالفتح بن عبدالرحمن الأزهر تخلى عن طريقته الصوفية السابقة واعتنق طريقة صوفية أخرى جديدة وهى الخلوتية . وتوفي هذا الشيخ سنة ١١٨٠هـ. (٢)

### دخوله تونس :

دخلها عام ١١٨٦ ولقى بعبدالصمد الرحوى وهو قطب تلك البلدة ودرس بتونس كتاب الحكم وغيره فأرسل له أمير البلدة أن يقيم عنده بتونس لقراءة العلم وتدريسه والقيام بأمر الدين وأسكنه دارا ومسجد الزيتونة للقراءة. (٣) وبعد أن وصل الحجاز عام ١١٨٧هـ، تقابل مع صوفي آخر من الهند يدعى الشيخ أحمد (٤) عبد الله الذى ادعى الوصولية ، وأنه حصل على العلوم اللدنية الخفية وتأثر الشيخ التيجاني بتوجيهات صوفية أخرى لم يكن له عهد بها وتعتبر هى مركز الانطلاق والانغماس في الخرافات المنحرفة لزعيم التجانية .ا.هـ. (٥)

---

(١)-انظر جواهر المعاني ج١: ٤٤-٤٥ . والموسوعة الميسرة ص ١٢٥. وانظر رسالة الداعى الى السنة لعبدالصمد عبد الله ص ١٥-١٦ .

(٢)-انظر جواهر المعاني ج١: ٤٤-٤٥ . وانظر كتاب التجانية لمحمد على الدخيل الله ص ٤٤-٤٥ .

(٣)-جواهر المعاني ج١: ص ٤٥-٤٦. وكتاب ابراهيم انياس السنغالى ص ١١ ورسالة الداعى الى السنة ص ١٦ .

(٤)-أحمد عبد الله الهندي قاطن مكة المشرفة اخذ الشيخ عنه علوما واسراراً وحكما من غير ملاقة له ، كان يرأسه مع خادمه وهو الواسطة بينهما لأنه لم يكن له إذن في ملاقة ، وانتفع منه الشيخ وقال له احمد بن عبد الله أنت وارث علمى وأسرارى وأنوارى ص ٤٧ جواهر المعاني ج١.

(٥)- انظر رسالة الداعى إلى السنة الزاجر عن البدعة لعبدالصمد الغاني ص: ١٥-١٦ .

قلت : وقد تركت ذكر رحلته خوفا من تطويل البحث وفي سنة سبعة وثمانين ومائة وألف ١١٨٧ هـ بعد وفاة الشيخ محمد الحسن ارتحل إلى مكة ثم زار المدينة النبوية الشريفة وقبره صلى الله عليه وسلم ولما حقق الله بغيته وأمنيته التفت إلى ملاقاته القطب الشهير أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم الشهير بالسمان وأخبره بحالة وما يؤول إليه في عاقبة مآله فطلب منه المذكور أن يقيم عنده ويدخله الخلوة ثلاثة أيام فتعلل له الشيخ التجاني بعدم الإقامة للعذر ، فأذنه الشيخ السمان بعد طلب سيدنا له في جميع الأسماء والمسميات وأخبره بأنه هو القطب الجامع وقال للسيد التجاني أطلب ماشئت فطلب منه أمورا فساعدته على ذلك ثم رجع الى مصر مع ركب الحجيج ، وأحدثت به علماء مصر لإفادتهم من علومه الغزيرة التي فاضت عليه من مشيخة محمود الكردي عقب زيارته وتسليمه إياه . (١)

وذلك في الطريقة الخلوتية والتربية بها وذلك عند انتقاله للمغرب فامتنع فقال الشيخ لقن الناس والضمان علي . فقال له نعم ، فكتب له الإجازة وسند الطريق ونذكره : (٢)

### سلسلة سنده عندهم :

(( لقن رب العزة جبرئيل عليه السلام وهو لقن النبي صلى الله عليه وسلم وهو لقن علي بن أبي طالب وهو لقن ابنه الحسن والحسن البصري وجميل بن زياد والحسن البصري لقن حبيب العجمي وهو لقن داؤد الطائي وهو لقن معروف بن فيروز الكرخي وهو لقن السري بن المغلس السقطي وهو لقن الجنيد بن محمد سيد الطائفة البغدادية وهو لقن محمد البكري وهو لقن وجيه الدين القاضي وهو لقن عمر البكري وهو لقن أبا نجيب السهرودري وهو لقن قطب الدين الأبهري وهو لقن جمال الدين التبريزي وهو لقن إبراهيم الزاهد الكيلاني وهو لقن عمر الخلوتي

---

(١)-انظر جواهر المعاني جـ ١: ص ٤٨-٤٩ بتصرف . يلاحظ انهم عند ذكرهم للإمام علي رضي الله عنه لم يترضوا عنه ولا يلتزمون قول سيدنا بينما قالوا عند ذكر مشايخهم وهذا يعتبر لتتقيص في حق صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢)-انظر جواهر المعاني جـ ١: ص ٤٩ .

وهو لقن محمد أبرم الخلوتى وهو لقن الحاج عز الدين وهو لقن صدر الدين الجياني  
وهو لقن يحيى الباكوبى وهو لقن محمد بن بهاء الدين الشرانى وهو لقن جلبى  
سلطان المقدسى الشهير بجمال الخلوتى وهو لقن خير الدين النقادى وهو لقن الشيخ  
شعبان القسطمونى وهو لقن محي الدين القسطمونى وهولقن عمر الفؤادى وهو لقن  
وأرشد الشيخ اسماعيل الجرمي المدفون بالقرب من مرقد بلال الحبشي بديار الشام  
وهو لقن وأرشد الشيخ على أفندى قراباشا وتخلف عن والده الشيخ مصطفى الطبي  
أى هو الذى أجاز بالإرشاد وهو لقن وأرشد الشيخ عبداللطيف الخلوتى الحلبي  
وهو لقن وأرشد (قطب الوجود) السيد المصطفى بن كمال الدين الصديق وهو لقن  
وأرشد الشيخ الحفنى وهولقن وأرشد محمود الكردى وهو لقن (قطب زمانه فريد  
عصره) أبا عباس أحمد بن محمد التجانى وهو لقن محمد بن محمد بن المشرى  
السائحى (١) ولقن السيد على حرازم .

(٢) رجع إلى تونس ثم انتقل منها إلى تلمسان وأقام بها مجتهدا في العبادة ثم سافر  
إلى مدينة فاس وزار الشيخ إدريس (٣) وذلك في سنة ١١٩١ هـ وفي هذه المرحلة لقيه

(١) - انظر جواهر المعاني ج ١ : ٤٩ - ٥٠ .

(٢) - جواهر المعاني ج ١ ص ٥٠ .

- ويقول الناظم :

وسافر الشيخ إلى الصحارى بنفسه من بعد ذا مرارا

وعمر شيخنا العلى فضلا ومنصبا حوى بها كهلا

وحين مات شيخنا ذو الشأن مات الإمام العارف الربانى .

انظر بغية المستفيد ص ١٩٨ / محمد العربى السائح العمرى التجانى ط: الأولى ١٣٨٠ هـ = ١٩٥٩ م .

(٣) - ترجمة الشيخ إدريس :

أبو العباس أحمد بن إدريس الشريف الادريسي الحسنى ، ولد بقرية بالقرب من فاس يقال لها  
ميسور نشأ من صغره مجبولا على الاجتهاد في طلب العلوم ، فأخذ علوم الظاهر عن أكابر علماء  
عصره وصار إماما في أوان شبابه ، وأخذ طريق السادة الشاذلية عن الأستاذ الشيخ عبدالوهاب  
التازى عن الشيخ أبى العباس أحمد الصقلى عن الشيخ مصطفى البكرى ولقنه الطريقة الشاذلية  
الخلوتية وأخذ عن أجلاء المغرب ، وارتحل من فاس سنة ١٢١٣ إلى الأقطار المصرية وأخذ بالصعيد  
عن الشيخ محمود الكردى وغيره ومكث بالصعيد خمس سنين ثم رجع إلى مكة ، وأقام بها اثنتى  
عشرة سنة ثم رجع للأقطار المصرية ثم انتقل للأقطار اليمنية وأقام بها تسع سنين وتوفى هناك

السيد على حرازم بمدينة "وجدة" راجعا لفاس فرجعت معه وتعرف لي بعد يومين أو ثلاثة وقال لي : أما تخاف من الله وتسلك طريقتي وتتبعني من مكاني إليك فلا حاجة لي إلا ملاقاتك فاحمد الله على ذلك فأخبرني بما يؤول إليه أمره من الفتح والتمكين .

فلما وصلنا إلى فاس فلقنني الطريقة الخلوتية وأسرارا وعلوما ورجع إلى تلمسان وأخبرني بانتقاله منه إلى مكان آخر لان حاله لم يستقم بها فودعته وقال لي إلزم العهد والمحبة حتى يأتي الفتح ، فلما وصل إلى تلمسان أقام بها مدة وارتحل إلى ناحية الصحراء سنة ١١٩٦هـ. ونزل بقرية أبي صمغون (١).

ثم سافر منها إلى بلاد أتوات للزيارة فلقى بعض الأولياء بها وأخذ عنهم بعض الأمور الخاصة واستفادوا منه ثم رجع إلى قرية أبي صمغون وأقام بها وفيها وقع له الفتح وأذن له صلى الله عليه وسلم في تلقين الخلق بعد أن كان فارا من ملاقة الخلق لإعتنائه بنفسه الى ان وقع له الإذن منه يقظة (٤) لا مناماً . بتزينة الخلق على العموم والاطلاق . وعين له الورد الذي يلقيه في سنة ١١٩٦هـ. عين صلى الله عليه وسلم الاستغفار والصلاة عليه السلام اصلا للورد في تلك المدة إلى رأس المائة كمل له بكلمة الإخلاص ؟ وبعد ذلك قال الشيخ التجاني ان رسول الله صلى الله

---

≡ سنة ١٢٥٣- له كرامات لا تحصى وأذن له علماء اليمن واعتزفوا له بالولاية وأخذوا عنه جميعا طريق القوم ، وأخذ عنه أجلاء وقته له مؤلفات ومجالس علمية كالعقد النفيس في جواهر التدريس والصلوات المسماة المحامد الثمانية كان جامعاً بين الشريعة والحقيقة له الباع الطويل في جميع العلوم والشهرة التامة في علمي القرآن والحديث رواية ودراية .

انظر طبقات المالكية ص ٣٩٦-٧/ للشيخ محمد محمد مخلوف .

(١)- وأبو سمغون ويقال بالصاد : قصر معروف بالصحراء الشرقية به مدفن القطب الكبير سيدهم أبي سمغون ، وبه سمي القصر ص ١٧٢ كتاب بغية المستفيد وانظر كتاب التجانية ص ٤٦ (في الهامش) .

(٢)- الشلالة : قصر قريب من قصر أبي صمغون بينهما أدوار من المرحلة .

(٣)- أتوات : صقع صحراوي معروف . انظر بغية المستفيد ص ١٧٢ .

(٤)- يؤكد على هذا المعنى محمد بن سليمان الجزولي والقشاشي أن الخاتم الأكبر المسمى هو الشيخ أحمد التجاني وثبت عن طريق الثقات الأثبات أخبروا تصرّحاً على وجه لا يحتمل التأويل أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أخبره يقظة بأنه هو الخاتم المسمى وأن مقامه لا مقام يعلوه .

انظر بغية المستفيد ص ١٩٣-١٩٤ .

عليه وسلم ، أخبره أنه هو مربيه وكافله وأنه لا يصله شيء من الله إلا على يديه وبواسطته صلى الله عليه وسلم وقال له لا منة لمخلوق عليك من أشياخ الطريق فأنا واسطتك وممدك (١).

وهذا يدل على منزلته عند الله وعظمته كما قرره التجانيون والمولعون به .  
رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة مما يدعيها كثير من الصوفية ، ولم يثبت بها دليل صحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإنما الذي ثبت عنه أنه يرى في المنام كما ورد في مسند عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل بمثلي (٢) .  
ووجه الدلالة قوله صلى الله عليه وسلم في المنام ، وفي رواية أخرى للبخاري من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي ..... باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام (٣) .

وهناك رواية أخرى تقول : (( فكأنما رآني في اليقظة )) وهذه تفيدنا مزيداً من العلم على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى في المنام ، واليقين بأن من رؤي مناماً هو رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً بلا شك إضافة إلى ماسبق ، فإن الزعم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى في الدنيا بعد موته كما نقله الإمام العسقلاني في الفتح نقلاً عن الإمام القرطبي بعض شبههم إلى أن قال .... (( ويلزم عليه أن لا يراه أحد إلا على صورته التي مات عليها وأن لا يراه رائيان في آن واحد في مكانين وأن يحيا الآن ، ويخرج من قبره ويمشي في الأسواق ويخاطب الناس ويخاطبوه ، ويلزم من ذلك أن يخلو قبره من جسده فلا يبقى من قبره فيه شيء فيزار مجرد القبر ، ويسلم على غائب لأنه جائز أن يرى في الليل والنهار مع اتصال

---

(١)- جواهر المعاني ج١: ٥١ . وانظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ١٢٧ (لندنوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض) . وأبو صمغون ورد فيه بالسين ويقال بالصاد انظر ص ١٧٢ من بغية المستفيد ، ورجح على حرازم انه بالسين كما هو في جواهر المعاني ص ٥١ ، وفي طبقات المالكية ذكره بالحاء قرية "أبي حمقون" ص ٣٧٨ .

(٢)- رواه أحمد في مسنده ج١: ٤٤٠ ، وابن ماجه كتاب تعبير الرؤيا ج٢: ١٢٨٤ ، رقم ٣٩٠٥ .

(٣)- البخاري مع شرحه للحافظ العسقلاني ج١٢: ٣٨٣٠ ، الطبعة السلفية .

الأوقات على حقيقته في غير قبره . وهذه جهالات لا يلتزم بها من له أدنى مسكة من عقل ((١)).

إضافة إلى هذا هناك نصوص كثيرة دالة على أن الموت شامل كل ذي روح ولا بد لكل نفس منه ، كل من مات فمبعثه ومحشره القيامة ، ولم يرد في القرآن ولا في السنة تخصيص نبي من الأنبياء من هذا الشمول ، بل قال عليه الصلاة والسلام ((....أنا أول من تنشق عنه الأرض...)) (٢) . فدل الحديث على أنه صلى الله عليه وسلم مازال ولن يزال في قبره منذ دفن إلى يوم القيامة فيخرج حين تنشق الأرض عنه صلى الله عليه وسلم . فأنى للتجانية وأتباعه التشبث بهذا القول مع وضوح بطلانه .

توفي أبو الشيخ التجاني سنة ١١٦٦ هـ - ١٧٥٣ م وعمر الشيخ التجاني ٨٦ سنة و طبقا لتقاليد حياة البادية في الزواج المبكر قد تزوج ثم طلقها عندما نوى البحث عن التصوف واتصل بمشايخها للفوز ثم اشترى أخيرا جارتين كلتاهما ولدت ولداً أكبرهما محمد الكبير الذي قتل سنة ١٢٤٣ - ١٨٢٧ م في حرب ثورة أثارها هو ضد الحكومة التركية في الجزائر ، وثانيهما محمد الحبيب وكان يعرف بالصغير وهو الذي خلفه في رئاسة الطريقة التجانية سنة ١٢٦٠ - ١٢٧٠ هـ - ١٧٥٣ م - ١٨٤٤ م (٣) .

مما سبق أدركنا بأن الشيخ التجاني التقى بغفير من المشايخ الأجلاء والأعلام المعبرين الصوفية وأخذ عنهم عدة طرق ثم تركها وشرع في إنشاء طريقته خلافا لمن سبق وذلك في قرية صمغون في عام ١١٩٦ هـ كما أشرنا سابقا إشارة مدعمة بقوله في جواهر المعاني : ( ثم رجع إلى قرية أبي صمغون وأقام بها واستوطنها ) . (٤)

---

(١) - المصدر السابق ج ١٢ : ٣٨٤ ، وشرح الإمام مسلم للنووي ج ١٥ : ٢٦ ، كتاب الرؤيا . هكذا ولعل الصواب في قبره منه شيء .

(٢) - صحيح البخاري مع شرحه في حديث طويل كتاب الخصومات ج ٥ : ٧٠ ، وابن ماجه في الزهد ج ٢ : ١٤٤٠ ، أحمد ج ١ : ٥ وهي ٢٨١ ، وج ٢ : ٥٤٠ ، وج ٣ : ٣٢ .

(٣) - انظر كتاب الشيخ إبراهيم انيس السنغالي ص ١٠ / للشيخ الطاهر ميغري .

انظر كتاب رسالة الداعي ص ١٤ - ١٥ / للشيخ عبد الصمد حبيب الله المختار .

(٤) - جواهر المعاني ج ١ ص ٥١ .

وفيها وقع له الفتح والإذن وأمر بتلقين الخلق ما يشاؤه وهو أول نشأة التجانية  
ثم انتشرت بعد ذلك على يد الأتباع حتى شملت الجزء الأكبر من غرب أفريقيا  
وشمالها وهي الآن تتركز في غرب أفريقيا في السنغال ، ونيجيريا وموريتانيا والمغرب  
كما توجد في نواحي أخرى من العالم كمصر والسودان وبعض الدول العربية . (١)  
في الصفحات الماضية تكلمنا حول سير الشيخ أحمد التجاني ونسبه وحياته وما  
ادعاه من مكالمة الرسول مشافهة وفي هذا الفصل نتكلم حول الطريقة التجانية في  
نيجيريا وأشهر الرجال الذين نشروا هذه الطريقة وأذاعوها في نيجيريا .

### ذكر أشهر الرجال الذين نشروا التيجانية في نيجيريا :

وقد ذهب الباحثون إلى عدة آراء ، ذكر الدكتور جميل أبو النصر ووافق الشيخ  
محمد الطاهر ميغري إلى أن الشيخ مولود (٢) فال الكبير الموريتاني أول من نشر  
الطريقة التيجانية صوب السودان الغربي إلى السودان المصري (٣) و (٤) .

وقد اعتمد هذا الكاتب إلى الدور الذي قام به هذا الرجل حيث إنه هو الذي  
لقن الشيخ عبد الكريم الناقل الفتوى في طريقه للحج وهو الذي لقن الشيخ عمر  
الفتوى الذي فيما بعد قام بنشرها في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى في منتصف  
العقد الثالث والرابع من القرن التاسع عشر الميلادي ، وقد أفادنا الفتوى ملازمته  
للشيخ عبد الكريم سنة كاملة وبضعة أشهر بعد أن لقنه الطريق قبل ذهابه للحج ،  
وعند اتفاقهما خرجا سويا قاصدين المغرب لطلب الزاد فأصيب الناقل بمرض في

---

(١)-التجانية دراسة عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة (على بن محمد ص ٥٨) وكتاب إبراهيم  
انيس الكولخي السنغالي ص ١٩ (انظره) . وكتاب طبقات المالكية ص ٣٨٧ للشيخ محمد محمد  
مخلوف دار الفكر .

(٢)-وقد أفادني الشيخ محمد الأمين انيس نائب القنصل العام لجمهورية السنغال بجدة . بتاريخ  
٢٤-٥-١٤١٢ هـ يوم السبت في مكتبه على أن أرجح الأقوال عند المؤرخين هو ما قرره الدكتور  
جميل أبو النصر ، لأن الشيخ مولود فال الكبير الموريتاني أقدم من عمر الفتوى بالكثير وأن مولوداً  
أخذ الطريقة التجانية عن الشيخ محمد الحافظ وأنه أخذها عن الشيخ أحمد التجاني .

(٣)-السودان المغربي : هي جامبيا ، السنغال ، نيجيريا ، وبينما السودان المصري يطلق على مالي  
وذلك من قديم الزمان .

(٤)-الدكتور جميل أبو النصر ص ١٠٦ .



الطريق فرجع من جراء ذلك إلى الوطن منتظرا عودته ثم رحل إلى مدينة " حمد الله " عاصمة ماش لينتظره ومات قبل أن يلحقه الشيخ عمر دون إفادتنا بمقدار المدة التي قضاها في المغرب لطلب الزاد . ولم يبين لنا تاريخ لقائه مع الشيخ وتاريخ خروجهما من فوت إلى المغرب .

ويقول الدكتور جميل أبو النصر : إن الشيخ عبدالكريم الناقل من(فوت جلو) والشيخ عمر الفوتي من فوت طورد وقد ثبت اتصال الأول بالثاني عندما رحل إلى فوت جلو في بعض أسفاره التعليمية ، أو أن الأول هو الذي ورد(فوت طورد) لسبب من الأسباب فالتقى بالثاني هناك ثم رحلا معا إلى فوت جلو.(١)

وإذا نظرنا إلى هذه الزاوية عرفنا منها أن الشيخ عبدالكريم الناقل قد أخذ الطريقة التيجانية بزم من غير قصر قبل لقائه بالشيخ عمر الفوتي ، وقد أفادنا الشيخ ميغرى بما أخبره الشيخ محمد الهادي في منزله في الجمهورية الإسلامية الموريتانية في مقابلته معهم يوم الثلاثاء التاسع لأغسطس سنة ١٩٧٧م بأن جده الأعلى الشيخ مولود فال قد دخل في الطريقة التجانية - وهو في طريقه إلى الحجاز - رحل معها رجل يسمى أحمد الخليفة الدولي المصري ، وذلك بعد أن جاءه الأمر من النبي صلى الله عليه وسلم ، والشيخ التيجاني معها عند مروره بتلك الديار ثم أراه - شهادة على صدق ما أخبره .(٢) وهي إجازة كتبها جده بخط المغربي[لمودي] أحمد راج جد (جلادينا) أدماوا-محمد في بطاقة مصورة في صورة الفوتوغرافية ، وأفاد بأن الأصل لا يزال محفوظا عند أسرة جلادينا في أدمارا :

إن جلادينا محمد طلب من التجانيين الادماويين أن يأتوه بأحد أحفاد الشيخ مولود فال إذا جاء فلما قدم الشيخ محمد الهادي نيجيريا وزار أدماوا(٣) أخبروه بذلك فذهب إليه ، فقال له جلادينا : إنما طلبتك لأنني أريد أن أريك خط جدك ، فأخرج له هذه الإجازة ، فلما طلب الشيخ الهادي منه أن يدفعها له امتنع فأمر بها فصورت له وفيما يلي مضمونها :

(١)-الدكتور أبو النصر ص ١٤٨ .

(٢)-كتاب ميغرى ص ٤٨ .

(٣)-أدماوى :اسم مديرية في نيجيريا تقع في الشمال الشرقى لشمال نيجيريا وعاصمتها يولا .

## بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله و عليه توكلنى :

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً وبعد فإننى أذنت للشيخ الإمام راج فى طريقة شيخنا التجانى رضى الله عنه كلها وأذنت له فى الفاتحة مع تلاوة الاسم الأعظم وفى حزب البحر وفى الأسماء الإدرسية وفى ياقوتة الحقائق (١). وفى أربعين من جوهرة الكمال كل يوم من داوم عليها يحبه الرسول صلى الله عليه وسلم ، محبة خاصة ، ولا يموت حتى يكون ولياً وفى دعاء السيفى وأذنت له فى كل ما احتوى عليه جواهر المعانى وكتبه مولود فال .

ويقول : فإننى أخذت هذه الطريقة عن السيد الغالى رحمة الله عليه بيان هذه الأسماء والأدعية ثم أبو يعزى بن الحاج الحراز ثم الحفيان ثم عبدالرحمن ثم الواحد ثم الطيب وهم أخذوا عن الشيخ التجانى فى حياته .

وبهذا نقطع بأن الشيخ مولود قد مر بنيجيريا فى طريقه إلى الحجاز وتشكل دليلاً على أنه قد ظل ينشر الطريقة التجانية فى طريقه عبر السودان الغربى من أقصاه أى السنغال غرباً إلى نيجيريا شرقاً ، ومن ثم إلى السودان المصرى شمالاً كما وجدنا بأن الشيخ عبدالكريم الناقل ليس هو وحده الذى أخذ الطريقة التجانية من يد الشيخ مولود فال ، وقد أخذ منه آخرون غيره فى المنطقة مثل الشرنوا ما يروا فى السنغال فإنه أخذها أولاً عن الشيخ مولود فال ثم جددتها بعد ذلك فى يد عمر الفتوى .

**الرأى الثانى :** ذهب أصحاب هذا الرأى إلى أن الطريقة التجانية انتشرت فى السودان الغربى فور وفاة الشيخ التجانى ، وذلك بجهود التماسينى (٢) . وهو الذى نظم حركة الدعوة مع تجارته التى يرسلها إلى تلك الأماكن ويوجد فى الركب اخوان الطريقة إلى شنحيط والسنغال وفوت وتنبكتو إلى سيغو ، وذكر وجود زوايا

(١)- أنظر كتاب للطاهر ميفرى ص ٤٩ .

(٢)- "الشيخ مولود فال " حيث لم يجعل الشيخ محمد الحافظ فى أسانيده مع أنه أيضاً ممن أخذ عن الشيخ التجانى مباشرة فى حال حياته مع أنه جعله فى أسانيد إجازته للشيخ عبدالكريم الناقل لعله يريد بذلك التنويع أو نسي لكثرة عدد من ذكرهم .

تجانية من ذلك الوقت في كنو ، وبرنو لكن ليس لديه دليل قطعي يعتمد عليه.(١)  
وهذا قبل إعتناق عمر الفوتى الطريقة التجانية ، وقبل أن يفكر في رحلته إلى  
الحجاز فالذى رجحه ميغرى الله أعلم ، انه لم يلحق الطريقة التجانية لأحد حيث لم  
يحصل على اذن ، وإذنه السابق مقيد وذلك بقراءة الأوراد اللازمة وذكر عصر يوم  
الجمعة فقط ، وإلى هذا يهدف بقوله : بعد تحويله للسند (ح) "ولقننى محمد الغالى  
وهو لقنه أحمد التجاني (وهو لقنه سيدى الرسول صلى الله عليه وسلم يقظة  
لامناماً(٢) ، وأعلم أن عبدالكريم الناقل ماقضى الله لى سبحانه وتعالى على يديه إلا  
الأوراد اللازمة للطريقة وهى الورد والوظيفة وذكر عصر يوم الجمعة ، وأما الأذكار  
الخاصة فما وجد منها على يديه إلا حزب السيفى مجرد عن حزب المغنى بعد أن  
لازمته سنة كاملة....الخ.(٣)

بناء على هذه الأقوال الواردة نرى أن مولود فال الكبير الموريتاني هو الذى لقن  
الشيخ عبدالكريم الناقل وهو بدوره لقن الشيخ عمر الفوتى وحينما قدمه شيخه  
محمد الغالى بالمدينة المنورة في الطريقة التجانية وأمره بالرجوع إلى وطنه لنشرها  
وأكد له أنه خليفة الشيخ التيجانى في هذه الأقطار فكر أولاً في أرض هوسا أو شمال  
نيجيريا الذى مد الإسلام باعه فيه وتحت سيطرة صهره الأمير ، فأيقن على تحقيق  
بغيته في نيجيريا ، حيث إن محمدا بلو والمحاطون به من أهل الحل والعقد أكثرهم  
تخرجوا على يد والده الشيخ عثمان بن فوديو واستصعب عليه التخلص عن طريقته  
إلى الأخرى ، وهكذا لبث الفوتى في سو كوتو(٤) سنين عديدة دون نيل النجاح  
حتى انتقل صهره إلى الرفيق الأعلى ، وحين شعر بملاءمة الجو عاد إلى وطنه عازماً

(١)-الدكتور جميل أبو النصر ص ١٣٣ . وأنظر كتاب ميغرى ص ٥٠ .

ISLAM IN WEST AFRICA BY I.S. TRIMINGHAM .

(٢)-وقد سبق التعليق على مثل هذا القول .

(٣)-كتاب الرماح لعمر الفوتى ج ١ ص ١٨١ ، وأنظر كتاب ميغرى ص ٥١ .

(٤)-سو كوتو : إسم بلدة في الجزء الغربي من بلاد الخوصة على رافد من روافد نهر النيجر ونعنى

سو كوتى في لغة هوسا " نهر سو كوتو " . أنظر دائرة المعارف الإسلامية ج ١٢ ص ٣٨٦-٣٨٧ .

على تأسيس دولة التجانية محاكاة للدولة القادرية في سو كوتو. (١)

ولقد أشاع التجانيون اعتناق أمير المؤمنين محمد بلو الطريقة التيجانية (٢) في حياته بالدليل أن الشيخ عمر الفتوى ما غادر سو كوتو إلا بعد وفاة محمد بلو سنة ١٢٥٣ هـ. وألف كتاب رماح حزب الرحيم على نحر حزب الرحيم سنة ١٢٦١ - بعد وفاة محمد بلو بثمانى سنوات ، وأثبت فيه أكثر الأمور التى جرت بينهما ، ولو أن محمد أخذ الطريقة التيجانية من يده لذكر ذلك ، ولعده من انتصاراته ومن علامات صحة خلافته للشيخ التيجاني كعاداته. (٣)

وذكر ميغرى ، أنه لم يخبرنا بأن أحدا من كبار رجال العلم والدين والسياسة في سو كوتو أو في غيرها من مدن نيجيريا أخذ الطريقة التيجانية من يده ، كما أنه لا يمنع أن يكون عدد من المتعلمين قد أخذوها منه ، وتقول الرواية الشفوية إن الشيخ عمر الفتوى مر في طريقه راجعاً من الحرمين بمدينة كوكاو وعاصمة برنو حينئذ ، ومر كذلك بمدينة بوشى وزاريا ، وكنو وكشنة وذكرت أيضاً لأنه أسس أول زاوية تيجانية في مدينة زاريا.

لعلمهم بهذا النص الوارد عن شيخهم التيجاني هو الذى دفعهم إلى القول بان

---

(١)- كتاب الشيخ الطاهر محمد بن إبراهيم أنياس السنغالى .

(٢)- وفي الرواية الشفوية أيضاً عن بعض علماء بلدة إلورن وهو الشيخ علي جبتا : احد أئمة الصوفية في مدينة إلورن وامام مسجد خليفة فلورشو . وعنده باع طويل في علوم الإسلام والتصوف وعنده حلقة علمية لتدريس القرآن للأطفال والتفسير للكبار وهو على قيد الحياة في مدينة إلورن .  
في أثناء مقابلتي معه في بيته بتاريخ ١٣-٣-١٤١٢ هـ . افادني بأن محمدا بلو أخذ الطريقة التيجانية على يد عمر الفتوى وذلك بموجب وصية أبيه الشيخ عثمان فوديو لما بلغ ستاً وثلاثين من عمره وأفاض عليه النور الإلهى ببركة صلواته الدائمة على النبي صلى الله عليه وسلم وأوصاه بما سيكون من أمر التيجاني على يد الشيخ عمر الفتوى ودعم الشيخ جبتا قوله هذا اعطاء الأمير محمد بلو بنته لعمر الفتوى فولدت له ذكراً وسماه " النورتال ، ورأه الشيخ جبتا عدة مرات وكان يركب أسدا .  
والثاني : بعد أخذ الأمير محمد بلو الطريقة التيجانية من يد عمر الفتوى أنشد الأمير محمد بلو :

" وأن تثبتنا في ورده أبدا وأن تجاورنا في دار التيجاني "

(٣)- كتاب رماح حزب الرحيم إلى نحر حزب الرحيم لعمر الفتوى جـ ٢ ص ٢٨٣ - وأنظر كتاب الشيخ محمد الطاهر ميغرى ٥٣٠ .

صاحب الرسالة هو الذى أنشأ هذه الطريقة وأنه نص على التمسك به وفضله على سائر العبادات والطرق والحق ، أنه من وحي الشيطان - شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ، ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾ (١) . (٢)

في مدينة زاريا أخذ عنه سادة أسرة ملاوا الطريقة التجانية وكذلك ذكرت أيضاً أنه عند مروره بمدينة كنو قد نجح في إدخال بعض الأسر في حارات (مدابو) أدخل ( بن مالى (٣) ) (المفتى العام) أدخله الشيخ عمر الفتوى في الطريقة التجانية. (٤) ولقنها في حارة قومه لاسرة أدهم كما أخذها عنه العلم (سابو) في حارة قو فروبنى وكذلك المعلم شمس النقادى في حارة كبرا .

على أن كون الشيخ الفتوى الوسيلة الرئيسية لإنتشار الطريقة التجانية الواسع في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى لا ينبغي أن يكون موضع جدل . فإنه ان لم يكن قد حقق نجاحاً بنفسه في نشر الطريقة التجانية في هذه الأقطار فقد حقق ذلك تلاميذه الذين أخذوا عنه الطريقة في البلاد المجاورة خصوصاً في السنغال ونيجيريا و غينية وجامبيا ، وذلك ان أحمد طال ابنه ، وخليفته على دولته لما دخل مع الغزاة الفرنسيين المستعمرين في سيغو قاعدة دولته فرّ هارباً متوجهاً صوب الشرق هو وأسرته المكونة من ابنائه واخوته وجنوده إلى نيجيريا حتى وصلوا إلى سو كوتو ،

---

(١)-سورة الأنعام الآية ١١٢ .

(٢)-كتاب ابراهيم انياس السنغالى ص ٥٥ . لمزيد من الإفادة والتعليق (بتصرف) .

(٣)-وكذلك أنكر (بن مالى) الحاج ابراهيم كون الشيخ عمر الفتوى أول من لقن فقهاء مدابو الطريقة التجانية وذهب إلى أنهم كانوا تجانيين قبل مجيئه وإنما حدد لهم فقط .

(٤)-جرى اتفاق مقدمي الصوفية في بلدة إلورن على أن الشيخ عمر الفتوى هو الذى نشر وأدخل الصوفية في غرب أفريقيا لما جاء من الفتوى إلى مكة ومر بكنو ونزل عند الأمير محمد بلو ثم طلب منه الرجوع إليه عقب حجه وفعل ذلك وعرض على الأمير محمد بلو الطريقة التجانية ومن ثم بدأ منشأ الفكرة في نيجيريا ، وقد زوجه الأمير بنته وولدت له ابنه محمد النور . وسمعت هذا الكلام عند الشيخ علي جبنا في اثناء مقابلتى معه بتاريخ ٢٣-٣-١٤١٢ هـ يوم الثلاثاء بتمام الساعة الثامنة صباحاً إلى الحادية عشر في منزله .

وهم يومئذ قرب عشرة آلاف نسمة. (١) وفيهم حوالي ستين أمير يتبع كل واحد منهم مئات من أتباعه ولكن الشخصيات البارزة في هذه الوجوه من اللاجئين هم أحمد طال رئيس الجماعة وابنه أحمد المدنى ، وأخوه محمد البشير فليجأت هذه الجماعة الكبيرة التى تحمل اسم التجانيين إلى نيجيريا ومنحوا حق اللجوء السياسى .  
فهؤلاء لاشك لا يقفون مكتوفى الأيدى تجاه نشر طريقتهم ما وجدوا إلى ذلك سبيلا .

وذلك على رأى من ذهب خلاف ذلك بأن الشيخ الفوتى ليس هو الذى أدخل الطريقة التجانية الى نيجيريا نظراً لهؤلاء العارفين الذين تقدموا عليه ، ولكن رأى كمل علماء الصوفية هو ما ذهب إليه ميغرى إلى ان الفوتى هو الذى أتى بهذه الفكرة الى نيجيريا. (٢)

**الرأى الثالث :** يرى أصحاب هذا الرأى أن خروج محمد البشير من سو كوتو ماراً بكنو في طريقه إلى الحجاز هو أول عهد الكنوين بجماعة كبيرة متفقة على اتباع الطريقة التجانية. (٣)

وقد استدل أصحاب هذا الرأى بقولهم ان أمراء هطيجيا الذين حكموا في هذا القرن كلهم تيجانيون ولعل ذلك كان بتأثير هجرة هؤلاء التجانيين منذ القرن التاسع عشر الميلادى وقد يكون ذلك بتأثير محمد راج بن علي فكان العمريون الذين في هطيجيا يعتبرون أنفسهم خلفاء الشيخ عمر الفوتى من جهة النسب والطريقة ويحاولون إنشاء الروابط والعلاقات الودية بينهم وبين كل من كان له علاقة بالشيخ عمر الفوتى وخصوصاً من أخذ عنه .

**الرأى الرابع :** يرون أن العامل الرئيسى لنشر الطريقة التجانية في نيجيريا هو شريف مغربى فاسى يدعى الشريف محمد ويلقب بحفيد التجانى وكان يعرف عند

---

(١)- كتاب ميغرى ص ٥٥ . بتصرف .

(٢)- المصدر السابق ٥٥ . بتصرف .

(٣)- يقول جانو بن ربا دين ص ٩٧ . وأنظر كتاب ميغرى ص ٥٧ .

بعض بالشريف زثغة ، جاء الى كنو في عهد أميرها على المشهور وقطن في حي (دندلى) في المدينة وزار مدينة زاريا ومات أخيراً في بلدة لوكوجة وقد أخذ منه عدد كبير من علماء كنو الطريقة التيجانية ومنهم المعلم سعد بن طاهر ومن أشهر من أخذ منه في كنو المعلم محمد سلغا ، وكانت سلسلته تبتدى من الشيخ أحمد العبدلاوى عن الشيخ علي التماسينى(١) عن الشيخ أحمد التجانى ، كما أخذ عنه عدد غير قليل من علماء زاريا والبلاد الأخرى ، وكان هذا الشريف هو عمدة أهل جوسى في الطريقة التيجانية قبل مجئ ابن عمر حفيد الشيخ التجانى.(٢)

نظراً لهذا نرى أن هذا الكاتب يرى خلاف ما قرره الآخرون ويرى انها انتشرت في بلاد هوسا كلها على يد المعلم محمد سلغا ، ويهدف بهذا إلى قوله ولم ينتقل المعلم محمد سلغا إلى جوار ربه حتى كان أكثر اتباع الطريقة التيجانية في بلاد هوسا من تلاميذه الذين أخذوا عنه إلا النادر . ذكره الشيخ أبو بكر عتيق في الورقة، الثانية .

وأيد ميغرى هذا الرأي على وجه التقريب نظراً الكبير العدد الذين حضروا درسه من أمصار شمال نيجيريا وما والاها من البلاد المجاورة ، فمثلاً قد أخذ عنه المعلم أحمد (لبردى) من (غوندو) والمعلم طن (غوغو) من (سوكوتو) والمعلم حسن كافنغ من (كانو) والمعلم محمد أب من (دماغرم) جمهورية نيجيريا والمعلم حسن من (كونتغورا) وإبراهيم (في ريغرفاكا) من (برنو) والمعلم (أب فطن) فنا من (دماغرم) أيضاً والمعلم تان من (اغدس) جمهورية نيجر أيضاً وسعد النفاوى من (سابون غرى). وسأوثق ذلك بمجموعة من الأدلة :

**الدليل الأول :** والظاهر أن الشريف(٣) أجدود قد زار بعض مدن شمال نيجيريا

---

(١)-علي التماسينى : هو أول مريد الشيخ التجانى وأعطاه أبناءه ليربهم على الطريقة التيجانية وقام بنشرها بالدقة .

(٢)-الشيخ أبو بكر عتيق في تحصيل الوطر الورقة الثانية . وأنظر كتاب ميغرى ص ٥٨ .

(٣)- قيل ان الشريف أجدود كان من أصل بربرى موريتانى وبعض الكنوين يظنون أنه حفيد الشيخ التجانى جاء إلى كنو من طريق أغدس إلى تاساواى فكشنة فمن ثم إلى كنو وجاء مع زوجته =

بجانب كئو أيام إقامته فيها لنشر الطريقة التجانية إلا أنه اتخذ مدينة كئو مركزاً لدعوته (١) وينسب إليه إدخال أمير كشنة (٢) محمد دكو في الطريقة التجانية ، وغادر كئو بعد وفاة الأمير عباس بقصد الرجوع إلى وطنه موريتانيا فوافاه أجله بكشنة فمات ودفن فيها ، وكان هذا الشريف تلميذاً للشيخ محمد فتحا بن عبدالواحد النظيفي (٣) وكان إذه من طريقه. (٤)

**الدليل الثاني :** اذا أمعنا النظر الى ما قام به الشيخ سلغا في اعلانه للذكر امام جمهرة الناس دون خوف ، مع أنه شهير عند العلماء والأمراء ، فكان الذين أخذوا الطريقة يجتمعون في بيته لإقامة شعائرها حسب الشروط المقررة لصحتها كما ورد عن علي حرازم .

⇐ فأنجبت له ولدا ذكرا فسمى محمد الحبيب فمات ثم لحقه ابنه محمد الكبير ولكنه رجع إلى موريتانيا بعد موته .

(١)- ولعل من أجل ذلك سمي بعض التجانية مدينة كئو بعاصمة فيضة التجانية .  
(٢)- كشنة : تقع في نيجيريا وعدد سكانها حوالي (١,٥٠٠,٠٠٠) نسمة وتحدها شمالا جمهورية نيجر وشرقا ولاية كانو وغربا ولاية سو كوتو وجنوبا ولاية كادنا وعاصمتها كاشنة ولقد ولدت هذه الولاية في ٢٣-٩-١٩٨٧ م ، من حيث أخرجت من ولاية كادنا وقسمت الى سبع بلدان وهي دورة ، ومانى ، ودوسنما ، وكاشنة ، وكنكيا وملومافاش ، وفتوا . وهي حديثة الولادة وصغيرة العمر تمارس فيها الزراعة وتربية المواشى والتجارة ، وفيها مدارس اسلامية أهلية وانكليزية حكومية بأنواع المراحل ومعامل الصناعة مثل معمل الزيوت بمدينة كاشنة . ومن الأماكن الجذابة بئر كشغ، في مدينة دورة ، وسيف ييجد وأدواته الحربية وقصر أمير كاشنة الذى لايزال بعد الفن البنائى القديم .

انظر روائع المعلومات عن أقطار افريقيا وبعض ما نبغت فيها من الملكات ص ٢٣٤-٢٣٥-  
للشيخ مصطفى زغلول السنوسى مدير دار الدعوة في لاجوس نيجيريا .  
(٣)- وهو الذى ألف ياقوتة الفريدة وشرح الدرة الخريدة تقع في جزئين .

وانظر RELIGION AND POLITICAL CULTURE IN NIGER IS JOHN PADAN.

PG: ٨٣.

وكتاب ميغرى ص ٥٩-٦٠.

(٤)- أنظر كتاب الشيخ أبو بكر في تحصيل الوطر الورقة الثانية . وقد نقل عنه الشيخ محمد الطاهر ميغرى ص ( ٥٨ ) .



ولاشك بأن هؤلاء قد أخذوا مع ما أخذوا عنه من العلوم إضافة إلى الطريقة التجانية ونشروها في أقاليمهم كما نشروا ما أخذوا عنه من العلوم كما ذهب إليه بعض المؤرخين أمثال الشيخ آدم عبد الله الألورى ، يرى دخول الإسلام في نيجيريا مع التصوف وفكرة الأشاعرة (١).

ودعم أصحاب هذا الرأي على زعمهم بمحجى الشيخ سلغا إلى كنو في غصون الحرب العالمية الأولى في عهد أميرها عباس بن عبد الله الشيخ عبد الوهاب المعروف بالشريف أجدود ، وكان هذا الشريف يقرأ الوظيفة في منزله بجوار السوق في المدينة وقد جدد (٢) للشيخ محمد سلغا إنه في الطريقة وقيل ان الأمير عباس نفسه قد أخذ الطريقة التجانية منه ، على خلاف بين الشيخ محمد الناصر الكبرى زعيم القادرية في نيجيريا والشيخ أبى بكر عتيق ومن يؤيده والراجح أنه أخذها . حيث إن الوالى سليمان هو أكبر تلاميذ الشريف أجدود من العلماء الفلاتيين في كنو ، فكان يذهب الى منزله كل يوم حتى فاز بالتقديم منه ، وعندما ارتحل الشريف صار بيت الوالى محل قراءة الوظيفة التجانية لكل من أخذ الطريقة في حي الفلاتيين .

ويؤيد ذلك ماروى عن الشيخ محمد الناصر الكبراوى : [إن الذين أخذوا الطريقة التجانية قبل الاحتلال البريطانى في شمال نيجيريا ، كانوا يقومون بقراءة أورادها أفذاذا وإن كانوا جماعة فسرا ، خشية أن يعثر عليهم فيتهموا بإحداث البدعة في الدين . وبعده بدأ الخوف يزول شيئا فشيئا فكان أول مكان قرأت فيه الوظيفة التيجانية جهارا هو منزل المعلم شئت بن عبدالرؤوف بمدينة زاريا (٣) ، ومع

(١)-راجع الاسلام في نيجيريا وعثمان بن فوديو ص ٣٩-٤٠ .

(٢)-جون . ن . بادين ص ٨٢-٨٧ ، وكتاب الشيخ محمد الطاهر ميغرى ص ٥٩ .

(٣)-زاريا : تقع في شمال نيجيريا ، ويسكنها مالا يقل عن ٤٩٨,٥١٠ نسمة وتعتبر من المراكز العلمية والمصادر الأكاديمية في نيجيريا قديما وحديثا وقد ازدهرت فيها العلوم الإسلامية ومدارس الشريعة في عهد المملكة العثمانية الفودوية ونبع فيها علماء في اللغة والأدب والشريعة . وقد تأسست في القرن الرابع عشر الميلادى وهى دار العلوم وقلعة الحكمة والمكانة المرموقة في العلوم الغربية والثقافة الأوروبية ويوجد فيها جامعة أحمد بللو التى أنشئت في شهر أكتوبر ١٩٦٢م ، بأربعمئة طالب تحتوى على كليات منها كلية الدراسات الإسلامية والعربية وتدرس فيها مناهج بعض الجامعات الإسلامية العربية .

ذلك كانوا على وجل شديد ويتوقعون في كل لحظة أن يصدر أمر من الأمير بغرض الحظر على ذلك .[أ.هـ. (١)]

من هذا أدركنا بأن دخول المعلم محمد سلغا في الطريقة التجانية من أعظم انتصاراتها ومبدأ لظهورها في نيجيريا ، ثم جاء الشيخ محمد بن عثمان العلمي (٢) سنة ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م ، فكان مجيئه إيجابيا للمعلم محمد سلغا بين يدي العلماء والأمرء والتجار حيث جمعهم فوعظهم وذكرهم ودعاهم إلى التآلف والتوَادد وحذرهم من التقاطع والتحاسد ثم حثهم على بناء زاوية يجتمعون فيها لقراءة الوظيفة وغيرها من أذكار الطريقة فبنيت في مكان يسمى (كورن مبغا) في حي قوق وبناء هذه الزاوية ظهرت الطريقة التجانية ظهورا علنيا حتى نظر إليها جميع الأطراف في كُتو بعين التعظيم حتى الأمير نفسه فاكْتَسَب بذلك رفعة الصيت في البلاد ، فدخلها الناس أفواجا أفواجا ولم يقتصر هذا على كُتو وحدها بل عم بنيجيريا كلها تقريبا حيث كان للمعلم محمد سلغا تلاميذ في جميع جهاتها وأمصارها تقريبا .

وهو الذي صار نقطة الإتصال بين الكتلة الفلانيين من العلماء والهوساويين حيث أخذ الجانبان عنه واجتمعا على تعظيمه حتى استقامت أواصر المودة

≡ ويوجد فيها معامل ومصانع القطن وفيها مستشفيات كبيرة والمدرسة العسكرية التي تدرب فيها الجنود .. انظر كتاب روائع المعلومات عن أقطار أفريقيا وبعض ما نبغت فيها من الملكات . تأليف/ الشيخ مصطفى زغلول السنوسي ص ٢٥٦ - مدير دار الدعوة والإرشاد لاغوس - نيجيريا .

(١) - أطروحة حمزة عثمان درما الورقة ٣٧ ، قسم الدراسات الإسلامية B.K.K.

وانظر كتاب ميغري ص ٦٠ - ٦١ .

(٢) - الشيخ محمد بن عثمان العلمي هذا ليس هو محمد بن عبد الملك العلمي السابق ذكره الذي بذل مجهودا كبيرا في تأسيس الزوايا التيجانية في السودان المصري وتركيا والحجاز وذلك جزائري أخذ عن السيد محمد البشير حفيد الشيخ التجاني ومات سنة ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م وأما هذا فمغربي أخذ عن الشيخ أحمد العياش سكيرج وسكنه كازابلنكا (الدار البيضاء) في المملكة المغربية ومات سنة ١٣٨٩هـ حتى زاره قبيل موته أمير كُتو الحاج أدوبايرو ، وكذلك زاره كثير مشايخ التيجانية الكنويين مثل الحاج أبوبكر عتيق والحاج التيجاني عثمان والحاج الشيخ القلنوي والحاج محمود ستفاوى وقد اهتم الحكام الانكليز بمقامه في نيجيريا كثيرا لأنهم يتهمونهم بمزاولة حركة سياسية خطيرة هدامة بالنسبة لنظام حكمهم . ذكره ميغري في هامش كتابه ص ٦٠ .

## والعلاقات الطيبة بين الطرفين .(١)

وقد قام العلمي بتدريب المقدمين التيجانيين في فقه الطريقة وإدارة أمور الزاوية وكبكية إجراء طقوس الطريقة ليقوموا بعده بالمهمة التي يضطلع بها من نشر الطريقة في البلاد وبث تعاليمها في أوساط أتباعها .أ.هـ. (٢)

قلت : ما قام به هذا الرجل الفريد قد أثر في نفوس أتباع الطريقة التيجانية الكنويين تأثيراً بالغاً مباشرة وغير مباشرة وذلك بإستخدام وسيلة من الوسائل الدبلوماسية بحيث وفي حقه وحق غيره ، ويتم ذلك بتكوينه التلاميذ ليقوموا بهذه المهمة وصار سبباً لإقبال الناس على هذه الطريقة التيجانية بشكل مرعب ، وهو أول من حثهم على بناء الزوايا لقراءة الوظيفة جهاراً بعد ما كانت تقرأ سرا في البيوت وذلك خوفاً من خطر الحكام ، ودعاهم إلى التآلف والتوَادد كما نهاهم عن التقاطع.. الخ.

وبناء على هذا ، ذهب بعض المؤرخين إلى نسبة نشر هذه الطريقة في نيجيريا إلى الشيخ العلمي والله أعلم .

فقد ثبت انه - العلمي - أخذ عن عدد كبير من شيوخ الطريقة التيجانية المغاربة والشناجطة الوافدين إلى نيجيريا في طريقهم إلى الحرمين أو السائحين الذين يجولون إفريقيا المسلمة لنشر الطريقة والدعاية لها . وقد عد الشيخ أبوبكر عتيق من أخذ عنهم المعلم محمد سلغا من هؤلاء - ماعدا الذين سبق ذكرهم والد الشريف محمد الكبير العلوى والشريف عبدالرحمن (٣) والسيدة خديجة المغربية (٤) والسيد محمد المختار الشنقيطي ولم يقتصر نشاط هؤلاء الشيوخ في نشر الطريقة التيجانية وتعاليمها في نيجيريا فحسب ، بل قد عم أيضا أفريقيا العربية كلها ، ومن المعروف

(١)- كتاب ميغرى ص ٦١ .

(٢)- انظر كتاب ميغرى ص ٦١ .

(٣)- هذا الشريف عبدالرحمن عربى مغربى ، جاء كئو من (غاور) في جمهورية نيجيريا حاليا في عصر أمير كئو عباس بن عبد الله ومسكنه حي (دندلش الوروا) .

(٤)- السيدة خديجة المغربية : هى امرأة شريفة مغربية مرت بكنو في طريقها إلى الحجاز سنة ١٣٥٣هـ -

١٩٣٤ ، ويبدو أنها عالمة وقد ألقت كتباً بعنوان السيف اليماني في الذب عن أحمد التيجاني .

أن المعلم محمد سلغا ليس هو وحده الذى اتصل بهم بل أخذ عنهم عدد غير قليل من مقدمي الطريقة التيجانية في كنو وغيرها من أمصار نيجيريا وإنما خصصناه بالذكر لأنه المحور الذى يدير حركة التيجانية في كنو ، مثل بيت (بين مالي) في حارة (مدابو) وبيت الوالي سليمان في حي الفلانيين وغيرهما من البيوت التى ذكرتها فيما سبق لان نشاط المعلم سلغا والسلغاويين في ذلك الميدان قد غطى على أولئك تغطية تكاد أن تكون تامة ، وربما انضم بعض هذه البيوت إليهم فيما بعد. (١)

**الرأس الخامس :** من الذين لهم باع طويل في نشر هذه الطريقة في ربوع نيجيريا، الشيخ محمد ألفا هاشم (٢) وكان له أثر ملموس في المعلم محمد سلغا وغيره من مقدمي التيجانية في نيجيريا ، وقد اهتم الشيخ أبويكر عتيق بهذا الشيخ اهتماما كبيرا حتى سمي سلسلته بسلسلة الذهب فقال : ( وأما سندنا الهاشمي فهو المنسوب إلى الشيخ ألفا هاشم وهو المسمى بسلسلة الذهب ).

ولم يأت الشيخ ألفا هاشم إلى نيجيريا ، وإنما كان اتصاله بالمعلم محمد سلغا من طريق تلميذه الشيخ أحمد بن عبدالرحمن النيجيري الكتاغمي (٣) المجاور في المدينة

---

#### (١) - RELIGION AND POLITICAL CULTURE IN KANO .

قارن المعنى في نيل الوطر أيضا الورقة الثانية . وانظر كتاب ميغرى ص ٦٣ .

(٢) - هو الشيخ محمد ألفا هاشم ابن أخت الشيخ عمر الفتوى كان هو المفتى العام في دولة ابن خاله أحمد طال بن الشيخ عمر الفتوى وعندما سقطت دولة ابن خاله ، هاجر إلى المدينة المنورة وكان يعتبر - في الحجاز - المسئول الأول عن حركة التيجانية والتيجانيين في السودان الغربى كما كان بيته في المدينة النبوية ملتقى التيجانيين القادمين من أقطار شتى وكان لنفوذه الشخصى يتدخل حتى في أمور تعتبر سياسية صرفة . أنظر كتاب :

TIJJANIYYAH AL - SUFI ORDERS PAGE : ١٤٣ .

(٣) - الكتاغمي : هو الشيخ أحمد بن عبدالرحمن من بيت إمارة كتاغم في مديرية بوشى نيجيريا الشمالية وجده المعلم زاكى هو المؤسس الأول للأميرية وقد رحل الشيخ أحمد من الوطن لطلب العلم فزار بعض مدن الشرق الأوسط مثل مصر والقدس ومن ثم أتى مكة لأداء فريضة الحج وبعد قضاء المناسك رحل ثانيا إلى المدينة المنورة لزيارة مسجد الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأقام فيها إلى آخر حياته رحمة الله عليه ، وله مؤلفات عديدة في الطريقة التيجانية ⇐

المنورة أو من طريق المعلم محمد سلغا .

وقد أذن هذا الشيخ للمعلم محمد سلغا بإذن مطلق شامل لكل ما يسمى الطريقة التيجانية وما يتعلق بجميع كتب العلم وكتب الإذن بخط يده وأرسله إليه، ولعل هذا الإذن هو أول إجازة مطلقة نالها المعلم محمد سلغا ، كما منحه أيضا الإذن المطلق الشيخ عبدالكريم العطار من مصر .(١)

وبهذا التقدير نرى مدينة كنو كانت المركز الرئيسي لانتشار الطريقة التيجانية في نيجيريا خصوصا بعد الإحتلال البريطاني للبلاد وكما كانت قبل الإحتلال، ولذا، سميت مدينة كنو بمدينة فيضة(٢) التيجانية، كما أنها منهل لجميع الغرباء القادمين من شمال إفريقيا، وموريتانيا، والسودان الغربي(٣) ، وهؤلاء يتدفقون عليها على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم ، وقلوبهم مشحونة بعقائد مختلفة وعقولهم مشغولة بأفكار متباينة ، ولا يخلو أحدهم من طريقة صوفية لان المغرب العربي كان منبع الطرق الصوفية والأفكار الدخيلة على الإسلام منذ قيام الدولة الفاطمية القرمطية فيها ، ولا شك أن ضرب الدفوف المسمى "بالبندير(٤)" في المساجد والزوايا ، أمر أخذه أتباع الطريقة القادرية في مدينة كنو بشكل مرعب وليس بمستنكر أن يكون من هؤلاء تيجانية متحمسون للدعاية لها والدعوة إليها ، ولعل

---

⇐ وغيرها ومنها كشف الحجب والعوائق . انظر كتاب فيض الهامع-للشيخ أبي بكر عتيق ، وكتاب ميغرى ص ٦٤ في الهامش .

(١)-انظر كتاب فيض الهامع - للشيخ أبي بكر عتيق . ورقة الثانية .

(٢)-فيضة التيجانية: ان الشيخ ابراهيم انياس السنغالي ، جاء للحج وراى في المطاف رجلا أسود فجرى الكلام بينهما ووجده من اتباع الشيخ أحمد التيجاني فسر بذلك فإذا هو أمير مدينة كنو "بايرو" الذى سمي باسمه جامعة بايرو وبكنو ، وناشده أن يمر به عند عودته في كنو ، ففعل ذلك الشيخ انياس ، فتحدثا حول الأوراد والأذكار التيجانية فأنس به أمير لكونه ملما بعلوم كثيرة فساعده الأمير في إنشاء الزاوية في مدينة كنو ، ومنها انتشرت إلى شرق وغرب وجنوب نيجيريا ولذلك أطلق على كنو مدينة فيض التيجانية . [ الرواية الشفوية من قبل جهابذة الصوفية في مدينة إلورن ] .

(٣)-السودان الغربى : هو السنغال ، نيجيريا ، جامبيا .

(٤)-البندير : نوع من الدف المصنوع بالأديم ويضرب بالقضيب عند الاحتفالات بمولد النبي صلى الله عليه وسلم . وهو الدف المعلوم لكن بلغة هوسا " البندير " .

هذا الذى دفع بعض الكتاب إلى زعمهم بأن هناك زاوية في كنو ، وبرنو ، ووادى ، منذ أن كان الشيخ التجانى على قيد حياته . والله اعلم . (١) لدخول فكرة التصوف في نيجيريا آراء عديدة ، وقد كثر الكلام فيه والذى قاله كمل العلماء الصوفية التيجانية في نيجيريا : إن الشيخ عمر الفتوى من بلدة الفتوى ، هو الذى أتى بفكرته إلى سو كوتو ، وكنو ومن ثم انتشرت في ربوع نيجيريا . وأطلق على هذا الدخول المقيد النسبى . (٢)

وأما الذى أتى بفكرة الصوفية ( التيجانية ) إلى الغرب السودانى والغرب المصرى فهو الشيخ مولود فال الكبير الموريتانى وقد أسلفنا أقوالهم وأطلق على هذا " الدخول المطلقى " والله أعلم . (٣)

---

(١)- كتاب الفيض الهامع ص ٤٤ ، وكتاب ميغرى ص ٦٣ .

(٢)- كتاب الحاج عمر الفتوى ص ٩-٢٠ .

(٣)- انظر الاسلام في نيجيريا وعثمان بن فوديو ص ٦٥ ، لفضيلة الشيخ آدم عبد الله الألورى ص ٦٥ ، والتيجانية للدخيل الله ص ٦٩ ، والرواية الشفوية في أثناء مقابلتى من بعض علماء الصوفية في نيجيريا يوم ١٣-٣-١٤١٢ هـ يوم السبت .

## دخول الطريقة السنوسية في نيجيريا

أتكلم بإيجاز عن دخول الطريقة السنوسية إلى نيجيريا ، وقد وجدت طريقها إلى نيجيريا عندما استرد سلاطين برنو والكانيون عرشهم بعد مصرع رابح ، وهى أسرة مالكة قد لاذت بقبائل تُيو وانضمت بها بعد أن سلبهم رابح الملك . وفي الفترة التى قضتها بين هذه القبائل ، وهى فترة تناهز عشر سنوات ، انضمت إلى الطريقة السنوسية الشهيرة هناك ، ولما سنحت له الفرصة عادت إلى برنو وفي ركابها السنوسية . ويعتبر سلطان برنو الشيخ بُكرَ غَرَبِيّ أول من أدخل الطريقة إلى نيجيريا في برنو في عام ١٩٠٢ م . ولكن لم يكد الشيخ عمر سَنَدُكُورَا يخلفه في عام ١٩٢٣ م . عقب وفاته حتى هجر الطريقة ، وإلى الآن، لايزال هنالك أفراد من مريدي هذه الطريقة في كل من مديريات برنو وأدماو وكنو ، ولكنها أقل الطرق أتباعا دون شك .

## المبحث الثانى :

- الطرق الصوفية في نيجيريا .
- ما يتفرع من القادرية .
- ذكر ما توافق عليه صوفية في نيجيريا .
- العلاقة بين الصوفية في نيجيريا .



## الطرق الصوفية في نيجيريا

وقد تكلمنا في الفصل الماضي حول دخول الصوفية في نيجيريا وبيننا ان القادرية أسبق في الوجود من التجانية . ولكن شاء الله أن يكثر عدد أتباع الطريقة التيجانية حيث لا يوجد حي إلا وفيه زاوية للتجاني دون القادري .

الطرق الصوفية في نيجيريا كثيرة ومن أهمها القادرية ، ثم التجانية والسنوسية . وأشهر هذه الطرق الآن في نيجيريا التجانية . (١)

وهذا لا يعنى عدم وجود الطرق الأخرى وقد ذكر الشيخ أبو على حسن على العجيمي (٢) الحنفى أنه قسمها إلى أربعين طريقا ، وذلك باعتبار ما كان موجودا في زمنه بالبلاد المشرقية وغيرها من طرق المشايخ المعترين .

والحق أن الطرق الصوفية كثيرة جدا بحيث يصعب حصرها ، إذ طبيعة إفريقيا تسمح لهم أن يخترع الناس طريقا ويسمونها باسم القبيلة أو العشيرة أو الوطن وهذا مشاهد في إفريقيا بصفة عامة إذ بين فترة وأخرى تبتدع طريقة جديدة تحمل اسما

---

(١)- كتاب بغية المستفيد ص ٧٢ ط: الأولى ١٣٨٠-١٩٥٩م. وانظر كتاب التجانية : للشيخ على محمد بن الدخيل الله : ص ٢٨-٣٦.

(٢)- حسن بن على بن يحيى ، أبو البقاء العجيمي : مؤرخ من العلماء بالحديث ، يمانى الأصل ولد في مكة ، ووفاته بالطائف ، كان يجلس للدرس في الحرم المكي عند باب الوداع وباب أم هانئ ، ومن تصانيفه خبايا الزوايا -خ- واهداء للطائف من أخبار الطائف -ط- رسالة ، وتاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس -خ- وحاشية على الأشياء والنظائر ، وحاشية على الدر ، و" ثبت " خ ، خرجه تلميذه وصاحبه تاج الدين بن أحمد بن ابراهيم الدهان ، وسماه "كفاية المتطلع لما ظهر وخفى" من غالب مروريات الشيخ حسن بن على العجيمي المكي الحنفى " جزآن في مجلد واحد ، في خزانة الرباط (١٠٩٨ كتانى) ورسائل في الفلك "والفرائض " والتصوف " وقال كمال الدين الغزي : جمع له الشيخ تاج الدين الدهان جزءا كبيرا ، ذكر فيه أشياخه ومسموعاته ومروياته .

وأن الذى جمع ثبته هو ولده محمد بن حسن ، وذكر في مقدمته أن سبب شهرتهم بالعجيمي ، هو أن أحد أجدادهم كانت في لسانه عجمة .

ولد سنة ١٠٤٩ وتوفى سنة ١١١٣ هـ -١٦٣٩-١٧٠٢م.

وانظر كتاب الاعلام ج٢ ص ٢٠٥.

وانظر الفرق الدينية في ساحل العاج رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في جامعة أم الفرى -

سنة ١٤٠٩-١٩٨٩م للشيخ يونس بالى تورى ص ٩٢-٩٧.

جديدا ولها أوضاع معينة وأوراد مقررة مثل جماعة الإخلاص (١) التي أسسها الشيخ الورن دارى وجماعة التبليغ (٢) وهى الطريقة المنقولة إلينا من باكستان .

وقد ذكر الشيخ محمد العربى السائح العمرى التجانى ، وذلك بإعتبار ماكان موجودا في زمنه بالبلاد الشرقية وغيرها من طرق المشايخ مع ما يتميز به أهل كل طريق منها وقال أبو سالم (٣) : مارأيت مثلها لأحد قبله ممن سلك الطريق وعد من أولئك الفريق قال وهى دالة على سعة إطلاعه وكثرة اعتنائه بالطريق ولقاء أهلها إلى آخر كلامه في تلك الرحلة ، ثم ذكر منها بعض ما تمس الحاجة إليه من ذلك سرده لتلك الطرز محمدية ، أويسية ، صديقية ، ملامتية ، كبروية ، ركنية ، خلوتية ، مولوية ، جهرية ، برهانية ، أحمدية ، سهروردية ، خفيفية ( شاذلية ، وفائية ، زروقية ، بكرية ) جزولية ، خواطرية ، عيدروسية ، مشارعية ، حاتمية قادرية ، غرابية ، مدينية ، قشيرية ، رفاعية ، حلاجية ، حرازية ، خشنية ، مدارية ، شطارية، عشقية ، نقشبندية ، غوثية ، جنيدية ، سهلية .أ.هـ .(٤)

١-واما المحمدية : فمنسوبة إلى سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووجه اختصاصها بالانتساب إليه مع أن الكل راجع إليه ومستمد منه أن صاحبها

(١)-الإخلاص : سمي بذلك لأنهم يخلصون الأعمال لله ومؤسسها في نيجيريا الشيخ محمد البشير سليمان أولورندارى الألورى وخليفته إبراهيم محمد الأول أوموريا الإلورى . ومقدم الطريقة محمود يوسف أديوولي .

(٢)-التبليغ : مؤسسها إلياس بن اسماعيل الباكستاني ، وكان هنديا قبل الاستقلال وذلك في القرن العشرين وعقائدهم تختصر في ستة أركان : ١-الإيمان بأركان الطريقة . ٢-إقامة الصلاة . ٣-العلم والذكر . ٤-إكرام المسلمين . ٥-إخلاص النية واستخلاصها أن ترك بعض الحقوق مثل استلام المال عقيب الوعظ . ٦-ضرورة تبليغ الرسالة .

واعتبروا القاعدين مقصرين في حقوق الله ومصدرهم المؤلف من زعيمهم عبارة عن الجزء الواحد ومكتوبة باللغة العربية واللغة الانجليزية . ثم رياض الصالحين فقط ، ويبيتون في المساجد لمدة يومين مزودين بالقوت ولا يقبلون الهدايا اوالمال مقابلا لدعوتهم ثم ينتقلون الى المسجد الآخر ، ومن شروطهم أن يكون المریدون منهم ذا حرف ومهنة .

(٣)-أبو سالم العياشى .

(٤)-انظر بغية المستفيد ص ٧٢ ، وانظر كتاب التجانية لعلى بن محمد الدخيل الله ص ٣٣ .

بعد تصحيح بدايته وسلوكه على منهج الاستقامة في الكتاب والسنة يشغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن تستولى محبته على قلبه .

٢-الأويسية : هم منسوبون إلى روحانية بعض الأنبياء والمشايخ ، كأخذ سيدنا أويس (١) عن روحانية سيد المرسلين ، وكأخذ أبي يزيد عن روحانية الإمام جعفر الصادق فصار كل من أخذ عن روحانية تسمى طريقته أويسية .

٣-الصديقية : أنها منسوبة إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، قال . وهذه هي طريق أبي بكر بن هوارى كما ذكره ابن باديس في سنيته .

٤-الملاطية:وهى مبنية على الخروج من رعونات النفوس وتطهيرها من جنابة العجب والرياء وحب الرئاسة واسقاط المنزلة من قلوب الناس بأمور ينكرها العوام.

٥-الكبروية : انها منسوبة للشيخ نجم الدين الكبرى قال : والهمدانية شعبة منها إلا أن أهلها يختارون الإسرار بالذكر مطلقاً إلا بعد فريضة الصبح وقد ذكر المنلاجامي أن الشيخ علي الهمداني ساح الربع المعمور وصحب ألفاً وأربعمائة ولي أخذ عن كل واحد ذكراً وجد ذلك الشيخ ثمرته فجمعها ، ثم لما زار النبي صلى الله عليه وسلم رآه وقد أعطاه شيئاً وقال له خذ هذه الأوراد فرآه فإذا هى التى جمعها من مشايخه فجعلها حينئذ ورداً فى الصباح وقف على بركتها كثير ممن لازمها .

٦-الركنية : نسبة إلى الشيخ ركن الدين السمناني أنها شعبة من التى قبلها يعنى الهمدانية والنورية نسبة إلى الشيخ نور الدين الاسفراني شعبته من التى قبلها أيضاً كذلك .

٧-الخلوتية : وأن مبنى طريقهم على الذكر بالكلمة الطيبة بكيفية (٢) مخصوصة

---

(١)-أويس القرنى : أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرنى ، من بنى قرن بن ردمان بن ناحية ابن مراد ، اصله من اليمن أدرك حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، فوفد على عمر بن الخطاب ثم سكن الكوفة ، وشهد وقعة صفين مع على ويرجح الكثيرون أنه قتل فيها . اعلام جـ ٢ ص ٣٢ وانظر كتاب الدخيل الله ص ٣٣ .

(٢)-أنظر كتاب بغية المستفيد ص ٧٣ - ٧٤ ، وأنظر كتاب التجانية للدخيل الله ص ٣٥

ثم ذكر لفظ الجلالة ، ثم ذكر الأسماء العشرة على الترتيب : هو حق ، حي ، قهار ، وهاب ، فتاح ، واحد ، صمد ، قيوم ، وتنتهى إلى الشيخ أحمد بن محمد الأبهري . وهذه هى التى سلكها الشيخ أحمد التجانى أخذها عن شيخه محمود الكردي المصرى بسنده إلى الأبهري وظل عليها حتى فتح الله عليه بملاقاته صلى الله عليه وسلم والأخذ عنه .

٨-المولوية : إنها تنسب إلى المولى جلال الدين الدوسى والجهرية مبناهما على الجهر بالذكر قال وهى عن سيدنا الخضر عليه السلام .

٩-البرهانية : نسبة إلى الشيخ برهان ومن شأن أهلها الجهر بالذكر ولبس الزى وهو الأخضر .

١٠-الأحمدية : ومن شأنهم لبس الزى وهو الأحمر .

١١-السُّهْرَوَرْدِيَّة(١) . نسبة إلى السهروردي شهاب الدين أبو حفص عمر بن عبد الله ، صوفى وفقيه من الشافعية ، ولد عام ٥٣٩هـ= (١١٤٥م) في سهرورد من إقليم الجبال بفارس ، وتعلم في التصوف على عمه أبى النجيب ، وعلى الشيخ عبدالقادر الجيللى واستقر في بغداد وأصبح فيها شيخ الصوفية ، توفى بعد أن عمر طويلا سنة ٦٣٢هـ= (١٢٣٤م) .

١٢-الحنيفية : طريق أهلها الغيبة والحضور .

١٣-الشاذلية : تنسب إلى أبى الحسن الشاذلي المغربي المتوفى سنة ٦٥٦هـ ، وله الأوراد المسماة "حزب الشاذلي" وهى منتشرة في المغرب والجزائر وفى أنحاء أخرى من العالم ، وقد تشعب منها طرق كثيرة منها : الوفاية ، الزروقية ، البكرية ، الجزولية . وهو الشاذلي أبو الحسن علي بن محمد (٢) .

١٤-الخواطرية : مبنية على الذكر بكلمة التوحيد على كيفية مخصوصة .

١٥-العيدروسية : نسبة إلى الشيخ عبد الله بن عيدروس .

---

(١)-انظر دائرة المعارف الاسلامية ج١٢: ٢٩٦-٢٩٧ .

(٢)-بغية المستفيد ص ٧٥ وانظر كتاب الدخيل الله ص ٣٥ - انظر الاعلام ج١٥٠: ٣ .

١٦-المشارعة : ومبناها على الجهر بالذكر ، ومن شأنهم السماع بشروطه ومطالعة كتب القوم وقراءتها ولبس الزى للدروزة وهو الوقوف على الناس للسؤال ونسبتهم إلى الشيخ أحمد بن موسى المشرع اليمنى .

١٧-القادرية والحاتمية : منسوبتان إلى الشيخين الجليلين الحاتمي والجيلاني والتي تعد الثانية شعبة منها .

١٨-المدينية : لشيخ أبي مدين الغوت وهي شعبة من القادرية أيضاً .

١٩-الرفاعية : شعبة من القادرية أيضاً .

٢٠-الخرازية : لأبي سعيد الخراز البغدادي اسمه أحمد بن عيسى الخرازمة أهل بغداد صاحب ذا النون المصري ، والنباجي ، وأبا عبيد البصري ، والسري ، وبشرا ومات سنة ٢٧٧هـ.(١)

٢١-الخشنية : منسوبة إلى الخشني .

٢٢-المدارية : منسوبة إلى الشيخ بديع الزمان الشاه مداري .

٢٣-الشطارية : إلى الشيخ عبد الله الشطاري .

٢٤-العشقية : إلى الشيخ أبي يزيد العشقي .

٢٥-النقشبندية : إلى الشيخ بهاء الدين نقشبند اسمه ناصر بن محمود بن ناصر النقشبندی.(٢)

٢٦-الغوثية : خلاصات السادات الشطاربيين ينسبون إلى الشيخ غوث الله صاحب الجواهر الخمس .

٢٧-الحلاجية : منسوب إلى الحلاج الحسين بن منصور أبو مغيث ، فيلسوف من كبار المتعبدين والزهاد ، وتارة في زمرة الملحدين أصله من بيضاء فارس ونشأ بواسط العراق وانتقل إلى البصرة وحج ، واتبع بعض الناس طريقته في التوحيد

(١)-الرسالة القشيرية ج١ : ١٤٠ .

(٢)-بغية المستفيد ص ٧٥ وأنظر الأعلام للزركلي ج٧ : ٣٤٩ . والأعلام ج٧ ص ٣٤٩ . (١٣٠٦-

١٣٨٢هـ = ١٨٨٩-١٩٦٢م) .

والإيمان ثم كان ينتقل في البلدان وينشر طريقته سرّاً ، وإنه كان يظهر مذهب الشيعة للملوك [ العباسيين ] ومذهب الصوفية للعامة.(١)  
(( وكان يقول : إلهي : أنت تعلم عجزى عن مواضع شكرك ، فاشكر نفسك عني ، فإنه الشكر لاغير )) .

٢٨-الجنيديّة : منسوبة إلى أبي القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الحراز مولده ووفاته في بغداد ٢٩٧-٩١٠م ، وعرف بالخزار لأنه كان يعمل الخز ، وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد ، وقال ابن الأثير في وصفه إمام الدنيا في زمانه ؛ وعده العلماء شيخ مذهب التصوف.(٢)

٢٩-السهلية : سهل بن عبد الله بن يونس التستري ، أبو محمد : أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال ، له كتاب في " تفسير القرآن - ط " .(٣)

ذكر القشيري انه لم يكن له في عصره نظير في المعاملات والورع ، وكان صاحب كرامات ، لقي ذا النون المصري بمكة سنة خروجه إلى الحج ، وتوفي سنة ٢٨٣ وقيل ٢٧٣ . والله أعلم.(٤)

يقول الشيخ آدم عبد الله الألوري : ( إن أهم الطرق الصوفية التي لعبت دوراً فعالاً في غرب إفريقيا ثلاث وهي القادرية ، التجانية والسنوسية ) .

القادرية : أسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني (٤٧٠-٥٦١هـ) ومركزها الأصلي في بغداد وقد شاع في أنحاء العالم.(٥)

---

(١)-انظر الأعلام للزركلي ج٢: ٢٦٠ ، وأنظر كتاب الدخيل الله ص٣٦ ، وانظر طبقات الصوفية للسلمي ص٣٠٨-٣١١ وبغية المستفيد ص٧٥ .

(٢)-أنظر الرسالة القشيرية للسلمي ج١ ص٢٨ في الهامش . تحقيق د. عبد الحليم محمود ، والشيخ محمود بن الشريف .

(٣)-أنظر الأعلام ج٣ ص١٤٣ .

(٤)-الرسالة القشيرية ج١ : ٩٢ .

(٥)-الإسلام في نيجيريا وعثمان بن فودي الفلاني ص٤٢ .

الطريقة التيجانية :نشأت فى الجزائر على يد الشيخ أحمد التيجانى ، ١٧٣٧-  
١٨١٥ م . وأعظم من نشرها فى غرب أفريقيا هو الحاج عمر الفوتى ، وأخذ  
الطريقة من الشيخ علي حرازم، كما أنه أول من نشرها فى بلاد السنغال  
ونيجيريا.(١)

الطريقة السنوسية : مؤسسها محمد بن علي السنوسى(٢) المولود سنة  
١٢٠٤هـ-١٧٨٧م ، امتوفى سنة ١٨٨٩م .(٣)

أنشأ زوايا وأربطة حول برقة وفزان ، وشاد ، وكاتم ، وبرنو ، وعمل على  
نشر العلم والإسلام فى تلك الربوع . وقد ضرب أتباعه أمثلة رائعة للناس فى  
مواقفهم الحاسمة مع فرنسا وإيطاليا ، وقد استولوا على مدائن أكد زوزندر ودامت  
بأيديهم مدة حتى استردتها منهم فرنسا ١٩٤٠م ، واستطاعوا أن يقيموا دولتهم  
السنوسية وعلى رأسها الملك إدريس الأول الذى نودى به ملكاً على ليبيا ١٩٤٧م،  
وقاد بلاده إلى التحرير التام عام ١٩٥١م ، وأحيا الزوايا السنوسية وجمعها فى إدارة  
خاصة كما طور معاهدها ، حتى صارت جامعة إسلامية على طراز الجامعة  
الحديثة.(٤)

ويقول صاحب البغية إن الطرق الصوفية كثيرة جداً ، لامراء فى هذا لكن  
معظمها تدرج تحت القادرية والتيجانية والسنوسية ولعل الشيخ آدم عبدا لله  
الألورى يهدف إلى هذا .

---

(١)-الإسلام فى نيجيريا وعثمان بن فودى الفلاتنى ص٤٢ .

(٢)-ولد محمد بن علي السنوسى سنة ١٢٠٤هـ فى بادية مستغانم من أعمال الجزائر وهو مؤسس  
الطريقة السنوسية ، طلب العلم بفاس وذهب إلى مكة واجتمع فيها بالسيد أحمد بن إدريس أعطاه  
العهود فبنى لمحمد السنوسى زاوية ورحل إلى عدة مدن مثل مصر والجبل الأخضر بطرابلس ،  
وتكاثر أشياعه فى شمال إفريقيا خصوصا فى صحراء ليبيا ، وتوفى فيها سنة ١٢٧٦هـ . وبعد وفاته  
أخذ أولاده مكانه وبلغت زواياه المئات وانتشرت دعوته شمالا وجنوبا حتى جاءت مصر ...الخ.  
انظر

(٣)- دائرة المعارف القرن العشرين ج ٥ : ٣١٢-٣١٤ لمحمد فريد وجدى .

(٤)- الإسلام فى نيجيريا وعثمان بن فودى الفلاتنى ص٤٢ .

## ما يتفرع من القادرية :-

يتفرع من القادرية طرق عدة كالأسدية ، والأكبزية ، والمقدسية ، والغربية ، والأشرفية ، والروحية ، واليافعية ، والعماوية ، والهلالية ، والهندوية ، والرفاعية ، ومن الرفاعية الحريرية ، والكيالية ، والعيادية ، والعزيزية ، والجنديلية ، والعجلانية ، والفضيلية ، والواسطية ، والجبروتية ، والزنبية ، والنورية ، ويتفرع من القادرية أيضا السهروردية ، ومن السهروردية ، البدرية ، والزنية ، والبهاثية ، والكمالية ، والأحمدية ، والنجيية ، ويتفرع منها الشاذلية الدسوقية ، والأحمدية ، والرفاعية ، والحنفية ، والحفنية ، والغازية ، والعيسوية ، والناصرية ، والعلمية ، والجزولية ، والزروقية ، والمدنية ، والدرقاوية ، والمشيشية ، واليشرطية ، والعروسية ، والسلامية ، والبدوية ، والشاوية ، والمتبولية ، والشعرانية ، والحلبية ، والبيومية ، والمرزوقية ، والشرنوبية ، والفاضلية ، والعاشورية ، والإدرسية ، والحامدية ، وغير ذلك ، ومن القادرية أيضا البكرية ، والسمانية ، والعركية ، والسنوسية ، والسنوسية الجغبوبية التلمسانية والمدينية ، والطيبية ، والسباعية ، والاسماعلية .(١)

والختمية ، والغرائمية ، والغودوية ، والحكمية ، والغيثية ، والمعينية ، واليعززية ، والكنتية ، والقربسية ، والمرغنية ، والمشرعية وغير ذلك ، وهذه الطرق المذكورة كلها عامرة بالموارد(٢) والأشياخ في مشارق الأرض ومغاربها .(٣)

أما البحث عن العلاقات بين الصوفية في نيجيريا فهذا يدفعنا إلى ذكر ما اتفق عليه كل الطرق الصوفية وما اختلف فيه .

### ذكر ما توافق عليه صوفية نيجيريا

أ : وتتفق كل الطرق الصوفية في إنشاد بعض النصوص الدينية وتأدية صلوات معينة [ الأحزاب ، والأوراد ، والأذكار ] . وكادوا أيضا أن يتفقوا في الشروط حيث إن من انتمى إلى الطريق المعينة لا يسعه أن يدخل في غيرها دون أن يتخلى عن الأولى ،

(١)-النفحات الناصرية في الطريقة القادرية للشيخ الناصر الكبرى الكنوى القادرى المالكى ص ١١-

(٢)-لعله يقصد جمع (مريد)

(٣)-المصدر السابق ص ١٢.



ويتعهدوا إلى كل مرید بعدم إفشاء أسرار الطريقة وأن يلازم شيخه حيث إنه بهذا ينجو من الهلاك . ويعهد إلى كل عضو جديد يضم رسميا بتلك المهام ينفذها عقب إحدى الصلوات اليومية الخمس وكلما تقدم المرید في مرتبته ، فإن مايعهد إليه به يتزايد ، وقراءة الأوراد تتم بالمسبحة وتستعمل الطرق جميعها الكتيبات الذائعة في التصوف مثل دلائل الخيرات ، للجازولي وتحتوى على الصلوات الشهيرة مثل حزب البحر للشاذلي .

**ب :** وفي المناسبات جميعها كما في حلقات الذكر ، يوقدون البخور ويرشون (١) ماء الورد ويطبخون الطعام للحاضرين والشاهدين .

وأن الذاكر عليه أن يمارسه بالانتظام وبالجماعي إما في مساء الخميس أو عصر الجمعة والدافع الأصلي للذكر الجماعي عندهم هو الوصول إلى بعض الآثار الروحية عن طريق حركات عضوية منظمة . وهذا من واقع المشاهدة كما هو ديدن أصحاب الطرق الصوفية ، وألفوا عدة مؤلفات التي تؤيد وجهة نظرهم مثل كتاب رفع البأس في وضع اليد على الرأس عند ذكر عبدالقادر الجيلاني للأستاذ موسى القاسيونى بن ناصر الكبرى وهو عبارة عن عشر صفحات . وجميع أصحاب الطرق الصوفية في نيجيريا ، يزورون الأضرحة رجالا ونساء مثل زيارتهم لكل مكان يعتقدون أن تؤدي شفاعة الأرواح فيه النتائج المرجوة كما تعودوا على تقديم النذور لأي روح وطلب الشفاعة منها وهو أمر شهير في نيجيريا .

والمواكب الجماعية مع الغناء والرقص التي تسمى "IJO" مرتبطة بزيارة ضريح الأقطاب والخلفاء (٢).

والأهم من تلك العقيدة بكثير في شرق إفريقيا وغربها هو تقديس النبي صلى الله عليه وسلم والولاء له سواء في شكل تكريمه أو في طلب شفاعته ، وذلك في إنشاء الموالد وفي كل المناسبات التي تحتفل بها مثل الاحتفال بمولود جديد والزواج وغيره من المناسبات الدينية الجماعية وخاصة خلال شهر ربيع الأول شهر مولد

---

(١)-انظر كتاب الاسلام في شرق افريقيا لسبنسر ترمنجهام ص ١٧٦-١٧٧ وكتاب النفحات الناصرية للشيخ الكبرى ص ٢٣ .

(٢)-ذكر سبنسر برمنجهام في كتابه الاسلام في شرق افريقيا ص ١٧٢ .

النبي صلى الله عليه وسلم .

وافقوا على إنشاء المولد بوصف النور الإلهي ثم الأحداث الرئيسية في حياة الرسول مع التركيز الشديد (١) على معجزاته وكراماته ، وعندما يصل المنشدون الى النقطة فيها ذكر النبي يوجد ألفاظ عديدة يقول بعضهم : ولد نبينا : فإن الجميع يقفون صائحين " يابى السلام عليك وان كانت القراءة من كتاب الفواكه الساقطة قد يقولون : لبيك لبيك سل ماتشاء : وقد يقول أحدهم بصوت جهورى : صلوا على نبيكم : ويقولون صلى الله عليه وسلم .

وأشهر الكتب للمولد في نيجيريا ما وضعه البرزنجي، وله نصان أحدهما نثرى والآخر شعري . والعشرينيات ، وبردة المديح ، وبانت السعاد ، وفواكه الساقطة وتخصيص بعض الأماكن لإقامة الذكر "ZAWIYAH" ، فيتوضأ المريد أولاً ثم يصلى ركعتين ، ويمسك الخليفة بكوب من الماء وعسل (٢) النحل وذلك كتعبير عن التطهر الداخلي ، ويتلو بعض الأدعية ، ويأخذ المريد من يده ويواجهه مع ضغط أفخاذهما معا ويأمر أن يغمض عينيه ويشرب الماء ثم يطلب منه أن يتلو قسم الولاء أو عهد البيعة ويداه مضمومتان ، وبعد ذلك يبصره الخليفة بواجباته التي عليه القيام بها [مثل الصلاة تأتي قبل الذكر كواجب لا مفر منه] ويعطيه بعض الأذكار لتلاوتها بعد إحدى الصلوات الخمس اليومية أو بعد أكثر من واحدة من تلك الصلوات .

(١)- في أثناء رحلتى العلمية صادفت موسم احتفالاتهم بمولد النبي وطلب منى بعض الأحاب بالقيام بالمولد لهم في حي أديتى في مدينة إلورن لاننى كنت في الأيام السالفة أعظمهم وأقرأ عليهم الموطأ، فبلغت ذلك والدي فقال : الناس في نيجيريا الآن (لا يرتاحون) بمجرد قراءتك للأحاديث إنما يرغبون في مثل هذه الاحتفالات ببردة المديح للبوصيرى ، والعشرينيات ، وكتاب البرزنجي الذى احتوى مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم إضافة إلى سير النبي "ص" المتضمنة بصفاته خلقية بحيث يتغزلون في جمال وجهه ولونه ولحيته وبشرته وعينيه ومشيته إلى غير ذلك وبهذا يكثرون ترداد : صلى الله عليه وسلم فرحا وسرورا .

(٢)- لم أقف على استعمالهم غسل في نيجيريا إنما رأيتهم يستعملون الماء ولما سألت المقدم قال لي من شروطهم الطهارة المائية .

ويجتمعون لقراءة الأوراد جماعة في المسجد خصوصا بعد صلاة العشاء (١) ،  
وكذلك في المنازل وأن تكون هناك مجموعات أو ثلاثة تقرأ الأوراد والأذكار في  
المسجد في وقت واحد . (٢)

ولعل هذا هو الذى دفع الشيخ الكبرى إلى قوله (اعلم أن الطرق وإن كثرت  
وتعددت إنما هي واحدة من حيث المقاصد والاختلاف . إنما هو من حيث (٣)  
المسالك وقد كثرت مقالات العلماء في هذا الباب في النظم والنثر وفيهم من أفرد  
لذلك تأليفا كالشيخ أبى بكر الكتانى الغاسى . وقد أنشد الشيخ أحمد البكى :

وكل ورد يورد المريدا      لحضرة الله ولن يحيدا .  
سواء إنتمى إلى الجيلانى      أو إنتمى لأحمد التيجانى .  
أولسواهما من الأقطاب      إذ كلهم قطعاً على الصواب .  
وكلهم يدعو المريدين إلى      طاعة رب العرش حيثما جلا .  
ونقل الشيخ ناصر الكبرى عن أبى الهدى الرفاعى ويقول : قال أبى الهدى  
الرفاعى في كتابه التطبيق :

طريق القوم أهل الله واحد      فقل لابن الزوايا والمساجد  
أبوك ولي أمرك يوم تسرى      وما الباقون بالقوم الإبعاد  
ويقول الشيخ الكبرى : ولئن تقعد بلا شيخ خير لك من احتقار أحدهم "وقال  
أحدهم :

إشارتنا شتى وحسنك واحد      وكل إلى ذاك الجمال يشير .  
ثم ذم المؤلف المتأخرين الذين تركوا طريق السلف (٤) الصالح وأخذوا من كل  
طالح :

---

(١)- في بعض المناطق في نيجيريا "في الجنوب" يذكرون أورادهم عقب صلاة العصر ولعل ذلك راجع  
إلى ظروف بعض المريدين لكونهم أصحاب الحرف والعمل وقد شاهدت هذا كثيرا .

(٢)- كتاب الاسلام في شرق افريقيا ص ١٧٠-١٨٤ .

(٣)- النفحات الناصرية للشيخ الناصر الكبرى ص ٤ .

(٤)- يقصد بذلك المتصوفة القدماء أمثال عبدالقادر الجيلانى ومن نحا نحوهم .

قد كان ما خفت أن يكون إنا إلى الله راجعون (١٠).

فترى هذا يقول أنا تجانى وطريقتى خير من طريقتك وأنا قادري وطريقتى أفضل من طريقك وأنا شاذلي وطريقتى أعلى وأحلى من طريقتك وهكذا لا تكاد تسمع من أبناء الطرق اليوم إلا هذه الأنانية . إنما تكون طريقتك أعلى اذا كانت أفعالك أعلى وإلا فلست من أهل الطريق أصلا فضلا عن أن تكون من أعلاهم أو أعلى منهم.

ويقول مدعمة لرأيه :

لئن فخرت بأباء ذوى شرف لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا.

وليس بقادري من لم يتبع القادرية في مسالكها الحقّة المعلومة ، وليس بتيجاني من لم يتبع التجانية في مسالكها الموافقة كما عليه مشايخ الصوفية المحققون .

ليس الطريق بأن تقول تشدقا أنا قادري أو انا تجانى .

إن الطريق تخلق وتحقق بحقائق الإيمان والاحسان .

اعلم ان القادرية والتجانية شئ واحد . ا.هـ .

وهذه السلسلة في جواهر المعانى هي عين سلسلتنا من طريق الشيخ محمد بن عبدالكريم السمان القادري الخلوتي (٢) وأما سلسلتها العالية (٣). الباطنية فهي عن المصطفى عليه السلام فقد أخذ الشيخ عبدالقادر والشيخ محمد السمانى عن المصطفى عليه السلام قبل الشيخ أحمد التيجاني يقظة (٤) مشافهة كما أخذ هو عنه صلى الله عليه وسلم وإنما جاء التفريق من قبل الذين لاخلاق لهم في الآخرة . (٥)

---

(١)- النفحات الناصرية للشيخ الكبرى ص ٤-٥ .

(٢)- سبق التعريف به .

(٣)- النفحات الناصرية ص ٦ .

(٤)- سبق التعليق عليه .

(٥)- النفحات الناصرية للشيخ الناصر الكبرى ص ٦ .

## العلاقة بين الصوفية في نيجيريا

بناء على ما تقدم في أسطر ماضية نجد من كلام الشيخ الكبرى العلاقة بين الصوفية نظرا إلى الأصل . لكن فيما بعد نرى أن كل طريقة تدعى الأفضلية على غير ها من الطرق وترمي الأخرى بالهمج والطغام والضلال وعلى هذا بأى طريق نأخذ أو نرفض ؟ .

وإذا لم توجد روح التسامح بين هذه الطرق الصوفية أليست تكون كل منهم قد فقدت معانيها الأصلية في تعريف التصوف ؟ انه عِلْمٌ ، و عَمَلٌ وعاطفة ووجدان وعقيدة وعرفان . أو بأدق معنى إنه شرح للإحسان ثالث الإسلام والإيمان تزكية للنفس بالطاعات والقربات وغير ذلك من المعاني الحسنة .(١)

نرى صاحب كتاب بغية المستفيد يقرر في كلامه ان لأهل هذه الطريقة أى التيجانية علامة يتميزون بها عن غيرهم ويعرف من أهلها مكتوب بين عينيه بطابع(٢) النبى صلى الله عليه وسلم "محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قلبه مما يلي ظهره محمد بن عبد الله وعلى رأسه تاج من نور مكتوب فيه الطريقة التيجانية منشؤها الحقيقية المحمدية(٣) .أ.هـ.(٤)

- 
- (١)- دور التصوف والصوفية والسلفية المالكية المصرية والمغربية في غرب افريقيا للشيخ آدم عبد الله الألورى أعده للندوة الصوفية بمناسبة عيد الأربعين عاما من تأسيس مركز التعليم العربى الإسلامى ص٦
- (٢)- وهذا كذب وضلال مبين وافتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغش لأمتة .
- (٣)- وهذه الفكرة من ألفاظ الفلاسفة حيث انهم يقصدون بها "العقل الأول ، وأخذها ابن عربى عنهم وأطلق عليها مصطلح الحقيقة المحمدية " أو الإنسان الكامل " ويعنى به التعيين الأول من تعيينات الذات ولما كان العقل الأول عند الفلاسفة مغائرا في حقيقته لحقيقة مبدئه ، بمعنى أنهما شيان لا شئ واحد ، وهذا ما يتعارض مع القول بوحدة الوجود ، جعلها ابن عربى مرتبة وتعيينا من تعيينات الذات الواحدة ، وشأنا من شئونها، وهو تنزل الذات من مجلى الأحدية الصرفة إلى مقام الواحدية ، وبهذا عالج هذه القضية بما يتفق مع مذهبه في وحدة الوجود ونفى التعدد . انظر كتاب الدكتور طلعت غنام اضواء على: التصوف ص ٢١٠ . والفصوص ص ٢٩١ . والفتوحات المكية ج١ : ص ١٩٣ .
- وانظر رسالة الماجستير للشيخ عبد الله الملا مخطوطة ص ٦١١ ، نوقشت فى جامعة أم القرى .
- (٤)- بغية المستفيد ص ٨١ للشيخ محمد العربى السائح الشرقى العمرى التيجانى .

الأول : الحقيقة المحمدية : فمنسوبة إلى سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووجه اختصاصها بالانتساب إليه مع أن الكل راجع إليه ومستمد منه (١).

الثاني : أن هذه الطريقة اشبهت الملة المحمدية في كونها آخر الملل وذلك لأنها آخر الطرق فلا يأتي أحد بعدها بطريق جديد لأن سائر الطرق تدخل في طريقة الشاذلي عن الشيخ التجاني إلا هذه الطريقة الأحمدية .

الثالث : أن هذه الطريقة تدخل على سائر الطرق فتبطلها وطابعها ينزل على كل طابع ولا ينزل عليه طابع ، كما أن شرع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كذلك يدخل على جميع الشرائع ولا يدخل عليه غيره .

الرابع : أن من ترك وردا من أوراد المشايخ لأجل الدخول في هذه الطريقة المحمدية آمنه الله في الدنيا والآخرة ، ولا يخاف من شئ يصيبه لا من الله ولا من رسوله ولا من شيخه أيا كان من الأحياء أو من الأموات وأن من دخلها وتأخر عنها تحل المصائب به دنيا وأخرى .

الخامس : أن هذا الشيخ الأكبر هو الختم المحمدي الأشهر الحائز لكل مال وأولياء من الكرامات الاختصاصية ، كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحائز لجميع ما للأنبياء والرسل من الكمالات الإلهية (٢).

وقد حذا حذوه ونحاه نحوه الشيخ إبراهيم إنياس في جواهر الرسائل حيث إنه يحرض أتباعه على التمسك بالطريقة التجانية والانتساب إلى الشيخ التجاني وأن كل من لم يمن الله عليه بالإنتماء إليها قد ساقه الله مساق الهلاك وإلى ذلك يرمي بقوله : اعلموا أن الله ساق الوجود مساق الهلاك ولا ينجو منه أحد إلا من رزقه الله محبة الشيخ التجاني وذلك لا بد أن يكون عارفا بالله بضمنان سيد الوجود صلى

---

(١)-راجع كتاب البغية ص ٧٢-٧٣ وميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية للشيخ عبدة ابن سيدي الشنقيطي التيشيتي ص ١٧ ، مطبعة مصطفى الحلبي بمصر سنة ١٣٤٨ هـ الأولى .

(٢)-بغية المستفيد للشيخ العربي السائح التجاني ص ٧٢-٧٣ . وميزاب الرحمة الربانية ص ١٧ ، للشيخ عبدة ابن سيدي الشنقيطي التيشيتي .

وبغية المستفيد للشيخ العربي السائح العمري التجاني ص ٨٢ .

الله عليه وسلم .(١)

الثانية : أهل فيضته قد وقعوا في دائرة تسمى بالدائرة الفضلية التي تقع على حد تعبيره وراء دوائر النهى والأمر والجزاء ، أى من وقع في هذه الدائرة لا تضره معصية أية كانت ولذلك كانت عبادتهم شكراً لله تعالى لا طلباً للجنة ولا خوفاً من النار ، وإلى ذلك يشير : ومن فضائل أهل الطريقة التجانية وما لهم من السعادة الأبدية بضمان الحضرة المصطفوية وكونهم من أهل الدائرة الفضلية .(٢)

الثالثة : تنفير جماعته من المنكرين لشأنه وحضهم على قطع العلاقات مع كل من ينكر الطريقة التيجانية وتحذيرهم من مجالسة من نعتهم بالمحاجيب : (وهم الذين ليسوا من أهل فيضته). وقد دخل فيهم التيجانيون الذين لم ينضموا إلى حزبه وفي ذلك يقول : فمن لم يكن له تعلق بالشيخ أى التيجانى فصحبته تقطع المريد ويعوق عن المراد .

الرابعة : حثهم على محبة الشيخ التيجانى لانها وحدها كفيلة لسعادة الدارين ولأن السيد على التماسينى الذى بلغ مقام القطبانية في الطريقة التيجانية قال : ان الله ساق الوجود في هذا الزمان مساق الهلاك ولا ينجو منه احد إلا من رزقه الله محبة الشيخ التيجانى .

الخامسة : حثهم على الإشادة بذكر الشيخ التجاني وفيضته ولذلك قال : وعليكم بالمحادثة في شأن الختم التيجانى مع أحبابكم ، فهى أفضل من جميع الأوراد خصوصاً في رمضان وعليكم بذكر فيضته التى بها حقق الله الحقائق الربانية في قلوبكم وأذاقكم المعارف الإلهية فقد روا قدر هذه النعمة واشكروا الله ولا تكفروه .(٣)

سلمنا جدلاً مع الشيخ ابراهيم بأن الطريقة التجانية هى المحمدية وأن الذين

---

(١)-جواهر الرسائل ج١ ص ٨ للشيخ إبراهيم انياس السنغالى .

(٢)-نقله الشيخ الطاهر ميغرى عن الشيخ ابراهيم انياس من مخطوطة المسمى بالسر الأكبر الورقة الرابعة . وانظر كتاب بعنوان الشيخ إبراهيم انياس السنغالى ص ٩٧ للطاهر ميغرى . بتصرف .

(٣)-جواهر الرسائل للشيخ إبراهيم انياس السنغالى ج١ ص ٤٤ .

انضموا إليها هم الناجون يوم القيامة ، لكن نتساءل هل النجاح يتوقف على العمل الصالح المنقول عن صاحب الشريعة أم مجرد دعوى ؟ إن كان من الشريعة، فالرسول لم يأمر بالتنفير عن بعض جفأة من الأعراب الذين أساءوا أدبا معه ، ولم يأمر ببيغضهم بل حث على محبة كل مؤمن .

ونبأ الرسول عن إفتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة وقال كلها في النار إلا واحدة وانه لم يذكر ان هذه واحدة هي الطريقة التيجانية .

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، عن عبد الله بن عمرو قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( ليأتين على أمتي ما أتى على بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى لو كان فيهم من يأتي أمه علانية لكان في أمتي من يفعل ذلك )) . حديث ثابت : (( إن بنى إسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة ويزيدون عليها ملة . وأمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا واحدة )) فقالوا : يا رسول الله وما هي ؟ وفي رواية من الواحدة ؟ قال : ((الذى أنا عليه وأصحابي ، وفي الرواية ما أنا عليه وأصحابي )) . (١)

وبهذا الحديث ينقطع النزاع ونرجع الأمر إلى ما كان عليه الرسول وأصحابه . ومن المعروف انه ما كان يدعو على المسلمين لمجرد خلاف في الرأي . وإذا سبرنا سيرة الرسول والصحابة فإنها مليئة بالصبر ومقابلة السيئة بالحسنة .

ومما أفادنا الشيخ ابراهيم انياس في كتابه جواهر الرسائل انه قسم الناس إلى ثلاثة أصناف :

## ١- اتباعه من التجانيين الذين سماهم أهل الفيضة (٢) التجانية .

(١)- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين من بعدهم

للشيخ أبي القاسم منصور الطبري اللالكائي ج ١ ص ١٠- بتحقيق د. أحمد سعد حمدان .

(٢)- كلمة الفيض : دخيلة في الاسلام حيث انها غير معروفة لدى أصحاب القرون المفضلة انما هي

مستحدثة من ألفاظ الفلاسفة أمثال الافلاطونية الحديثة وقد ذكر ذلك النشار عندما تعرض

على آراء الإسماعيلية في الله انظر كتاب النشار سماه نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ج ٢ :

ص ٣٠٣-٣٠٥ ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة ص ٢٧٧- وأقيمت على

ذلك أدلة عديدة : كلمة سجّين في القرآن بمعنى الكتاب المرقوم الذي أحصى فيه الله أعماله



٢-التجانيون الذين لا يؤمنون به ولا بدعوته .

٣-المسلمون الذين لا يتقيدون بالطريقة أصلا .

فاعتبر اتباعه المسلمين الخالص الناجين وهم الذين وقعوا في الدائرة الفيضية السابقة ، واما التجانيون الذين لم يؤمنوا به ولا بدعوته فلم يعترف هو بتجانيتهم فيطلق عليهم أحيانا بالعوام الذين لم يجتمعوا لطاعة الله وحذر أتباعه من مجالستهم وسماهم أحيانا بأهل الغفلة .(١)

ونفاهم من دائرة التجانية على رغم كونهم متمسكين بها بإذن صحيح . وكما دعاهم أحيانا بالذنين لاناقة لهم في الطريقة ويستعيز منهم ثم يطردهم من الطريقة مصرحا بأن ليس لهم حظ في الطريقة إلا بمجرد الأخذ فقط . وانه كفر بعض شيوخ التجانية لأنهم ينكرون عليه أمره كما جعل بعضهم أيضاً عدوا لله ورسوله . كل هذا للتجانيين الذين لم يؤمنوا به ، ولا بدعوته وأما غيرهم من المسلمين فقد طبق عليهم حكما واحدا وهو انهم كلهم هالكون لا ينجو منهم أحد إلا من رزقه الله محبة الشيخ التجاني .

من هنا نرى التناقض فيما ذهب إليه أصحاب الطرق الصوفية ، مرة قالوا إن إشارتهم واحدة كما ذهب إليه الشيخ الكبرى في النفحات ، ثم جاء التجانية وقالوا بأفضلية التجانية وكل التجانيين ناجون ومن سواهم هالكون ثم انقسموا الى

---

⇐ الفجار وفسرها ابن عربي بمعنى السجن جريا على عادة الصوفية والفلاسفة الإسلاميين الذين أخذوا بنظرية أفلاطون في طبيعة الجسم والنفس قالوا انه سجن النفس الثاني : كلمة الفيوضات اشاروا الى ان أول ما فاض عن "الواحد" هو العقل الأول ثم توالى الفيوضات بعد ذلك في نظام تنازلي حتى انتهى الأمر إلى العقل الفعال آخر العقول - كما قرره الإسماعيلية الباطنية - ومبدأ الحياة الناطقة في كل ما يحتوي عليه فلك ما تحت القمر ، واستعمال كلمة الصدور وما أشبه ذلك من ألفاظ الفلاسفة الأفلوطينية الحديثة وهي كلمات مولدة دخيلة في الإسلام . وممتلئة منها كتب المتصوفة المستفادة من الشيخ الصوفى محي الدين بن عربي وتفاقم في ألسنتهم انظر كتاب الفصوص ص ١٧٨ ، وانظر ص ١٩٧ قول المعلق على الفصوص .

(١)-انظر جواهر الرسائل ج١: ٢٧ ، للشيخ ابراهيم أنياس الكولخي .

(٢)-وقد أخبرني بعض إخواني المسلمين أن أحد المقدمين في التجانية أفتى بعدم التسليم على من ليس في طريقتهم وأن بلغ في العلم قمم الجبل ولا يعد شيئا وهو كعملة فاقدة قيمتها .

قسمين قسم التجانية الحقيقية وهم الذين استوفوا الشروط ومؤمنون بالشيخ إبراهيم  
إنياس وبدعواته . والقسم الثانى استوفى الشروط لكن لم يؤمن بأمر الشيخ إبراهيم  
إنياس السنغالى فهم هالكون أيضاً .

ومن هذا نرى ان الشيخ إبراهيم هو المعيار الوحيد الذى يدخل من يشاء في  
حظيرة الإسلام ويخرج من يشاء وأن هذا مخالف لعقيدة السلف الصالح ان لا تكفر  
أحدا من أهل القبلة بذنب ، ما لم يستحله وذلك للأدلة الآتية :

أولاً : حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول : ((كان رجلان من بنى إسرائيل مُتَوَاحِشَيْن ، فكان أحدهما  
يذنب ، والآخر مجتهد في العبادة ، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب ،  
فيقول : اقصر ، فوجده يوماً على ذنب ، فقال له أقصر ، فقال له خلني وربى  
أَبْعَثْتَ عَلَى رَقِيْبَا ؟ فقال : والله لا يغفر الله لك ، أو لا يدخلك الله الجنة فقبض  
أرواحهما ، فاجتمعا عند رب العالمين ، فقال لهذا المجتهد : أكنت بى عالماً ؟ أو  
كنت على ما فى يدى قادراً ؟ وقال للمذنب : اذهب فادخل الجنة برحمتي ، وقال  
للآخر : اذهبوا به إلى النار )) قال أبو هريرة : والذى نفسى بيده لتكلم بكلمة أو  
بقت دنياه وآخرته .(١)

ثانياً : وعن ابن غير أيضاً قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول : ((من مات يُشْرِكُ بالله شيئاً دخل النار ، وقلت أنا : ومن مات لا يشرك  
بالله شيئاً دخل الجنة )) .(٢)

ثالثاً : حدثنا أبو كريب واسحاق بن إبراهيم عن أبى معاوية كلاهما عن  
الأعمش عن أبى ظبيان عن أسامة بن زيد وهذا حديث ابن أبى شيبه قال بعثنا

---

(١)- شرح الطحاوية للإمام القاضى على بن محمد أبى العز الدمشقى بتحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن  
التركى ج٢ ص ٤٣٦-٤٣٧ . وأخرجه أبو داود (٤٩٠١) في الأدب : باب في النهى عن البغى  
وسنده حسن .

(٢)- رواه مسلم في كتاب الإيمان : باب (من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ) ص ٢٨٥ رقم  
الحديث ١٣٩ . بشرح النووى بتحقيق واشراف عبد الله أحمد أبوزينة ج١ مطبعة عيسى البابى .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية فصحبنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلاً فقال: لا إله إلا الله فطعنته فوق وقع فى نفسه من ذلك فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (( أقال لا إله إلا الله وقتلته قال قلت يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح قال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا فما زال يكررها على حتى تمنيت أنى أسلمت يومئذ )) قال فقال سعد وأنا والله لا أقتل مسلماً حتى يقتله ذو البطين أى أسامة قال : قال رجل : ألم يقل الله عز وجل : ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ (١). فقال سعد قد قاتلنا حتى لا تكون فتنة وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ((. الحديث (٢)

من هذا الحديث يصح لنا أن نقول إن من أظهر الإسلام وأسر الكفر قبل إسلامه فى الظاهر وهذا قول أكثر العلماء . (٣)

رابعاً : عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (( أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله )) (٤) .

قوله ويؤمنوا بى : دلالة قطعية على وجوب الإيمان ولم يقل ويؤمن بأصحاب الطرق المبتدعة مثل القادرية أو التيجانية أو الفيضية أو النقشبندية وما أشبه ذلك . (٤) يقول شراح الحديث : ويؤمنوا بى وبما جئت به : فيه بيان ما اختصر فى الروايات الأخرى من الاختصار على قول لا إله إلا الله وفيه دلالة ظاهرة لمذهب المحققين والجماهير من السلف والخلف أن الإنسان إذا اعتقد دين الإسلام إعتقاداً

(١)-سورة البقرة الآية ١٩٣ .

(٢)-رواه مسلم فى كتاب الإيمان باب تحريم قتل الكفار بعد قولهم : (لا إله إلا الله) ص ٢٩١ رقم

الحديث ١٤٦ . من تحقيق وإشراف عبد الله أحمد أبو زينة ج ١ . ص ٢٩١ مطبعة عيسى الحلبى .

(٣)-ص ١٧٤ ج ١ تحقيق عبد الله أحمد أبو زينة .

(٤)-المصدر السابق ص ١٧٨ وانظر ص ٢٩٢-٢٩٧ .

جازماً لا تردد فيه كفاه ذلك وهو مؤمن من الموحدين (١). ولا يجب عليه تعلم أدلة المتكلمين ومعرفة الله تعالى بها خلافاً لمن أوجب ذلك وجعله شرطاً في كونه من أهل القبلة وزعم انه لا يكون له حكم المسلمين إلا به ، وهذا المذهب هو قول كثير من المعتزلة وبعض أصحابنا المتكلمين ، وهو خطأ ظاهر (...)) (٢) قلت : إن هذا ليس بمعنى الإرجاء حتى نخرج العمل عن مسمى الإيمان حتى لا يظن الظان بأن الشارع يعني الإرجاء بل ان كمال الإيمان يستلزم العمل الصالح ومادام أن قبول العمل يتوقف على الإيمان ، فالشارع عبر بالإيمان الذي يعقبه العمل .

وقد نشب الاختلاف فيما ذكرنا من أصحاب الطرق الصوفية حتى من بين الذين نسبوا إلى أنفسهم النجاح دون من سواهم . وقد ذكرنا فيما مضى دور وصول المغاربة والشناجة (٣) في نيجيريا وما قاموا به من مساعدة الشيخ محمد سلغا

(١)- وقد افادني الشيخ أمين أن أباه يقول : نحن لا نكفر من لم يكفرنا لكن وجدت خلاف ذلك من بعض مصنفات الشيخ . والله أعلم بالحقيقة .

(٢)- انظر شرح النووي لصحيح مسلم ج ١ : ١٧٨ ، وص ٢٩٢-٢٩٧ ، تحقيق عبد الله أحمد أبو زينة .

(٣)- الشناجة : هم الشناقطة من موريتانيا .

وقد أفادني المقدم محمد صالح الذي كان أحد مريدي الشيخ ابراهيم انياس الكوخي بأنه قد لازمه أكثر من سبع سنوات في السنغال ، وكان يقوم بخدمته ليلاً ونهاراً ، في الصيف وفي الشتاء تبجيلاً وتقديراً له ، وكان عسكرياً وقد دخل الحرب المحلية في نيجيريا في سنة (١٩٦٦م-١٩٧٠م) وفي اثناء الحرب رأى شيخه ابراهيم انياس الكوخي فأمره أن يترك الحرب ويقوم بخدمته وبها يجد الفرج من كربته . والآن يقطن في مدينة إلورن في نيجيريا وعنده اتباع كثيرون وقد أعاقه أمير ذو القرنين أمير مدينة إلورن لما عرف منه من بعض أمور مبتدعات ثم توسط له بعض الناس وأطلقوا سراحه ، افادني عن بعض سلوك التجانية فقال :- يوجد علاقة متينة بين أنفسهم خاصة في المواسم والاحتفالات وتبادل الزيارات وهي مقصورة على فئة التجانية فقط ، كما يوجد الحسد والشحناء والبغض خاصة اذا رفع الله صيت الإنسان واشتهر من بين سائر المقدمين واسترسل في كلامه انه حسد لما رجع عن الكوخي إلى مدينة إلورن لما ناله من شرف صحبة خليفة خليفة الشيخ أحمد التجاني " صاحب الفيض " دون غيره من سائر المقدمين \_ وهذا الحديث في باب الشريف قاصدين سفارة السنغال عند الشيخ محمد أمين ابراهيم انياس حفظه الله ابن الشيخ ابراهيم انياس الكوخي السنغالي بتاريخ ٢٤-٥-١٤١٢ هـ السبت الموافق ٣٠-نوفمبر ١٩٩١ م . فقلت له كيف نوافق بما قاموا به ضدك وما قاله السلف الصالح في حد الصوفية من تصفية النفس وتزكيتها ورياضتها ولعل هذا يجعل الناس ينفرون منكم ولقبكم بميتازيين أي المبتدعين . والله أعلم .

وانظر مذكرة الاقليات المسلمة في العالم المعاصر ص ٥٠١ للشيخ محمود محمد شاكر .

حيث أخذ الطريقة الصوفية التجانية عنهم وذلك بعد ذهاب العلمي استمر كما كان قبل ذلك هو إمام التجانيين ومقدم الزاوية فيجعل الناس يتدفقون إليه من كل ناحية للدخول في الطريقة التجانية ، وعندما أراد الشيخ محمد العلمي أن يغادر البلاد جعل محمد سلغا مكانه ليقوم بكل شئ كان يقوم به فارتفع صيته فصار الناس يردون إليه زرافات ووحدا للأنخذ عنه ولسماع مواعظه وأخذ تعاليمه الصوفية الجديدة فثارت من أجل ذلك ثائرة الحساد عندما لاحظوا هذا النجاح وقاموا بتدبير أنواع المكاييد ضده حتى أخرجوه من الزاوية أخيراً.(١)

وقد شذ القادريون في احتفال المبايعات بمجلس المريد بعد أن يصلي ركعتين في مواجهة الشيخ ويقرأ الفاتحة على روح النبي صلى الله عليه وسلم وروح عبدالقادر وغيره من أعضاء السلسلة ، ثم يعلو عليه الشيخ أدعية في طلب مغفرة الله ، ويشهده ان العهد هو عهد الله ورسوله ، وان يد الشيخ هي يد عبدالقادر ويتعهد المريد بأنه سوف يتلو الذكر حسب تعليمات الشيخ .

بينما نرى في التجانية يتلو الشيخ على المريد أدعية التجانية ويشهده على أن العهد الذي يتعاهده هو عهد الله ورسوله وأن يد الشيخ هي يد أحمد التجاني ويتعهد المريد بتلاوة الذكر حسب تعليمات الشيخ .

والقادرية يقومون بحركاتهم جميعها ، وأقدامهم تلامس الأرض بخلاف الطريقة الشاذلية(٢) التي يقفز أفرادها عند الذكر . وفي كثير ما يتغنون في أذكارهم بأغان

---

(١)- كتاب الشيخ أبو بكر عتيق : الفيض الهامع ١٧ وانظر كتاب ميغرى . ص ٦٢ .

(٢)- ويقرأون ألفية في سيرة الرسول اسمها " الطيبة الغراء " للشيخ يوسف النبهاني عبارة عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعاداته وغزواته ، ووفاته ، مع ذكر هجرته الى المدينة . ومن أبلغ مميزات هذا الكتاب " استعماله بأسلوب بليغ " التورية ، والتلميح ، مثل قوله فيها :  
حي عنى سلعا وحي العوالي حبذا حبذا هناك العلاء .

وهو في البيت السادس والخمسون ومطلع القصيدة هو :

نورك الكل والورى أجزاء يا نبيا من جنده الأنبياء

روح هذا الوجود أنت ولولا لك لدامت في غيبها الأشياء

ومما يؤخذ على هذا الكتاب توسلاته بالرسول صلى الله عليه وسلم وبأهل بيته .

تشير هذه الأبيات إلى عقيدة أنه الوجود كله قد خلق من نور محمد صلى الله عليه وسلم وقد ورد سؤال عن هذا المعتقد إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية فقبل فيه ، إن جل الناس يعتقدون أن الأشياء خلقت من نور محمد صلى الله عليه وسلم وأن نوره خلق

من نور الله ، ويروون (( أنا نور الله وكل شيء من نوري )) ويروون أيضاً (( أول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم )) وكان ما أجاب به اللجنة ما نصه : (( وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه نور من نور الله إن أريد به أنه نور ذاتي من نور الله فهو مخالفة للقرآن الدال على بشريته ، وإن أريد بأنه نور باعتبار ما جاء به من الوحي الذي صار سبباً لهداية من شاء من الخلق فهذا صحيح وقد صدر من اللجنة فتوى في ذلك هذا نصها : للنبي صلى الله عليه وسلم نور هو نور الرسالة والهداية التي هدى الله بها بصائر من شاء من عباده ، ولا شك أن نور الرسالة والهداية من الله ، قال تعالى ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً ... ﴾ الآية ، سورة الشورى الآية ٧٣ .

وليس هذا نور مكتسباً من خاتم الأنبياء كما يزعمه بعض الملاحدة ، وأما جسمه صلى الله عليه وسلم فهو دم ، ولحم وعظم .. خلق من أب وأم ولم يسبق له خلق قبل ولادته وما يروى أن أول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم أو أن الله قبض قبضة من نور وجهه وأن هذه القبضة هي محمد صلى الله عليه وسلم ونظر إليها فتقاطرت فيها قطرات فخلق من كل قطرة نبياً أو خلق الخلق كلهم من نوره صلى الله عليه وسلم فهذا ، وأمثاله لم يصح منه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ... )) فتاوى اللجنة الدائمة (ج ١ : ٣١٠-٣١١) الطبعة الأولى سنة ١٤١١ هـ .

ويتبين من هذه الفتوى أن هذا الاعتقاد اعتقاد باطل وفيه غلو في حق الرسول صلى الله عليه وسلم مع أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن الغلو والإطراء كما ورد في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري عن ابن عباس سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر (( سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبده ، فقولوا : عبداً لله ورسوله )) رواه البخاري في كتاب الأنبياء (رقمه ٣٤٤٥) .

والبيت الثاني هو عبارة عن التوكيد لمعنى الشطر الأول من البيت الأول . فرسول الله صلى الله عليه وسلم حسب هذا المعتقد الباطل هو روح هذا الوجود كله . وقوله (( ولولاك لدامت في غيبها الأشياء ، في هذا القول يظهر نوع من التنقيص في قدرة الله تعالى بأنه لا يقدر أن يخلق شيئاً إلا من نور محمد أو على أقل تقدير فيه حجر على الله تعالى بأنه ما كان ليخلق شيئاً إلا من نور محمد فإن قالوا بأن الله قد شاء أن لا يخلق شيئاً إلا من نور محمد . أجبوا بأن كلامهم هذا دعوى باطلة لا دليل عليها مطلقاً )) وقوله لولاك لدامت في غيبها الأشياء )) وهذا القول باطل ، فإن الله سبحانه خلق الخلق ليعبدوه كما قال تعالى ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ سورة الذاريات الآية ٥٦ . ولم يثبت حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يدل على أن الخلق خلقوا من أجله لا الأفلاك ولا الكون ولا الإنس والجن ولا غيرها من المخلوقات .

ب:-الهمزية للبوصيري .

ج:-القوائد للشيخ إبراهيم الكولخي وتسمى " التهئة " من ضمن القصيدة :

تهنة الربيع بمولد شفيعى بمنطق البديع ابغى بها مؤملي .

والآن تطور المولد فصار عبارة عن حلقة علمية تلقى فيها موضوعات إسلامية تتعلق بحياة الفرد والأسرة، والجماعة وشئون السياسية والاقتصادية وعلى سبيل المثال تحدثوا عن أحداث الخليج في هذه السنة ١٤١٢ هـ ، ثم بعد ذلك يأتون بالشباب ينشدون القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم باللغة المحلية . وذلك في مدينة كنو ، شمال نيجيريا أفادني بذلك الشيخ أمين الدين ، رئيس جمعية الدعوة والإرشاد في شمال نيجيريا في فندق مجموع مجده بتاريخ ١٦-جمادى الثانية ١٤١٢ هـ .

هوسا ، وفي بعض الأحيان يجلسون ويستمعون الى آيات من القرآن الكريم، ويتبع ذلك الصلاة على النبي المأخوذة من دلائل الخيرات ، للجازولي وبعدها يقفون للذكر .

وقد ثار جدل كثير حول استعمال الأعلام والآلات الموسيقية والطبول والقادريون هم الذين يستعملون الأعلام والضرب على الأديم والطقطة والقضيب وبعض التجانيين في مدينة إلورن ، وينظر المنصفون منهم إلى الطبول بالذات نظرة شك ، ذلك انها ارتبطت في أذهانهم بالطبول والرقصات الإفريقية، وما زالت هذه موجودة إلى الآن في بعض المناطق في نيجيريا ، واستعمالها محل خلاف بين النيجيريين الصوفيين.(١)

وقد ذكر بعض المؤلفين النيجيريين في هذه المسألة إن استعمال الطبول والدفوف دخیل على الإسلام وانه برئ منه . وقد أخذت القادرية هذه الفكرة من المغاربة بعد دخول القادرية في إفريقيا العربية على يد الشيخ محمد ابن عبدالكريم(٢) المغيلي في القرن الخامس عشر الميلادي . ولم يستحسن بعض العلماء استعمال الدفوف أمثال الشيخ أبو بكر محمود جومي(٣)، والشيخ محمد الطاهر ميغرى(٤) وقد أفتى الشيخ أحمد عبدالكريم(٥) بأنه بدعي منكر ويجب الإجتنا ب عنه .

وتقوم القادرية على سر الأسرار ونزهة الأنوار " لعبدالقادر " والفوائد الربانية في المآثر والأوراد القادرية لاسماعيل بن سعيد ، وقد ألف شيخ من زنجبار يدعى حسن بن أمير الشيرازي ومن بين ما ألف كتاب اسمه " العقد العقياني على مولد

---

(١)-أنظر كتاب سبئسر برمنجهام ص١٨٢ الإسلام في شرق افريقيا .

(٢)-أنظر كتاب الشيخ ابراهيم انياس السنغالي ص٦٨ .

(٣)-الشيخ أبو بكر محمود جومي : عضو تأسيس رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة وهو رئيس القضاة في المحكمة الكبرى في كادونا شمال نيجيريا وله عدة مؤلفات مثل العقيدة الصحيحة ، وكتاب التفسير .

(٤)-محمد الطاهر ميغرى :صاحب كتاب الشيخ ابراهيم انياس السنغالي وله كتاب التحفة السنية في الرد على التجانية ، وهو محاضر في جامعة بايرو بكنو . \*أحمد عبدالكريم ألين أرن : تخرج من الجامعة الإسلامية في كلية الشريعة وهو مندوب رابطة العالم الإسلامي في إبادن غرب نيجيريا.

(٥)-عبدالكريم المغلي : تقدم ترجمته .

الجيلاني "، وهو كتاب مستعمل كثيرا ، ومن الجدير بالذكر أن كل أفراد الطريقة يحتفل بذكر مؤسسها بالسير في مواكب خاصة وبالإنشاد والأذكار مثل ما أنشد الشيخ الناصر الكبرى في مدحه للشيخ عبدالقادر الجيلاني :

### أهل البصائر والوفاء والعدالة لعبدالقادر هل رأيتم مثالا.(١)

ومن هذا ندرك أن العلاقة بينهم مقيدة وذلك في الإحتفالات والذكريات وأن التجانية يتعصبون لتجانيتهم كما أن القادرية يتعصبون لقادريتهم وهلم جرا ، مع أنهم يتحاسدون بعضهم بعضا خاصة إذا كثر أتباع بعضهم دون الآخرين .

وقد سئل الشيخ محمد فتحا بن عبدالواحد السوسي النظيفي صاحب الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة ج٣ ص ١٢٤ في الذين يتواجدون عند الذكر وما يصدر منهم من الرقص والشعر فما موقف الإسلام منه ؟ فأجاب بقوله يرحمكم الله مذهب هؤلاء بطالة وجهالة وضلالة وما الإسلام إلا كتاب وسنة .

وأما الرقص والتواجد ، فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حواليه ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل .

وأما القضيبي فأول من أحدثه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى، وإنما كان يجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه كأنما على رؤوسهم الطير من الوقار والسكينة فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم ، هذا مذهب مالك ، وأبي حنيفة والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وغيرهم من أئمة المسلمين قال تعالى : ﴿ فماذا بعد الحق إلا الضلال ﴾ (٢) . وقال : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ (٣) . الآية .

والشيخ محمد فتحا بن عبدالواحد السوسي النظيفي أحد شيوخ التجانية

(١)-انظر النفحات الناصرية ص ٢٣ ، للشيخ الناصر الكبرى .

(٢)-سورة يونس الآية ٣٢ .

(٣)-سورة النساء الآية ١١٥ .



ودعاتها .(١) وهو من علماء القرن أربعة عشرة الهجرية ، ولم أقف على تاريخ وفاته.

---

(١)-الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة ج٣: ١٢٤ ، للشيخ محمد فتحا بن عبدالواحد السوسي النظيفي ، وهو عبارة عن شرح المنظومة في الطريقة التيجانية اسمها ( الياقوتة الفريدة ) ، وقد كتبت هذه المنظومة في عام ١٣١٦هـ وعدد أبياتها (٥٥٥) خمسمائة وخمسة وخمسون بيتاً ( الدرة الخريدة ٢٢٢ : ٤ ) ، وأما شرح هذه المنظومة فقد انتهى منه مؤلفه في شعبان سنة ١٣١٩هـ . وقد تحدث فيه عن الطريقة التيجانية فضلها ، وفضل أورادها وأشهر علمائها . كما تحدث عن التجاني وعن فضله وكرمه وكراماته وما خص به دون غيره كما تحدث عن المريد وحقوقه وواجباته ... الدرة الخريدة ٤ : ١٨٠ .

## المبحث الثالث :

عقائد الصوفية وشعائرها.

- ١- وحدة الوجود عند الصوفية .
- ٢- الرد على معتقدي وحدة الوجود من الصوفية .
- ٣- موقف بعض العلماء في وحدة الوجود .
- ٤- استدلالهم ببعض الآيات القرآنية على وحدة الوجود والرد عليها.
- ٥- مذهب أهل السنة والجماعة في حكم من آمن بوحدة الوجود .
- ٦- موقف بعض علماء نيجيريا من وحدة الوجود .
- ٧- نظرياتهم في الفناء .
- ٨- شرح موجز عن نظرياتهم في الفناء .
- ٩- الرد عليهم في الفناء .
- ١٠- قول أهل السنة والجماعة في الفناء .

- ١١- الأضرحة والمقامات .
- ١٢- الرد على زوار القبور ومتخذوها مسجدا .
- ١٣- الموالد والاحتفالات .
- ١٤- الرد عليهم في الموالد والاحتفالات .
- ١٥- الرد على استدلالهم بحديث ثوية .
- ١٦- الرد على استدلالهم بحديث لاتجتمع أمتى على ضلالة .
- ١٧- مفهوم الأمة .
- ١٨- ذكر أقوال أهل العلم في المولد .
- ١٩- النتائج .
- ٢٠- الأوراد والأذكار عند الصوفية .
- ٢١- الرد على استدلالهم .

## وحدة الوجود عند الصوفية

وحدة الوجود : تعبر بها الصوفية أن أحداً منهم قد يصل إلى مرحلة ينكشف له فيها أن الحق هو الخلق ، والخلق هو الحق ولا فرق بينهما مطلقاً ، بل لا اثنينية ، فالكثرة متوهمة والحقيقة واحدة . ولقد عبر كل منهم بأسلوبه عن هذه الفرية مدعين أنهم يكشفون للناس أسراراً عظيمة لا يجوز البوح بها إلا لمن هم في منزلتهم من المعرفة المزعومة .

اطلعت على أمهات كتب المتصوفين مثل فصوص الحكم والفتوحات المكية ، وديوان ابن الفارض ، وجواهر المعاني ، وكتاب السر الأكبر ، وغيرها ، ووجدت فيها كلامهم حول وحدة الوجود ، ولما وقفت على مفهوم وحدة الوجود من كتبهم وما فيها من الإنحرافات الظاهرة والبطلان الواضح الذي لا يقره دين ولا عقل ولا فطرة ، لم أتصور أن التجانية وما أشبههم الذين يغلب عليهم الصلاح والزهد والورع والتقوى يؤمنون بوحدة الوجود ثم وجدت هذه العقيدة مبثوثة في كتبهم وفي أثناء مقابلاتي بعض الزعماء المتصوفين وجدتهم يقرون هذه العقيدة وييجلون ابن عربي ويمدحونه لدقة فهمه وحسن حكمته وتدييره (بزعمهم) ولذلك أولع المتصوفة بذكر وحدة الوجود ويزعمون بأن منكرى وحدة الوجود بسطاء وسذج وفيما يلى بعض النصوص التي تبين إيمانهم بها في القديم والحديث .

قال صاحب جواهر المعاني :

(( فكل عابد أو ساجد لغير الله في الظاهر فما عبد ولا سجد الا لله تعالى لأنه هو المتجلى في تلك الألباس وتلك المعبودات كلها تسجد لله تعالى وتعبدوه وتسبحه خائفة من سطوة جلاله سبحانه وتعالى ولو أنها برزت لعبادة الخلق وبرزت له بدون تجليه فيها لتحطمت في أسرع من طرفة العين لغيرته سبحانه وتعالى لنسبة الألوهية لغيره تعالى قال سبحانه وتعالى لكليمه موسى عليه السلام ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ (١) الآية والإله في اللغة هو المعبود بالحق ، وقوله لا إله إلا أنا يعنى لا معبود غيرى وإن عبد الأوثان من عبدها فما عبدوا غيرى ولا توجهوا بالخضوع

(۱) - سورة طه آية ۱۴ .

والتذلل لغيرى بل أنا الاله المعبود فيهم وهذا معنى قوله تعالى " لا إله إلا أنا فاعبدنى على هذا المنوال ، إياك أن تعتقد ما يعتقد الجاهل من أنهم يعبدون غيرى أو أنهم يتوجهون لغيرى.(١)".

وقال ايضاً :

( اعلم أن أذواق العارفين فى ذوات الوجود أنهم يرون أعيان الموجودات ﴿كسراب بقيعة﴾(٢) الآية فما فى ذوات الوجود كله إلا الله سبحانه وتعالى تجلى بصورها وأسمائها وما ثم إلا اسماءه وصفاته فظاهر الوجود صور الموجودات وصورها وأسماءها ظاهرة بصورة الغير والغيرية وهو مقام أصحاب الحجاب الذين حجبوا بظاهر الموجودات عن مطالعة الحق فيها... الخ.(٣)

وكما أسلفنا فى كلام الشيخ ابراهيم الكولخى ، بأنه قد تأثر بالفلسفة الأفلوطينية كذلك تأثر بمقالات الشيخ محى الدين ابن عربى ونظرية النرفانا(٤) وقد آمن بوحدة الوجود لانه أسهب فيه فى كتابه فصوص الحكم وإليك ما يقول : (إن كل شئ هو فى الحقيقة عين الآخر وأن كل ما يظهر فى الوجود إنما يظهر عن عين واحدة لا عن غيرها ) .(٥)

وفى هذا الكشف تنمحي اثنية الحق والخلق - كما ينمحي التعدد المشاهد بالحس بين الموجودات وكذلك يقول ابن عربى : (ما يحكم علينا إلا بنا : لا ، بل

---

(١)-جواهر المعانى ج١ ص ١٨٤-١٨٥ ، وج٢ : ٨٩-٩٠ ، ج٢ : ١٤٥ ، ج١ : ١٣٣ ، وانظر الرماح بهامش جواهر المعانى ج١ : ١٢٥ . وانظر مقدمة ابن خلدون ص ٣٥٢ .

(٢)-سورة النور الآية ٣٩ = والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب .

(٣)-جواهر المعانى ج١ ص ٢٥٩ .

(٤)-من اعتقادات الهنود وهو الطريق الوحيد للتخلص من تكرار المولد ، وهذا التخلص هو أسمى ما يتطلع له الهنود ، وذلك الطريق يتمثل بوجه خاص فى قتل الشهوات والرغبات والتوقف عن عمل الخير والشر ، وإذا استطاع الإنسان أن يجتاز هذه الطريقة وصل إلى النرفانا ... )) انظر مقارنة الأديان أديان الهند الكبرى ٤ ، لأحمد شلبي ص ١٥٨-١٥٩ الطبعة الثانية ١٩٦٦ م ، مكتبة النهضة المصرية .

(٥)-تعليقات أبي العلا عفيفي على فصوص الحكم لابن عربى الفصل الخامس القسم الثانى .

نحن نحكم علينا بنا ولكن فيه (١) أى في الحق .

ويقول ابن عربي الصوفى : (فنحن له كما ثبتت أدلتنا ونحن لنا) . يقول المعلق:  
المعنى الظاهر نحن منسوبون له من جهة ومنسوبون لأنفسنا من جهة أخرى ؛ فلنا  
نسبتان : نسبة إلى الحق وأخرى إلى الخلق كما برهنت على ذلك أدلتنا الكشفية  
الذوقية . وقد يكون المراد نحن غذاء له نقوم وجوده كما يقوم الغذاء المتغذى :  
ونحن غذاء لأنفسنا . (٢)

---

(١)-المصدر السابق ص ٦٢ ، وانظر أيضاً كتاب التجانية للدخيل الله ص ٨٤ .

ويقول الشيخ على جبتا في شرحه في مفهوم وحدة الوجود عند الصوفية: بقوله تعالى ﴿ قل هو الله أحد ﴾ عبر بالأحادية ولم يقل واحد ، اذن هو الله ثم هو أحد ، أى هو حقيقة إلهية وحقيقة محمدية ، واذا سئل عن هو ؟ يقول : الله ومن هو محمد ؟ يقول هو : الله لان الله هو إله وهو محمد بمعنى أحادية . ومستندنا في هذا ، نزول براءة عائشة عن التهم في سورة النور : لقوله تعالى : ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم ﴾ الآية ثم أمر عائشة بشكر الرسول صلى الله عليه وسلم فرفضت فقالت شكرا لله حيث إنها ترى وحدة أحادية ، فمن فني فيها فهو مجذوب الانجذاب التام .

وبهذا يدفع الصوفية الى ترك العبادة حيث يتصورون لمن يصلون له ومن يعبدونه وقد يتساوى مع الله بالأحادية ، وهو دليل قول صلى الله عليه وسلم : ((من عرف نفسه فقد عرف الله )) . الحديث . وهذا لم يثبت حديثاً رغم شهرته .

ومن ثم يرى كل شئ ويقول هو هو ، كل شئ هو الله في الظاهر والباطن ، لقوله تعالى : ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم ﴾ . سورة الحديد الآية ٣ .  
أى هو الأول لا قبله شئ ، وهو الآخر لا بعده شئ والباطن ليس دونه شئ والظاهر ليس فوقه شئ وهو العدد المطلق للجميع .

انظر تفسير دلائل القرآن للنيسابورى - فبين فيه وحدة الوجود .

ويقول الشعراى : لو كنت في مكان آدم لأكلت الشجرة كلها ، إنما اكتفى آدم بأكل ثمرة الشجرة ونزل عتابه في سبعة مواضع في القرآن ولو كنت في مكانه لأكلتها بتمامها وجذورها لقول الشاعر :

إن كنت في علم الشريعة عاصيا فقد كنت في علم الحقيقة طائعا .  
وينسب هذا البيت الى الشيخ عبدالقادر الجيلانى .

(٢)-تعليقات أبي العلا عفيفي على فصوص الحكم لابن عربي الفصل الخامس القسم الثاني ص ٦-٩ -  
الفصل الخامس الحكمة المهيمنة وإبراهيم .

وصاحب التحقيق يرى الكثرة في الواحد كما يعلم أن مدلول الأسماء الإلهية ، وإن اختلفت حقائقها وكثرت ، أنها عين واحدة ، فهو كثرة معقولة في واحد العين، فتكون في التجلي كثرة مشهودة في عين واحدة ، كما أن الهيولي (٢) تؤخذ في حد كل صورة ، هي مع كثرة الصور واختلافها ترجع في الحقيقة إلى جوهر واحد هو هيولاها فمن عرف نفسه بهذه المعرفة فقد عرف ربه فإنه على صورة خلقه ، بل هو عين هويته وحقيقته ... الخ .

شبههم على وحدة الوجود من القرآن أولا ( قال ابن عربى في تفسير قوله تعالى: ﴿ادعوني استجب لكم﴾ (٣) الآية فهو كثير بالصور والأشخاص .

وذلك مما يدل على وجود مبدأ التأثير والتأثر ، وأن التأثير في كل حالة راجع إلى الحق ، والتأثر في كل حالة راجع إلى الخلق ، قوله تعالى : ﴿ ادعوني استجب لكم ﴾ وقوله ﴿ واذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ (٤) ونحوهما اللتان تشيران إلى الاثنينية في ظاهرها وتدل في باطنها على

(١)- كلام المعلق على فصوص الحكم ص ١٢٥- فص حكمة قلبية في كلمة شعبية . وانظر كتاب مصرع التصوف أو تنبيه الغبي الى تكفير ابن عربى للعلامة برها الدين البقاعي بتحقيق وتعليق الشيخ عبدالرحمن الوكيل ، ص ١٠٣ ط: الأولى سنة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣ م .

(٢)- الهيولي : لفظ يونانى بمعنى الأصل والمادة وفي الاصطلاح : هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية . (انظر التعريفات للجرجاني ص ٢٧٦) . وانظر كتاب رسالة الداعى الى السنة الزاجر عن البدعة ص ٣٤-٤٠ وقد نقل كلامه عن ابن عربى من الفصوص وابن القارض :

أكفر أهل الأرض من قال إنه      إله فإن الله جل عن الند  
وما الكلب والخنزير إلا إلهنا      وما الله إلا راهب في كنيسة .

وأنشد الشيخ عبدالصمد خلافا للصوفية : فقال :

الرب رب والعبد عبد      فالعبد حقا هو المكلف  
فالعبد خلق هو المكلف      والرب حاشاه أن يكلف  
وما الكلب والخنزير إلا خليفة      وما الله إلا خالق للخلقة .

انظر ص ٤ .

(٣)- سورة غافر الآية ٦٠ .

(٤)- سورة البقرة الآية ١٨٦

معنى الجمع والوحدة . فهو يقول إن الاستجابة لا تكون إلا بوجود اثنين : داع ومستجيب : إذ لا يكون مستجيب إلا إذا وجد دعاء الداعين كما في الآية الأولى ، ولا يكون مجيباً إلا إذا وجد من يدعوه كما في الآية الثانية وفي كلتا الحالتين يوجد مؤثر وهو الدعاء ويؤثر فيه وهو المجيب ، فالظاهر يقتضى وجود صورتين مختلفتين ، إحداهما للداعي المؤثر والأخرى للمجيب المتأثر كما يقتضى أن التأثير للعبد والتأثر للحق ولكن الأمر في الحقيقة على خلاف ذلك " إذ عين الداعي عين المجيب بالرغم من اختلاف صورتيهما وهما عين واحدة وهى وحدة في كثير أو كثرة في وحدة.....الخ.(١)

ثانياً : قوله تعالى : ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ (٢) . الآية . أى الدليل على ظهور الحق في صور أعيان الممكنات وأنه هو - لا هذه الصور - الفاعل لكل شئ والمؤثر في كل شئ قوله تعالى في حق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ فإنه قد نفى الرمي عن الصورة المحمدية أولاً ، ثم أثبت لها وسطاً في قوله : ﴿ إذ رميت ﴾ ثم عاد فنفاها عنها وأثبتته لله في قوله تعالى : ﴿ ولكن الله رمى ﴾ (٣) فالرامي على الحقيقة هو الحق ولكن في صورة محمدية . ولم يثبت الرمي للصورة من حيث هو صورة ، بل من حيث هى مجلى للحق يظهر الحق الأثر على يديها . وكذلك الحال في كل عين من أعيان الممكنات : فإن لكل منها وجهها إلى الحق يعطيها صفة الفعل والتأثير والبقاء ووجهها إلى الخلق يعطيها الانفعال والتغير والفناء .(٤)

(١)-الفصوص ص ٢٦٦-٢٦٧ تعليقات أبي العلا على الدليل الثانى : بل اطلب الله في آية صورة من الصور ولا تحصره فيها فإن الحقيقة تمنع من الحصر والتقييد . اجعل قلبك هيولي المعتقدات كلها وشاهد الحق في كل شئ . الفصوص ص ٢٠٠ . وهذا تناقض فاحش . كيف يكون الداعي هو المدعو والمدعو هو الداعي مع أنه سبق أن قال بالاثنية في بعض كلامه ، ثم قال بنفيها .

(٢)-سورة الأنفال الآية ١٧ .

(٣)-سورة الأنفال الآية ١٧ .

(٤)-تعليقات أبي العلا على فصوص الحكم ص ٢٧٠٠ في الفص الثانى والعشرون "إلياس الذى هو ادريس . وانظر المصدر السابق ص ٦٢ .

ورسالة الداعي إلى السنة الزاجر عن البدعة للشيخ عبدالصمد حبيب الله الكشنى ص ٣٩ .



## الرد على معتقدي وحدة الوجود من الصوفية

ادعت الصوفية ان الانسان الكامل هو الذى بلغ الغاية بحيث قد يصل إلى مرحلة ينكشف له فيها الحقيقة حينما حُجبت عن الإنسان العادى ، وينكشف له فيها أن الحق هو الخلق والخلق هو الحق ، ولا فرق بينهما مطلقا ، وهذا الذى عبر به ابن عربى الصوفى "بالاثنية" تتوهم كثرتها وفي الحقيقة واحدة .

ونرى أن كل واحد منهم يعبر بأسلوبه عن هذه المقالة المصنوعة وليس لها مغزى سوى ما تهواه نفوسهم ويتبحرون بمعرفة العلم المكنون التى لم تفقها علوم آخر ، ولذلك كما قلنا نرى بعضهم يهجرون الصلوات الخمس ويبيحون المحرمات بزعم أن العبد هو الرب والرب هو العبد وأنى يكلف كما نقله عنهم الشيخ عبدالصمد حبيب الله الكشنى الغاني ، كما أنهم يحتجون علينا بدلائل عقلية نحتج عليهم بأدلة عقلية مثلاً بمثل . وأن كان الشيخ محمد الطاهر ميغرى ، قد استعرض عليهم بالرد على إيمانهم بوحدة الوجود وكذلك صاحب رسالة الداعى الى السنة الزاجر عن البدعة رداً مفحماً بجملاً ، وسأبدأ بدليل عقلى ثم أثنيه بتفنيد أدلتهم وأعقبه بمقالات العلماء في الرد على ابن عربى الصوفى .

**الدليل الأول :** يقول الإمام عبدالقاهر بن طاهر البغدادى : فرقة زعمت أنه لا حقيقة لشيء ولا علم بشيء وهؤلاء معاندون وينبغى أن يعاملوا بالضرب والتأديب وأخذ الأموال منهم فإذا اشتكوا من ألم الضرب وطالبوا أموالهم قيل لهم ان لم يكن لكم ولا [ لما بكم من الألم حقيقة فما هذا الضجرُ ، وإن لم يكن مال فلا معنى لطلبه ، ولما تشتكون من الألم فما هذا الضجر ولم تطلبون مالا حقيقة له ؟ وقيل لهم هل لنفى الحقائق حقيقة ؟ فإن قالوا نعم أثبتوا بعض الحقائق ، وإن قالوا لا ، قيل لهم اذا لم يكن لنفى الحقائق حقيقة ولم يصح نفيها ، فقد صح ثبوتها ، وقيل لهم هل تعلمون انه لا علم فإن قالوا نعم فقد أثبتوا علما وعالما ومعلوما ، وإن قالوا لا نعلم أنه لا علم قيل لم حكمتم بأن لا علم وأنتم لا تعلمون أنه لا علم ] .أ.هـ.

(١) - كتاب أصول الدين - للبغدادى ص ٦ ، الطبعة الأولى سنة ١٣٤٦ - ١٩٢٨ م للإمام عبدالقاهر بن طاهر البغدادى . ت ٤٢٩ هـ - ١٠٣٧ م .

وبهذا نرى أن علماء الكلام يرون الفرق والتباين في الأشياء ، وأن الطفل الصغير يعلم أن هناك فرقاً بين الخشب والحديد وبين الماء والنار وكيف يمكن القول بوحدة الوجود .

ويقول : الشيخ الدخيل الله في هذا الصدد في تعرضه للرد على أصحاب الحلول والوحدة ، اتحاد ذات العالم في كونه مخلوقاً كله للخالق الواحد سبحانه وتعالى وأثراً لأسمائه . فلا يخرج فرد من أفراد العالم عن هذا الحكم وإن اختلفت أنواعه ، فالأصل الذي برز منه واحد ، فبهذا النظر هو متساو فيلزم اتحاده وإن اختلفت أجزاؤه كما مثل بذات الإنسان وأنها تختلف نسبه بحسب ما فصلته مشيئة الحق فيه ما بين شريف ووضيع وسافل وذليل وعزيز وعظيم الشأن إلى آخر النسب وأن ذات الإنسان واحدة ووحدتها لاتنافي اختلاف نسب أجزائها واختصاص كل جزء بخاصيته ، فإن خاصية اليد غير خاصية الرجل وهلم جرا. (١)

ويقول : فإن قياسهم وحدة الوجود على جسم الإنسان قياس مع الفارق ، فإن جسم الإنسان بما فيه من أعضاء كاليد والرجل والعين متحد اتحاداً ذاتياً ، إذ أن هذه الأعضاء لا ينفصل بعضها عن بعض بخلاف سائر الموجودات في هذا الكون فإن كل موجود مستقل عن الآخر ، فإن الإنسان مثلاً منفصل عن الإنسان الآخر ، فلا يقول عاقل إن بينهما اتحاداً ذاتياً ، وكذلك الإنسان منفصل عن سائر المخلوقات ، فإذا كان هذا الاتحاد الذاتي ممتنعاً بين المخلوق والمخلوق فهو بين الخالق والمخلوق من باب أولى. (٢)

يقول شيخ الإسلام بن تيمية في هذا الصدد إن كلامكم يوهم أن فرعون مات مؤمناً بريئاً من الذنوب ، وكان موسى قرّة عين لفرعون ، بالإيمان الذي أعطاه الله عند الغرق ، فقبضه طاهراً مطهراً ، ليس فيه شيء من الخبث ، قبل أن يكتب عليه شيء من الآثام ، والإسلام يَجِبُ ما قلبه (٣). وقد علم بالإضطراب لدى أصحاب الملل

(١)-انظر التجانية ص ٨٨ ، للدخيل الله . بتصرف .

(٢)- المصدر السابق ص : ٨٩ .

(٣)-انظر كتاب العقد الثمين جـ ٢ ص ١٦٦ نقلاً عن ابن تيمية .

قاطبة ، أن فرعون من أكفر الخلق.أ.هـ.

ومن هذا نرى بطلان كلام المتصوفة فى وصفهم الله بجميع النقائص والآفات والمعائب التى يوصف بها كل فاجر وكافر وكل شيطان وكل سبع وكل حية من الحيات هلم جرا .

ولذلك يقول الشيخ عبدالصمد فى رده على الصوفية فى دعواهم رؤية الله جهاراً وتزعم ( أى أنصار الفيضية ) إنها أفضل من نبى الله موسى ، وتقول إن نبى الله موسى سأل الرؤية ولم ينلها ، ونحن نرى الله فى كل لحظة ، فهؤلاء يعتقدون: أن الخالق هو المخلوق وأن المخلوق هو الخالق كما عليه زعيمهم الأول ابن عربى الحاتمي ويقول فى الفتوحات :

**العبد حق والعبد حق ياليت شعرى من المكلف .**

**ان قلت عبد فذاك ميت أو قلت رب أنى يكلف.(١)**

يقول الشيخ ميغرى : الواقع ان الشيخ إبراهيم إنياس قد استقى عقيدته هذه من كتاب جواهر المعانى إذ جاء فيه ما يلى: اعلم أن علماء الشريعة(٢) والطريقة لما رأوا أن الوجود نزل من الوحدة بالتجلى إلى منتهى النزول فحصلت الكثرة...الخ.(٣)

---

(١)-انظر الفتوحات المكية لأبن عربى ج١: ٢ دار صادر بيروت .

(٢)-ان الذي قال بهذا الكلام كافر حيث أنكر ماهو المعلوم بالدين بالضرورة بدليل ماورد فى كتب الشريعة التى استدل بها أحمد التيجاني ووافقه سلفه ابراهيم انياس ومن نحا نحوهما . وهذا القول بوحدة الوجود يفضى إلى مخدورات كلها كفر منها ان يصبح المكلف وهو الله عباده بالتزام الشرعة مكلفاً بها أمراً ونهياً ، ويصبح المعاقب هو المعاقب والمثيب هو المثاب والمعذب والمنعم واحد فى آن واحد ، أليس الخالق هو المخلوق .

وهذه الدعوى منقودة عليهم ولا يقول بهذا الكلام إلا علماء الفلاسفة .

(٣)-جواهر المعانى ج٢ : ١٤٥ ، و ج٢ : ٨٩-٩٠ ج١ : ١٣٣ ، والرماح ج١ : ١٢٥ ، وكتاب الشيخ الطاهر ميغرى ص ٣٢٨-٣٢٩. وانظر الفتوحات ج١ : ٢٧٦-٢٧٧ ، مقدمة د.عفيفى لكتاب الفصوص ومقدمة د. ابراهيم بيومي مذكور للكتاب التذكارى (معى الدين بن عربى) د.محمد مصطفى حلمى (كنوز فى رموز) ص٣٧ . ورسالة الداعي إلى السنة للشيخ عبدالصمد حبيب الله الغانى ص٣٩-٤٠ .

ولذلك قال السيد على حرازم : (( ومعنى قول الشيخ أى التجانى اللهم الحقنى بنسبه هو كونه أى الشيخ التجانى خليفة عن الله فى جميع المملكة الإلهية بلا شذوذ متصفاً بجميع صفات الله واسمائه حتى كأنه عينه )) .(١)

ويقول ميغرى : (( التجانيون كلهم علماؤهم وعوامهم يدينون بهذه العقيدة أى عقيدة الحلول وإلهية الأئمة )) .(٢)

ويقول ابن عربى فى الفتوحات :

فعين الخلق عين الحق فيه فلا تُتكر فإن الكون عينه .(٣)  
وقال :

ومن فتح الله عليه رآه فى كل شئ أو عين كل شئ .(٤)  
وقال :

هو الوجود ومن فى الكون صورته

فليس ثم سوى الرحمن موجود .(٥)

الدليل الثانى : يقول فخر الدين الرازى :-لانه تعالى حال الاتحاد إن بقيا موجودين فهما اثنان لا واحد ، وان صارا معدومين فلم يتحدا بل عدما وحدث

---

(١)-جواهر المعانى ج-٢: ١٤٥ وج-١: ١١٩ .

(٢)-انظر كتاب التحفة السنوية فى الرد على التجانية للشيخ الطاهر ميغرى ص ١٨١ .

(٣)-الفتوحات المكية ج-٣: ٤٧١ .

(٤)-المصدر السابق ج-٣: ٢٤٧ .

(٥)-المصدر السابق ج-٣: ٢٤٥ وانظر ص ٢٢٧ س ٢٤ من نفس المصدر .

ويقول البغدادى : بعد استعراضه أقوال المتكلمين فى بيان أغراض الباطنية فى دعوتها إلى بدعتها من ص ٢٩٣-٢٩٥ -قال الشيخ عبدالقاهر البغدادى : الذى يصح عندى من دين الباطنية أنهم دهرية زنادقة يقولون بقدوم العالم ، وينكرون الرسل والشرائع كلها ، لميلها إلى إستباحة كل ما يميل إليه الطبع . واستدل على قوله برسالة عبيد الله بن الحسين القيروانى إلى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابى أوصاه فيها بأن قال له : ادع الناس بأن تتقرب إليهم بما يميلون إليه ، وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم الخ . ص ٢٩٥ .

وبهذه الأدلة يرى العاقل الثاقب أن ما ذهب إليه الصوفية باطل ، حيث ان علماء الشريعة على خلاف ذلك الراي بل كفروا : أصحاب ذلك الراي .

ثالث ، وإن عدم أحدهما وبقي الآخر فلم يتحدا لأن المعدوم لا يتحد بالموجود. (١)  
ومادام أن العقل يمنع ذلك وهو يتناقض مع الفطرة السليمة وغير موافق للشرع  
لإستلزامه المخاطرة الكثيرة ولا يقرها شرع ولا عقل ولا عادة ولا عرف بل من  
الأمر السفسطائية إذ في نظرهم القاصرة يتساوى بين الخالق والمخلوق وبين العبد  
وربه إذن فمن الذي يعبد مادام العبد هو رب والرب هو العبد على زعمهم .

ولذلك يرى ابن عربى ترك العبادة لانه هو الخالق والخلق. (٢)

ب : إن في هذا القول انكار لأن يكون الله خلق شيئا من هذه المخلوقات لأنها  
ليست سواه ، فالخالق عين المخلوق والمخلوق عين الخالق ، ومن الممتنع أن يكون  
خالقا لنفسه لأن الشئ لا يخلق نفسه ولذلك يقول تعالى : ﴿أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ  
أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (٣) و(٤)

وأنكر ذلك أبو حامد الغزالي في الاحياء ، بعد فراغه من ترتيب التوحيد يقول:  
صاحب هذه المرتبة الرابعة هو عند الغزالي موجود بمعنى أنه لم يحصر في شهوده غير  
الواحد ، فلا يرى الكل من حيث إنه كثير بل من حيث إنه واحد. (٥)  
ثم سأل سؤالا وأجاب عليه وفق إرادته وحسب ما تهواه نفسه ويقول فإن  
قلت : كيف يتصور أن لا يشاهد إلا واحدا وهو يشاهد السماء والأرض وسائر  
الأجسام المحسوسة وهى كثيرة ، فكيف يكون الكثير واحدا ؟ فأجاب :  
فاعلم أن هذه غاية علوم المكاشفات وأسرار هذا العلم لا يجوز أن تسطر في  
كتاب فقد قال العارفون : إفشاء سر الربوبية كفر. (٦)

---

(١)- كتاب محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للفخر الرازى ص ١٥٦ مكتبة الكليات الأزهرية -  
الأزهر وانظر كتاب التجانية للدخيل الله ص ٩٠ .

(٢)- انظر تعليقات أبي العلاء ٦٨-٦٩ في الفص الخامس الحكمة المهيمة وإبراهيمية "في قوله" فنحن له  
كما ثبتت أدلتنا ونحن لنا .

(٣)- سورة الطور آية ٣٥ .

(٤)- كتاب التجانية للدخيل الله ص ٩١ .

(٥)- انظر الاحياء ج٤ ص ٢٤٥-٢٤٦ .

(٦)- ابو حامد الغزالي والتصوف ص ٣٣١-٣٣٢- لعبد الرحمن دمشقية دار طبية الرياض .

قلت : لا يخفى بطلان هذا القول عن اللبيب وأنه مصادمة للنصوص الصحيحة المنقولة عن السلف كما سيأتى إن شاء الله ومما يدل على ذلك أيضا قول الغزالي نفسه....أسرار هذا العلم لا يجوز سطرها في كتاب ، وهذا القول خلاف مبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم وتعليمه حيث إنه لم يكتف شيئا من الأمور الغيبية مما أمره الله بتبليغها الدليل على هذا القول قول عائشة رضى الله عنها " لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتف أمر زيد بن حارثة كما روي عن مسروق قال : قالت عائشة : لو كتم النبي صلى الله عليه وسلم شيئا مما أوحى إليه لكتف هذه الآية : ﴿وتخفى في نفسك ما الله مبديه﴾. (١)

وأجاب الغزالي عن هذا قائلا :

ان الشئ قد يكون كثيرا بنوع مشاهدة واعتبار ، ويكون واحدا بنوع آخر من المشاهدة والاعتبار ، ثم ضرب المثل بالإنسان الكثير إن التفت إلى روحه وجسده وأطرافه وعروقه وعظامه وهو باعتبار مشاهد أخرى واحد إذ نقول إنه إنسان واحد، وكم من شخص يشاهد إنسانا ولا يخطر بباله كثرة أمعائه وعروقه وأطرافه وتفصيل روحه وجسده وأعضائه ، فكذلك كل ما في الوجود من الخالق والمخلوق له اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة ، فهو باعتبار واحد من الإعتبارات واحد ، وباعتبار آخر سواه كثير ، وهذه المشاهدة التي لا يظهر فيها إلا الواحد الحق تارة تدوم وتارة تطرأ كالبرق الخاطف ... الخ. (٢)

وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها ، على أن الخالق تعالى بائن عن مخلوقاته ، ليس في ذاته شئ من مخلوقاته ، ولا في مخلوقاته شئ من ذاته ولذلك كفروا الجهمية لما

(١)-سورة الأحزاب آية ٣٧ . وانظر جامع الترمذي في تفسير سورة الأحزاب : ٧١/٩-٧٢ وقال : (هذا حديث حسن صحيح ) وتفسير الطبرى ١١/٢٢ ، وانظر البخارى في التوحيد ، باب : وكان عرشه على الماء : ٤٠٤/١٣ ، لكن عن أنس ، و مسلم في الإيمان ، باب : معنى قول الله عز وجل : ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ . وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء ؟ برقم (١٧٧) ١٦٠/١ . وانظر تفسير البغوى ج٦ : ٣٥٥ نسخة محققة الشيخ محمد عبدا لله النمر وشركاه وراجع ابن كثير ج٦ : ٤٢٠ نسخة محققة د . محمد إبراهيم البنا وشركاه .

(٢)-أبو حامد والتصوف ص٣٣٢ لدمشقية، وانظر كتاب ابن الفارض والحب الالهى ص ٨٣-٨٥.

قالوا إنه حال في كل مكان ، فكان مما أنكروه عليهم ، أنه كيف يكون في البطون والحشوش والأخلية ، فكيف من جعله نفس وجود البطون والحشوش والأخلية والنجاسات والأقذار... الخ (١).

ويجدر بنا أن نذكر **موقف بعض العلماء في وحدة الوجود** : يقول الشيخ الكشنى الغانى في قوله تعالى : ﴿ **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب** ﴾ (٢). الآيات في آل عمران .

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ( ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها ) واستدل بهذه الآية على بطلان وحدة الوجود حيث لم ترد آية واحدة تأمر بالتفكر في ذات الله ، فذات الله خارجة عن حد العقل فلا يدرك العقل حقيقتها ، وليس في طاقة المخلوق إدراك حقيقة الخالق (٣) إلى أن قال وبعض المتصوفة في العقائد الفاسدة ، ذهبوا إلى الإلحاد وإلى الإتحاد والحلول ، فجاء الإسلام فسد ذريعة هذه العقائد الفاسدة ، بالآيات البينات والدلائل الواضحة ، فلا يغتر مسلم بالتأويلات الباطلة... الخ (٤).

ومثل هذا الكلام يزين الأذن ويشتاق إلى سماعه حيث إن الشيخ عبدالصمد حبيب الله الكشنى الغانى كان من المقدمين في الطريقة التجانية أكثر من ثلاثين سنة وصار متبحرا ومقدما وشيخا ثم تركها لما وقف على ضلاله وبعده عن عقيدة السلف الصالح كما قال .  
الرد على شبههم :

استدلت الصوفية على وحدة الوجود بفهم عقيم للآيات القرآنية والسنة النبوية وإليك ما قالوا :

يقول الله عز وجل : ﴿ **هو الأول والآخر والظاهر والباطن** ﴾ (٥). الآية .

(١)-انظر العقد الثمين جـ ٢ ص ١٦٧ للشيخ الفاسى المكي ٧٧٥-٨٣٢ هـ.

(٢)-سورة آل عمران الآية ١٩٠ .

(٣)-رسالة الداعي إلى السنة ص ٤٦ و ص ٣٩ .

(٤)-المصدر السابق ص ٣٩ في فصل التربية .

(٥)-سورة الحديد الآية ٣ .

ويقولون كيف انسان واحد في أربعة إنما العقل ينكر ذلك ، ولا بد من احتياج إلى التفسير الباطنى .

يقول الطوسى في تفسيره هذه الآية قيل في معناه قولان : (١)

أحدهما : قال البلخى (٢) إنه كقول القائل : فلان أول هذا الأمر وآخره وظاهره وباطنه أى عليه يدور الأمر وبه يتم .

الثانى : قال قوم (٣) : هو أول الموجودات لأنه قديم سابق لجميع الموجودات وما عداه محدث ، والقديم يسبق المحدث بما لا يتناهى من تقدير الأوقات .

والآخر بعد فناء كل شئ ، لأنه تعالى يفنى الأجسام كلها وما فيها من الاعراض ، ويبقى وحده ... الخ .

قلت : ويظهر من كلام الشيخ الطوسى التفريق بين الذات والصفة ، وبين الجوهر والعرض حيث ان الله هو الذى يفنى الأجسام ونفهم من هذا الغيرية .

حيث أن الله غير والمخلوق غير آخر ، ولا يصح احتجاج بها على وحدة الوجود ويقول أحمد التلمسانى صاحب اضاءة الدجنة :

وَالْعَالَمُ (٤) اسْمٌ مَّا سِوَى الدِّيانِ      مِنْ نَوْعِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَعْيَانِ  
فَالْعَيْنِ مَا بِنَفْسِهِ يَقُومُ      وَمَا عِداَهُ الْعَرَضُ الْمَرْقُومُ (٥)

(١) - تفسير التبيان ج ٩ ص ٥١٦ - ٥١٧ - لشيخ الطائفة الطوسى ٣٨٥ - ٤٦٠ تحقيق وتصحيح الشيخ أحمد قصير العاملى ، مكتبة الامين للطباعة والنشر .

(٢) - أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخى ، ساكن سمرقند ، بلخى الأصل مات سنة تسع عشر وثلاثمائة . انظر الرسالة القشيرية ج ١ : ١٢٩ - ١٣٠ وطبقات الصوفية للسلمى ص ١١١ - ١١٤ .

(٣) - لعله يقصد بهم جماعة المتصوفة .

(٤) - العالم : كل شئ سوى الله " الديان " القهار والحاكم والمجازى الذى لا يضيع عملا بل يجزى بالخير والشر (والاعراض) جمع عرض وهو النوع الأول من العالم " والاعيان " جمع عين وهو النوع الثانى منه (فالعين ما) أى الشئ الذى (بنفسه يقوم) أى يثبت ويتحقق بنفسه لا بغيره ، (وماعداه) أى غير ما يقوم بنفسه (العرض) . " المرقوم " الذى رقم أى كتب يعنى ذكر فيما مر هنا . اضاءة الدجنة ص ٧٨ - ٧٩ .

(٥) - انظر اضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة ص ٧٨ ، لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن محمد المقرئ التلمسانى القرشى المالكى الأشعرى المتوفى بالقاهرة سنة ١٠٤٣ هـ . مع شرحها المسمى رائحة



مادام ان هذا التفسير لم يسعف القوم على مذهبوا إليه من وحدة الوجود فماذا قال أهل العلم : يقول السيوطي في تفسيره : هو الأول : قبل كل شيء بلا بداية ، والآخر بعد كل شيء بلا نهاية والظاهر بالأدلة عليه والباطن عن ادراك الحواس (١) يقول الإمام القرطبي : اختلف في معاني هذه الأسماء وقد شرحها رسول الله صلى الله عليه وسلم شرحا يغنى عن قول كل قائل ، فقال في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة : اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر عنى بالظاهر الغالب ، وبالباطن العالم. (٣)

ويقول ابن كثير : الظاهر على كل شيء علما والباطن على كل شيء علما. (٤) ونرى ان كل العلماء يرون هذا المذهب السلفي مدعما بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويكفيها كما قال الشيخ آدم الألوري أن يسعنا ما وسع السلف الصالح .

---

← اللجنة - للعلامة الصوفى سيدى عبدالغنى بن اسماعيل النابلسى الدمشقى الحنفى المتوفى سنة ١١٤٣هـ .

(١)-تفسير الجلالين للسيوطي ص ٢٣٤-٢٣٥ ج٢.

(٣)-تفسير القرطبي ج١٧ : ص ٢٣٦ .

وتفسير ج٦ ص ٥٤٤-٥٤٥ دار الفكر الطبعة الأولى بيروت سنة ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م الطبعة الثانية بيروت سنة ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م.

(٤)-تفسير ابن كثير ج٦: ٥٤٤-٥٤٥ ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، بيروت سنة ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م . الطبعة الثانية بيروت سنة ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م .

## " استدلالهم ببعض الآيات القرآنية على وحدة الوجود والرد عليهما "

قال تعالى : ﴿ ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ (١) استدلوا بها على وجود مبدأ التأثير والتأثر ، وأن التأثير في كل حالة راجع إلى الحق ، والتأثر في كل حالة راجع إلى الخلق ، يشير إلى الإثنية في ظاهرها وتدل في باطنها على معنى الجمع والوحدة (٢) .

قال ابن الجوزي في قوله تعالى : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ فيه قولان : أحدهما وحدوني واعبدوني أثبتكم قاله ابن عباس ، والثاني : سلوني أعطكم قاله السدي : ﴿ إن الذين يستكبرون عن عبادتي ﴾ فيه قولان أحدهما عن توحيدي والثاني عن دعائي ومسألتي (٣) .

وأما ما زعمه من أن معنى قوله تعالى إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني لامعبود غيري وأن عبد الأوثان من عبدها فما عبدوا غيري فمعنى فاسد بين بطلانه والفساد ويرد عليهم ما أجمع عليه المفسرون من السلف والخلف من أن الله عز وجل هو المعبود بالحق وأن ما عبد من دونه فمعبود باطل .... الخ (٤) .

وقد زعم القوم أن هذه الآية من أبرز الأدلة على وحدة الوجود . يقول الطوسي في تفسير قوله تعالى : ﴿ وأنا اخترتك ﴾ أى اصطفتك " فاستمع لما يوحى إليك من كلامي واصغ إليه وثبت " إني أنا الله لا إله إلا أنا " : أى لا إله يستحق غيري

(١) - سورة غافر آية ٦٠ .

(٢) - انظر الفصوص ص ٢٠٠ . انظر تفسير التبيان للطوسي ج ٩ ص ٨٨ .

(٣) - تفسير ابن الجوزي ج ٧ : ص ٢٣٤ .

- تفسير زاد المسير لابن الجوزي ج ٧ ص ٢٣٤ ، وانظر تفسير القرطبي ج ١٥ ص ٣٢٦-٣٢٧ وروى الإمام أحمد في مسنده ٢٧١/٤ عن النعمان بن البشير رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الدعاء هو العبادة ثم قرأ : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ الخ رواه أبو داود ، والترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي حديث حسن صحيح .

- انظر التفسير الصوفي للقرآن - للقونى ص ٤٤١-٤٤٢ . سورة طه آية ١٤ .

(٤) - جواهر المعاني ج ١ : ١٨٤-١٨٥ .

" فاعبدنى " خالصا ولا تشرك في عبادتى أحدا". (١) ومع أن الطوسي من زعماء الصوفية فإن تفسيره هذا يرد على أصحاب وحدة الوجود من القوم .

والعقل يعرف بداهة أن عبادة غير الله شرك كما أن الاعتقاد بتعدد الآلهة شرك وأنى لابن عربى والتيجاني التثبت بهذه الآيات في اعتقاد هذه الفكرة لو كان قولهم صحيحاً لما كان هناك داع للنهي عن الشرك ولالبيان خطره .  
نسأل الله السلامة من الكفر بعد الإيمان ونعوذ بالله من الحيرة ، والخور بعد الكور .

وقولهم : ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ (٢) : الآية . قالوا دليل على ظهور الحق في صورة الأعيان الممكنة ... الخ . (٣)  
وقولهم : إما أن يكون الله رامياً بنفسه لأنه لا يحصل خطأ من جانبه وإما أن يكون قد تقمص في صورة النبی صلى الله عليه وسلم وطالما تجلى بصورته صلى الله عليه وسلم غير مستنكر له أن يظهر فيما سواه .

ونرد عليهم : بأن الغاية في الآية كما ذهب إليه ابن كثير في تفسيره يبين الله لنبيه صلى الله عليه وسلم في شأن القُبْضة من التراب ، التى حصب بها وجوه المشركين يوم بدر ، حين خرج من العريش بعد دعائه وتضرعه واستكانته ، فرماهم بها ، قال : " شأهت الوجوه " ثم أمر أصحابه أن يصدقوا الحملة إثرها ، ففعلوا ، فأوصل الله تلك الحصباء إلى أعين المشركين ، فلم يبق أحداً منهم إلا ناله منها ماشغله عن حاله ولهذا قال : ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ أى : هو الذى بلغ ذلك إليهم ، وكبتهم بها لا أنت . (٤)

يبين الله لنا فى هذه الآية أن الإنسان يعمل ويجهده أما التوفيق والوصول إلى الغاية فبيده سبحانه وتعالى ، وأنه هو الذى خطر فى قلب رسوله صلى الله عليه وسلم وألهمه الصواب ، ولم تعن الآية أن الله تقمص فى شخصية رسوله أو تجلى

(١)-تفسير التبيان للطوسى ج٧ : ١٤٦ وانظر الفخر الرازى ج٢٢ ص ١٩ .

(٢)-سورة الأنفال آية ١٧ .

(٣)-الفصوص ص ٢٧٠ .

(٤)-تفسير ابن كثير ج٣ ص ٥٧٠ محقق وانظر الطبرى الأثر ١٥٨١ : ١٣ : ٤٣٨ ، ٤٣٩ .

فيه . وهذا باطل لأنه إذا تجلى الله فى صورة رسوله يدل ذلك على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من الله وهذا محال . وما من حال إلا وهو محتاج وذلك قبيح وهو محال على الله .

ويقول الشيخ الطحاوى : رداً على الجبرية فهو دليل عليهم ، لأنه تعالى أثبت لرسوله صلى الله عليه وسلم رمياً بقوله ﴿ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ فعلم أن المثلث غير المنفى ، وذلك أن الرمي له إبتداء وانتهاء فابتدأه الحذف ، وانتهأه الإصابة ، وكل منهما يسمى رمياً .

فالمعنى إذن : والله أعلم : وما أصبت إذ حذف ، ولكن الله أصاب ، (١). أ.هـ. وشبهتهم فى الحديث :-

" وحديث من عرف نفسه فقد عرف الله " وقد نقل الامام السيوطى فى فتاويه عن بعض العلماء حول الحديث نقلاً عن النووى. قال السيوطى : وقد سئل عنه النووى فى فتاويه فقال إنه ليس بثابت . وقال ابن تيمية موضوع . ويقول النووى على صحة الحديث فى فتاويه : " من عرف نفسه بالضعف والافتقار إلى الله والعبودية له عرف ربه بالقوة والربوبية والكمال المطلق والصفات العلى " . (٢) إذن فلا دليلاً لهم على صحة قولهم بوحدة الوجود ، إن هناك فرقاً بين صفات الله عزوجل كما يليق بجلاله ولا يجوز لنا أن نصف عبده بها كما أن للبعد صفات يتصف بها ولا يجوز أن نصف الله بها وذوو البصائر يدركون أن هذه هي الحقيقة . إذن فالقول بوحدة الوجود مردود من وجوه :

( أ ) يلزم على هذا القول الا يكون الله رب العالمين ولا مالك الملك لأنه لا يكون رب نفسه ولا يكون مالكا مملوكاً إذ ليس هناك أحد سواه . (٣)  
(ب) كما يلزم منه أنه لم يرزق أحداً شيئاً ولا هدى أحداً ولا علم أحداً علماً فلم يصل إلى أحد منه خير ولا شر ، إذ هو الرازق المرزوق والهادى المهدى والعالم المعلم

(١)-العقيدة الطحاوية ج٢ ص ٦٤١ - ٦٤٢ .

(٢)-الحاوى للفتاوى ج٢ : ٢٣٩ - للسيوطى .

(٣)-التجانية للدخيل الله ص ٩١ .

إذ ليس فى الوجود سواه .(١)

(ج) إن الله هو الذى يصوم ويقوم ويركع ويسجد ويموت وتصيبه الأمراض وتتسلط عليه وتقهره الأعداء وهو الموصوف بكل نقص وعيب ، إذ ليس فى الوجود أحد سواه يتصف بهذه النقائص والعيوب .(٢)

(هـ) يلزمهم أن يكون عابد الأصنام عابداً لله ولا عابداً لغيره ، وإن الأصنام هي الله تعالى .(٣)

(د) أنه لو كان الوجود وحدة واحدة وأن الخالق عين المخلوق لما كان لأوامر الشريعة ونواهيها معنى ، إذ الأمر هو المأمور الذى أمر به وهذا لا يقول به من له أدنى مسكة من عقل(٤) .

---

(١)- تفسير القيم لابن القيم . ٥١ مطبعة السنة المحمدية .

(٢)- مجموعة الرسائل والمسائل القسم الثانى ١٣٥ .

(٣)- العقد الثمين جـ ٢ ص ١٦٩ ، وانظر كتاب التجانية للدخيل الله ص ٩٠-٩١ .

(٤)- كتاب الله ذاتاً وموضوعاً لعبد الكريم الخطيب ص ٢١٩ ، ط: الثانية ، والتيجانية : للدخيل الله

ص ٩٠ .

مذهب أهل السنة والجماعة فى حكم من آمن بوحدة الوجود.

ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن الله سبحانه وتعالى بائن من خلقه لا يشبهه شئ من مخلوقاته ، ومستحق للكمال ، مختص به على وجه لا يماثله فيه شئ فليس له سمي ولا كفؤ .(١)

والسلف والأئمة كفروا الجهمية لما قالوا إنه فى كل مكان ، وكان مما أنكروه عليهم : أنه كيف يكون فى البطون ، والحشوش ، والأخلية ؟ تعالى الله عن ذلك ، فكيف بمن يجعله نفس وجود البطون ، والحشوش والأخلية ، والنجاسات والأقذار .(٢)

واتفق سلف الأمة وأئمتها : أن الله ليس كمثله شئ ، لا فى ذاته ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيهاً .(٣)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : ما تضمنه كتاب " الفصوص " وما شاكله من الكلام : فإنه كفر باطناً وظاهراً ؛ وباطنه أقبح من ظاهره ، وهذا يسمى مذهب أهل الوحدة ، وأهل الحلول ، وأهل الاتحاد... وهم يسمون أنفسهم المحققين وهؤلاء نوعان نوع يقول بذلك مطلقاً كما هو مذهب صاحب الفصوص ابن عربى(٤) وأمثاله : مثل ابن سبعين(٥)

(١)-التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية للشيخ فالح بن مهدى آل مهدى. تصحيح وتعليق الشيخ عبدالرحمن بن صالح المحمود ص ٨٩.

(٢)-مجموع الفتاوى ج ٢: ١٢٦.

(٣)-المصدر السابق ج ٢: ١٢٦ ، وانظر كتاب التجانية للدخيل الله ص ٩٣ .

(٤)-ابن عربى : محمد بن على بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائى الحائى الأندلسى المرسى ، أبو بكر، الملقب محى الدين ، المعروف بابن عربى الصوفى ذكره الفاسى المكى عن الحافظ بن مدي فى معجمه ، وذكر أنه قرأ القرآن بالروايات ، على نجية بن يحيى ، انظر العقد الثمين ج ٢ ص ١٦٠ وكتاب ابن عربى الصوفى من ص ١٠٨-١١١ وذكر له الذهبى فى سير أعلام النبلاء رقم الترجمة (٣٤) ص ٤٨-٤٩/٢٣.

(٥)-ابن سبعين : هو عبدالحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين ، من القائلين بوحدة الوجود وكان له أتباع كثيرون على رأيه فى الوحدة المطلقة والاتحادية توفى سنة ٦٦٩.

وابن الفارض (١) ، والقونوى (٢) ، والششتري (٣) والتلمساني (٤) وامثالهم ممن يقول بوحدة الوجود :

وان وجود المخلوق هو وجود الخالق ، وان وجود الأصنام هو وجود الله ، وان عباد الأصنام ما عبدوا شيئاً إلا الله . وان الحق يوصف بجميع ما يوصف به المخلوق من صفات النقص والذم . وان عباد العجل ما عبدوا الا الله ، وأن موسى أنكر على هارون لكون هارون أنكر عليهم عبادة العجل ، وأن موسى كان بزعمهم من العارفين الذين يرون الحق فى كل شئ ، بل يرونه عين كل شئ ويقول اعظم محققهم إن القرآن كله شرك لأنه فرق بين الرب والعبد وليس التوحيد إلا فى كلامنا . فقل له : اذا كان الوجود واحداً ، فلم كانت الزوجة حلالاً والأم حراماً ؟ فقال : الكل عندنا واحد ، ولكن هؤلاء المحجوبون قالوا : حرام فقلنا : حرام عليكم . وكذلك ما فى شعر ابن الفارض فى قصيدته التى سماها نظم السلوك ، كقوله :

لها صلواتى بالمقام أقيمها وأشهد فيها أنها لى صلت  
كلانا مصل واحد ساجد إلى حقيقته بالجمع فى كل سجدة (٥)

(١)-ابن الفارض : شرف الدين أبى حفص عمر المعروف بابن الفارض صاحب الديوان .  
(٢)-القونوى : هو صدر الدين محمد بن اسحاق القونوى الشافعى ، كان من أعلام عصره فى العلوم الشرعية والفلسفية والتصوف ، وكان بينه وبين نصير الدين الطوسى مراسلات هامة فى الحكمة والفلسفة ، تزوج امه الشيخ محى الدين بن عربى ، ورباه واهتم به . توفى سنة ٦٧٣هـ . (انظر مفتاح السعادة ٢ : ٤٥٢) .

(٣)-الششتري : وهو أبو الحسن علي بن محمد النميرى الششتري الأندلسى ، فقيه محدث أصولى مقرئ صوفى ، توفى سنة ٦٦٨هـ . وقد نشر له صاحب نشأة الفكر الفلسفى علي سامي النشار ديوانه وعنوانه : ديوان أبى الحسن الششتري وطبع فى الأسكندرية سنة ١٩٦٠م .

(٤)-التلمساني : هو عفيف الدين سليمان بن علي بن عبد الله بن علي الأديب الشاعر ، المتوفى سنة ٦٩٠ . وله ديوان شعر ( ترجمته فى الشذرات ٥ : ٤١٢ ) وانظر ص ١٦٥ من كتاب العقد الثمين تحقيق فؤاد سيد ص ١٦٥ ج ٢ .

(٥)-الديوان ص ٣٤ . السطرين ٩ - ١٠ .

وما كان لي صلي سوى ، ولم تكن

صلاتي لغيري في ادا كل سجدة (١)

وقوله :

وما زلت اياها وياي لم تزل ولا فرق بين ذاتي لذاتي أحببت.

وقوله :

إلى رسولا كنت مني مرسلا وذاتي بآياتي على استدللت.

فأقوال هؤلاء ونحوها : باطنها أعظم كفراً وإلحاداً من ظاهرها ، قد يظن أن ظاهرها من جنس كلام الشيوخ العارفين ، أهل التحقيق والتوحيد ، وأما باطنها فإنه أعظم كفراً وكذباً وجهلاً من كلام اليهود والنصارى وعباد الأصنام .

ولهذا فإن كل من كان منهم أعرف بباطن المذهب وحقيقته - كان أعظم كفراً وفسقاً كالتلمساني : فإنه كان من أعرف هؤلاء بهذا المذهب وأخبرهم بحقيقته ، فأخرجه ذلك إلى الفعل وكان يعظم اليهود والنصارى والمشركين ، ويستحل المحرمات ويصنف للنصيرية كتباً على مذهبهم يقرهم فيها على عقيدتهم الشريكة . وكذلك ابن سبعين كان من أئمة هؤلاء ، وكان له من الكفر والسحر الذي يسمى " السيميا " والموافقة للنصارى ، والقرامطة ، والرافضة: ما يناسب أصوله .

فكل من كان أخبر بباطن هذا المذهب ، ووافقهم عليه ، كان أظهر كفراً وإلحاداً . وأما الجهال الذين يحسنون الظن بقول هؤلاء ولا يفهمونه ، ويعتقدون أنه من جنس كلام المشايخ العارفين ، الذين يتكلمون بكلام صحيح لا يفهمه كثير من الناس ، فهؤلاء تجد فيهم إسلاماً وإيماناً وتجد فيهم إقراراً لهؤلاء وإحساناً للظن بهم ، ولا يتصور أن يثني على هؤلاء إلا كافر ملحد أو جاهل ضال .

وهؤلاء من جنس الجهمية الذين يقولون : إن الله بذاته حال في كل مكان ، ولكن أهل وحدة الوجود : حققوا هذا المذهب أعظم من تحقيق غيرهم من الجهمية. (٢) .. الخ.

(١)-الديوان ص ٣٤ . السطر ١١ ، ونسخ في أداء كل ركعة .

(٢)-مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ٢ ص ٣٦٧ ص ٨٩ ص ١٠٣ ص ١١٨ ص ١١٩ ص ١٥١ =



ويقول الشيخ الحافظ تقي الدين الفاسي (١) المكي (( وقد بين الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي ، شيئاً من حال الطائفة القائلين بالوحدة ، وحال ابن عربي منهم بالخصوص ، وبين بعض ما كان في كلامه من الكفر ، ووافق على تكفيره بذلك جماعة من أعيان علماء عصره ، من الشافعية والمالكية والحنابلة ، لما سئلوا عن ذلك )) (٢). أ.هـ.

وبهذا يقول الشيخ إبراهيم الجعبري لما اجتمع بابن عربي صاحب الفصوص قال رأيته شيخاً نجساً يكذب بكل كتاب أنزله الله تعالى ، وبكل نبي أرسله الله ، وقد سمع منه هذه المقالة الكفرية اللاحادية ثم حكم عليه بما حكم ، فهو الإمام العلامة

---

ص ٣٩٥ ص ٤٠٠ ص ٣٥١ ص وانظر كتاب الدخيل الله ص ٩٢-٩٣ وانظر كتاب ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق الجزء الثاني ص ٢٤-٣١ .

(١)- الفاسي المكي (٧٧٥- ٨٣٢ هـ) . ص ١٦١ جزء ٢. الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م . بيروت . انظر الكتاب من ص ١٦١- ١٧١ نقله عن ابن تيمية .

ويقول محقق الكتاب : فؤاد سيد : للمؤلف : تقي الدين الفاسي ، رسالة خاصة عن ابن عربي وحاله وعقيدته وآرائه ، وما أفتى العلماء به في عقيدته ومؤلفاته ، سماها : " تحذير النبيه والغبي من الافتتان بابن عربي " ، وفي آخر ترجمة ابن عربي وإن لم يذكر اسم هذه الرسالة ، وقد ذكر هذه الرسالة أيضاً برهان الدين البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥ في كتابه : تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي ( ص ١٩٥ ) وقد نشر هذا الكتاب مع كتاب آخر للبقاعي في موضوع ابن عربي و أتباعه اسمه : تحذير العباد من أهل العناد في بدعة الاتحاد . في مجلد واحد ، تحقيق وتعليق وعناية الاستاذ عبدالرحمن الوكيل وعنوانه " مصرع التصوف " وطبع في مطبعة السنة المحمدية ، شارع غيط النوبي القاهرة سنة ١٩٥٣ م .

وهناك أصناف من العلماء الذين كتبوا في الرد على ابن عربي : ومنهم :

(ب)- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي المتوفى سنة ٨١٧ . له " رسالة في الانتصار لصاحب الفتوحات " ومنها نسخة في مكتبة داماد عمومية في استانبول برقم ٦٤ .

(ت)- علاء الدين البخاري المتوفى سنة ٨٤١ في كتابه : فاضحة الملحدون وناصحة الموحدين ، ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٧ مجاميع م .

(ج)- شمس الدين السخاوي المتوفى ٩٠٢ في كتابه : القول المنبئ عن ترجمة ابن عربي ومنه نسخة بمكتبة برلين برقم ٢٨٤٩ .

(ح)- البداية والنهاية لأبن كثير ج- ١٣ ، ص ٣١٢ ، وانظر كتاب ابن عربي في الميزات والتحقيق الجزء الثاني ص ٣٣ .

العابد الصالح الشيخ إبراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبرى .

ويقول الإمام السيوطى : فالله لا تعلق له بالغير ولا يجوز أن يسمى به غيره تعالى وهو الاسم الأعظم فيما روى عن غير واحد من السلف وهو الدال على الذات وهو الجامع لجميع الصفات بخلاف سائر الأسماء فإنها خاصة بالوصف بمدلولها .. الخ . أ. هـ . (١)

وبهذا نرى تواطؤ موقف العلماء من أصحاب وحدة الوجود ، ويرون أنها من الأفكار الدخيلة على الإسلام ولم يقل به أحدٌ من السلف الصالح ويكفي أن يسعنا ما وسع السلف الصالح وأن نذود أفواهنا عن كلمة الإلحاد والكفر وفي الصفحات التالية سوف أبين موقف بعض العلماء النيجيريين من وحدة الوجود وجهودهم المشكورة .

---

(( (١) - ج ٢ : ٢٣٦ من الحاوى للسيوطى )) . العالم اليمنى صالح بن مهدى القبلى المتوفى سنة ١١٠٨ . فقد أورد فى آخر كتابه " العلم الشامخ " المطبوع سنة ١٩١٣ من ص ٤٩٠ - ٥١٠ ويقول المعلق : جميع هذه الفتاوى التى أوردها التقي الفاسى فى ابن عربى ، نقلاً عن العقد الثمين نصاً . وصرح بذلك كما ألف فى الدفاع عن ابن عربى والذود عن عقيدته وآراء بعض العلماء منهم :

أبو المواهب عبدالوهاب أحمد الشعرانى المتوفى سنة ٩٧٣ ، فى كتابه القول المبين فى الرد على الشيخ محى الدين .

الشيخ عبدالغنى بن إسماعيل النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣ فى كتابه : الرد المتين على منتفعى العارف محى الدين . انظر الى هامش العقد الثمين للفاسى . ج ٢ ص ١٦٣ - ١٦٤ قول المحقق .

## موقف بعض علماء نيجيريا من وحدة الوجود :

وقد أجاز هذه المقالة بعض طوائف الصوفية ويرون منكراً الوحدة من أصحاب الدسائس والبسطاء الذين لم يفهموا أمور دينهم وذهب إلى هذا القول الشيخ إبراهيم انياس كما ذكره ميغرى (١) وهناك من ينكر ذلك القول بالاعتبار وعده من شطحات الأولياء لأن صاحب هذا الرأي يشكك فيه حيث قال " فى كتاب الفيوضات الربانية توجد قصائد منسوبة إلى الشيخ عبدالقادر... وسبق ذكر نماذج منها .

قال - صاحب هذا رأى - قال بعض العلماء إنها مصنوعة على الشيخ عبدالقادر وهو برئ منها وقيل إنه قالها فى غيبوبة عندما غلب عليه السرور من القرب من الله على نحو ما رواه مسلم فى صحيحه عن الرجل الذى قال فى سروره " اللهم أنت عبدى وأنا ربك " وقال بعضهم إن الشيخ قالها على عقيدة وحدة الوجود عند الصوفية. (٢)

وبهذا ينصح الشيخ الألورى جماعة الصوفية بالنقاط التالية :

أولاً : أن يدرسوا الكتاب والسنة قبل انتسابهم للتصوف (٣)

ثانياً : ان يجتنبوا الغلو وتجاوز الحد فى الدين وان لا يحملوا الناس جميعاً على التصوف.

ثالثاً : ان لا يعتقدوا فى شطحات الأولياء أنها وحى من الله إنما هى شبه أحلام

---

(١)- كتاب ميغرى ص ٣٢٧ - ٣٢٨.

(٢)- دور التصوف والصوفية والسلفية المالكية المصرية والمغربية فى غرب افريقيا للشيخ آدم عبدا لله الألورى ص ١٣ - ١٤ ، والحديث رواه الامام مسلم فى كتاب التوبة ج ١٧ : ٧ رقمه ٢٧٤٧ عن أنس بن مالك قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (( الله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة ، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح )) .

(٣)- آراء الألورى فى العلوم والفنون للشيخ عبد الوهاب زبير الغماوى ص ٣٩.

نائم اذا استيقظ لم يجدها شيئاً. (١)

وبهذا ظهر بعض جهود الشيخ الألورى فى تصحيح التصوف . وقد قام الشيخ عبدالصمد حبيب الله المختار الكشنى الغانى مدافعاً عن مذهب السلف وبين ما قرره رؤساء التصوف أمثال الشيخ ابراهيم انياس فى التربية واعتقادهم بوحدة الوجود كما نص عليه فى كتابه ووصفها بأنها تربية شركية فظيعة . (٢)

ثم ردهم بأدلة عقلية وآيات قرآنية فقال ان الله أمرنا بالتفكر فى آيات الله دون التفكير فى ذات الله... الخ. (٣)

وكذلك الشيخ محمد الطاهر ميغرى فى كتابه الشيخ ابراهيم انياس الكولخى السنغالى استعرض على الرد على الصوفية الغلاة الذين يؤمنون بوحدة الوجود ويقول : ومن ذلك أيضا عقيدة الحلول وإلهية الأئمة وهذه العقيدة هى الأساس الأول الذى أقيم عليه الطريقة التجانية وهو من صميم عقيدة الشيعة الاسماعيلية القرمطية الباطنية . (٤)

ثم يقول فى مكان آخر ، الثابت الذى لا شك فيه أن عقيدة الشيخ إبراهيم إنياس هذه التى يتعبد الله بها كما قرر كانت مستوردة من مدرسة افلاطونية الفلسفية القائمة على أساس نظرية وحدة الوجود التى تعتمد على عقيدة الفيض والصدور .. الخ وقد نقل هذا الكلام من الدكتور عبدالقادر (٥) محمود . (٦)

ثم بين عقيدة المؤمن فقال : اتفق أهل السنة والجماعة على أنه يجب على كل عاقل بالغ أن يعتقد اعتقاداً جازماً لا تردد فيه ان العالم هو كل شئ غير الله عز وجل ، وان كل ما هو غير الله تعالى وغير صفاته الأزلية مخلوق مصنوع وعلى أن صانعه ليس بمخلوق ولا مصنوع ولا هو من جنس العالم ، وأن كل من اعتقد

(١)-آراء الألورى فى العلوم والفنون للشيخ عبدالوهاب زبير الغماوى ص ٤٠ .

(٢)-رسالة الداعي الشيخ عبدالصمد ص ٣٨-٣٩ .

(٣)-المصدر السابق ص ٤٥ .

(٤)-كتاب الشيخ ميغرى ص ٣٢٧-٣٢٨ .

(٥)-الدكتور عبدالقادر محمود : صاحب الفلسفة الصوفية فى الاسلام ص ٥٤ .

(٦)-التحفة السنية فى الرد على التجانية للشيخ ميغرى ص ١٨٠ .

خلاف ذلك كافر ضال خارج من حظيرة الإسلام... الخ . (١)

كما أننا لاننكر الجهود الملموسة من قبل الشيخ محمود جومي في نشر الدعوة وإزالة البدعة وتأليف الكتاب الذي سماه " العقيدة الصحيحة " بموافقة الشريعة حوالى ثمانين صفحة وقد أسهب في الرد عليهم ويقول (( ومن البدع المذمومة إتباع شيخ في باطل مع التعصب ))... الخ . (٢)

### نظرياتهم في الفناء

عرف الجرجاني كلمة الفناء في كتابه التعريفات : وقال :

**الفناء بالفتح :** سقوط الأوصاف المذمومة كما أن البقاء وجود الأوصاف الحمودة، ثم قال والفناء فناء ان احدهما ما ذكر وهو بكثرة الرياضة والثاني : عدم الإحساس بعالم الملوك والملكوت وهو بالإستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق وإليه أشار الصوفية بقولهم الفقر سواد الوجه في الدارين يعنى الفناء في العالمين . (٣)

وقد ذاعت أقوال المتصوفة حول هذه النظريات حتى أدخلوها في ضمن عقائدهم ومقاماتهم وقد دار حول هذا المقام أصحاب وحدة الوجود وبنوا عليه مذهبهم على أنه نهاية مطاف الصوفية وآخره وهو الهدف الأسمى للعمل الرياضى وهو تلاشى واضمحلال الذات بالذات أى الإنسان بذات الله عز وجل .

ويقول الشيخ عبدالقادر الجيلانى ، اذا فنى العبد عن الخلق والهوى والنفس والإرادة والأمانى دنيا وأخرى ولم يرد إلا الله عز وجل وخرج الكل عن قلبه وصل إلى الحق ، واصطفاه واجتباه ، وأحبه وحببه إلى الخلق وجعله يحبه ويحب قربه.... الخ . (٤)

---

(١)-التحفة السنية للشيخ ميفرى ص ١٧٧ .

(٢)-العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة للشيخ أبى بكر محمود جومى رئيس المحكمة الشرعية العليا ، كادونا - نيجيريا . ص ٤٤-٥٧ من المناصب التصوفية .

(٣)-كتاب التعريفات للعلامة الجرجانى ص ١٧٦ سنة ١٩٦٩ بيروت .

(٤)-كتاب فتوح الغيب للشيخ عبدالقادر الجيلانى ص ١٢٩ ( المقالة السادسة والخمسون ص ٩٧-١٠١ ) الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م مطبعة مصطفى الحلبي بمصر . وانظر كتاب =>

وثمره هذا أن يتنعم ذلك العبد بفضل الله ، ويدبر يتديره ويشاء بمشيئته ويرضى برضاه ويمثل أمره دون غيره .

يقول السيد على حرازم نقلا عن شيخه أحمد التجانية في مفهوم الفناء : ومتى وصل إلى محبة الذات أعنى أنه يشم رائحة منها فقط انتقل الى الفناء مرتبة فيكون أمره أولا ذهو لا عن الاكوان ثم سكرًا ثم غيبه ، وفناء مع شعوره بالفناء ثم الى فناء الفناء وهو أنه لم يحس بشئ شعورا وتهمما وحسا واعتبارا وغاب عقله ووهمه وانسحق عدده وكمه فلم يبق إلا الحق للحق في الحق وهو مقام الفتح والبداية أى بداية المعرفة .

وصاحبه إذا أفاق من سكرته يأخذ في الترقى والصعود في المقامات إلى أبد الأبد بلا نهاية .أ.هـ.(١)

ولما سألت أنا محي الدين سليمان إمام الشيخ على جبتا عن حقيقة معنى الفناء أجابنى بما ورد في الجواهر فقال سئل عن حقيقة الشيخ الواصل ما هو ؟ فأجاب بقوله : هو الذى رفعت له جميع الحجب عن كمال النظر إلى الحضرة الإلهية نظرا عينيا وتحقيقا يقينيا كان الأمر أوله محاضرة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر كثيف ثم مكاشفة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر رقيق ثم مشاهدة وهو تجلى الحقائق بلا حجاب لكن مع خصوصيته ثم معاينة وهو مطالعة الحقائق بلا حجاب ولا خصوصية ولا بقاء للغير والغيرية ، وهو مقام السحق والمحق والدك وفناء الفناء فليس في هذا إلا معاينة الحق في الحق للحق بالحق وأنشد :

فلم يبق الا الله لاشئ غيره فما ثم موصول وما ثم واصل الخ(٢)

فهذا الكلام يجلو لنا أن المتصوفة أخذوا أقوالهم عن أسلافهم وإلا فما استطاع

---

⇐ التجانية للشيخ على بن محمد الدخيل الله ، من ص ٩٦-٩٧ . وكتاب الدكتور أحمد محمد بناني موقف ابن تيمية من التصوف . وكتاب الدكتور مصطفى حلمي ابن تيمية والتصوف . وكتاب محمد نهر شقفة ( التصوف بين الحق والخلق ص ١٨٣).

(١)-جواهر المعاني ج١ : ١٩١ وانظر ص ١٦٠ ج١ من جواهر المعاني ج٢ ص ١٩-٢٠ وانظر كتاب الدخيل الله ص ٩٦-٩٧ في الفناء .

(٢)-انظر الجواهر ج١ ص ١٦٠ .

الشيخ جبنا أن يشرح مفهوم الفناء على هذا النمط وان الإنسان إذا أكثر ذكر الله تجلى له الرب بصفته واسمائه وأفاض عليه أسرارها ثم يتجلى ذلك العبد عن دائرة البشرية وصارت جميع حركاتهم وسكناتهم وتقلباتهم وأحوالهم وأفعالهم وأقوالهم بالله محضاً ، وأن الفناء في الغالب يحصل عند كثرة الذكر وهذا دليل على القبول الإلهي وذلك حدث للشيخ على حرازم عندما استأذن شيخه في قراءة بعض الأوراد وهى اسماء الله العظمى ، فأمره الشيخ أحمد التجانى بقراءته عقب وصوله قبر النبی صلى الله عليه وسلم فاستعجل على قراءته عند "بدر" فحصل له فناء وغاب عن حسه ووهمه وشعوره وهذا دليل على قول صاحب الجواهر : من الذكر وهو إذا أخذ العبد فيه أخذ عن جميع دائرة حسه ووهمه فليس في شعوره وخیاله إلا الله في حالة الذكر ، وهذا بداية الذكر للمقربين ونهايته أن يستهلك العبد في عين الجمع ويغرق في بحر التوحيد وليس في جميع عوالمه حساً وإدراكاً وذوقاً وفهماً وعياناً وخیالاً واعتماداً إلا الله في محو الغير ، والغيرية ، وفي هذا الميدان ينمحق الذاكر والذكر ويصير في حالة أن لو نطق لقال أنا الله لا إله إلا أنا وحدى لاستهلاكه في بحر التوحيد وهذه المرتبة في مراتب آخر الذكر وصاحبها صامت جامد لا يذكر ولا يتحرك وإليها يشير بقوله صلى الله عليه وسلم من عرف الله كل لسانه .

ويقول الشاعر :

ما إن ذكرتک إلا هم يلعننى      سرى وذكرى وفكرى عند ذکراک  
أما ترى الحق قد لاحت شواهدہ      فواصل الكل من معناه معنأك  
وفي فنائى فناء فنائى      وفى فنائى وجدت أنت . (١)

لأن تقادم الذاكر في جميع مراتبه كان وسيلة إلى الوصول وإلى هذه المرتبة فإذا وصلها انقطع الذكر من أصله وصار ذاكرًا على كل أحيانه واستوى نومه ويقظته وحضوره وغيبته ، وان هذا الشخص لو اجتمع في مكان مع جميع الخلق وأكثروا اللغط والصخب لم يعلم من خطابهم شيئاً .

ولذلك يقول صاحب الميزاب : ان الطريقة التجانية طريقة شكر وان نتيجتها

(١) - الجواهر ج ٢ ص ٢٥٧ .

الفناء عن العمل وهو عين الجمع على الله . (١)

ولذلك يرى بعض الأقطاب يرفضون إقامة الصلاة والصيام . الخ من أركان الإسلام لأنه تساوى مع الله في رؤيته وأنسه ، ولا يفرق بين الذاكر والمذكور ، والعابد والمعبود وإذا عبد الله كأنه يعبد نفسه ومن باب الأولى ترك العبادة حيث ان عبادة الله وتركها سواء .

وقد عرف أبو العلا الفناء بأنه ليس معناه محو صفات الصوفى أو ذاته ، بل هو رمز على محو صور المحدثات محوا مستمرا في كل آن من الآتات ، وبقائها في الجوهر الواحد المطلق الحق .

فالفناء ليس معنى يتعارض مع فعل الخلق ، بل هو أحد وجهي هذا الفعل ، والوجه الآخر هو البقاء ، والخلق سلسلة من التجليات الإلهية : كل حلقة منها ابتداء ظهور صورة الوجود واختفاء صورة أخرى أي اختفاء صور الموجودات في الواحد الحق ، وهو فناؤها هو في الوقت ذاته عين ظهورها في صور تجليات إلهية أخرى ، وهو البقاء وهذا معنى قوله في الفصل الثاني عشر :

ويرون أيضا شهودا كل تجل يعطى خلقا جديدا ويذهب بخلق : فذهابه هو الفناء عند التجلي والبقاء لما يعطيه التجلي الآخر . (٢)

### شرح موجز عن نظريات المتصوفة في الفناء .

إن منشأ هذه النظرية حسب زعمهم محبة الله عز وجل وان الله خلقهم ليظهر فيهم كمالات الألوهية ، وان الخلق كلهم محبوبون لله تعالى خلاف ما ذهب إليه أهل الحجب ومولعو التشدق بشقاشق المقال من قصور فهمهم وقلة إدراكهم لأمر أهل الظواهر . وأن هذه الصفات لن تبرز لكل واحد ومتى برزت للعيان امتحق المشاهد تحتها للقهر الذى يلزمه ولا يطيق أحد من الخلق مطالعة عظمتة ولذا، انسحق المشاهد ، وإذا سئل عن سبب عبوديته لربه على هذا النحو لأجاب لما عليه من العظمة والكبرياء ، وان صاحب محبة الإيمان إذا دام التوجه بها إلى الله ومع

(١)-الميزاب ص ١٢٤ .

(٢)-انظر تعليقات أبي العلا ص ٢١٤ الفصل السابع عشر .



ملازمة قلبه به ثم انتقل منها إلى محبة الآلاء والنعماء لأنه يرى نفسه منعماً عليه من الروح ، والأكل والشرب ، وعمارة الأرض إذا دام عليها صاحبها توجهه إلى الله بالقلب على طريقها ثم انتقل إلى ما هو أعلى منها وهي محبة الصفات إذا دام التوجه إلى الله تعالى واستقام سيرة وسلوكه انتقل منها إلى محبة الذات وهي المقصود لأنها ذات الله وإذا وصل إلى محبة الله يشم رائحته الكريمة (١) بحيث لا يشمه من لم يصل إلى تلك المرتبة ثم انتقل إلى الفناء وذلك أيضاً بالتدرج ، يبدأ من الأسهل فالأسهل حتى يحصل له غيبوبة وتحير عن مخلوقات الله في الأكوان ثم سكران كمن شرب الخمر ثم عدم أدراك عقله بشئ ينفعه ويغنى في شعوره بحيث يفقد شعوره بالفناء ويترقى من فقدان شعوره إلى فناء الفناء (٢) ، وفي هذه المرتبة، إذا ضرب لم يحس بالألم واذا أهين لا يعرف ، حيث قد غاب عقله وفنيت بشريته وعمدت أعضاؤه الإدراك والاحساس ولم يبق إلا شعوريته بالفناء أمام الله عز وجل ومن وصل إلى تلك الدرجة فقد وصل مقام الفتح والبداية للمعرفة ، وإذا رجع إليه عقله يأخذ في التزقي والصعود في المقامات (٣) والأحوال (٣) ويسقط عنه جميع التكاليف إلى أبد

(١)-انظر جواهر المعاني جـ ١ ص ١٩٠-١٩١ .

(١)-بئس الكلمة هذه تخرج من أفواههم وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

(٢)-فناء الفناء : فني لا يشعر بفنائه ولا يوجد له عقل ظاهر ولا حساس ولم يبق في قلبه إلا ربه : لكنني أرى أن مفهوم اللغة لا تقتضي ذلك بل الواضح أن فناء الفناء : العودة من الفناء إلى الإنسان سليم العقل والسجية .

(٣)-قوله وانسحق عدده : لم يدرك شخصيته كشخص واحد معين .

(٣)-وقوله وكمه : لا يعرف بأن حدود من جهة اليمنى أو اليسرى وهل له أعضاء أم لا ؟ مع أنه لم يدرك بحقيقة جسمه .

(٣)-بداية المعرفة : أي الآلاء والنعماء ومعرفة حقيقة ربه ويتجلى له في كل شئ .

(٣)-المقامات والأحوال : المقام : ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب ، مما يتوصل إليه بنوع تصرف ، ويتحقق به بضرب تطلب ، ومقاساة تكلف انظر الرسالة القشيرية بتحقيق د. عبدالحليم محمود محمود بن الشريف جـ ١ : ٢٠٤ الحال : يعنى ما يرد على القلب ، من غير تعمد منهم ، ولا إجتلاب، ولا اكتساب لهم ، من : طرب ، أو حزن ، أو بسط ، أو قبض ، أو شوق ، أو ازعاج ، أو هبة ، أو احتياج . فالأحوال : مواهب والمقامات : مكاسب . انظر المصدر السابق جـ ١ : ٢٠٦ .

الأبد بلا نهاية ، وحق لصاحبه أن يعمل ما يشاء وهو غير محاسب نظرا لمقامه وحاله.(١)

" فأما الأول " فهو " الفناء عن ارادة ما سوى الله " بحيث لا يحب إلا الله ولا يعبد إلا إياه ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يطلب غيره وهو المراد بالارادة الدينية وكمال العبد أن لا يريد ولا يحب ولا يرضى إلا ما أراده الله ورضيه وأحبه ، ولا يحب إلا ما يحبه الله كالملائكة والأنبياء والصالحين ، وهذا معنى قولهم في قوله: ﴿إلا من أتى الله﴾ (٢) بقلب سليم ﴿ قالوا : هو السليم مما سوى الله ، أو مما سوى عبادة الله ، أو مما سوى ارادة الله أو مما سوى محبة الله ، فالمعنى واحد وهذا المعنى ان سمى فناء أو لم يسم هو أول الإسلام وآخره ، وباطن الدين وظاهره.(٣)

وأما النوع الثانى فهو الفناء عن شهود السوى " وهذا يحصل لكثير من السالكين ، فإنهم لفرط انجذاب قلوبهم إلى ذكر الله وعبادته ومحبته وضعف قلوبهم عن أن تشهد غير ما تعبد وترى غير ما تقصد ؛ لا يخطر بقلوبهم غير الله ؛ بل ولا يشعرون ؛ كما قيل في قوله: ﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها﴾ (٤) ﴿ قالوا فارغا من كل شئ إلا من ذكر موسى .

فإذا قوى على صاحب الفناء هذا فإنه يغيب بموجوده عن وجوده ، وبمَشْهُودِهِ عن شهوده ، وبمذكوره عن ذكره ، وبمعروفه عن معرفته ، حتى يفنى من لم يكن وهى المخلوقات المعبدة ممن سواه ، ويبقى من لم يزل وهو الرب تعالى، والمراد فناؤها في شهود العبد وذكره ، وفناؤها عن أن يدركها أو يشهدها، وإذا قوى هذا ضعف المحب حتى يضطرب في تمييزه فقد يظن أنه هو محبوبه ، كما يذكر : ان رجلا ألقى نفسه في اليم فألقى محبة نفسه خلفه ، فقال : أنا وقعت فما

---

(١)-نقلت هذا الشرح لهذه المصطلحات الصوفية سماعا من الدكتور عثمان عبد المنعم الأستاذ لفرق

اسلامية بجامعة أم القرى .

(٢)-سورة الشعراء آية ٨٩ .

(٣)-مجموعة الفتاوى لابن تيمية ج ١٠ ص ٢١٨-٢١٩ .

(٤)-سورة القصص آية ١٠ .

أوقعك. (١) خلفي قال : غبت بك عني ، فظنت أنك أني .

النوع الثالث : الفناء عن وجود سوى : بمعنى انه يرى ان الله هو الوجود ، وأنه لا وجود لسواه ، لا به ولا بغيره ، وهذا القول والحال للاتحادية الزنادقة من المتأخرين كالبلبلياني والتلمساني والقونوي ونحوهم الذين يجعلون الحقيقة أنه عين الموجودات وحقيقة الكائنات ، وأنه لا وجود لغيره ، لا بمعنى أن قيام الأشياء به ووجودها به . (٢)

---

(١) - مجموعة الفتاوى لابن تيمية جـ ١٠ ص ٢١٩ وانظر موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية للدكتور أحمد بناني ص ١٦١-١٦٤ .

(٢) - مجموعة الفتاوى جـ ١٠ ص ٣٤٢-٣٤٣ ، ٢ : ٣١٣ ، ٣١٤ ، و ٣٤٣ و جـ ٢ : ٣٧٠ ، ٢٧٠ ، ٤٦١ . ومدارج السالكين ١ : ١٥٥ ، ١٥٧ ، و ص ١٦٧-١٧٠ .

## الرد على فكرة الفناء

الفناء كما ورد في كتب الصوفية أمثال (جواهر المعاني) و (بغية المستفيد) وغيرهما آخر مرحلة من مراحل الطريق والهدف الاسمي للعمل الرياضى الشاق وهجر الأطعمة والملذات وهو إضمحلال الذات أى ذات الإنسان بذات الله عز وجل كما ذهب إليه الصوفية .(١)

وقد أكثر الصوفية من ذكر الفناء في كتبهم وأشعارهم ويقول الغزالي في الفناء هو فناء رؤية العبد لفعله بقيام الله تعالى على ذلك .(٢)

وقد ذكرنا كلامهم من أمهات كتبهم لاثبات إيمانهم بالفناء واستندوا الى شبه وخيالات نذكر اثنين منها على سبيل المثال ، ويقول الشيخ عبدالقادر الجيلانى : إذا فنى العبد عن الخلق والهوى والنفس الخ ولم يرد إلا الله عز وجل وخرج الكل عن قلبه وصل إلى الحق... الخ .(٣)

ثم يقول السيد علي حرازم في مفهوم الفناء - مرتبة فيكون أمره أولا ذهولا عن الأكوان ثم سكران ثم غيبة وفناء .. الخ (٤) وغير ذلك .

ويستشهدون بالحديث الذى رواه البخارى عن أبى هريرة (٥) رضى الله عنه : قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله قال : ((من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدى بشئ أحبَّ إلىَّ مما افترضت عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته : كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وإن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيننه ، وما ترددت عن شئ أنا فاعله

(١)-التصوف بين الحق والخلق ص ١٨٣ للشيخ محمد نهر شقفة الدار السلفية .

(٢)-الاملاء على هامش الأحياء ج١ ص ٦٦ .

(٣)-انظر كتاب فتوح الغيب-للشيخ عبدالقادر الجيلانى ص ١٢٩ المقالة السادسة وص ٩٧-١٠١ .

(٤)-جواهر المعاني ج١ : ١٩١ وانظر ج١ ص ١٦٠ ، ج٢ ص ١٩-٢٠ .

(٥)-وذلك منسوب إليه والله يعلم صحته .

ترددى عن نفس المؤمن ، يكره الموت وأنا أكره مساءته .أ.هـ.(١)

النقد : ان الإستدلال بهذا الحديث القدسي على هذا المعنى الفاسد لم يقل به أحد من العلماء الأسلاف سوى طائفة من الصوفية .

(( وقد قال ابن حجر : زعم الإتحادية انه على حقيقته وأن الحق عين العبد واحتجوا بمجئ جبرئيل في صورة دحية ، فهو روحانى خلع صورته وظهر بمظهر البشر ، قالوا فالله أقدر على أن يظهر في صورة الوجود الكلي أو بعضه ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا )) .(٢)

وحمله بعض متأخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفناء والحو ، وأنه الغاية التى لاشئ وراءها .. الخ .(٣)

وحمله بعض أهل الزيغ على ما يدعونه من أن العبد اذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة حتى يصفى من الكدورات فإنه يصير في معنى الحق ، تعالى الله عن ذلك ، وأنه يُفنى عن نفسه جملة حتى يشهد أن الله هو الذاكر لنفسه ، الموحد لنفسه ، المحب لنفسه ، وأن هذه الأسباب والرسوم تصير عدما صرفا في شهوده وإن لم تعدم

---

(١)-رواه البخارى في كتاب الرقاق باب التواضع ٣٨ رقم الحديث ٦١٣٧ ولي : هو العالم بدين الله المواظب على طاعته المخلص في عبادته .

آذنته بالحرب : أعلمته بالهلاك والنكال .

(مما افترضت عليه) : من الفروض العينية وفروض الكفاية .

(كنت سمعه) : احفظه كما يحفظ العبد جوارحه من التلف والهلاك ، وأوفقه لما فيه خيره وصلاحه ، وأعينه في المواقف وأنصره في الشدائد .

(استعاذنى) : استجارى مما يخاف .

(ما ترددت) كناية عن اللطف والشفقة ، وعدم الإسراع بفعل ما يكره .

(مساءته) : اساءته بفعل ما يكره .

انظر ص ٢٣٨-صحيح البخارى ضبطه ورقمه واعتنى به د. مصطفى ديب البغا - دار ابن كثير دمشق بيروت .

(٢)-فتح البارى بشرح للحافظ العسقلانى ج٤ ص ١٤٩ .

(٣)-المصدر السابق ص ١٢٩ .

في الخارج (١).

وكذلك قال السلف : إن الحلاج نصف رجل وذلك أنه لم ترفع له الانية بالمعنى فرفعت له صورة ، فقليل وهذا القول مع ما فيه من الكفر والإلحاد فهو متناقض ينقض بعضه بعضا (٢).

وأرى ان السبب الذي دفع ابن تيمية الى وصف رأيهم بالتناقض إن مذهبهم قام على عدم التفريق بين المأمور به والمحظور ، والمحبوب ، والمكروه وهذا يناهض مع أحكام القدر والربوبية .

ولذلك ذكر ابن تيمية معنى الحديث ومفهومه بأنه سبحانه يحب ما يحب عبده ويكره ما يكرهه ، وهو يكره الموت فهو يكرهه ... الخ (٣).

وهذا اتفاق واتحاد في المحبوب المرضي بالمأمور به والمبغض والمكروه المنهى عنه ، وقد يقال له اتحاد نوعي وصفي ، وليس ذلك اتحاد الذاتين فان ذلك محال ممتنع ، والقائل به كافر ، وهو قول النصارى والغالية من الرافضة والنساک كالحلاجية ونحوهم ... الخ (٤).

ومن ذلك نرى تفريق شيخ الإسلام ابن تيمية بين الصفة والذات وبين العرض والجوهر حيث إن الصفة قائمة بغيرها ويصح تعددها ويمكن الاتحاد فيها بخلاف الذات ، فإنها قائمة بنفسها واتحاد الذات في الذات مستحيل كاتحاد البشريين في البشر .

إن نهاية لفظ الحديث لم تسعف ما ذهب إليه الصوفية من الاتحاد في الذات الإلهية بالبشر حيث قال : (وإن سألتني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه) الحديث وذلك أيضا رد عليهم : قال الحافظ العسقلاني في الفتح : وعلى الأوجه كلها فلا متمسك فيه للاتحادية ولا القائلين بالوحدة المطلقة لقوله في بقية الحديث ؛ وإن

---

(١)-فتح الباري ص ١٣٠ ج١٤ ، وانظر كتاب التجانية للدخيل الله ص ٩٨ .

(٢)-مجموعة الرسائل لابن تيمية ج١ ص ٨٢ . وانظر أضواء على الصوفية للدكتور طلعت غنام من ص ٣٦٢-٣٧٦ .

(٣)-مجموعة الفتاوى لابن تيمية ج١٠ ص ٥٨-٥٩ .

(٤)-مجموع الفتاوى ج١٠ ص ٥٩ ، وانظر التجانية للدخيل الله ص ٩٨ .

سألنى "ولئن استعاذ بى " فإنه كالصريح في الرد عليهم (١).

إن القول بفناء الصوفى في ذات الله بهذا التفسير ليس بصحيح وحتى بعض علماء الصوفية ينكر ذلك أمثال أبى نصر السراج (٢) : بوب له ويقول باب في ذكر من غلط في فناء البشرية قال : أما القوم الذين غلطوا في فناء البشرية : سمعوا كلام المحققين في الفناء ، فظنوا أنه فناء البشرية ، فوقعوا في الوسوسة : فمنهم من ترك الطعام والشراب ، وتوهم أن البشرية ، هى القالب ، والجثة إذا ضعفت زالت بشريتها فيجوز أن يكون موصوفا بصفات الإلهية (٣).

ولم تحس هذه الفرقة الجهلة الضالة ، أن تفرق بين البشرية وبين أخلاق البشرية لان البشرية لا تزول عن البشر ، كما أن لون السواد لا يزول عن الأسود، ولا لون البياض عن الأبيض ؛ وأخلاق البشرية تبدل وتغير بما يرد عليها من سلطان أنوار الحقائق ، وصفات البشرية ليست هى عين البشرية... الخ .

بهذا نرى أن ابانصر السراج وافق أهل السنة والجماعة في تفريقهم الذات عن العرض ، حيث إن البشرية لن تزول ولن تتبدل بخلاف أخلاق البشرية فإنها زائدة عرض قابلة للتغيير والزوال :

**قول أهل السنة والجماعة :** في الفناء الذى يدعيه بعض المتصوفة وحكمه : قسم السلف الصالح الفناء إلى ثلاثة أقسام ، نوع للكاملين من الأنبياء والأولياء ؛ ونوع للقاصرين من الأولياء والصالحين ؛ ونوع للمنافقين الملحدين المشبهين .

ويقول ابن قيم الجوزية : لم يرد في الكتاب ولا في السنة ، ولا في كلام الصحابة والتابعين : مدح لفظ "الفناء" ولا ذمه ، ولا استعملوا لفظه في هذا المعنى المشار إليه ألبته ، ولا ذكره مشايخ الطريق المتقدمين ، ولا جعلوه غاية ولا مقاما

---

(١)-فتح البارى لابن حجر العسقلانى ج٤ ص ١٢٨ .

(٢)-أبونصر عبدا لله بن على السراج الطوسى ، المتوفى سنة ٣٧٨ ، نشره المستشرق الانجليزى رينولد نيكولاس المجلد الثانى والعشرون في سلسلة جب التذكارية ، لندن سنة ١٩١٤ م . انظر طبقات الصوفية للسلمى ص ٥٦٩ .

(٣)-اللمع لأبى نصر السراج ص ٥٤٣ باب في ذكر من غلط في فناء البشرية . وانظر كتاب التجانية للدخيل الله ص ١٠٠ .

وقد كان القوم أحق بكل كمال ، وأسبق إلى كل غاية محمودة ، ونحن لا ننكر هذا اللفظ مطلقا ، ولا نقبله مطلقا ولا بد فيه من التفصيل .(١)

وأما أهل التوحيد والاستقامة : فيشيرون بالفناء إلى أمرين : أحدهما أرفع من الآخر كما مرّ معنا .

**الأمر الأول :** الفناء في شهود الربوبية والقيومية فيشهد تفرد الرب تعالى بالقيومية والتدبير ، والخلق والرزق والعطاء والمنع . الخ ، وأن جميع الموجودات منفعة لا فاعلة ، وماله منها فعل فهو منفعل في فعله ، محل محض لجريان أحكام الربوبية عليه .

**الأمر الثاني :** الفناء في مشهد الإلهية ، وحقيقته "الفناء" عن ارادة ما سوى الله ومحبه ، والإنابة إليه ، والتوكل عليه ، وخوفه ورجائه فيفنى بجهه عن حب ما سواه .(٢)

وتحقيق القول في هذه المسألة هو ما ذهب إليه ابن القيم حيث يقول : فزوال العقل والتمييز والغيبة عن شهود نفسه وأفعالها لا يحمد ، فضلا عن أن يكون في أعلى مراتب الكمال ، بل يذم إذا تسبب إليه ، وبأشْر أسبابه ، ويعذر إذا ورد عليه ذلك بلا استدعاء ، بأن كان مغلوبا عليه كما يعذر النائم والمغمى عليه ، والمجنون والسكران الذي لا يذم على سكره .

وليس بلازمة لجميع السالكين ، بلى هي عارضة لبعض منهم ، من يتلى بها ، كأبي يزيد وأمثاله ، ومنهم من لا يتلى بها وهم أكمل وأقوى ، فان الصحابة وأئمة الواصلين لم يكن منهم من ابتلى بذلك ، مع قوة إرادتهم ، وكثرة منازلاتهم ، ومعاناة ما لم يعاينه غيرهم ، فلو كان هذا الفناء كمالا لكانوا هم أحق به وأهله .

ولكان هذا لنبينا صلى الله عليه وسلم ، وحالا من أحواله ، وفي ليلة المعراج ، عاين ما عاين مما أراه الله إياه من آياته الكبرى - لم تعرض له هذه الحال ، بل كما وصفه عز وجل بقوله : ﴿ ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات

(١)-مدارج السالكين لابن القيم ج٣: ٣٩٤-٣٩٥ . وانظر كتاب التجانية للدخيل الله ص ١٠٠

(٢)-مدارج السالكين ج ٣ ص ٣٩٥-٣٩٦ .



ربه الكبرى (١) ﴿٢﴾.

ومع هذا فأصبح بينهم لم يتغير عليه حاله ، ولم يعرف له صعق ولا غشي ،  
يخبرهم عن تفصيل ما رأي ، غير فان عن نفسه ، ولا عن شهوده ، ولهذا كانت  
حاله أكمل من حال موسى ابن عمران عليه السلام لما خر صعقا حين تجلى ربه  
للجبل وجعله دكا . (٣)

---

(١)- سورة النجم الآية (١٧-١٨).

(٢)- مدارج السالكين لابن القيم ج ١ ص ١٧٦ .

(٣)- مدارج السالكين لابن القيم ج ١ ص ١٧٦-١٧٧ .

## الأضرحة والمقامات .

اشتهر في نيجيريا وغرب إفريقيا بصفة عامة بين عوام المسلمين إحترام من يعتقدون فيهم الولاية وتبجيلهم كما أن الطرق الصوفية (القادرية والتجانية والسنوسية) تتمتع بمركز كبير وعقيدة تعظيم الأولياء مرتبطة لديهم بالمشاعر القبلية . ويتمتع المشرفون على قبورهم بالاحترام الشديد لما ينسب إليهم من البركة والقدرة على الاتيان بالكرامات وأعمال المعجزات ، ولذلك كلما جاءهم الزوار يذهبون بهم إلى قبور الأولياء ويبركون حولها ثم يتوجهون إليها ويدعونها ويتضرعون إليها ، ويقول لهم المقدم أو الخليفة مقسما بالله والله ما بلغت إلى هذه الرتبة إلا لخدمتي هذا الدفين وبركة رضائه عني ومن يرغب في مثل هذه المنزلة فعليه بخدمة مشايخه وطلب رضاهم ، ويستعملون لفظ "**Buruhani**" للتدليل على القوة التي يمنحها الله لمثل هؤلاء كبرهان على العطف الإلهي ، ومقصودنا بالمقام هو المكان الذي يدفن فيه الأولياء ويقوم الناس فيه ليدعو أولياءهم من دون الله وليس المقصود به المقام الذي هو شبيه الحال ، وذلك أمر معنوي بخلاف هذا المقام الذي نقصده هنا وهو أمر حسي .

وفي بعض المناطق في نيجيريا يوجد القبور للأولياء الصوفية يزورها رجال ونساء، يبدأون بقراءة بعض المأثورات والأذكار والأدعية بما فيها من صلاة الفتح لما أغلق والصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم وجاه صاحب القبر ثم يأخذون تراب القبر ويسألون منه العون والغوث والمدد ، ويتم ذلك بلهجة محلية أهلية اضافة إلى تلذذهم بالأرجوزة المنظومة من قبل مشايخ الطرق الصوفية .(١)

كما أنه يوجد في مدينة كنو وإبادن في نيجيريا ، مدفنون في جوامع يزورها الأهالي لتقديم النذور والتفرغ بالدعاء حيث ان شفاعته قوية مستجابة في زعمهم .

وقد بنى المباني حول هذه الأضرحة وغرس فيها الشجر كما الحال مع

الأضرحة في سائر المدن مثل مدينة إلورن وإبادن وكنو . الخ .(٢)

---

(١)-شاهدت ذلك في مدينتي إلورن في بعض الأحياء بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٤١٢ هـ .

(٢)-انظر كتاب الإسلام في شرق إفريقيا من ص ١٧٢-١٧٤ سبنسر ترمنجهام .

أصحاب الأضرحة كما ذكره القصاصون من مناقبهم أنهم هم الذين أتوا بالطريقة الصوفية إلى تلك المنطقة ومن واجبهـم نحوهم زيارتهم وطلب البركة وتقديم النذور سواء كانت نقودا أو طعاما ، وإيقاد البخور كما يقيم الملحون الصلاة على أرواحهم ، و يقيمون صلوات خاصة ويُشـدون الأذكار كما أسلفت في كلامي .

ومن أمثلة استغاثتهم بمشايخهم مارواه الشيخ عمر الفتوى في الرماح : ( أن أم أحمد الكبير أصابها وجع البطن وقد أخذت منى الطريقة أى التجانية وأذكارها فصارت تنادى وتستغيث بـعبدالقادر الجيلاني وتقول يا عبدالقادر على عادتـها قبل أن تكون تـيجانية فأخذها النعاس وسمعت قائلا يقول دعى عبدالقادر ولكن قولى يا أحمد التجانى فإن الله يعافيك فقالت ذلك وعوفيت من وجعها .(١)

وهذا من أبرز الأدلة على إيمانهم باستغاثة الأموات وزيارة قبورهم لطلب الحاجة والمدد والعون ، ومن هذا نرى أن شغف المشايخ مبني على زيارتهم وبها تحصل لهم فيضة ومن ثم تطورت إلى شئ ذى أهمية كبرى عند المتصوفين .

وفي نيجيريا نرى أن الشيخ إبراهيم هو الذى وضع لهم الأساس الأول لهذه الزيارة ، ويقول : (( فلا بد للمريد أن يتوجه إلى شيخه بربط قلبه معه ويتحقق أن الفيض لا يجئ إلا بواسطته ، وإن كان الأولياء كلهم هادين مهتدين ، وقد قالوا إن الشيخ في قومه كالنبي في أمته ، فربط القلب بالشيخ أصل كبير في الإستقامة والعمدة القوية وعليكم بكثرة المجالسة مع الأولياء وقد رأى بعض الصالحين سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم في المنام فسأله عن أفضل الأعمال فقال عليه الصلاة والسلام وقوفك بين يدي ولي قدر حلب شاة أو ناقة قال قلت حيا أو ميتا قال حيا (كان أو ميتا)) (٢) ، ويقول أنياس :

---

(١)- كتاب الرماح للشيخ عمر الفتوى ج١ ص ١٩١ .

وانظر رسالة الدكتوراة بعنوان الفرق الدينية في ساحل العاج ج١ ص ٢٢٢-٢٢٣ للدكتور يونس بالى تورى .

(٢)- انظر جواهر الرسائل ج١ : ٣٨ - للشيخ ابراهيم انياس الكولخي .

وقد ورد في البغية ما يناقض ذلك انظر ص ٣٠٣-٣٠٤ .

زيارة أرباب التقى مرهم يبيري ومفتاح أبواب الهداية والخير  
وتحدث في الصدر الخلي إرادة وتشرح صدرا ضاق من سعة الوزر  
وتتصر مظلوما وترفع خاملا وتكسب معدوما وتجبر ذا كسر  
وتعقب قوله إن عدم زيارة المريد في غالب الزمان دليل قاطع على (١) عدم  
صدقه ، وعدم ازدياد المحبة .

ويؤكد لهذا المعنى ما ذهب إليه خليفته وأمين سره الملقب عندهم بقلم الفيضة  
بعنوان ( ارشاد الاخوان إلى ما يجمع القلوب على الرحمان ) وجاء في الكتاب مايلي  
: وأوجه إليكم هذه التهاني يا معشر الاحباب عموماً وخصوصاً سكان نيجيريا التي  
فيها كنو عاصمة الفيضة التجانية ومشرق الأنوار السنية محل العلم وسر أهل الفضل  
والخير الذين قال في حق ساكنيها من لا ينطق عن الهوى وهو صاحب الفيضة أى إن  
الشيخ إبراهيم انياس ( هو الذى لا ينطق عن الهوى ) - انظر إلى هذا الغلو الذي  
جعل قائله ومعتقده شيخه مساوياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا كذب  
وضلال مبين .

بكانو لى أحبة وكانوا أهل هداية ودين كانوا

ومن يحبني ومن يراني فى جنة الخلد بلا بهتان (٢).

فبهذا غنمتم ما غنمتم وفزتم.....ولابد من تكرار الترحال إلى حضرة صاحب  
الوقت لمن له قدرة عليها ولو مع شق الأنفس لتجديد العهد والمحبة وبه تزداد المحبة  
وبقدرها يكون النفع ويحصل المدد والمراد قال صاحب الفيضة :

بقدر ما تحبه تتال أمداده فالقوم هذا قالوا (٣).

قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر  
الله ﴾ (٤) وقد مدح الله الصحابة بقوله : ﴿ رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن

(١)-جواهر الرسائل ١ : ٣٨ وانظر كتاب ميغرى ص ٢٢٥ للشيخ إبراهيم أنياس الكولخي .

(٢)-من لوازم هذا القول إن الكفار الذين رأوا الشيخ إبراهيم انياس فى جنة الخلد والمؤمنون الذين لم  
يروه فى الجحيم والعياذ بالله

(٣)-رسالة الشيخ انياس الى أهل القناقر ص ١٨ وانظر كتاب ميغرى . ص ٢٢٦ .

(٤)-سورة المنافقون الآية ٩ .

ذكر الله (١) ﴿وقال تعالى: ﴿واذكر ربك اذا نسيت﴾ (٢)﴾ . الآيات التي أوردوها تدعو إلى ذكر الله عزوجل وتثني على الذاكرين أما هؤلاء فقد ادعوا إلى ذكر رجالهم من أصحاب القبور ، فشتان بين ما استدلوا به وما استدلوا عليه .

وبهذه الحيل والشغف النفسى الأناني استطاع الشيخ إبراهيم أن يكسب السفر إلى كوخ لزياراته القداسة ويلبسها ثوب الوجود الدينى وطور ذلك بعض أتباعه أمثال الشيخ علي سيس وصرح بذلك فى كتابه إرشاد الأخوان ونحا نحوه الشيخ محمد الثانى الكافغى الكنوى وعدها من جملة ما أنعم الله به عليهم فقال : منها أن المواصله والزيارة بيننا وبين شيخنا ما انقطعت . فكنا نزوره أى الشيخ إبراهيم أو أحد أولاده وخلفائه يزوروننا فى أمن فحكومتنا أيدها الله تعالى وحفظها من كل شر وكيد ، ما سدت طرق المواصله بيننا بل تساعدنا وتعيننا يا حكومتنا جدى وأبذلي جهدك فى إرضاء الشيخ أى انياس وخلفائه فإنك إذا فعلت هذا لاشك بمشيئة الله تتأسسين على جميع الدول وتنقاد لك وتسمع جميع أوامرك ونواهيك . (٣)

أصحاب الطرق الصوفية اعتقدوا فى زيارة مشايخهم وأضرحتهم بعد موتهم بركة وبها تنال المنى والمراد وأنها أعظم بعد الحج وزيارة المدينة النبوية الشريفة وعللوا ذلك وجود فيض الامداد والإدراك واكتساب الأوصاف المحموده ، وتخلع ربة الأوصاف الدنيئة المذمومة وفى ذلك من الخير ما لا يحصى ولا نهاية له وقد أفتى بعض مريدى الشيخ إنياس الكولخي بأن زيارة الكوخ حج أصغر .

وسياتى الرد على هذه التخيلات فى وقت لاحق إن شاء الله .

---

(١)-سورة النور الآية ٣٧ .

(٢)-سورة الكهف ٢٤ .

(٣)-انظر كتاب الشيخ محمد الثانى الكافغى : مرآة الحق ص ٤٥ وكتاب ميغرى ص ٢٢٨ .

## الرد على زوار القبور والأضرحة

### والمقامات ومتخذها مسجداً

نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه عن زيارة القبور في أول الإسلام لقرب عهدهم بالأوثان واتخاذ القبور مساجداً ، فلما استحکم الإسلام وقوى في قلوب الناس نسخ النهى عن زيارتها لأنها تذكر الآخرة وتزهد قلوب الناس في الدنيا ، و للإتعاض والإعتبار بحال المزور والاحسان إليه بالدعاء له والترحم عليه (١) ، وبهذا أباحه الرسول صلى الله عليه وسلم للزوار وأجازه لهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها )) وفي الرواية : (( فزوروا القبور فإنها تذكر الموت )) حديث (٢).

وتنقسم هذه الزيارة إلى ثلاثة أقسام :

الأولى : الزيارة السنّية وهي التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، وفيها يتعظ الزائر بحال المزور ويحسن إليه بالدعاء له بالمغفرة والرحمة كما أشرنا سابقاً ، ونقل صاحب كتاب الوثنية في ثوبها الجديد عن ابن القيم ما نصه :

أما زيارة الموحدة للقبور : فمقصودهم ثلاثة أشياء : أحدهما : تذكر الآخرة ، والإعتبار ، والإتعاض ، وأشار النبي إلى هذا حيث يقول : (( زوروا القبور (٣) فإنها تذكركم بالآخرة )) .

والثاني : الإحسان إلى الميت ، وأن لا يطول عهده به ، ويتناساه ، كما إذا ترك زيارة الحي مدة طويلة تناساه ، فإذا زار الحي فرح بزيارته وسر بذلك ، فالميت أولى ، لأنه قد صار في دار هجر أهلها وإخوانهم وأهلهم ومعارفهم ، وإذا زاره

(١)-انظر عمدة القارئ للعيني . بتصرف جـ ٨ : ٧٠ .

(٢)-انظر كتاب الوثنية في ثوبها الجديد سمير شاهين ص ٥٥ ، انظر عمدة القارئ جـ ٨ : ٧٠ للعيني وحديث كنت نهيتكم رواه مسلم في باب إستئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه في زيارة قبر أمه جـ ٧ : ٤٦ ، بألفاظ متنوعة .

(٣)-المصدر السابق ص ٥٦ ، والحديث رواه مسلم والحاكم وابن ماجه بألفاظ مختلفة ، رواه مسلم جـ ٧ : ٤٦ ، باب إستئذان النبي ربه في زيارة قبر أمه .

وأهدى إليه هدية : من دعاء أو صدقة إزداد بذلك سروره وفرحه ، كما يسر الحي بمن يزوره ويهدي له . ولهذا شرع النبي صلى الله عليه وسلم للزائرين أن يدعوا لأهل القبور بالمغفرة والرحمة ، وسؤال العافية فقط ، ولم يشرع أن يدعوهم وأن يدعوا بهم ، ولا يصلى عندهم .(١)

الثالث : احسان الزائر الى نفسه باتباع السنة ، والوقوف عندما شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم فيحسن إلى نفسه وإلى المزور .(٢)

ويقول ابن تيمية " وإنما السنة لمن زار قبر مسلم ميت إما نبي أو رجل صالح أو غيرهما أن يسلم عليه ويدعو له بمنزلة الصلاة على جنازته " .(٣)

ثم بين ابن تيمية هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زار قبر مسلم فيقول وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم أصحابه أن يقولوا إذا زاروا القبور (( السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين ، وإنا ان شاء الله بكم لاحقون ، ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين . نسأل الله لنا ولكم العافية ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ، ولا تفتننا بعدهم ، واغفر لنا ولهم )) .(٤)

فهذه هي الزيارة الشرعية التي يترتب عليها الثواب وحسن العاقبة في الدارين بعيداً عن السمعة والرياء وعن البدع مع التعب المرير الأليم والإثم العظيم ، هي الزيارة يقصد بها السلام عليهم والدعاء لهم والترحم عليهم وتنشيطهم في القبور، كما يقصد الصلاة على أحدهم إذا مات فيصلى عليه صلاة الجنازة .

وأما النوع الثاني فهو الزيارة البدعية وذلك بأن يشد الرحال إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين والأولياء ، ودعائهم وطلب الحاجات منهم ، أو الاعتقاد أن

---

(١)-المصدر السابق ص ٥٦ وانظر كتاب بعنوان زيارة القبور الشرعية والشركية للشيخ محي الدين محمد البركوي ت ٩٨١ هـ ص ٢٢ مطبعة الرئاسة العامة بالرياض في السنة ١٤٠٤ هـ .

(٢)-المصدر السابق الوثنية في ثوبها الجديد نقلاً عن ابن القيم انظر ص ٥٦ .

(٣)-مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ٢٧ : ٤٤٨ .

(٤)-انظر الفتاوى لابن تيمية ج ٢٧ : ٤٤٩ والحديث أخرجه الإمام مسلم بأخصر منه بعدة ألفاظ مختلفة انظر صحيح مسلم مع شرح النووي ج ٧ : ٤٤ " باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها . وانظر مختصر سنن أبي داود ج ٤ : ٣٥١ ، بتحقيق محمد حامد الفقى " باب ما يقول إذا أتى المقابر أو مر بها . ( مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذرى .

الدعاء عند قبر أحدهم أفضل من الدعاء فى المساجد والبيوت فهى من أضراب الزيارة البدعية المنهى عنها .

وهذا مخالف لهدي النبى صلى الله عليه وسلم وما كان عليه السلف الصالح بدليل أن بلاد الشام موطن كثير من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومع كثرة قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالشام إلا أنه لا يقطع بتعيين قبر نبى سوى قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة بالإجماع ، وقبر إبراهيم عليه الصلاة والسلام بمدينة الخليل بالشام على قول الجمهور ، ولذلك يقول ابن تيمية " القبور التى اتفقت عليها الأمة : قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، فإن قبره منقول بالتواتر ، وكذلك قبر صاحبيه ، وأما قبر الخليل فأكثر الناس على أن هذا المكان المعروف هو قبره ، وأنكر ذلك طائفة ، وحكى الإنكار عن مالك . وأنه قال ليس فى الدنيا قبر نبى يعرف إلا قبر نبينا صلى الله عليه وسلم ، لكن جمهور الناس على أن هذا قبره ، ودلائله كثيرة وكذلك هو عند أهل الكتاب " . (١)

وبمجرد السفر الى زيارة القبور لم ينقل عن السلف الصالح والدليل على ذلك إن قبر الخليل عليه السلام بالشام لم يسافر إليه أحد من الصحابة ، وكانوا يأتون البيت المقدس فيصلون فيه ولا يذهبون إلى قبر الخليل عليه السلام ، ولم يكن ظاهراً بل كان فى البناء الذى بناه سليمان بن داود عليهما السلام . (٢)

ويقول : وأما على عهد الصحابة فكان قبر الخليل مثل قبر نبينا صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن أحد من الصحابة يسافر إلى المدينة لأجل قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، بل كانوا يأتون فيصلون فى مسجده ويسلمون عليه فى الصلاة ، ويسلم من يسلم عند دخول المسجد والخروج منه ، وهو صلى الله عليه وسلم مدفون فى حجرة عائشة رضى الله عنها ، فلا يدخلون الحجرة ، ولا يقفون خارجاً عنها فى المسجد عند السور . (٣)

(١)-الفتاوى لابن تيمية ج٢٧ : ٤٤٤ بتصرف .

(٢)-المصدر السابق ج٢٧ : ٣٣٦ .

(٣)-انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ج٢٧ : ٣٣٧ .



قلت : فمادام هذا هو الحال في القبور المنسوبة لبعض الأنبياء والصحابة والتابعين فغيرهم من غير الأنبياء والصالحين والأولياء من باب أولى أن لا يزار بهذا الغرض ، ويقول الدكتور ناصر بن عبدالرحمن الجديع في هذا الصدد : (فلا يجوز السفر إلى تلك القبور ، ولا التبرك بزيارتها كما يفعله البعض ماعدا الزيارة الشرعية المعروفة). (١)

ويقول ابن تيمية : (من زار مكانا من هذه الأمكنة معتقدا أن زيارته مستحبة، والعبادة فيه أفضل من العبادة في بيته ، فهو ضال ، خارج عن شريعة الإسلام يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل). (٢)

وقد قرر الشرع بأن معرفة هذه البقعة والأماكن ليست من مهمة الدين ويقول ابن تيمية : ولكن ليس في معرفة قبور الأنبياء وبأعيانها فائدة شرعية ، وليس حفظ ذلك من الدين ، ولو كان من الدين لحفظه الله كما حفظ سائر الدين ، وذلك أن عامة من يسأل عن ذلك إنما قصده الصلاة عندها ، والدعاء بها، ونحو ذلك من البدع المنهى عنها). (٣)

ولذلك كره الإمام مالك أن يقول الرجل : زرت قبر الرسول صلى الله عليه وسلم واستعظمه). (٤)

ولذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ قبره عيداً ولعن من يفعل ذلك من الذين يخصصون بعض المقابر للزيارة وإتيانها في أوقات مقررة ، والاحتفال بأصحابها تحت مسمى المولد وأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم نهيه عن اتخاذ قبره عيداً ، روى ابوداود عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (( لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبرى عيداً ، وصلوا علي فإن صلاتكم على تبلغني حيث كنتم)). (٥)

(١)-التبرك أنواعه وأحكامه للدكتور ناصر عبدالرحمن محمد الجديع ص ٤٥٩ مكتبة الرشد بالرياض

(٢)-انظر مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية ج ٢ : ٦٣ .

(٣)-مجموعة الفتاوى ج ٢٧ : ٤٤٤-٤٤٥ .

(٤)-نقله ابن تيمية عن الإمام مالك في الفتاوى ج ١ : ٢٣٥ .

(٥)-رواه ابو داود في سننه أبي هريرة ، كتاب الجنائز : وانظر مسلم مسافرين ٢١٢ ، ومسنده

ويقول سميح شاهين في مفهوم هذا الحديث : يمثل هذا القول على الأمرين :

**فالأمر الأول :** إن الرسول صلى الله عليه وسلم يحذر الناس من أن يجعلوا بيوتهم قبورا وكأنه يقول صلوا في بيوتكم ولا تجعلوها كالقبور التي لا يصلى عندها وفي ذلك دليل آخر على عدم صحة إقامة الصلاة في القبور .(١)

**الثاني :** ومقصود الرسول هنا بالصلاة " النافلة " أو لا يصح بأى حال من الأحوال ترك صلاة الجماعة إلا لعذر مقبول شرعا ولنعلم من هذا الحديث أيضا أنه من السنة صلاة النافلة في البيت والمكتوبة في المسجد .(٢)

وأما قوله لا تجعلوا قبرى عيدا ، ففيه تحذير شديد للناس من أن يتخذوا قبره خصيصا للزيارة ويتحروا الدعاء عنده أو يجعلوا لقبره يوما معلوما يأتونه فيه .(٣)  
قال الباجي : دعاؤه صلى الله عليه وسلم ألا تجعل قبرى وثنا يعبد ، تواضعا وإلتزاما للعبودية لله تعالى ، وكراهية أن يشركه أحد في عبادته وعلى ذلك كره مالك أن يدفن الدفين في المسجد .(٤)

ونقل القاضى الكاند هلى عن الإمام محى الدين النووى ما نصه : قال العلماء: (( إنما نهى النبى صلى الله عليه وسلم ، عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدا خوفا من المبالغة في تعظيمه والإفتتان به ، فربما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية ، ولما احتاجت الصحابة رضوان الله عليهم إلى الزيادة في المسجد بنو على قبره الشريف حيطانا مرتفعة مستديرة ، لئلا يظهر في المسجد فيصلى إليها

← أحمد ٢/٢٨٤ ، ٣٣٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٨ .

وروى الإمام البخارى عن عائشة رضى الله عنها " عن النبى صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذى مات فيه : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدا . قالت: ولولا ذلك لأبرزوا قبره ، غير أنى أخشى أن يتخذ مسجدا : فتح البارى جـ ٣ : ٢٠٠ كتاب الجنائز ( باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور ) الطبعة السلفية .

(١)-الوثنية في ثوبها الجديد ص ٦٥ .

(٢)-المصدر السابق ص ٦٥ .

(٣)-المصدر السابق ص ٦٥ .

(٤)-انظر أوجز السالك إلى موطأ مالك بن أنس جـ ٣ : ٣٠٠ .

اذن الصلاة والدعاء وجميع القربات لا تجوز في القبور وانما تصح في المساجد تصديقا لقوله تعالى: ﴿وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾ (٢).

وما يفعله بعض الصوفية اليوم في أضرحة مشايخهم ومقاماتهم من التقديس والاستغاثة بهم معتقدين أن لهم صلة خاصة بالله وبها يقربون إلى الله وبها يشفعون عنده فعظموها واتجهوا إليها ، وأخيرا طافوا حولها وتعلق بها ويبركون حولها ويكون فيها ويفعل بين يديها كل ما يفعله المسلمون ويتعبدون لله من عبادة وتقديس وتضرع ونمثل على ذلك بقصة إمراة منتسبة إلى القادرية ثم اعتنقت التجانية وطلب منها عدم الإستغاثة بقبر الشيخ عبدالقادر الجيلاني مادامت قد انسلخت عن الطريقة القادرية فعليها أن تقف في قبر التجاني وتدعوه وتطلب منه مبتغاها كما قص علينا الشيخ عمر الفتوى في كتابه " الرماح " ويقول : فصارت تنادى وتستغيث بعبدالقادر الجيلاني ، وتقول يا عبدالقادر على عادتها قبل أن تكون تجانية فأخذها النعاس وسمعت قائلا يقول دعي عبدالقادر ولكن قولي يا أحمد التجاني فإن الله تعالى يعافيك ، فقالت ذلك وعوفيت من ساعتها . (٣)

التعليق على النص السابق : فأنظر الى أمر هذه المرأة كيف تنتقل من الضلال إلى الضلال ، وقرها عليه شيخ الصوفية الشيخ عمر الفتوى ( زاوي القصة ) فبدل أن يوجهها إلى الإستغاثة بالله وطلب الشفاء منه عز وجل وحده عملا بقوله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ (٤). وقوله تعالى: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾ (٥) .

(١)-المصدر السابق ج ٣ : ٣٠٠ .

(٢)-سورة الجن الآية ١٨ .

(٣)-انظر كتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرحيم للشيخ عمر بن سعيد الفتوى ج ١ : ١٩١ \* ولم تزل الصوفية على نحو هذا الإستغاثة بمشايخهم وأضرحتهم ويقولون للسذج إن من دعا الله بأسمائهم أو قبورهم يستجاب لهم ويخمدون الأغبياء بهذه الفكرة الشاذة المنكرة .

(٤)-سورة البقرة الآية ١٨٦ .

(٥)-سورة النمل ٦٢ .

وقوله تعالى على لسان إبراهيم ﴿واذا مرضت فهو يشفين﴾ (١). ﴿وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾ (٢). والآيات والأحاديث كثيرة مثل قوله صلى الله عليه وسلم: ((إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله)). (٣) الحديث .  
 فبدلاً من أن ينبهها على خطئها ويعلمها أن الشافى هو الله يضلها ويطلب منها أن تدعو التجانى بدلاً من عبد القادر ثم يزعم أن ذلك ينفعها في زوال مرضها وبسبب استغاثتها بشيخ التجانى علماً أن الاستغاثة على نوعين: مشروعة وبدعية:  
**الإستغاثة المشروعة :**

الاستغاثة المشروعة : هى طلب العون والمدد وسؤال الحي الحاضر بما عليه وهى، إما أن تكون من الله عز وجل بدون واسطة وأما أن تكون من المخلوق الذى يسخره الله تعالى له ، والاستغاثة به تكون في الأمور الحسية ، التى يقدر عليها فليس ذلك من الشرك ، بل من الأمور العادية الجائزة بين المسلمين وهذا هو الثابت في الكتاب والسنة. يقول عز وجل: ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾ (٤).

فذكرهم سبحانه في هذه الآيات استغاثتهم ، وأخبر أنه استجاب لهم بإمدادهم بالملائكة ، ثم بين سبحانه أن النصر ليس من الملائكة ، وإنما أمدهم بهم، للتبشير بالنصر ، والطمأنينة وبين أن النصر من عنده فقال: ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾ (٥). فهذه الآية تفيد الحصر والقصر والإهتمام بمعنى أن النصر لا يتحقق وجوده إلا من عند الله (٦).

(١)-سورة الشعراء الآية ٨٠.

(٢)-سورة الجن ١٨.

(٣)-أخرجه أحمد في مسنده ج١: ٢٩٣، وص ٢٠٢، وص ٣٠٧ وسيأتى أيضاً تخريجه ان شاء الله .

(٤)-سورة الانفال الآيتان ٩-١٠.

(٥)-سورة الانفال الآية ١٠

(٦)-مجموعة فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز ج١ : ١٦١ .

أى انه سبحانه هو الناصر لهم يوم بدر ، فعلم بذلك أن ما أعطاهم من السلاح والقوة ، وما أمدهم به من الملائكة ، كل ذلك من أسباب النصر ، والتبشير والطمأنينة وليس النصر منها ، بل هو من عند الله وحده .(١) واستغاثة المخلوق بالمخلوق بشرط أن يكون المستغاث به حاضرا قادرا ، حيا ، وان يكون مطلبه شيئا يطلب من الإنسان كما أخبر تعالى في قصة موسى عليه السلام .

في قوله تعالى : ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾. فهذا النوع جائز ، مادام يستغيث الانسان بأصحابه في الحرب ، ويحتاج بعضهم إلى مساعدة بعض .(٢)

### والنوع الثانى : الاستغاثة البدعية :

وذلك كطلب العون والغوث من غير قادر ، بأن يطلب من الإنسان مالا يطلب إلا من عند الله ، ومثال ذلك الذين يعكفون على القبور ويتخذون عليها السدنة والقربة ويستغيثون بها ويدعونها ، ويستغفرونها ويطلبون منها حاجة كما هو المدون في حاشية ، جواهر المعانى على لسان(٣) عمر الفوتى . وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم توعدده لمن مات وهو يدعو الله ندا بدخوله النار ففي الصحيحين عن عبد الله قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم : أى الذنب أعظم عند الله ؟ قال : أن تجعل لله ندا وهو خلقك ، قلت : إن ذلك لعظيم ، قلت : ثم أى ؟ قال : وان تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك ، قلت : ثم أى ؟ قال : أن تزانى حليلة جارك . الحديث (٤)

إذن فكل من دعا غير الله ، أو استغاث به أو نذر له ، أو ذبح له أو صرف

---

(١)-المصدر السابق ج١ : ١٦١ .

(٢)-سورة القصص الآية ١٥ ، وانظر فتاوى ابن تيمية ج١ : ١٠٣-١٠٤ .

(٣)-الرماح ج١ : ١٢٤ .

(٤)-صحيح البخارى كتاب التفسير باب قوله تعالى فلا تجعلوا لله انداد وأنتم تعلمون ج٩ : ٢٣٠ ، البخارى مع الفتح . وانظر مسند أحمد بن حنبل ج١ : ٣٨٠ فزاد على البخارى قول عبد الله : وأنزل الله تصديق ذلك والذين لا يدعون مع الله الها آخر... الخ .

شيئا من العبادة ، فقد أتخذہ ندا لله عز وجل ، سواء كان نبيا أو وليا ، أو ملكا أو جنيا ، أو صنما ، أو غير ذلك من المخلوقات .(١)

ويقول عز وجل : ﴿وجعلوا لله شركاء الجنّ وخلقهم﴾ .(٢)

ويقول تعالى : ﴿ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء﴾ .(٣)

ويقول عز وجل : ﴿وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم﴾ .(٤)

ويقول تعالى : ﴿وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك﴾ .(٥) وقال تعالى : ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا﴾ .(٦)

وفي هذه الآيات دلالات واضحة على أنه كاشف الضر لا غيره ، والمتفرد بإجابة المضطرين ، وأنه المستغاث لذلك كله ، وأنه القادر على دفع الضر وحده ، والقادر على إيصال الخير وحده ، فإذا تعين ذلك في حق الله جل وعلا ، خرج غيره من ملك ونبى وولي وغيره .(٧)

ومن يعتقد في غير الله من الأموات والغائبين التأثير منهم في قضاء حاجاتهم كما تفعله جاهلية العرب والصوفية الجاهل ، وينادونهم ويستنجدون بهم ، فهذا من المنكرات . فمن اعتقد أن لغير الله من نبى أو ولي أو روح أو غير ذلك فى كشف كربة أو قضاء حاجة تأثيرا ، فقد وقع فى وادى جهل خطير ، فهو على شفا حفرة من السعير .(٨)

---

(١)-مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبدالعزيز بن باز ص ١٦٠ (بتصرف) .

(٢)-سورة الأنعام الآية ١٠٠ .

(٣)-سورة الروم الآية ١٣ .

(٤)-سورة القصص ٦٤ .

(٥)-سورة النحل الآية ٨٣ .

(٦)-سورة الإسراء الآية ٥٦ .

(٧)-انظر فتح المجيد ص ١٧٠ بتصرف . للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ت ١٢٥٨ هـ بتحقيق

محمد حامد الفقى : المكتبة الثقافية بيروت - لبنان .

(٨)-المصدر السابق ص ١٧٠ .

وأما كونهم مستدلين على أن ذلك منهم كرامات ، فحاش لله أن يكون أولياء الله بهذه المثابة ؛ فهذا ظن أهل الأوثان . (١)

وهذا يذكرنا فيما وقع في قوم نوح حيث أخذوا من أرواح صالحهم وسطاء يستغيثون بهم من غير الله ويدعونهم وكما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ﴾ . (٢)

وعن ابن عباس قال : هذه أصنام كانت تعبد في زمن نوح . (٣)

قال ابن جرير : كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح ، وكان لهم أتباع يقتدون بهم ، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم ، لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم ، فصوروهم ، فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال : إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر ، فعبدوهم . (٤)

النوع الثالث : الزيارة الشريكة : مأخوذة عن عباد الأصنام ، قالوا : للميت المعظم الذى لروحه قرب ومنزلة ومزية عند الله تعالى ، لا يزال تأتية الألطاف (٥) من الله تعالى ، وتفيض على روحه الخيرات ، فإذا علق الزائر روحه به ، وأدناها منه ، فاض من روح المزور على روح الزائر من تلك الألف بواسطتها ، كما ينعكس الشعاع من المرآة الصافية والماء ونحوه على الجسم المقابل له .

قالوا : فتمام الزيارة أن يتوجه الزائر بروحه وقلبه إلى الميت ، ويوجه قصده كله وإقباله عليه ، بحيث لا يبقى فيه إلتفات إلى غيره ، وكلما كان جمع الهمة واللقب عليه أعظم ، كان أقرب إلى انتفاعه به ، وقد ذكر هذه الزيارة على هذا الوجه ابن سينا والفارابى وغيرهما ، وصرح بها عباد الكواكب في عبادتها . (٦)

ووافق الشيخ المتبولى الحاج الشيخ عثمان النيجيري ، على هذا القول حيث

(١)-المصدر السابق ١٧٠ .

(٢)-تفسير سورة نوح الآية ٢٣ .

(٣)-تفسير الطبرى ج ٢٩ : ٦٢ .

(٤)-تفسير الطبرى ج ٢٩ : ٦٢ وانظر تفسير ابن كثير ج ٨ : ٢٦٢ نسخة محققة . دار الشعب .

(٥)-الفوائد التى تأتى الزائر من المزور .

(٦)-انظر كتاب سمير شاهين ص ٥٦ ( الوثنية في ثوبها الجديد ) .

يقول : إن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بمعنى أن طالب الحاجة يسأل الله تعالى بالنبي أو بجاهه أو ببركته جائز كل حال . سواء كان قبل خلقه أو بعد وفاته . (١)

وما يقوله الفلاسفة في قولهم بالاستغاثة بالأرواح ومن تبعهم من الصوفية فهذا قول مناهض لدين الإسلام الحنيف وفاسد ، ويواطئ نحل الجاهلية من الاستغاثة بالأنبياء والصالحين وندائهم لكشف الملمات ، وقد أخبر الله عز وجل عنهم أنه يقال لهم يوم القيامة : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ، أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ، إن عذاب ربك كان محذورا ﴾ . (٢)

وان استدلووا بالآية المذكورة على جواز التوسل أو الاستغاثة بالأسموات والأولياء الغائبين فالحقيقة خلاف ذلك ، ففي الآية إنكار عام على كل من دعا من دون الله شيئا ، نبيا أو جنيا أو وليا أو وجيها ، وأفادت كلمة (الذين) الواردة في الآية عموم اللفظ عند الأصوليين والنحويين حيث انها اسم الموصول فعمت الأنبياء والصالحين وغيرهم من الملائكة والجن ، فالدعاء لهؤلاء لا يجوز ، فإنه دين الجاهلية والمشركين ، وصور هذا الدعاء كثيرة : فمنها النداء للموتى من أنبياء أو غيرهم كما هو ظاهر من الآية ، ومنها الاستغاثة بالأنبياء والصالحون بعد مماتهم لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ، فكيف يملكون لغيرهم . (٣)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : إن شعار أهل البدع هو ترك انتحال اتباع السلف (٤) وأما استدلال الشيخ المتبولى النيجيرى ، بأن الآية : ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ﴾ . (٥) دلالة على الاستغاثة والتوسل بالأسموات

---

(١)-انظر مذكرته المؤلفة للرد على العقيدة الصحيحة للشيخ محمود جومي انظر ص ٣ ، من المذكرة تحت العنوان : التوسل والاستغاثة .

(٢)-سورة الاسراء الآية ٥٧ .

(٣)-انظر كتاب هذه مفاهيمنا للشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ ص ٤٠-٤١ .

(٤)-انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٤ : ١٥٢ .

(٥)-سورة الإسراء الآية ٥٧ .



والأحياء سواء حاضرا أو غائبا وهذا فيه نوع من التعسف ، حيث إن مفهوم الآية خلاف ذلك ، ويقول الإمام الطبرى في تفسير الآية في سبب نزولها : كان ناس من الإنس يعبدون قوما من الجن فأسلم الجن وبقي الإنس على كفرهم فأنزل الله تعالى الآية ويعنى بها الجن .(١)

ثم يقول : ذكر الله عز وجل هؤلاء الذين يدعوهم - هؤلاء المشركون - أرباباً يتتبعى المدعوون أرباباً إلى ربهم القربة والزلفة لأنهم أهل إيمان به والمشركون بالله يعبدونهم من دون الله ( أيهم أقرب ) : أيهم بصالح أعماله واجتهاده فى عبادته أقرب عنده زلفى ، ( ويرجون ) بأفعالهم تلك رحمته ( ويخافون ) بخلافهم أمر عذابه ( إن عذاب ربك كان محذورا ) متقياً.(٢)

قلت : اذا تأمل الإنسان ما ورد من أقوال لأهل العلم ، ممن يعتد بهم ويعترف لهم بالفضل والتقوى والصلاح وسلامة الاتجاه ، وصحة المعتقد فضلاً عما أوتوه من بسطة فى العلم والفهم والإدراك يجد أن مقالات السلف الصالح الاختلاف فيها اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد ولم ينقل عن السلف فى مفهوم هذه الآية ما يدل على جواز الاستغاثة بالأموات والغائبين ، حيث إنهم غير قادرين على شئ لأنفسهم فضلاً عن غيرهم ومن زعم خلاف ذلك فكأنه جعل شريكاً مع الله ، ومن أشرك بالله فقد كفر . اذن، فالوسيلة المذكورة فى الآية هى العمل الصالح كما هو مفهوم من السنة المطهرة فى حديث الثلاثة الذين أطبق عليهم الغار فقالوا نسأل الله بصالح أعمالنا . عن ابن عمر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (( بينما ثلاثة نفر يتماشون ... إلى ان قال انظروا أعمالاً عملتموها لله صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها ))...الحديث .(٣)

---

(١)-انظر تفسير الطبرى بتصرف ج ١٥ : ٧٢ ط : الثانية ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م وقارن فى المعنى تفسير القرطبى ج ١٥ : ٢٧٩ .

(٢)-انظر تفسير الطبرى ج ١٠ : ٧٢ بتصرف .

(٣)-روى الحديث الامام البخارى فى صحيحه فى كتاب الأدب رقم ٥ ج ٨ : ٣ ، وانظر كتاب الإجارة باب من استأجر أجيراً فترك أجره ، فعمل فيه المستأجر فزاد ، أو من عمل فى مال غيره فاستفضل . وهذا الحديث قد رده بعض المتأخرين من علماء نيجيريا بزعم أنه أسطورة ومخالف

ولا يُظن أن دعاء الأموات ليس من العبادة كما يقوله الجهلة من الناس وأنه من صالح الأعمال التي تعتبر وسيلة إلى رضا الله تعالى وليست عبادة ، في زعمهم ، والصواب أن الدعاء عبادة وقد نص القرآن على ذلك وبينته السنة النبوية ، ففي القرآن ذكر الله قول إبراهيم عليه السلام ﴿ وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَنْ لَا أَكُونَ بِدَعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا . فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ . (١)

فجعل دعاءهم عبادة لهم . ونظير ذلك قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٢) . وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (٣) .

ومن السنة المطهرة ، عن النعمان بن بشير ؛ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( إن الدعاء هو العبادة )) (٤) ثم قال : وقال ربكم ادعوني استجب لكم ، فزاد الإمام أحمد في مسنده : " ان الذين يستكبرون عن عبادتي " وقوله عليه الصلاة والسلام (( ..... اذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله )) .

≡ للعقل السليم ، وأوردوا عدة شبهات تتنافى مع الحديث . وهذا خلاف الواقع وتناقض حيث ان الأمة تلقت الصحيحين بالقبول التام ، وهذا ثابت في الصحيحين في أكثر من موضع . والصحيح ما عليه السلف الصالح وحكموا على هذا الحديث بالصحة والقبول ويعملون به . كما سبق أن بيناه .

(١)-سورة مريم ٤٩ .

(٢)-سورة الفاتحة ٥ .

(٣)-سورة الجن ١٨

(٤)-رواه ابن ماجه ج٢: ١٢٥٨ ، كتاب الدعاء (٣٤) باب فضل الدعاء : وانظر مسند الإمام أحمد ج٤: ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ .

سبق تخريج هذا الحديث .

والحديث : عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال : ركبت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (( يا غلام إني معلمك كلمات احفظ الله يحفظك الله تجده تجاهك ، وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله ، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف )) . رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج١: ٢٩٣ وص ٢٠٢ ، وص ٣٠٧ .

يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز " وقد أجمع العلماء على أنه لا يجوز الاستغاثة بالجمادات ، كالسموات والكواكب ، والأصنام ، والأشجار ونحو ذلك ، بل ذلك من الشرك ، كما أجمعوا على أنه لا يجوز دعاء الأموات والاستعانة بهم ، أو الاستغاثة ، سواء كانوا أنبياء أو أولياء أو غيرهم.(١)

---

(١)-انظر مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله ج١: ٢١٤.

ما يستفاد من الموضوع السابق :

١- ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور فى أول الاسلام ، ثم أذن لهم بزيارتها .

٢- الزيارة ثلاثة أقسام ، سنية ، وبدعية ، وشركية .

٣- نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إتخاذ قبره عيداً ووثناً يعبد .

٤- شرط أساسى للعبادة الإخلاص وموافقة سنة النبي صلى الله عليه وسلم .

٥- الإستغاثة قسمان ، بدعية ومشروعة .

٦- بيان أن من صرف وجهه من أوجه العبادة لغير الله فقد أشرك .

٧- ورد فى القرآن الكريم على لسان سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، إن الدعاء عبادة .

## الموالد والإحتفالات :

وقد تفاقم أمر أصحاب الطرق الصوفية فى الموالد والاحتفالات فى نيجيريا وعدوا ذلك من شغفهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويتدفق الذكر والانشى إلى منزل شيخهم ( شيخ الطريقة ) فى المولد النبوى الشريف صلى الله عليه وسلم ، وقد وقفت على هذا فى نيجيريا ، بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٤١٢هـ فى احدى الزوايا فى منطقة إلورن ، اجتمع عدد غفير من المسلمين ذكورا وإناثا وافدين من غرب افريقيا ومن بينها غانة ومالى ، والسنغال ، وقد تم الإخبار والتبليغ عن طريق المريدين فى مختلف الزوايا بأن مهمة الشيخ اقرار واختيار يوم مناسب ، وان إجابة المدعوين تقرب إلى الله حسب زعمهم .

بدأوا بقراءة بعض الأوراد والأذكار المنسوبة إلى مشايخهم على خلاف بينهم ، ثم أنشدوا أناشيد المولد بوصف النور (١) الإلهى ثم الأحداث الرئيسية فى حياة الرسول مع ذكر معجزاته وكراماته (٢)... الخ كما سبق أن تكلمنا عليه فى العلاقة بين الصوفيين .

ثم بعد الذكر توجهوا إلى مشايخهم للتبرك والتوسل ؛ وبعد ذلك انطلقوا إلى المسجد ، يصلون مائة ركعة بإمام واحد ، بقراءة الفاتحة والصور القصيرة بعدها ، وعقب الصلوات حث الشيخ المريدين بتقوى الله وتقوية العلاقة بين المريدين وعلى الدعم فى مساهمة بناء الزاوية وذلك الاحتفال لشيوخ الطريقة .

وفى حفل مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم تجمع أصناف الناس من أماكن عدة بحيث لم تقتصر على النيجيريين وهذا من أبلغ الدلائل على محبة الرسول حسب زعمهم (٣)، ويقول الشيخ إبراهيم المتبولى الحاج الشيخ عثمان كبرا ، فى هذا الصدد رداً على منكرى المولد والإحتفال "قال المبتدعون إن الإحتفال لذكرى ميلاده صلى الله عليه وسلم بدعة وحرام لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يفعله، وما جرهم إلى ذلك إلا عداوتهم للنبى صلى الله عليه وسلم وعدم تبجيلهم إياه وأنهم لا يريدون أن

(١)-لعلهم يقصدون بهذا وصفهم الله عز وجل بما هو أهله من الصفات العليا .

(٢)-الإسلام فى شرق أفريقيا ١٧٤-١٧٥ .

(٣)-أدلة على تجويزه .

يسمعوا كل ما كان تعظيماً له صلى الله عليه وسلم لذلك يحرقون دلائل الخيرات ،  
والعشرينيات وينكرون على مافي البردة - للبوصيري من المديح - لأن فيهما مدح  
الرسول صلى الله عليه وسلم ، هؤلاء الوهابية يريدون إطفاء نور الله بأفواههم كما  
قال تعالى : ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره  
الكافرون﴾ الآية (١) ، يقولون بأنها بدعة . قال : ان عدم فعل النبي صلى الله  
عليه وسلم للشئ لا يكون دليلاً على أنه حرام (٢). ولو كان كذلك لكان جمع  
القرآن والأحاديث النبوية حراماً . ولولا هذه (٣) البدعة الواجبة ، لضاع القرآن  
والأحاديث النبوية ، لضاع الدين بضياعهما ولم يصل إلينا .

لان الحرام أو المكروه لا بد فيه من نص شرعي ينص على حرمة أو كراهيته.  
فالشرع فيما نحن عليه اذن من إقامة مولده صلى الله عليه وسلم أمر مأموره ،  
فإن الله قد أمر المؤمنين بإظهار الفرح به صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿قل بفضل  
الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ (٤). ففضل الله ورحمته اسمان  
من أسمائه صلى الله عليه وسلم . (٥)

قال جلّت قدرته فى سورة المائدة : ﴿ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل

(١)-سورة الصف الآية ٨.

(٢)-لم أجد من كتب السلف القول بحرمة الإحتفال بالمولد إنما يقولون بعدم مشروعيته وينكرون على  
من يتخذونه ديناً بزعم أن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم لا تتحقق إلا من خلاله .

(٣)-من المعلوم أن العلماء اختلفوا في تحديد معنى البدعة اصطلاحاً ، فحيث نجد أن البعض منهم  
جعلها في مقابل السنة نجد البعض الآخر جعلها عامة تشمل كل أمر مستحدث بعد عصر الرسول  
صلى الله عليه وسلم سواء كان محموداً أو مذموماً ، بهذا يقول الشافعي والعز بن عبدالسلام وابن  
الأثير في غريب الحديث والأثر والنووي في شرح مسلم ج٦ : ١٥٥ ، فهم جميعاً قالوا بذلك ،  
يقول الشافعي البدعة بدعتان بدعة محمودة وبدعة مذمومة ، فما وافق السنة فهو محمود ، أما الإمام  
الشاطبي وغيره فيرى أن البدعة لاتطلق إلا على ما خالف السنة مما يرجع الأمور التعبدية . وعلى  
هذا فصنيع الراشدين وعمل الصحابة في جمع القرآن ثم حاتم بعد ذلك في عمل التابعين من جمع  
السنة ليس بدعة مذمومة كالموالد .

(٤)-سورة يونس الآية ٥٨ .

(٥)-المصدر السابق ص ١١ .

علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وأرزقنا وأنت  
خير الرازقين ﴿١﴾ يستنبط من هذه الآية جواز عيد المولد لان قوم سيدنا عيسى  
عليه الصلاة والسلام سألوا الله بأن ينزل عليهم مائدة ويكون يوم نزولها عيداً لأولهم  
وآخرهم . فكيف بمجئ النبي صلى الله عليه وسلم فهو أحق وأجدر أن يتخذ يوم  
ميلاده عيداً لأنه أفضل من المائدة .

فمحنة الرسول هي التي جعلت جمهرة المسلمين يفرحون بيوم ميلاده  
ويعظمونه . ونظراً إلى عجائب ولادته وجود بعض الإرهاصات كإرتجاج إيوان  
كسرى وسقوط أربع عشر شرفة من شرفاته ، وغيض بحيرة طبرية ، وحمود نيار  
فارس وكان لها ألف عام لم تحمد وانقطاع زيادة حراسة السماء في الشهب  
ورصد الشياطين ومنعهم من استراق السمع . (٢)

فإذا رأينا ذلك كله نرى أن ما يفعله المسلمون من تعظيم ليلة ميلاده ليس ببدعة  
إنما هو سنة إلهية .

ويقول البوصيري في هذا الصدد يعبر عن شغف حبه للرسول صلى الله عليه  
وسلم في قلبه وأنشد :

لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل ولا أرقى لذكر البان والعلم  
فكيف تتكر حباً بعدما شهدت به عليك عدول الدمع والسقم  
يالائمي في الهوى العذرى معذرة منى إليك ولو أنصفت لم تلم  
محضتني النصيح لكن لست أسمع إن المحب عن العذال في صمم  
فهذا يدل على شدة محبته لرسول الله حتى فنى في حبه ولا يرغب في كلام  
كائن من كان إلا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم . وانظر لما حدث من  
الإرهاصات قبل مولد النبي ففيها أدل دليل على وجوب الإحتفال بمولده ، ولا يزال  
أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده عليه الصلاة والسلام ، ويعملون الولائم يتصدقون  
في لياليه بأنواع الصدقات ، ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات . فرحم الله

(١)-سورة المائدة الآية ١١٤ .

(٢)-المصدر السابق ص ١٢ .

امراء اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعياداً كما إتخذ قوم سيدنا عيسى عليه السلام نزول المائدة عيداً.

قوله صلى الله عليه وسلم: (( ان أمتى لا تجتمع على ضلالة ))

ويؤيد الشيخ محمد الكبرى القادري المالكي الأشعري وجوب احتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن عدمه نقص في المحبة ولما رأينا من آلاء والآيات الباهرة قبل ولادة النبي ولم لا نحتفل لإظهار الفرح والمحبة والإخلاص والصدق. (١)  
نرى من كلام الشيخ الكبرى زعيم القادرية في نيجيريا ضرورة إقامة مولد النبي وهذا يعتبر إظهار المحبة والفرح ويحث الناس عن تشدق في شقاشق المقال والآن نبداً في بيان طريقة إقامة حفل مولد النبي لدى القادرية .

مما لا جدال فيه أن الأفارقة يحبون الإحتفال بالمولد النبوي صلى الله عليه وسلم. وإليكم طريقهم في إقامة المواسم لدى القادرية وقد أشرنا سابقاً بأنهم جميعاً متفقين على ذلك إلا أن ألفاظهم في الذكر تختلف وذلك باختلاف مشايخهم ورد في " النفحات الناصرية " ووافق كاتب الإنجليزي سبنسر ترمنجهام في كتابه الإسلام في شرق إفريقيا ، إذا حضر موسم من المواسم الستة فليعلم الشيخ قبل قيامه المريدين فيتأهبوا لذلك ، وأما المواسم الستة فهي موسم المحرم ليلة التاسع ، وموسم ربيع الثاني ليلة الثاني عشر منه ، وموسم رجب ليلة السابع والعشرين منه وموسم شعبان ليلة النصف منه وموسم رمضان ليلة السابع والعشرين منه وموسم ذى الحجة وهو ليلة التاسع منه .

وعند بدئهم للإحتفال والشروع فيه يتدثون بالأحزاب على العادة في الوقت المعتاد والمختار من قبل أصحاب الطرق وهو العصر وبعد المغرب . ويخرج لهم السمات والطعام لعموم الناس ويقرأون سورة قريش والفاحة مستمدة من الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، ويستحسن في الطعام أن يوجد فيه شئ حلو وعذب الماء

---

(١)-محاضراته في كفو على بعض الاحياء وانظر مذكرة الشيخ إبراهيم المتبولي الحاج شيخ عثمان كبر .  
ص ١٠-١٢ ، في الرد على أقاويل اتباع الوهابية الذين ينكرون الطرق الصوفية ويقولون إنها ليست من الدين .



النقي، وان تعذر الطعام فيكتفون بالماء المزوج وهذا من دقائق الميراث النبوي لان أصحاب الرسول لا يخرجون إلا عن ذواق ، وبعد فراغهم من المائدة يخلقون ويشرعون في القصائد ويقولون وينشدون كما قال الشيخ سيد أبو مدين (١) الغوث.

أيا حادى العشاق قم واحد قائما وزمزم لنا باسم الحبيب وروحنا  
ولا يزالون على هذه الحالة حتى طلوع الفجر وبعد ذلك يختمون الأناشيد ويقول  
المقدم هذه القصيدة :

أهل البصائر والوفا والعدالة لعبد القادر هل رأيتم مثالا  
وهل رأيتم من الأكابر سيداً يشابه الكيلاني سرا وحالا  
بحياتكم يا سادتي إن كنتم ممن حوى شوقاً ونال امتثالا  
إذا سمعتم ذكره في مجلس قوموا على أقدامكم إجلالا. (٢)  
ثم يقومون على الأقدام حسب هذه الإشارة متحمسين للشيخ عبدالقادر الجيلاني وتوقيراً وتعظيماً وتقديراً له .

قولوا له يا مئنة النفس هب لنا وصلاً وبلغ مقاصداً وآمالاً  
فعليك من رب الأنام تحية ما شئت الركب العجيج جمالاً  
والمراجعة في كل سطر " الله " الله " ثم يقول المقدم :

أقبل البدر علينا من ثنية الوداع  
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع  
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع  
وحمّام الشوق غنى لك في خير البقاع  
مرحباً أهلاً وسهلاً بك يا بدر تجلى

(١)-أبو مدين اسمه شعيب المغربي المتوفى سنة ٥٩٣ هـ .

انظر دور التصوف والصوفية في غرب افريقيا . للشيخ آدم عبدالله الألووري ص ١٢ .

(٢)-ص ٢٤ من النفحات الناصرية .

انجلى بك الظلام ودليل الكفر ولى  
زخرفت جنات عدن أعدت للمتقين  
قال ربى أدخلوها بسلام آمنين  
والمراجعة " الله " الله " الله " الله " أربع مرات .

ثم يقول :

لا تشكون لغير ربك شدة فهو العليم وغيره لا يعلم  
وإذا شكوت إلى العباد كأنما تشكو الرحيم إلى الذى لا يرحم  
يارب إن عظمت ذنوبى كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم  
إن كان لا يرجوك إلا محسن فمن الذى يرجو المسئى المجرم  
ادعوك رب كما أمرت تضرعاً وإذا رددت يدى فمن ذا يرحم  
مالى إليك وسيلة إلا الرجا وجميل ظنى ثم إنى مسلم

ثم يشرع فى ذكر الدائمة (٣) وهو الله الدائم الحي ( بالوقوف على الياء ) وفيه  
يقدم كل واحد منهم قدمه اليمنى إلى الأمام ويشرع فى ذكر الدائم إلى أن يصل إلى  
حد الركوع معتمداً عند انتهاء الركوع على ركبته اليمنى بأن يضع يده فوقها مثل  
ما يفعل فى ركوع الصلاة تقريباً فمجرد الإنتهاء يرفع رأسه وإذا رفع المريد رأسه  
فليركع الذى بجذائه ولا يزالون هكذا إلى آخر الدائمة ، وإذا كان هناك مصباح  
فليطفأ ويخفف ضوءه ويذكرها مائة أو أكثر إلى أن تظهر الثمرة .

ويذكر بياحي بلا إعراب مائة أو أكثر كالأول ويختتم كل طبقة من طبقات هذه  
الأذكار " يا سلام سلم من سلمنا يارب من خزى الدنيا " ثم يقول ياقوم بالوقف  
كالأول ثم يقول الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، الصلاة والسلام عليك يا

(١)-النفحات الناصرية ص ٢٤ .

(٢)-المصدر السابق ص ٢٥ .

(٣)-المنسوبة إلى الله الدائم .

سيدنا يا حبيب الله ألف ألف الصلاة (١) وألف ألف السلام عليك وعلى أصحابك  
يا أكرم الخلق عند الله ثم يأتى دور المقدم ويقول: (٢)

أَلَا يَأْقُومُ قَدْ نَلْتُمْ نَوَالَا (٣)	من الرحمن ليس له تناء (٤)
ووافاكم من الرحمن فضل	عظيم عمكم دون اشتباه
وكيف وقد سلكتم خير سبل	بهجران المناكر والمناهي
وقد نلتم طريقة خير قطب	وحزتم بإتباعه خير جاه
بعبد القادر الجيلى المَعْلَى	له قدر عظيم غير واه (٥)
الا فا هدوا لحضرته سلاما	بقلب ذى حضور غير لاه
وفوهوا بالصلاة على نبي	كريم أمرٍ للخلق ناه

ثم ينشدون بكل ما يحرك القلوب إلى علام الغيوب ويذكر ويزهد فى الدنيا ويرقق  
القلب ويذكر بالعهد القديم وهو أيام (٦) التى قال الله تعالى وذكرهم بأيام الله ثم  
يقول الله ، الله ، الله ، الله بالوقوف فى الثلاثة كما تقدم ثم يقول الله الله  
بالوقوف على الثانى كما تقدم ، ثم يقول الله بالوقوف مائة وستين ثم الصلاة  
والسلام... الخ ومن هنا يدخل المقدم فى الحلقة قائلاً الله وهم يسبحونه ثم يأتى  
بالشاذلية وهى هذه :

للشاذلى مفاخر وعلاء	ومناقب ومزية علياء
شيخ الطريقة والحقيقة من له	فى كل عصر مدحة وثناء
هو العارف بالله جل جلاله	هو القطب حقاً ليس فيه خفاء
فى كل عصر يلهجون بذكره	يا فخر من شهدت له الفضلاء

(١)-هكذا منقول من أصل الكتاب بألف ولام والصواب بدونها . والله أعلم .

(٢)-المصدر السابق ص ٢٦ ، وانظر الاسلام فى شرق افريقيا لسبنسر ترمنجهام ص ١٧٥-١٧٧ .

(٣)-نوالا : عطايا .

(٤)-تناء : غير منتهى .

(٥) واه : ضعيف .

(٦)-هكذا فى أصل الكتاب والصواب (( لعل كلمة محذوفة )) .

والمراجعة في كل " الله " الله " رضى الله عنه إلا قوله هو العارف... الخ.  
فهو الله لا إله إلا الله ثم يقول الصلاة والسلام عليك... الخ. ثم يقول سبحان  
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. (١)

---

(١)-المصدر السابق ٢٦ .

## الرد على الموالد والإحتفالات

إن هذه الاحتفالات الشائعة فى العالم الإسلامى بصفة عامة وفى نيجيريا بصفة خاصة ، وقبل أن أتطرق إلى حكمها أود أن أعرف للقارئ بدايتها ومن بدأها .وبموجب ذلك نستطيع أن نحكم بقرارات نفوسنا ونعرف مدى ارتباطها بعمل السلف الصالح الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخير بقوله عليه الصلاة والسلام عن عمران بن حصين رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (( خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، وقال عمران فما أدرى قال النبى صلى الله عليه وسلم بعد قوله مرتين أو ثلاثاً ، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يفون ويظهر فيهم السمن ))..الحديث.(١)

وخلال رجوعى إلى كثير من الكتب حول هذا الموضوع من المصادر الأصلية أمثال :

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقرئى ، و صبح الاعشى فى صناعة الانشاء للقلقشندي ، و وفيات الأعيان لابن خلكان وغيرها من الكتب مثل تاريخ الدولة الفاطمية للدكتور إبراهيم حسن إبراهيم ، و الحياة الاجتماعية فى مصر للشيخ الأمين عوض الله ، و القول الفصل فى حكم الاحتفال بمولد خير الرسل عليه الصلاة والسلام للشيخ إسماعيل بن محمد الأنصارى وغيرها من الكتب

---

(١)-انظر صحيح البخارى كتاب الرقاق باب ٧ ، وابن ماجه باب ٢٧ جـ ٢: ٧٩١ ، باب كراهية الشهادة لمن لم يستشهد . ومسند أحمد بن حنبل جـ ١: ٣٧٨ .

وفى الرواية عن جابر بن سمرة قال خطبنا عمر بن الخطاب بالجاية فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فىنا مثل مقامى فيكم فقال (( احفظونى فى أصحابى . ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . ثم يفسو الكذب حتى يشهد الرجل وما يستشهد . ويحلف وما يستحلف )) . سنن ابن ماجه جـ ٢: ٧٩١ باب ٢٧ .

وفى مسند أحمد بن حنبل : عن عبدا لله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (( خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتى بعد ذلك قوم تسبق شهاداتهم إيمانهم وإيمانهم شهاداتهم )) .مسند أحمد بن حنبل جـ ١: ٣٧٨ .

المعتمدة ، أجمعت على أن بنى عبيد القداح هم الذين بدأوا بالاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم . ويؤكد هذا المعنى ما ذكره المقرئزى فى الخطط مانصه : (كان للخلفاء الفاطميين فى طول السنة اعياد ومواسم ، منها موسم رأس السنة الميلادية ، وموسم أول العام الهجري ، ويوم عاشوراء ، ومولد النبى صلى الله عليه وسلم ومولد على بن أبى طالب رضى الله عنه ومولد الحسن ومولد الحسين عليه السلام ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام وغيرها من الموالد لسائر الأيام والسنوات ، وكان من دأبهم أن يُعمل بمطبخ القصر عدة كثيرة من الخراف والكثير من الرؤوس وتفرق على جميع الناس وأصحاب الدواوين ، ويُقدمون لهم اللبن والخبز وأنواع الحلوى فيعم ذلك سائر الناس من خاص الخليفة وجهاته). (١)

ويؤكد على هذا ما ذكره أبو العباس القلقشندى فى كلام له طويل فى جلوسات الخليفة الفاطمي بعد أن ذكر جلوسه فى المجلس العام أيام الموابك وجلوسه ليلة أول رجب وليلة نصفه وليلة أول شعبان وليلة نصفه ، وجلوسه الثالث جلوسه فى مولد النبى فى الثانى عشر من شهر ربيع الأول ، وكان من عاداتهم فيه أن يعمل فى دار الفطرة عشرون قنطاراً من السكر الفائق حلوى من طرائف الأصناف... الخ. (٢)

ونقل الدكتور حسن ابراهيم حسن عن المقرئزى كلامه على الدعوة الفاطمية أيام الوزير الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى قوله : (( وكان الأفضل أبطل الموالد الأربعة : النبوى والعلوى ، والفاطمى والامام الحاضر ، فأعيدت فى سنة ست

(١)-ج١ : ٣٨٩ . انظر الخطط للمقرئزى . واسمه : أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد المقرئزى ولد بالقاهرة بعد سنة ٧٦٠هـ (بتصرف) .

(٢)-انظر كتاب صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء ج٣ : ٤٩٣-٤٩٩ . لأبى العباس القلقشندى ٨٢١هـ=١٤١٨م ، وانظر كتاب القول الفصل فى حكم الاحتفال بمولد خير الرسل صلى الله عليه وسلم للشيخ اسماعيل ابن محمد الأنصارى ، الناشر : الرئاسة العامة بالرياض سنة ١٤٠٥ هـ=١٩٨٥م من ص ٦٤-٦٨ .

وانظر أيضاً كتاب الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى للعالم العلامة الشيخ أحمد بن خالد الناصرى السلاوى ج٣ : ٧٥-٧٦ ( باب ذكر احتفال المنتصور بالمولد الكريم واعتناؤه بسائر الأعياد ) .

عشرة وخمسمائة . وقد اختلف فى الذى أعاد الموالد بعد أن أبطلها الوزير على رأيين فمنهم من يرى ان الذى أعادها الأمر بأحكام الله الفاطمى سنة ست عشرة وخمسمائة . ومنهم من يرى أن الذى أعاده هو المظفر حاكم ( اربل ) ابو سعيد كوكبورى فى القرن السابع )) (١) وكيفية إعادتها . على رأى الأول ذكرها اسماعيل الأنصارى فقال : (( إنها أعيدت فى عهد الأمر بأحكام الله بعد أن كانت قد تركت ونسيت تماماً ، وكان الخليفة المذكور لايهتم بها لقدم العهد بها حتى نسي ذكرها فأخذ الأستاذون يجدون ذكرها للخليفة الأمر بأحكام الله ويرددون الحديث معه فيها ويحسنون له معارضة الوزير بسببها وإعادتها )) (٢). وبعد استعراضنا لهذه النصوص لايشك العاقل الثاقب النظر أن الشيعة المدعين محبة أهل البيت ومنهم عبيد الله القداح الذى يدعي الإنتماء لأهل البيت وأنه من العلويين هم الذين ابتدعوا الاحتفالات بالموالد المذكورة وقرروا الإحتفال بالموالد ليعرفوا مدى قيمتهم ومحبتهم فى الناس ، وان محبتهم محبة الرسول عليه السلام ولا تتم هذه المحبة إلا بالإحتفال بالمولد النبوى الشريف بزعمهم ، والأمر خلاف ذلك حيث ان عبيد الله القداح على أصح الأقوال نسبه إلى اليهود وحيث انه ابن لرجل يهودى كان حداًداً " بسلمية " ويقول الدكتور جلى : قدمت العديد من النظريات من بينها : ((ان عبيد الله المهدي ابن لرجل يهودى كان حداًداً (بسلمية) ونرملت أمه فتزوجها أحد الأشراف العلويين وربى هذا الغلام ، فلما كبر ادعى لنفسه نسباً علوياً ودعا الناس إليه )) (٣).

وبعد ان اتضحت لنا حقيقة هوية عبيد الله بن المهدي القداح تبعهم على هذه الضلالات خلق كثير نتيجة لما عم فيهم من الجهل واستحوذ على عقولهم من الضعف والطغيان وانسلخوا عن مجموع اخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم

(١)-انظر تاريخ الدولة الفاطمية للدكتور حسن ابراهيم حسن ص ٣٨٠-٣٨١.

(٢)-القول الفصل فى الإحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم للشيخ اسماعيل محمد الأنصارى ص ٦٥.

(٣)-انظر دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين " الخوارج والشيعة " للدكتور أحمد جلى . ص ١٩٨ الطبعة الأولى .

واقترحوا بموجب نقصان عقولهم ما لم يكن له ذكر فى القرون المفضلة المشهودة لها بالخير والبركة . وهذا داء عضال سرى ودب إلينا بالتقليد أو العدوى من الأمم الأخرى كما لاحظنا فى أسطر سابقة مما لم يثبت فى كتاب ولا سنة ولا عمل بها أحد من السلف الصالح ولا الأئمة الأربعة .

وأما الرأى الثانى ، ففى سبب إعادة الاحتفالات بالموالد يقول ابن خلكان بعد أن ذكر ابتداء عبيد الله الفاطمى لهذا المولد أن مظفر (١) الدين صاحب إربل حذا حذوه واهتم بمولد النبى صلى الله عليه وسلم . وأما احتفاله بمولد النبى صلى الله عليه وسلم ، فإن الوصف يفوق الاحاطة به إذ ذاع حسن اعتقاده به بين أهل البلد ، فكان فى كل سنة يصل إليه من البلاد القريبة من إربل خلق كثير من الفقهاء والصوفية ، والوعاظ ، والقراء والشعراء ، ولا يزالون يتواصلون من المحرم إلى أوائل شهر ربيع الأول ، ويتقدم مظفر الدين بنصب القباب من الخشب المزين بأنواع الزينة الفاخرة المستجملة ، وينزل ويصغ لغنائهم ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه فى القباب ، هكذا يعمل إلى ليلة المولد ، وكان يعمل سنة فى ثامن الشهر ، وسنة فى الثانى عشر لأجل الاختلاف الذى فيه ، فإذا كان قبل المولد بيومين أخرج من الإبل والبقر والغنم (٢) ، شيئاً كثيراً يفوق الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والمغاني والملاهي حتى يأتى بها إلى الميدان ، ثم يشرعون فى نحرها ، وينصبون القدور ويطبخون الألوان المختلفة لليلة المولد ، بعد أن يصلى المغرب فى القلعة ثم

---

(١)-ابو سعيد كوكبرى بن ابى الحسن علي بن بكتكين بن محمد الملقب الملك الأعظم مظفر الدين، صاحب إربل ، وكانت ولادته بقلعة الموصل ليلة الثلاثاء السابعة والعشرين من المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، وتوفى وقت الظهر يوم الجمعة رابع عشر شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة بداره ، وقبض عليه فى سنة أربع عشر وستمائة ، أخذها وصار يسكنها بعض الأوقات ، فمات ثم نقل إلى قلعة إربل ودفن بها . ج٤ : ١٢٠ من وفيات الأعيان لابن خلكان .

(٢)-يقول ابن كثير : حكى بعض من حضر سماء المظفر فى بعض الموالد كان يمد فى ذلك السماط خمسة آلاف رأس مشوى ، وعشرة آلاف دجاجة ، ومئة ألف زبدية ، وثلاثين ألف صحن حلوى . وكان يحضر عنده اعيان العلماء والصوفية وكان يصرف على الموالد فى كل سنة ثلاثمائة ألف دينار . ص ١٤٧ ، ج ١٣ ، البداية والنهاية لابن كثير .



ينزل وبين يديه من الشموع المشتعلة شئ كثير ثم ينصب الكرسي للوعظ. (١)  
ومما يدل أيضاً على شدة اهتمام مظفر الدين صاحب إربل بمولد النبي الشريف  
صلته بأبي الخطاب عمر بن الحسن (٢) المعروف بابن دحية ، وصنف ابو الخطاب  
للملك المظفر كتاب تحت مسمى " كتاب التنوير فى مولد السراج المنير " ويقول  
ابن خلكان (( قدم أبو الخطاب مدينة إربل فى سنة أربع وستمائة ، وهو متوجه إلى  
خراسان ، فرأى صاحبها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمه الله تعالى ،  
مولعاً بعمل مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، عظيم الاحتفال به ، فعمل له كتاب  
سماه " كتاب التنوير فى مولد السراج المنير " وقرأه عليه بنفسه ، وسمعناه على الملك  
المعظم فى ست مجالس فى جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وستمائة، ولما عمل  
هذا الكتاب دفع له الملك المعظم المذكور ألف دينار ، وله عدة تصانيف )) أ.هـ. (٣)  
فلا تنافى بين ما ذكرنا من أن الفاطميين هم أول من بدأ بالاحتفال وجهود  
واهتمام الملك مظفر ، ومن ناحية أولية مطلق الفاطميون بالقاهرة ، فان دولة  
الفاطمية انقرضت بموت العاضد بالله أبى محمد عبد الله بن الحافظ بن المستنصر فى  
يوم الإثنين عاشر المحرم سنة سبع وستين وخمسماية هجرية، وما كانت الموالد تعرف  
فى دولة الاسلام من قبل الفاطميين .

واما ما قام به صاحب إربل فهو أولية نسبية ، وذلك بعد ان انقرضت الدولة  
الفاطمية وأبطل الأفضل بن أمير الجيوش هذه الموالد حتى كادت ان تنسى ، ثم  
أعيدت فى خلافة الأمر بأحكام الله فى سنة أربع وعشرين وخمسماية ثم أحياء  
وأحدثه الملك مظفر فى مدينة إربل وذلك فى القرن السابع وصار أولية نسبية .

(١)-انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج٤: ١١٧-١١٩ ، وانظر البداية والنهاية لابن كثير  
ج١٣: ١٤٧ ، فى أحداث سنة ثلاثين وستمائة .

(٢)-انظر ترجمته فى ابن خلكان وتما قصته فى ج٣: ٤٤٨ ، وابو الخطاب من أعيان العلماء ومشاهير  
الفضلاء .

(٣)-وفيات الأعيان لابن خلكان ، حرف العين ج٣ من ص٤٤٨-٤٥٠ ، بتحقيق د. إحسان عباس  
٦٠٨هـ=٦٨١هـ .

(٤)-انظر ص٦٩ " كتاب القول الفصل فى مولد خير الرسل للشيخ إسماعيل محمد الأنصارى .

وهذا هو الجمع بين الرأيين ، ويقول الأستاذ الشيخ علي محفوظ فى هذا الصدد:-  
قيل أول من أحدثها بالقاهرة الخلفاء الفاطميون فى القرن الرابع فابتدعوا ستة موالد،  
المولد النبوى ، ومولد الإمام على رضى الله عنه ، ومولد السيدة فاطمة الزهراء  
رضى الله عنها ، ومولد الحسن والحسين رضى الله عنهما ، ومولد الخليفة الحاضر،  
وبقيت هذه الموالد على رسومها إلى أن أبطلها الأفضل بن أمير الجيوش ثم أعيدت  
فى خلافة الأمر بأحكام الله فى سنة أربع وعشرين وخمسمئة بعد ما كاد الناس  
ينسونها ، وأول من أحدث المولد النبوى بمدينة إربل الملك المظفر أبو سعيد فى  
القرن السابع ، وقد استمر العمل بالموالد إلى يومنا هذا... الخ.(١)

ونقل الشيخ الأنصارى عن الأستاذ السيد على فكرى فى المحاضرة العاشرة من  
" المحاضرات الفكرية " ص ٨٤ تحت عنوان " البدع فى الموالد " أول من أحدثها -  
أى الموالد - بالقاهرة الخلفاء الفاطميون فى القرن الرابع فابتدعوا ستة موالد وذكر  
منها :

مولد النبى ، ومولد الإمام علي والسيدة فاطمة الزهراء وسيدنا الحسن والحسين  
رضى الله عنهم أجمعين وبقيت هذه الموالد إلى أن أبطلها الأفضل بن أمير الجيوش ثم  
أعيدت فى خلافة الحاكم بأمر الله فى سنة ٥٢٤ ، وأول من أحدث الموالد - أى  
بعد ذلك - الملك المظفر أبو سعيد فى القرن السابع بمدينة إربل بالموصل وقد استمر  
العمل بالموالد إلى يومنا هذا وتوسع الناس فيها وابتدعوا بكل ما تهواه أنفسهم  
ويزين لهم الشيطان.(٢)

قلت : قرر الفاطميون هذه الحفلات والاعياد والموالد لكسب احترام رعاياهم  
ونشر مذهب الشيعة فى أنحاء العالم حتى وصل إلى المغرب وغيره وهم ليسوا أهل  
العدل والانصاف ولا يحق لنا أن نتبعهم لسوء اعتقادهم وفساد سجايهم ويعاملون  
الناس بالقساوة والعنف والشدّة ، وعندهم سرعة التقلب حيث مالوا إلى الترف  
والتنعم والرفاهية فى الحياة وفى المغرب يأخذون أنفسهم بالتقشف . وهل من

---

(١)-انظر الابتداع فى مضار الابتداع لعلّى محفوظ ، الفصل الرابع فى بدع الموالد وأول من أحدثها :  
ص ٢٥٨-٢٥٩ ، الطبعة السادسة .

(٢)-انظر كتاب القول الفصل للشيخ إسماعيل الأنصارى ص ٧٠.

المعقول أن نتعبد الله بما قرره الفاطميون أم نعبده على البصيرة ؟ والعلم وفق ما ارتضاه نبيه صلى الله عليه وسلم . (١)

ومن الجدير بالذكر ، ما نجده في نيجيريا قديماً وحديثاً في اثناء المولد النبوى الشريف دعوة العلماء لاصدقائهم إلى الأكل والشرب ، ويصفونه في قصائدهم ويضمنونها ألوان الطعام والشراب وما يتخلله العيد والمولد من ضروب اللهو والسرور والغناء ولعل ذلك مستمد من عادات الخلفاء الفاطميين بمصر حيث كانوا مهتمين بالغناء والموسيقى في العصر الفاطمي ، والآن في نيجيريا نحن لانكتفى بالغناء فحسب ، بل نضيف إليه الرقص وذكر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وصفاته خلقية وخلقية وهجرته يختتمونه بشئ من ذكر الله والوعظ والإرشاد .

والآن بعون الله عز وجل نشرع في الرد على كلام الذين يرون الاحتفال بالمولد النبوى الشريف :- وبالله التوفيق : يقول الشيخ المتبولى فالشرع فيما نحن بصده من إقامة المولد النبوى وذلك بإظهار الفرح به صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾ . (٢) فهذا دليل على إقامة المولد حيث إن فضل الله ورحمته اسمان من أسمائه صلى الله عليه وسلم . وولادة النبى عليه الصلاة والسلام رحمة من الله ويستوجب الشكر والفرح والامتنان .

وفي الآية لا يوجد ما يدل على مشروعية إقامة المولد لا صراحة ولا ضمنية وبالتالي ، ان الرسول عليه الصلاة والسلام عاش في مكة أربعين سنة ثم أوحى اليه هذا الدين الذى ساعد به البشرية في معاشها ومعادها فأى الاحتفالين أجدر ، الإحتفال لمولد الرسول صلى الله عليه وسلم أو الإحتفال لنزول الوحي عليه .

وأما التفسير الذى ذهب إليه الشيخ المتبولى وأتخذه دليلاً على إقامة المولد النبوى فلقد قارناه بالتفسير المعتمدة وكلام السلف الصالح المعتبر فوجدنا خلاف ذلك ويقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية : ( ان الله يمتن على عباده بما أنزل إليهم من

(١)-اقرأ ان شئت ما كتبه الشيخ الأمين عوض الله فى كتابه سماه : الحياة الإجتماعية فى مصر .

ص ٨٦-١١٤ .

(٢)-سورة يونس الآية ٥٨ . انظر ص ١١ من مذكرة المتبولى فى الرد على أقاويل الوهابية .

القرآن الكريم زاجراً عن الفواحش والرجس ومتضمناً للهداية والرحمة من الله ودين الحق وبهذا الذي لم يسبق له مثيل من الهدى ودين الحق فليفرحوا ، فأحرى بالفرح من حطام الدنيا الزهرة الفانية الزائلة لاحالة (١).

ويقول صاحب تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان فى نفس الآية ﴿فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ أى متاع الدنيا ولذاتها . فنعمة الدين المتصلة بسعادة الدارين ، لانسبة بينهما ، وبين جميع ما فى الدنيا ، وإنما أمر الله تعالى بالفرح بفضلته ورحمته ، لان ذلك مما يوجب انبساط النفس ونشاطها ، وشكرها لله تعالى وقوتها ، وشدة الرغبة فى العلم . والإيمان الداعي للإزدياد منهما ، وهذا فرح محمود . بخلاف الفرح بشهوات الدنيا ولذاتها ، أو الفرح بالباطل ، فإن هذا مذموم . كما قال تعالى عن قوم قارون له (٢) : ﴿لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين﴾ (٣) وقال القرطبى فى تفسيره للآية : ( قال أبو سعيد الخدرى وابن عباس رضى الله عنهما : فضل الله القرآن ، ورحمته الإسلام ، وعنهما أيضاً ، فضل الله القرآن ورحمته أن جعلكم من أهله . وعن الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة فضل الله الإيمان ورحمته القرآن ) . (٤)

واذا وافقنا أن الفرح به صلى الله عليه وسلم مطلوب من الأمة ، فإن الفرح ليس معناه أن نحدث فى دينه وفى أمره ما ليس منه ، مما يستلزم إتهامه عليه الصلاة والسلام بالتقصير فى إبلاغ الرسالة وأداء الأمانة والنصح للأمة . وندعوا السذج من الناس إلى الابتداع فى الدين ، ونشرع لهم من الدين ما لم يأذن به الله .

وقد تبين لنا حقيقة الفرح برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه يعنى التمسك بسنته والعض عليها بالنواجذ ، والبعد عن المحدثات والمبتدعات ، وألا نعبد الله تعالى إلا بما شرعه صلى الله عليه وسلم ، انقياداً وتحقيقاً وامثالاً لأمره صلى الله

(١)- تفسير ابن كثير نسخة محققة ج٤ : ٢١٠-٢١١ .

(٢)- تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان ج٣ : ٣٦٤ للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدى .

(٣)- سورة القصص الآية : ٧٦ .

(٤)- تفسير القرطبى ج٨ : ٣٥٣ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٧ - ١٩٦٧ م .

عليه وسلم.(١)

ودليله الثانى : إن عدم فعل النبى صلى الله عليه وسلم للشئ ، لا يكون دليلاً على أنه حرام . ولو كان كذلك لكان جمع القرآن والأحاديث النبوية الشريفة حرام . ولولا هذه البدعة الواجبة لضاع القرآن والأحاديث النبوية .

قلت : ان هناك فرقاً بين ماله أصل فى الدين وماليس له أصل فيه ولا يختلف اثنان من كتاب السير والمغازى وعلماء السنة وعامة المسلمين أن القرآن الكريم قد لقى من عناية الرسول صلى الله عليه وسلم ، والصحابة ما جعله محفوظاً فى الصدور ومكتوباً فى وسائل الكتابة من الرقاع والعشب والحجارة وغيرها ، حتى إذا توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان القرآن محفوظاً مرتباً لا ينقصه إلا جمعه فى مصحف واحد .

(( وفى غزوة اليمامة قتل فيها خلق كثير من حفاظ القرآن ، فقد كان مقتل هؤلاء الحفاظ سبب جمع القرآن فى خلافة أبى بكر مخافة أن يستحر القتل فى سائرهم من بعد كما استحر فيمن حضر منهم غزوة اليمامة )) .(٢)

ويقول محمد حسين هيكل : ولما وقعت غزوة اليمامة واستشهد فيها من استشهد من حفاظ القرآن ، ذهب عمر ابن الخطاب إلى أبى بكر الصديق وهو بمجلسه فى المسجد وقال له : ( إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس ، وإنى أخشى أن يستمر القتل بالقراء فى المواطن كلها فيذهب قرآن كثير فإنني أرى أن تأمر بجمع القرآن فيرى الصحابة جمع القرآن ) .(٣)

قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه . وقد تولته الدهشة لما سمع : ( كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودار بين الرجلين حوار طويل واقتنع الصديق على أثره برأى عمر ، فدعا أبو بكر زيد بن ثابت وذكر له اقتراح

---

(١)-انظر كتاب حوار مع المالكي فى رد منكراته وضلالاته للشيخ عبدا لله ابن سليمان بن منيع ص ٥٤ ، الطبعة الثانية . بتصرف .

(٢)-كتاب أبى بكر الصديق ص ١٨٠ . بتصرف .

(٣)-الفاروق عمر ج ١ : ص ٨٣ ، بتصرف .

عمر لجمع القرآن .(١)

وقال : ( فقلت لعمر كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هو والله خير ، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله لذلك صدرى ، ورأيت الذى رأى عمر .)(٢)

ثم استطرد موجهاً الحديث لزيد فقال : ( إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك ، كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتتبع القرآن فاجمعه .)(٣) قال زيد : ( كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله عليه الصلاة والسلام ، قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : هو والله خير ، وأتم زيد هذا الحديث فقال : فلم أزل أراجع حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر الصديق رضى الله عنه وعمر ، فقام من مجلسه هذا فجعل يتتبع القرآن من الرقاع والأكتاف والعسب ، وصدور الرجال حتى جمعه .)(٤) .

قلت : ونفهم من هذا أنه قد دون القرآن الكريم فى عهد النبى عليه الصلاة والسلام ، وهذا برهان وحجة على من يقول ببدعة جمع القرآن ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يفعله حيث ان بداية تدوينه وحفظه فى الصحف والرقاع من العسر . يمكن ، لقد كانوا يكتبون القرآن بموجب أمره صلى الله عليه وسلم ، وبهذا بطل زعم الذين يعدون جمع القرآن الكريم من البدعة بدعوى أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يفعله ، ونقول إن القرآن تم جمعه فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وان كان مفرقاً وعلى غير الترتيب الذى نشاهده على المصحف الآن لظروف تنزيله مفرقاً وموزعاً على مواطن عدة . وقد شمل التدوين الناسخ والمنسوخ ، ثم جمع فى صحيفة واحدة بعد استبعاد ما نسخ منه فى عصر أبى بكر الصديق وأجمع الصحابة على هذا الفعل . والصحابة نهلوا من منهل الرسول وقد عدلهم من فوق السموات السبع فى عدة

(١)-الفاروق عمر جـ ١ ، ص : ٨٣ . بتصرف .

(٢)-المصدر السابق جـ ١ ، ص : ٨٣ . بتصرف .

(٣)-المصدر السابق جـ ١ ، ص : ٨٣ . بتصرف .

(٤)- المصدر السابق جـ ١ ، ص : ٨٤ . بتصرف .

أماكن من القرآن الكريم ، ونذكر بعض الآيات على سبيل المثال لا الحصر مثل قوله تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم . تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ﴾ ... الخ. الآية. (١) ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل . أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ﴾. (٢)

وفى الصحيحين يقول عنهم صلى الله عليه وسلم (( لاتسبوا أصحابي ، فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه )) (٣) وغيرها من النصوص الواردة فى ذلك .

ونمثل ببعض أفعال الصحابة كصلاتهم التراويح ، صلاها الرسول صلى الله عليه وسلم مدة قصيرة ثم تركها خشية افتراضها على الأمة ، فإن قيامه أولاً بهم دليل على صحة القيام فى المسجد جماعة فى رمضان . وامتناعه بعد ذلك من الخروج خشية الافتراض لا يدل على امتناعه مطلقاً . وقد ثبت الجواز ، ولما كان فى عهد أبى بكر الصديق لم يقم ذلك لأحد الأمرين :

١- إما لأنه رأى أن قيام الناس آخر الليل وما هم عليه كان أفضل عنده من جمعهم على إمام فى أول الليل .

٢- وإما لضيق زمانه رضى الله عنه عن النظر فى هذه الفروع ، مع شغله بأهل الردة وغير ذلك مما هو أوكد من صلاة التراويح. (٤) ولما تمكن الإسلام فى زمن عمر رضى الله عنه ورأى الناس فى المسجد أوزاعاً- قال : لو جمعتُ الناس على قارئ واحد لكان أمثل ، فلما تم له ذلك نبه على أن قيامهم آخر الليل أفضل ثم اتفق السلف على صحة ذلك وإقراره ، والأمة لا تجتمع على ضلالة .

(١)-سورة الفتح آية ٢٩.

(٢)-سورة الحديد آية ١٠.

(٣)-صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب تحريم سب الصحابة رضى الله عنهم ، مجلد ٧ ،

ص ١٨٨

(٤)-الاعتصام للشاطبى ج ١ : ١٩٤ بتصرف.

(٢٠١٠) عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبدالرحمن بن عبدالقارئ أنه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون ، يصلى الرجل لنفسه ويصلى الرجل فيصلى الرهط ، فقال عمر : إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبى بن كعب . ثم خرجت معه ليلة أخرى ، والناس يصلون بصلاة قارئهم . قال عمر نعمت البدعة هذه ، والذين ينامون عنها أفضل من الذين يقومون يريد آخر الليل . وكان الناس يقومون أوله . (١)

وقد وصفها عمر نفسه ببدعة وحسنها بقوله : نعمت البدعة هذه، وإذا ثبتت بدعة مستحسنة (٢) في الشرع ثبت مطلق الاستحسان في البدع . وقد أجاب العلماء على هذا فقالوا : إنما سماها بدعة باعتبار ظاهر الحال من حيث تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم . واتفق أن لم تقع في زمن أبى بكر رضى الله عنه ، لا أنها بدعة في المعنى ؛ فمن سماها بدعة ، بهذا الاعتبار فلا مشاحة في الأسامي ، وعند ذلك لا يجوز أن يستدل بها على جواز الإبتداع بالمعنى المتكلم فيه . لأنه نوع من تحريف الكلم عن مواضعه : ومن دأب الرسول صلى الله عليه وسلم ، أنه ليدع العمل ويرغب فيه خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم . (٣) ومن هذا القبيل نهيه صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لأمته : ((وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تواصلوا ، فأياكم أراد أن يواصل حتى السَّحَرِ ، قالوا : فإنك تواصل يا رسول الله ، قال : لست كهيتكم ، إني أبيت لى مُطْعِمٍ يُطْعِمُنِي وساق يسقين )) . الحديث (٤) وواصل الناس بعده لعلمهم بوجه علة النهي .

(١) - انظر البخارى مع الفتح ج٤ : ٢٥٠ ( كتاب صلاة التراويح ) .

(٢) - انظر فتح البارى للحافظ العسقلانى ج٤ : ٢٥٠ .

(٣) - الإعتصام للشاطبى ج١ : ١٩٥ .

(٤) - أخرج الحديث الإمام البخارى باب الوصال إلى السحر رقمه (١٩٦٧) ج٩ : ٣٨ .

وانظر إن شئت السنة ومكاتها في التشريع الاسلامي ٥٩ وما بعدها . وانظر السنة قبل التدوين لمحمد عجاج الخطيب ص ٣٠٦ وما بعدها .



وأما السنة النبوية فقد منع رسول الله الكريم عليه الصلاة والسلام عن تدوينها في أول أمره وذلك راجع لعدة أمور ، منها :

العرب معروفون بقوة الذاكرة حفظوا القرآن ومنعهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن تدوين السنة خوفا من الاختلاط بينهما . وذلك خطر على كتاب الله بحيث يفتح باب الشك فيه لاعداء الإسلام وحتى لا يأتي أحد مستقبلاً فيقول ان القرآن قد دون في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك السنة قد دونت في عهده وما يدرينا أن بعض ما نعهده من القرآن ومن السنة أو بعض ما نعهده من السنة هو من القرآن ، رغبة في التشكيل فيهما من أجل ذلك كان هذا النهي الصريح منه صلى الله عليه وسلم في النهي عن تدوين السنة في عهده نهياً عاماً قفلاً لهذا الباب . ولا ينال من هذا النهي العام الإذن الخاص منه صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة في تدوين ما دونوه عنه صلى الله عليه وسلم . وندعم هذا القول بما رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (( لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه )) (١) وفي رواية مسلم زاد : (( وحدثوا عني ولا حرج ، ومن كذب عليّ قال همام أحسبه قال متعمداً فليتبوأ مقعده من النار )) .

وهناك أثر ماثور عن النبي صلى الله عليه وسلم في إباحة كتابة شيء من السنة في عصره الشريف . فقد أخرج البخاري في صحيحه في كتاب العلم عن أبي هريرة (( أن خزاعة قتلوا رجلاً من بني ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه ، فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فركب راحلته فخطب فقال : (( إن الله حبس عن مكة القتلى - أو الفيل شك من البخاري ، وسلط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمؤمنون وإنها لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدى ، ألا وإنها أحلت لي ساعة من نهار ، ألا وإنها ساعتي هذه حرام ، لا يختلي شوكرها ، ولا يعضد شجرها ، ولا تلتقط ساقطتها إلا لمنشد ، فمن قتل له قتيل فهو بخير النظرين : إما أن

---

(١) - جامع بيان العلم وفضله ج١: ٦٣ (( باب ذكر كراهية كتابة العلم وتخليده في الصحف ))

وانظر صحيح مسلم مع النووي ج١٨: ١٢٩ (( باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم .

وانظر السنة قبل التدوين ص ٣٠٧ قارن في المعنى . وانظر فتح المغيث ج٣: ١٨ . وتوضيح

الأفكار ج٢: ٣٥٤ .

يعقل وإما أن يقاد أهل القتيل . فجاء رجل من أهل اليمن فقال : اكتب لي يا رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : (( اكتبوا لأبى شاه )) .(١)  
ومن ذلك أيضاً ما أخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم جـ ١ : ٧٦ ، عن ابن عمرو .

وكما ثبت أن بعض الصحابة كانت لهم صحف يدونون فيها بعض ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كصحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص التى كان يسميها بالصادقة ، فقد أخرج أحمد والبيهقى فى المدخل عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : (( ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منى إلا عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقد كان يكتب ولا أكتب )) .(٢) وكتابة عبد الله بن عمرو استرعت أنظار بعض الصحابة الذين قالوا : إنك تكتب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مايقول ، ورسول الله قد يغضب فيقول ما لايتخذ شرعاً عاماً ، فرجع ابن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : (( اكتب عنى فوالذى نفسى بيده ما خرج من فمى إلا الحق )) .(٣)

وثبت أنه كان عند علي رضى الله عنه صحيفة فيها أحكام الدية على العاقلة وغيرها ، كما ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم كتب لبعض عماله كتباً حددت فيها مقادير الزكاة فى الإبل والغنم )) .(٤)

وأن سماح الرسول صلى الله عليه وسلم ، لعبد الله بن عمرو بكتابة صحيفته واستمراره فى الكتابة حتى وفاة الرسول عليه والصلاة والسلام ، دليل على أن الكتابة مسموح بها فى نظر الرسول صلى الله عليه وسلم . (( ويؤكد ذلك ما جاء فى البخارى عن ابن عباس أنه لما إشتد بالنبى صلى الله عليه وسلم وجعُهُ .

قلت : ان القرآن قد تم جمعه فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وان كان على

(١)-فتح البارى جـ ١٢ : ١٧٥ ، وانظر جامع بيان العلم وفضله جـ ١ : ٧٠ .

(٢)-المصدر السابق جـ ١ : ٧٠ .

(٣)-جامع بيان العلم وفضله جـ ١ : ٧٦ .

(٤)-المصدر السابق جـ ١ : ٧٦ .

والسنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى ص ٦١ ، للدكتور مصطفى السباعي .

عليه وسلم للبعض في التدوين ، وأما النهي العام فكان لمحظورات بزوالها كان التدوين العام للسنة بأمر من الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه وأرضاه ، وعلى ضوء ما تقدم نقول إن ما فعله الصحابة في جمع القرآن اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فليس من البدع بل من السنة .

وعدم جمعه في صحيفة واحدة في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصنيف الأحاديث كما نراها اليوم ، لا يدل على تبشيع الفعل .

(( ولما اقتضت الظروف بعد وفاة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، أجمع الصحابة فيما بعد على جمع القرآن الكريم في مصحف واحد على سبع لغات معتبرة لدى العرب . وأطلق على هذا المصحف " المصحف العثماني " وهذا ليس بدعة ومن هذا القبيل علم النحو ، والصرف ، والبلاغة ، ومعرفة الصحيح من السقيم والجرح والتعديل ، ونقل الشاطبي عن عز الدين ابن عبدالسلام ما نصه : ( ان الطريق في معرفة ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة ، فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة إلى أن قال ( وللبدع الواجبة أمثلة : أحدها :

الأول : الإشتغال بالذي يفهم به كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ، وذلك واجب لان حفظ الشريعة واجب .

الثاني : حفظ غريب الكتاب والسنة من اللغة .(١)

الثالث : تدوين أصول الفقه . الرابع الكلام في الجرح والتعديل لتمييز الصحيح من السقيم .

ثم قال وللبدع المحرمة أمثلة (منها) مذهب القدرية . ومذهب الجبرية والمرجئة والمجسمة . والرد عليهم من البدع الواجبة.(٢)

قال : وللمندوب أمثلة (منها) إحداث الربط والمدارس وبناء القناطر ومنها كل إحسان لم يعهد في الصدر الأول (ومنها) الكلام في الجدل وجمع المحافل ،

(١)-الاعتصام للشاطبي ج١: ١٩١ ، وانظر فتح الباري ج٩: ٩١ ، قارن المعنى .

(٢)-الاعتصام للشاطبي ج١: ١٩١ .

للإستدلال فى المسائل إن قصد بذلك وجه الله.(١)

قال وللكرامة أمثلة (منها) زخرفة المساجد وتزويق المصاحف . وأما تلحين القرآن بحيث تتغير ألفاظه عن الوضع العربى فالأصح أنه من البدع المحرمة .

وقال : وللبدعة المباحة أمثلة (منها) المصافحة عقب صلاة الصبح والعصر (ومنها) التوسع فى اللذيق من المأكول والشرب والملابس والمساكن ، ولبس الطيالة ، وتوسيع الأكمام.... الخ .

وقولهم : فى قوله تعالى على لسان عيسى عليه الصلاة والسلام : قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا ، أنه دليل على إقامة(٢) مولد النبى ووجه الدلالة أن قوم سيدنا عيسى عليه السلام سألوا الله بأن ينزل عليهم مائدة ويكون يوم نزولها عيداً لأولهم وآخرهم ، فكيف بمجئ النبى صلى الله عليه وسلم ، فهو أحق وأجدر.(٣)

نقول : إستدلّاهم بالآية على الإحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم ليس صحيحاً وهذا مسلك لم يشر إليه أحد من المفسرين المعتبرين من أهل السنة والجماعة والمفسرين المعتبرين أمثال الطبرى والقرطبى ، وابن الجوزى ، وحتى الشيعة لم ينحوا منحاهم كما هو فى تفسير التبيان للطوسى .

يقول أبو جعفر الطبرى : " وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن نبيه عيسى عليه السلام أنه أجاب القوم إلى ما سألوه من مسألة ربه مائدة تنزل عليهم من السماء بمعنى نتخذ اليوم الذى نزلت فيه عيداً نعظمه نحن ومن بعدنا " .(٤)

ويقول فى مكان آخر من تفسيره للعيد : فى قوله تعالى تكون لنا عيداً ، نعبد ربنا

(١)-المصدر السابق ج١ : ١٩١ .

(٢)-وقد بالغ بعض الصوفية فقال بوجوب الإحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم مع أنه لا يوجد نص فى القرآن ولا فى السنة ولا فى الأثر عن الصحابة فى تجويز ذلك وسيأتى الرد عليهم فى الفقرات الآتية إن شاء الله .

(٣)-مذكرة الشيخ المتبولى فى رده على الوهاية . ص ١١ .

(٤)-تفسير الطبرى ج١١ : ٢٢٤-٢٢٥ وقارن فى المعنى زاد المسير لابن الجوزى ج٢ : ٤٥٨ .

فى اليوم الذى تنزل فيه ونصلى له فيه ، كما يعبد الناس فى أعيادهم.(١)  
ونفهم من الآية إتخاذهم يوم نزول المائدة عيداً دون ما سواه من سائر الأيام ولم  
يثبت تكرره فى التاريخ .

ويقول القرطبى قيل : سى عيداً لأن كل إنسان يعود إلى قدر منزلته ؛ وقيل :  
لأنه يوم شريف تشبيهاً بالعيد.(٢)

ويقول الطوسى : أخبر الله تعالى عن عيسى عليه السلام أنه سأل ربه أن ينزل  
عليه مائدة من السماء تكون عيداً لهم لأولهم وآخرهم على ما يقترحه قومه . ثم  
نحا ما نحا الطبرى والقرطبى ويقول نتخذ اليوم الذى تنزل فيه عيداً نعظمه نحن ومن  
يأتى بعدنا .(٣)

ويقول محمد جواد مغنية فى التفسير الكاشف : ان المراد بالآية المعجزة ، وبالعيد  
الفرحة والسرور . واستجاب سبحانه لتضرع عيسى ليزداد أصحابه ثقة به، وإيماناً  
بنبوته ، وتلزمهم الحجة إذا خالفوا ، ويستحقوا أشد العقاب الذى لا يعاقب الله به  
أحداً ممن جحد وكفر ، لأنهم هم الذين اقترحوا المائدة ، وطلبوها بالذات ومن  
استجيب الى طلبه تقوم عليه الحجة وتنقطع منه كل معذرة إذا خالف ونكص.(٤)  
وبتحرير المسألة يمكن لنا أن نناقش استدلالهم بالآية من عدة وجوه منها :

أ - هل شرع من قبلنا شرع لنا أم لا ؟ ولا شك أن هناك عدة  
مراحل :

أولاً : مرحلة ما وجد فى شرعهم ولم يذكر فى القرآن .

ثانياً : مرحلة ما وجد فى شرعهم وقصه الله علينا ولم يبين أنه شرع لنا .

ثالثاً : مرحلة ما وجد فى شرعهم وقصه الله علينا وبين أنه شرع لهم .

(١)-المصدر السابق ج١١ : ٢٢٦ .

(٢)-الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج٦ : ٣٦٨ .

(٣)-تفسير التبيان لشيخ الطائفة الطوسى ت ٤٦٠ هـ . ج٤ : ٦١ مطبعة النعمان - النجف الأشرف

١٩٦٤ م - ١٣٨٣ هـ .

(٤)-التفسير الكاشف ج٣ : ١٤٩ (محمد جواد مغنية) دار العلم للملايين بيروت .

رابعاً : مرحلة ما وجد فى شرعهم وقصه الله علينا وبين أنه شرع لهم ولنا. (١)

ب- وهل الاحتفال بنزول المائدة ثابت فى شرع من قبلنا وتغافل القرآن عن ذكره وما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أخبر به أمته ؟

ج - ما وجه الشبه بين الاحتفال بالمائدة والاحتفال بالمولد ؟ فلو كان ما يستدلون به هو دعوة عيسى عليه السلام ربه أن يجعل من مولده عيداً لنظر فى مسألة الاقتداء للمشابهة بين المولدين ؟

هـ - وكما ذهب إليه علماء الأصول فى أصح الأقوال فى مذهب الإمام مالك وجمهور أصحابه وأصحاب الشافعى وأصحاب أبى حنيفة رحمة الله عليهم أنه متعبد بشرع من قبله ، وكذلك أمته ، إلا ما خصصه الدليل (٢) ونقول هل الاحتفال بالمولد سنه وشرعه من قبلنا حتى نقول إنه شرع لنا أم لا ؟ وقد ورد الاختلاف فى تلبية سؤال عيسى ربه هل أجابه الله وقد أمده بما طلب أم لا ؟ وهل نزول المائدة مرة واحدة أم تكررت ؟ وعلى فرضية إجابة الله لعيسى عليه السلام ونزول المائدة وإتخاذهم ذاك اليوم عيداً ، فهل ثبت فى شرعنا أن نحتفل بذاك اليوم ، وهل النصارى كانوا محتفلين بيوم نزول المائدة ، وهل ثبت فى شرعهم الاحتفال بهذا اليوم فضلاً عن شرعنا ؟

وإجابة هذه الترهات الباطلة سلبية ، حيث لم يثبت فى التاريخ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتفل بيوم نزول المائدة . كما أنه لم يحتفل بيوم ولادته ولا الصحابة ولا التابعين وتابعى التابعين . وكما أن قوم عيسى احتفلوا بهذا يوم مرة

(١)- شرح تنقيح الفصول فى اختصار المحصول فى الأصول للقرافى ص ٢٩٨ ، وانظر روضة الناظر

لأحمد بن قدامة المقدسى (٥٤١-٦٢٠هـ) ص ٨٢-٨٤ .

(٢)- شرح تنقيح الفصول فى اختصار المحصول فى الأصول للقرافى ص ٢٩٧ .

واحدة ، ولم ينقل عنهم تكراره ، ومفهوم العيد ما يفعله الإنسان عند حلول السنة مع إتخاذهم شعاراً معيناً .

د - وأما قولهم " فكيف بمجئ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو أولى وأجدر .

قلت : هذا القياس فاسد لان الجهة منفكة ، فلو كان قياسهم في الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم على ثبوت مشروعية الاحتفال بمولد عيسى عليه السلام ، لكان لهم وجه ، وأما مع عدم الدليل على صحة الاحتفال بمولد عيسى مع أن النصراني يفعلونه ، فكيف نترك هذه القضية ولا نقيس عليها ، ونقيس على قضية فاسدة أخرى لا شبه بينها وبين ما نقيس عليها .

ذ-قلت: وأما قياس المولد بالمائدة فهو قياس في مقابلة النص ، فإن المولد تركه النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يفعله ولم يأمر به ، وتركه صلى الله عليه وسلم دليل على عدم سنيته ، ويمكن أن يعتبر الترك مشابهة لترك رسول الله صلى الله عليه وسلم له سنة من هذا الوجه ويعتبر تركه نصاً في القضية ، ويقول الإمام الشاطبي المالكي في هذا الصدد : " الترك فمحله في الأصل غير المأذون فيه ، وهو المكروه والممنوع ، فتركه عليه الصلاة والسلام دال على مرجوحية الفعل .(١)

(١)-انظر الموافقات للشاطبي ج٤: ٤٠-٤١ ، وانظر إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية

ج٢: ٣٧٠ - ٣٧١ . ( فصل في نقل الترك ) .

## الرد على إستدلالهم بحديث ثوية

وأما ما ذكره الشيخ يوسف النبهاني في كتابه الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية ص ٢٢، وما بعدها ..... (وكان قد أذن الله تعالى تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكوراً كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم. (١)

وأن أبا لهب أعتق ثوية حيث بشرته بولادة المصطفى عليه الصلاة والسلام وقد رؤي أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك فقال في النار إلا أنه خفف عني كل ليلة اثنين... الخ. (٢) فلنا معه وقفات .

الوقف الأولى : إن السرور والفرح بذكر المصطفى عليه الصلاة والسلام في مولده وفي بعثته وفي هجرته وفي جهاده وما أدركه من نجاحه في الدعوة ونشره للإسلام في إبلاغ رسالة ربه وإن السرور بذلك يجب أن يكون في كل حال وزمان ومكان، وألا يختص بليلة دون غيرها من الليالي . ولا جدال بين أهل العلم أن ولادة الرسول عليه الصلاة والسلام كانت أول فتح من الخير على هذه الأمة ، وكما ذكره الشيخ النبهاني ونقله عنه المتبولى في مذكراته لرده على الوهاية ص ١١-١٢ وذكر بعض عجائب ولادته وما روى من ارتجاج إيوان كسرى وسقوط أربع عشر شرفة من شرفاته وغيرها من الأمور ، ومع ذلك يقتضى اعتبار هذه الليلة عيداً حولياً ، من الأعياد الإسلامية ، ولقد عاش صلى الله عليه وسلم بعد ولادته ثلاثاً وستين سنة ، لم ينقل عنه ولا عن أحد من أصحابه ، ولا عن التابعين ومن تبعهم من القرون الثلاثة المفضلة ، أنهم اعتبروا هذا اليوم عيداً من الأعياد تقام فيها الاحتفالات افتخاراً بهذه المناسبة ، مع أن أصحاب الرسول كانوا حريصين على الإلتزام بما شرعه الله تعالى في كتابه، أو على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، قال مالك بن أنس : (ولن يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها). (٣) ويقول في موضع آخر :

(١)- الأنوار المحمدية للشيخ يوسف النبهاني ص ٢٢.

(٢)- المصدر السابق ص ٢٨.

(٣)- المعيار العرب والجامع عن فتاوى علماء إفريقية والاندلس والمغرب ج ١١ : ١١٢ .



(أترى الناس اليوم أرغب فى الخير مما مضى يعنى أنه لو كان فى ذلك خير لكان السلف أسبق إليه. (١)

الوقفه الثانية : عن حديث تخفيف العذاب عن أبى هب :- لقد تناول العلماء هذا الحديث بالشرح والتعليق ، واستنباط ما يمكن أن يدل عليه من أحكام وفوائد ، فلم يستدرك به أحد منهم على مشروعية الإحتفال بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد جاء الرد على هذه الترهات فى كتاب الشيخ أبى بكر الجزائري (٢) يقول: فى الأثر التاريخي وهو ما روي من أن أباهب الخاسر رؤي في المنام فسئل فقال : إنه يعذب في النار إلا أنه يخفف عنه كل ليلة اثنين ، وان ذلك كان له بسبب إعتاقه جاريته ثوية وبارضاعها له صلى الله عليه وسلم ورد هذه الشبهة وإبطالها من أوجه:

أولاً : أن أهل الإسلام مجمعون أن الشرع لا يثبت برؤى الناس المنامية ، مهما كان ذو الرؤيا في إيمانه وعلمه وتقواه ، إلا أن يكون نبى الله ، فإن رؤيا الأنبياء وحي والوحي حق . (٣)

(( أن صاحب هذه الرؤيا هو العباس بن عبدالمطلب ، والذي رواها عنه رواها بالواسطة فالحديث إذاً مرسل والمرسل لا يحتج به ، ولا تثبت به عقيدة ولا عبادة مع احتمال أن الرؤيا رآها العباس قبل اسلامه ورؤيا الكافر حال كفره لا يحتج بها إجماعاً. (٤)

(( أهل العلم من السلف والخلف على أن الكافر لا يثاب على عمل صالح عمله إذا مات على كفره وهو الحق لقوله تعالى : ﴿ وَقَدْ مَنَا إِلَى مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ

(١)-المصدر السابق ج ١١ : ١١٢ .

(٢)-الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف الرد على الإحتجاج بعنق ثوية مولاه أبى هب ، ودعوى التخفيف على أبى هب بذلك لاستبشاره بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ٢٩ .

(٣)-المصدر السابق ص ٢٩ .

(٤)-المصدر السابق ص ٢٩- .

وقوله تعالى : ﴿ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ﴾ (٢). وقول الرسول صلى الله عليه وسلم وقد سألته عائشة رضى الله عنها عن عبد الله بن جدعان ، والحديث كمايلي :

(( عن عائشة قالت : يارسول الله : ان ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ، ويطعم المسكين ، فهل ذاك نافعه ؟ قال لاينفعه . إنه لم يقل يوماً : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين )) (٣). قال القاضى عياض رحمه الله تعالى : وقد انعقد الإجماع على أن الكفار لاتنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم أشد عذاباً من بعض بحسب جرائمهم. (٤)

قلت : مادام إن الكفار لا يثابون على أعمالهم الخيرية ، فلا وجه لسرور أبى لهب فى اعتاقه ثوبية حيث بشرته بولادة النبی صلى الله عليه وسلم إن صح القول وعلى كل حال فإن الفرح الذى فرحه أبو لهب بمولود لأخيه طيعى لاتعبدى ، حيث إن كل إنسان يفرح اذا سمع إهلال مولود ، والإنسان يثاب على عمله اذا قصد به وجه الله

(١)-سورة الفرقان الآية ٢٣.

(٢)-سورة الكهف الآية ١٠٥.

(٣)-صحيح مسلم كتاب الإيمان رقمه ٢١٤ ج١ ص ١٩٦ " باب الدليل على أن من مات على الكفر لاينفعه عمل : وفى الرواية الأخرى : سألت عائشة رضى الله عنها عن عبد الله بن جدعان الذى كان يذبح كل موسم حج ألف بعير ويكسو ألف حلة ودعا إلى حلف الفضول فى بيته هل ينفعه ذلك يارسول الله ؟ فقال : لا لأنه لم يقل يوماً من الدهر : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين . وفى الرواية الأخرى : عن أنس ؛ رضى الله عنه : أن رجلاً قال يارسول الله : أين أبى ؟ قال (( فى النار )) فلما قفى دعاه فقال (( إن أبى وأباك فى النار )) . رقمه ٢٠٣ ( باب بيان أن من مات على الكفر فهو فى النار ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقربين . ج١ : ١٩١ ، وانظر مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٣ : ١١٩ ، ٢٦٨ ، عن ابن مسعود رضى الله عنه قال جاء ابننا مليكة وهما من الأنصار فقالا يارسول الله ان أمتنا تحفظ على البعل وتكرم الضيف وقد وئدت فى الجاهلية فأين أمتنا؟ قال أمكما فى النار فقاما وقد شق ذلك عليهما فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعا فقال إن أمتي مع أمكما.... الخ. انظر المستدرک ج٢ : ٣٦٤ كتاب التفسير ) .

(٤)-صحيح مسلم مع النووى ج٣ : ٨٧ .

وفرّح أبى لهب قد يكون من باب المجاملة لكسب ثقة أقاربه وهذا لا يفيد تشريعاً من هذه الرواية ويطلها بخلاف فرح المؤمن بنبيهم قائم بهم ولا يفارقهم أبداً وهو لازم لهم .

وقد تعرض الإمام الحافظ العسقلاني إلى نقد ما زعمه الصوفية من استدلالهم على الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم ويقول :

( إن الخبر مرسل أرسله عروة ولم يذكر من حدثه . وعلى تقدير أن يكون موصولاً فالذى فى الخبر رؤيا منام فلا حجة فيه ، ولعل الذى رآها لم يكن إذ ذاك أسلم بعد فلا يحتج به ) .(١)

ثانياً : على تقدير القبول فيحتمل أن يكون ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم مخصوصاً من ذلك ، الدليل قصة أبى طالب كما تقدم أنه خفف عنه فنقل من الغمرات إلى الضحضاح .(٢)

ويقول القاضي عياض : انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب(٣) . نقل العسقلاني عن ابن المنير قوله :  
( هنا قضيتان إحداها محال وهى اعتبار طاعة الكافر مع كفره ، لان شرط الطاعة أن تقع بقصد صحيح ، وهذا مفقود من الكافر ) .(٤)

الثانية : إثابة الكافر على بعض الأعمال تفضلاً من الله تعالى ، وهذا لا يحيله العقل ، فإذا تقرر ذلك لم يكن عتق أبى لهب لثوية قرينة معتبرة ، ويجوز أن يتفضل الله عليه بما شاء كما تفضل على أبى طالب .(٥)

ومما يدل على أن رواية عروة لاتدل على صحة الاحتفال بالمولد النبوى

---

(١)-فتح البارى رقمه: ٥١٠١ ، باب وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم ، ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب . ج٩ : ١٤٥ (المطبعة السلفية) وانظر كتاب القول الفصل فى حكم الاحتفال بمولد خير الرسل للشيخ اسماعيل بن محمد الأنصارى ص ٨٥ .

(٢)-المصدر السابق ج٩ : ١٤٥ .

(٣)-المصدر السابق ج٩ : ١٤٥ .

(٤)-المصدر السابق ج٩ : ١٤٦ وانظر ص ٨٧ من كتاب الشيخ اسماعيل الأنصارى .

(٥)-فتح البارى ج٩ : ١٤٦ .

الشريف ما رواه ابن سعد فى طبقاته ووافقه ابن عبد البر فى الإستيعاب وتنافى كون أبى لهب اعتق ثوية عقب بشارته بولادة الرسول صلى الله عليه وسلم قال : وأخبرنا محمد بن عمر عن غير واحد من أهل العلم ، قالوا : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يصلها وهو بمكة ، وكانت خديجة تكرمها ، وهى يومئذ مملوكة ، وطلبت إلى أبى لهب أن يتبناها منه لتعتقها ، فأبى أبو لهب ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة اعتقها أبو لهب ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يبعث إليها بصلة وكسوة ، حتى جاءه خبرها أنها قد توفيت سنة سبع ، مرجعه من خير ، فقال : ما فعل ابنها مسروح ؟ فقيل : مات قبلها ولم يبق من قرابتها أحد. (١)

ووجه الدلالة قوله : فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى المدينة أعتقها أبو لهب ، هذا يدل على ان الإعتاق لم يقع بالولادة .

ويؤكد هذا ما رواه أيضاً ابن عبد البر القرطبى المالكى تحت عنوان ( وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم )... فأرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمزة ثوية جارية أبى لهب وأرضعت معهما أبا سلمة بن عبد الأسد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم ثوية وكانت تدخل على النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن تزوج خديجة فكانت خديجة تكرمها واعتقها أبو لهب بعدما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يبعث إليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خير فبلغت وفاتها النبى صلى الله عليه وسلم فسأل عن ابنها مسروح وبلبنه أرضعتهم فقيل له قد مات فسأل عن قرابتها فقيل له لم يبق منهم أحد. (٢)

إذن فلا وجه ولا دليل لإعتاق أبى لهب لثوية عقب ولادة الرسول عليه الصلاة

(١)-انظر طبقات ابن سعد ج١: ١٠٨-١٠٩ ، باب ذكر من أرضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتسمية إخوته وأخواته من الرضاعة . دار بيروت للطباعة ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧ م .

(٢)-انظر الإستيعاب فى معرفة أسماء الصحابة ج١: ١٢ لابن عبد البر . وذكر نحوه ابن حجر العسقلانى فى الإصابة فى تمييز الصحابة ج٤: ٢٥٠ رقم ٢١٣ ((ثوية)) حرف الثاء ، وانظر الوفاء بأحوال المصطفى ج١: ١٠٦ - ١٠٧ فى الباب السابع والعشرين فى ذكر أول من أرضعه

والسلام وكما لا يوجد وجه شبه بينه وبين قصة أبي طالب إذ إن تخفيف العذاب عن أبي طالب ثبت بنص صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف ما وقع لأبي لهب من حديث مرسل بل مجرد كلام لأبي لهب في المنام فشتان ما بين الأمرين، وبهذه الحجج الساطعة القاطعة الواضحة اتضح بطلان الاستدلال بذلك على عمل المولد النبوي ومن هنا خلاف ذلك فقد زاغ وانحرف عن الطريق الجاد .

---

⇐ صلى الله عليه وسلم ، لأبي الفرج بن الجوزي . وانظر القول الفصل للشيخ اسماعيل الأنصاري ص ٨٤-٨٦ .

الرد على استدلالهم بحديث (( لا تجتمع أمتي على ضلالة )) .  
قولهم لا تجتمع أمتي على ضلالة وفي الرواية على الخطأ . دليل على الاحتفال  
بالمولد :

نسألهم في نظركم أم في أنظار عامة الناس ، إن كان في نظركم فقط فهذا  
تحكم وقد أدركنا عدة أنظار خلاف ذلك ودعوى الإجماع لا بد لها من دليل ،  
ومجرد دعوى بدون برهان لا تقبل . وقد عرف علماء الأصول الإجماع فقالوا : هو  
إتفاق مجتهدي أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في عصر من الأعصار على  
أمر من الأمور . والمراد بالإتفاق الإشتراك إما في الإعتقاد أو في القول أو في  
الفعل ، ويحترز من هذا بقوله مجتهدي أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، " إتفاق العوام  
فإنه لا عبرة بوفاقهم ولا خلافتهم ويخرج منه أيضاً إتفاق بعض المجتهدين فإنه لا اعتبار  
به... الخ. (١)

قلت : إن المسائل المجمع عليها لدى العلماء والأئمة قليلة بحيث تعد بالأصابع ،  
ونقل الشوكاني في إرشاد الفحول عن الاصفهاني : الحق تعذر الإطلاع على  
الإجماع. (٢)

وما ذكره ( المتبولى ) في دعوى الاجماع متناقض مع هدفه من تأليفه لكتابه وقد  
نص في رسالته بقوله : ( وها أنتم هؤلاء تكفرون عامة المسلمين لتوسلهم برسول  
الله صلى الله عليه وسلم واحتفالهم لذكرى ميلاده صلى الله عليه وسلم ). (٣)

قلت : مادام توجد طائفة من الطوائف ينكرون الاحتفال بالمولد ينتفى الإجماع ،  
وأما الاحتفال بالمولد فلم يقل بجوازه إلا الصوفية وهم بضع من الطوائف وهم غير  
معصومين . ويقول الإمام القرافي في هذا الصدد : لا نسلم تعيين الحق في قول  
الأمة إلا إذا اتفقت كلها على قول ، أما مع الاختلاف فممنوع. (٤)

(١)-إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول " محمد علي بن محمد الشوكاني "

ت (١٢٥٥هـ) ص ٧١.

(٢)-المصدر السابق ص ٧٣.

(٣)-انظر مذكرة متبولى بن عثمان كبرا ص ١٢.

(٤)-شرح تنقيح الفصول في إختصار المحصول في الأصول للقرافي ص ٣٢٦ .

ومما يدل على عدم صحة واستقامة هذا القول ما ذكره القسطلاني في إختلاف أقوال الناس في ولادة النبي وعدم اتفاقهم فيقول : وقد اختلف الناس في عام ولادته صلى الله عليه وسلم ، وفي شهره وفي يومه وغير ذلك من النقول الكثيرة الدالة على الاختلاف.(١)...وهذه الروايات تعوق صحة الإجماع على قول صحيح ، إذن لم يقع الإجماع على الاحتفال بالمولد لوجود خلق كثير جداً لا يحصى عددهم ولم يحتفلوا مدعمة ان النبي صلى الله عليه وسلم عاش ثلاثاً وستين سنة ولم ينقل عنه احتفاله بالمولد ولا أصحابه ولا التابعين وتابعيهم ، انما هذا من إحداهن قوم الفاطميين وخطي خطواتهم الملك المظفر أبوسعيد الكوكبرى صاحب إربل كما سبق بيانه . أقول :

١-دعوى الإجماع كذب كما ذكره الإمام أحمد بن حنبل حيث لم يجمعوا على أهم الأمور فضلاً عن الاحتفال بالمولد .

٢-دعوى الإجماع تتطلب منا دراسة جميع الأمور والأدلة وهذا مستحيل عقلاً غير واقع نقلاً .

٣-ولقد سَبَرْنَا التاريخ فوجدنا محاربة أصحاب الاحتفال بالمولد في كل وقت عَبَرَ العصور الماضية ولوكان الأمر مجمعا عليه ومدركا شرعيا لما جازت المحاربة ولزالت العراقيل التي تعوق الاحتفال بالمولد .

وقد صرح مجوزو المولد أمثال السيوطي في كتابه الحاوى وكما سيأتي إن شاء الله في ص ٣١٩ ، وذكر السيوطى مانصه :

" وأول من أحدث فعل ذلك صاحب إربل الملك المظفر أبو سعيد كوكبرى ابن زيد الدين أحد الملوك الأبحاد والكبراء الأجواد وكان له آثار حسنة وكان يعمل المولد في ربيع الأول ويحتفل به احتفالا هائلا".(٢)

(١)-كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ج١: ١٣٩ تأليف العلامة أحمد ابن محمد القسطلاني .

(٢)-الحاوى للفتاوى للسيوطى ج١ : ١٨٩ .

قلت : وبهذا القول ثبت إحدائه وبدعته .

وأيضاً كلام العلماء حول الحديث : "لا تجتمع أمتي على ضلالة" بعض هذه الروايات : تناولها العلماء بالرد لضعف بعض اسناده مثل حديث سليمان بن سفيان المدني قال عنه الدورى ليس بثقة ، وقال ابن المدنى : روى أحاديث منكراً ، وقال أبو حاتم ضعيف الحديث يروى عن الثقة أحاديث مناكير ووافقه على هذا القول أبو زرعة نقل الإمام الترمذي في العلل المفرد عن البخارى أنه منكر الحديث ، وقال النسائى ، ليس بثقة ، وقال الدار قطنى ضعيف . (١)

بينما ان الفريق الآخر من العلماء حكم بصحته لوجود الشواهد :

ولذا يقول المبار كفورى في تحفة الأحوذى ما نصه : والحديث قد استدل به على حجة الإجماع وهو حديث ضعيف ، لكن له شواهد منها مارواه ابن أبى شيبة في مصنفه . (٢)

والحديث :

أخبرنا أبو أسامة عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن يسير بن عمرو وقال: شيعنا أبا سعود حين خرج ، فنزل في طريق القادسية فدخل بستانا ، فقضى الحاجة ، ثم توضأ ومسح على جوربيه ثم خرج وان لحيته ليقطر منها الماء ، فقلنا له : أعهد إلينا فإن الناس قد وقعوا في الفتن ، ولا ندرى هل نلقاك أم لا ؟ قال : اتقوا الله واصبروا حتى يستريح بر ، أو يستراح من فاجر ، وعليكم بالجماعة فإن الله لا يجمع أمة محمد على ضلالة . (٣)

(١)-انظر تهذيب التهذيب ج ٤ : ١٩٤ ، لابن حجر العسقلاني .

(٢)-انظر تحفة الأحوذى ج ٦ : ٣٨٧ .

(٣)-يقول المبار كفورى اسناده صحيح ومثله لا يقال من قبل الرأي وله طريق آخر عنده عن يزيد بن هارون عن التميمي عن نعيم بن أبى هند أن أبا سعود خرج من الكوفة فقال عليكم بالجماعة فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة . أنظر تحفة الأحوذى ج ٦ : ٣٨٧ وانظر مصنف ابن أبى شيبة ج ١٥ : ٣٥ ، وابن حجر العسقلاني في المطالب العالية باب الأمر باتباع الجماعة ج ٤ : ٢٦٦ ، وكتاب الايمان لابن حجر العسقلاني أيضا باب أفتراق الأمة ج ٣ : ٨٦-٨٧ (المطالب العالية) .



ويقول الحاكم النيسابورى في المستدرک مع التلخیص : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقد كتبناه باسناد عجيب عال . (١)

قلت : وعلى صحة هذا الحديث فمفهومه ليس كما ذهب إليه الصوفية على استدلالهم بالاحتفال بالمولد النبوى بل مراده كما ذهب إليه المبار كفورى "إجماع العلماء ولا عبرة بإجماع العوام لأنه لا يكون عن علم" . (٢)

### مفهوم الأمة :

وكما أن الأمة تأتى لعدة معانى في القرآن الكريم منها القوم كما في سورة يونس في قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ ﴾ (٣) أى قوم ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (٤) . وتارة يراد بها معلم الخير الذى اجتمع فيه السلوك الاسلامي والخصال الحميدة كما هو في شأن إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَاتِنًا لِّلّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٥)

يقول الإمام البغوى في تفسيره : قال ابن مسعود : الأمة : معلم الخير أى كان إبراهيم معلما للخير يأتى به أهل الدنيا ، وقد اجتمع فيه من الخصال الحميدة ما يجتمع في أمة . (٦)

وما رواه ابن كثير عن مالك قال : قال ابن عمر : الأمة الذى يعلم الناس دينهم . (٧) وكذلك قد يطلق ويراد بها "الدين" كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ (٨) أى الاعتراف من عند الكفار بأنهم ليس لديهم مستند يستأنسون به فيما هم فيه من الشرك سوى تقليد الآباء

(١)-المستدرک مع التلخیص ج٤ : ٥٥٥-٥٥٦ .

(٢)-تحفة الأحوذى ج٦ : ٣٨٧ .

(٣)-سورة يونس الآية ٤٧ .

(٤)-سورة فاطر الآية ٢٤ .

(٥)-سورة النحل الآية ١٢٠ .

(٦)-تفسير البغوى ج٥ : ٥٠ .

(٧)-تفسير ابن كثير نسخة محققة ج٤ : ٥٣٠ .

(٨)-سورة الزخرف الآية ٢٣ .

والأجداد ، بأنهم كانوا على أمة ويراد بها هنا الدين . (١)

ويراد بها الجماعة كما في قوله تعالى في قصة موسى مع صاحب مدين : ﴿ ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمةً من الناس يَسْقُون ﴾ . (٢) أى الجماعة والأمة : أتباع الأنبياء وذلك في قوله تعالى : ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ﴾ . (٣) وبهذا التفصيل نجد ان لفظ الأمة له عدة معانى ويفهم ذلك حسب وروده في القرآن والسنة وليس له معنى واحد حتى يقال انه دليل على وجود الإجماع فضلا أن يكون على جواز فعل المولد .

---

(١)-ابن كثير نسخة محققة ج ٧ : ٢١١ .

(٢)-سورة القصص آية ٢٣ .

(٣)-سورة البقرة آية ١٢٨ ، وانظر تفسير البغوى ج ١ : ١٥٠-١٥١ .

## ذكر أقوال أهل العلم في المولد

أقوال العلماء في الإحتفال بمولد النبی صلی الله علیه وسلم :

یرى كمل العلماء إن الاحتفال بالمولد بدعة وذلك بناء على ما صرح به المؤرخون أن أول من أحدثها بالقاهرة الخلفاء الفاطميون في القرن الرابع ، وبقيت هذه الموالد على رسومها إلى أن أبطلها الأفضل بن أمير الجيوش ثم أعيدت في خلافة الأمر بأحكام الله في سنة أربع وعشرين وخمسمائة بعد ما كان الناس ينسونها ، وأول من أحدث المولد النبوی بمدينة اربل الملك المظفر أبو سعيد في القرن السابع.(١)

ولذلك قال العلماء ولا نزاع في أنها من البدع . ولذلك اعتمد الشيخ محمد عlish هذا القول في باب مسائل النذر في كتابه فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك ، في رجل عنده بقرة فمرضت والحال أنها حامل فقال إن شفى الله بقرتي فعلى ذبح ما قي بطنها في مولد للرسول صلى الله عليه وسلم فشفاها الله تعالى وولدت انثى ثم تراخى عن ذبحها حتى كبرت وحملت فهل يلزمه ذبحها بعينها أو يلزمه ذبح بدلها أو لا يلزمه شئ أفيدوا الجواب . فأجبت بما نصه : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله لا يلزمه شئ لأن عمل مولد للرسول صلى الله عليه وسلم ليس مندوبا خصوصا إن اشتمل على مكروه كقراءة بتلحين أو غناء ولا يسلم في هذه الأزمان من ذلك وما هو أشد منه والنذر إنما يلزم به ما ندب ، والله أعلم .

قال العدوى في مبحث الوصية وأما الوصية على المولد الشريف فذكر الفاكهاني أن عمل المولد مكروه .(٢)

ويقول ابن تيمية : وكذلك ما يحدث بعض الناس إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام ، وإما محبة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وتعظيما له ، والله قد

(١)-انظر الحاوى للسيوطى ص ١٨٩ ، وقد مر معنا هذا الكلام فى ص ٣١٦ .

(٢)-انظر فتح العلى المالك فى الفتوى على مذهب الإمام مالك لأبى عبد الله الشيخ محمد أحمد عlish ج١ : ٢٠٥ ، الطبعة الأخيرة ١٣٧٨-١٩٥٨ م .

يشبههم على هذه المحبة والإجتهد ، لا على البدع ؛ من اتخاذ مولد النبی صلی الله عليه وسلم عيداً مع اختلاف الناس في مولده ، فإن هذا لم يفعله السلف ، مع قيام المقتضى له ، وعدم المانع منه ، ولو كان هذا خيراً محضاً ، أو راجحاً : لكان السلف رضى الله عنهم أحق به منا ، فإنهم كانوا أشد محبة لرسول الله صلی الله عليه وسلم وتعظيماً له منا ، وهم على الخير أحرص ، وإنما كمال محبته وتعظيمه في متابعتة وطاعته واتباع أمره ، وإحياء سنته باطناً وظاهراً ، ونشر ما بعث به... الخ. (١)

ويقول ابن الحاج في المدخل : وقد تقدم ما في مولد الرجال من البدع والمخالفة للسلف الماضين رضى الله عنهم أجمعين ، فكيف إذا فعله النساء لاجرم أنهن لما فعلنه ظهرت فيه عورات جمّة ومفاسد عديدة . فمنها ما تقدم في مولد الرجال من أنه يكون بعض النساء ينظر الى الرجال فيقع ما يقع من التشويش بين الرجل وأهله بسبب ذلك كله . (٢)

وذكر الشيخ عثمان بن فودى الفلانى في كتابه نور الألباب وقال : فيما يفعلونه أهل البدع من اللهو واللعب واجتماع الرجال والنساء والرقص والغناء وغير ذلك من ضلالتهم وعصيانهم وتلاعب الشيطان بهم وكل ذلك حرام بالكتاب والسنة والإجماع ولا يجوز لأحد من المسلمين أن يحضر في ذلك الموضع الملعون وإن كان أبوه يفعل ذلك أو صهره أو شيخه لان كل من يفعل ذلك فاسق إجماعاً وكذلك كل من يحضر فيه فاسق ، ولا يجوز لأحد أن يأذن لزوجته أو ولده أو عبده أو كل من كان في حكمه أن يحضر في ذلك الموضع الملعون ، ومن أذن لهم فقد عصى الله ورسوله... الخ. (٣)

ونقل الإمام السيوطى عن الشيخ تاج الدين عمر بن على اللخمي السكندرى

(١)- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الاسلام ابن تيمية بتحقيق محمد حامد الفقى ص ٢٩٤-٢٩٥ .

(٢)- المدخل لابن الحاج ج ٢ : ١١-١٢ .

(٣)- كتاب نور الألباب ص ٨-٩ للشيخ عثمان بن فودى الفلانى . طبع في نيجيريا في مطبعة حمدان في زاريا - نيجيريا .

الفاكهاني من متأخري المالكية أيضا ، أن عمل المولد بدعة مذمومة ، وألف في ذلك كتابا سماه المورد في الكلام على عمل المولد .(١)

ويقول الفاكهاني في جواب سؤاله عن المولد : لا أعلم لهذا المولد أصلا في كتاب ولا سنة ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين المتمسكون بآثار المتقدمين بل هو بدعة أحدثها البطالون وشهوة نفس اعتنى بها الأكالون ... الخ .(٢)

ويقول الشيخ أحمد يحيى الونشريسي في المعيار ما نصه : سئل الأستاذ أبو عبدا لله الحفار عن رجل حبس أصل توت على ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم مات المحبس ، فأراد ولده أن يملك أصل التوت ، المذكور فهل له ذلك أم لا ؟ فأجاب : وقفت على السؤال فوقه ، وليلة المولد لم يكن السلف الصالح وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتابعون لهم يجتمعون فيها للعبادة ، ولا يفعلون فيها زيادة على سائر ليالي السنة ، لان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعظم إلا بالوجه الذي شرع فيه تعظيمه ، وتعظيمه من أعظم القرب الى الله ، لكن يتقرب إلى الله جل جلاله بما شرع ، والدليل على أن السلف لم يكونوا يزيّدون فيها زيادة على سائر الليالي ، أنهم اختلفوا فيها ، فقل إنه صلى الله عليه وسلم ولد في رمضان ، وقيل في ربيع ، واختلف في أى يوم ولد فيه على أربعة أقوال ، فلو كانت تلك الليلة التي ولد في صبيحتها تحدث فيها عبادة بولادة خير الخلق صلى الله عليه وسلم ، لكانت معلومة مشهورة لا يقع فيها اختلاف ، ولكن لم تشرع زيادة تعظيم ، الا ترى أن يوم الجمعة خير يوم طلعت عليه الشمس ، وأفضل ما يفعل في اليوم الفاضل صومه ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الجمعة مع عظيم فضله ، فدل هذا على أنه لا تحدث عبادة في زمان ولا في مكان إلا إن شرعت وما لم يشرع لا يفعل ، اذ لا يأتي ، آخر هذه الأمة بأهدى مما أتى به أولها ، ولو فتح هذا الباب لجاء قوم فقالوا يوم هجرته إلى المدينة ، يوم أعز الله فيه الإسلام فيجتمع فيه ويتعبدوا ويقول آخرون الليلة التي أسرى به فيها حصل له من الشرف

(١)-الخواوي للفتاوى ج١ ص ١٩٠ .

(٢)-المصدر السابق ص ١٩٠-١٩١ .

مالا يقدر قدره ، فتحدث فيها عبادة ، فلا يقف ذلك عند حد ، والخير كله في اتباع السلف الذين اختارهم الله له... الخ .(١)

ويقول سيد رضا في تفسير المنار في قوله تعالى : ﴿ فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانو عنها غافلين ﴾ .(٢) ويقول هذه الآية ترد على بعض الأعمال الشنيعة التي تستحسنها الحكومة الجهلة الذين يوافقون العامة على كل ما يعدلونه من الدين ويخترعونه ولم يكن من الدين ومنه الاحتفالات الموسمية المبتدعة في الإسلام كالموالد بالتبع لجمهور الشعب من كبار علمائه إلى أجهل عوامه وهى مشتملة على كثير من المعاصى المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة باتفاق المذاهب ، والجمهور غافلون عن ضرر هذه البدع التى جعلت من قبيل شعائر الإسلام بالإحتفال بها وشد الرحال إليها ، وإنفاق الأموال العظيمة في سبيلها ، وتعطيل كبرى شعائر الاسلام وهى الصلاة وإبطال دروس العلوم الدينية من المساجد التى تقام فيها لأجلها ، وصد غير المسلمين عن الإسلام، لأن القاعدة التى يجرى عليها عرف الأمم أن دين كل قوم ما هم عليه من التعبدات والشعائر .(٣)

وهذه بعض النقول من العلماء الدالة على تبشيع الإحتفال بالمولد وكلام العقلاء دائما يتفق كما أن كلام السلف نوعي وليس ضدي ، ولو استحضرنا مامر معنا في أول هذا المبحث لما يقال وما يفعل من البدع والمعاصى والشُرور والمفاسد في هذه الإحتفالات وما استتبع ذلك من الإحتفالات بالمولد لمن هم دون الرسول صلى الله عليه وسلم من الأولياء والأقطاب وأن ذلك لو توسع فيه لشمّل العام بكامله ، ولأهلى الأمة عما يجب عليها من نشر الدعوة الإسلامية ، وإقامة حدود الله ، ونتوجه إلى المولد ، وقد صح عن الإمام مالك ابن انس رضى الله عنه ، ( ولن يأتى آخر هذه الأمة بأهدى مما أتى به أولها ) .(٤)

---

(١)- كتاب المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، لأحمد يحيى الوُشْرِيسى ت ٩١٤ هـ . ج ٧ : ٩٩ باب التحبّيس على إقامة ليلة المولد ليس بمشروع .

(٢)- سورة الاعراف الآية ١٣٦ .

(٣)- انظر تفسير المنار لسيد رضا ج ٩ : ٩٦-٩٧ .

(٤)- انظر المعيار ج ٧ : ١٠٠ .

## النتائج :

١- وفي الآية ﴿اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء﴾... الخ لا يوجد لهم دليل على الإحتفال بالمولد ولم يستدل بها أحد من علماء المفسرين المعتبرين حتى الشيعة سوى طائفة من الصوفية الذين لا يعتد بخلافهم .

٢- ولم يثبت في التاريخ أن الأمم الماضية احتفلوا بيوم ولادة أنبيائهم فضلا عن النبي صلى الله عليه وسلم .

٣- إن رؤيا العباس قبل إسلامه .  
ورؤيا الكافر حال كفره لا يحتج به إجماعا .

٤- بيان أن الكفار لا ينفعهم عملهم الصالح في الآخرة .

٥- دعوى الإجماع في الاحتفال بالمولد باطل ، وقد رأينا عبر التاريخ محاربة أصحاب الموالد في جميع العصور وتبديعهم ، ولو كان مجمعا عليه لما جازت المحاربة .

٦- قال العلماء لا نزاع في أنها من البدع .

## الحفلات الإسلامية في نيجيريا :

وقد تقدم في الفقرات السابقة ذكرنا الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم في نيجيريا وبيننا حكمه وذكرنا أقوال العلماء فيه ، والآن ، نبدأ في ذكر الحفلات الأخرى التي نمارسها في بلاد يوربا بصفة خاصة وفي نيجيريا بصفة عامة وسبب تأخيرها هنا لعدم وجود من يعارضها من العلماء البارزين في نيجيريا ولم تشتمل على منكرات ولا بدع كثيرة ، ولذا ، أود أن أعرف القارئ بعض هذه الحفلات في الفقرات الموجزة . ولأنها من أسباب إنتشار الإسلام في بلاد يوربا وتبرز شعائر الإسلام في صورتها المتكاملة وتنشط أبناء المسلمين وترغب الكافرين في الإسلام كما تمنع عن الإلتفات إلى طقوس اليهود والنصارى ومهرجاناتهما ، ويقام بعض تلك الحفلات في المساجد كحفلة تولية الإمامة واعتناق كافر للإسلام، وكما تقام بعضها في المدارس كحفلة ختم القرآن أو ختم كتاب كبير أو التخرج النهائي ، وبعضها يقوم في الشوارع كحفلة استلام الشهادة المهنية.(١)

وهذه الحفلات أداة من أدوات الدعوة إلى الله ومجلسا من مجالس الوعظ والارشاد ، والعلماء ينتهزون هذه الفرصة للوعظ والارشاد ويختارون من الموضوعات الإسلامية التي تمس إليها حاجة للنقاش .

أ- وفي حفلة النكاح يتفضل الإمام بتلقين صيغة التزويج للولي وصيغة الرضى والقبول للزوج أو وكيله ، ويعلن قدر الصداق ويُشهد الحاضرين على ذلك، ثم يهتفون بالدعاء ويتضرعون إلى الله للزوجين بطول العمر وحسن المعاشرة ثم يختم الإمام بتذكيرهما الحقوق المستلزمة لكل منهما للآخر(٢).

ب - حفلة التسمية يوم سابع المولود يحضر الإمام وجماعته إلى البيت الداعي ،

---

(١)-انظر الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني للشيخ آدم عبد الله الألورى ص ١٤٢ ، بتصرف . الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م ولمزيد من الإستفادة انظر الثقافة العربية في نيجيريا للدكتور على أبو بكر ص ١٥٤ .

(٢)-إلا أنه يلاحظ في هذه الحفلات عدم التزام النساء المسلمات بآداب الاسلام الكاملة مع فصلهن عن الرجال ، والأمر الذي يرجى إصلاحه وتطبيق المنهج الاسلامي في مثل هذه الحفلات تطبيقا كاملا على وجه أكمل، وعدّ الشيخ عثمان بن فودي مثل هذا من الأمور التي عمت البلوى بها =>



فيفتح الإمام بالثناء على الله بما هو أهله والصلاة والسلام على رسول الله ، ثم يعلن اسم المولود على الناس حسب إختيار الموهوب له ، ويكون من الأسماء المضافة الى الله أو أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو التابعين أو أحد أئمة الاعلام وقد يكون الإختيار اسم شيخ والد المولود إن كان ذكر ، أو اسم زوجته إن كان أنثى ويضيف إليه اسم آخر بلهجة النيجيرية(١).

ثم يتقدم الواعظ يذكر الناس حقوق الولد على الوالد في الحضانة والتربية والتعليم والتزويج وغير ذلك .

**ج - حفلة الجنازة :** يتقدم الإمام بالصلاة على الميت وإذا فرغ قام أهله بحمله ودفنه ، وإذا فرغوا من ذلك اجتمع الناس عند ولي الميت ، ويقوم الواعظ بالتعزية وتذكير الناس بما حل بواحد منهم مستنداً إلى ماجاء فى القرآن والحديث من ذلك ويختتم بالدعاء للأحياء والأموات . وعند بعض العلماء النيجيريين تنتهى مدة التعزية يوم الثالث من الوفاة والأغلبية أسبوع كامل وعند بعضهم تمتد أربعين يوماً يتصدق أولياء المفقود بالطعام والسنبوسك والطعمية وما أشبه ذلك للجيران والفقراء ثم يخصصون بعضها للإمام فى تلك الحارة مع الأسف إحياء ذكر الميت بعد أربعين يوماً أو بعد سنة أو فى كل السنوات إذا كان ذو ميسرة من العادات التى انتشرت فى معظم البلاد الإسلامية وليست فقط فى نيجيريا ، وهى دخيلة فى الإسلام من قدماء المصريين حيث كانوا يعتقدون قيام الميت من موته فى اليوم الأربعين ، وهذه مخالفة التعاليم الإسلامية حيث ان السنة تبيح لنا التعزية لمدة ثلاثة أيام فقط . وكما أنه يستحسن أن نقدم الطعام لأهل الميت لأنه حل بهم ما يشغلهم عن ذلك بدلاً أن نوقد النيران على حسابهم وفى بيوتهم . ولذلك يقول الشيخ عثمان بن فودى الفلاني نقلاً عن الشيخ محمد بن أحمد بن المديونى فى شرحه فتح الجليل ( بيتوته الناس عند أهل الميت ليست إلا من أمر الجاهلية ونحوه الطعام الذى يصنعه أهل

---

⇐ فى هذه البلاد ما يفعلونه من البدعة المحرمة عند وليمة النكاح والعقيقة. انظر ص ٨ من كتابه نور الألباب .

(١)- وهذا يحمل غالباً معنا من معانى الفرح والسرور والتفاؤل للخير مثلاً يسمى شخصاً بمحمد ويضيفون إليه اسماً آخر بلهجة نيجيريا مثل "AYODEJI" وهى تعنى السروران .

الميت فى يوم السابع يريدون بذلك القربة للميت والترحم عليه وهذا مُحدث لم يكن فيما تقدم ولا هو مما يحمده العلماء رضى الله عنهم قالوا : ليس ينبغى للمسلمين أن يقتدوا بأهل الكفر وينهى كل إنسان أهله عن الحضور لمثل هذا وشبهه من لطم الحدود ، وشق الجيوب واستعمال النوح .(١)

د - حفلة استقبال العائد من الحج : يتم هذا بخروج أقارب الحاج وأصدقائه إلى مواقف السيارات أو المطار أو محطة القطار لاستقبال الحاج الجديد ، ثم يرافقونه إلى داره وكل واحد يياعونه كأنه ملك ويهتفون بالأناشيد المطربة ، ويشكرون الله ويثنون عليه بما هو أهله ، ويعتقدون أنه أفضل من غيره بسبب أدائه فريضة الحج وزيارته مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ، وتشرفه بالسلام على قبره صلى الله عليه وسلم وقبور أصحابه الصالحين البررة . وأقارب الحاج يوقدون النيران لمدة سبعة أيام حتى يذهب إلى المسجد يوم الجمعة ويصليها مع مجموعة من أصدقائه وأقاربه ، ويعتبر يوم الجمعة آخر يومه للحفل .(٢)

هـ - حفلة إعتناق الإسلام : يجتمع العلماء والأئمة فى بيت المسلم الجديد وحوله مجموعة من المسلمين ليعلن إسلامه بينهم ويتولى الإمام تلقينه كلمة الشهادة فى حضرة المسلمين . وربما قام الداعي فى كل ذلك بتوزيع الهدايا والصدقات من الأموال والحلوى والثمار ، أو يتقدم إليهم بطعام الإفطار إن كان صباحاً أو بالغداء إن كان ظهراً أو العشاء إن كان ليلاً .(٣)

و - حفلة ختم القرآن الكريم : إذا ختم الصغار من حفظ القرآن يشرف زملاءه ويقدم لهم أشهى الطعام ويذبح الدجاج أو الشاة حسب ما تقتضيه ظروفه ويتجولون حول الأحياء ويهتفون بالأناشيد التي تتضمن الشكر والامتنان لله ، ويشجعون أقرانه على تعلم كتاب الله ويفتحرون بهذا على أعداء الدين وذلك يكون غالباً فى يوم الخميس أو الجمعة ويتزيأ بأفخر الملابس ويحضر فى الحفلة أقرباؤه وذلك بعد صلاة العصر إلى المغرب .

(١)-انظر كتاب نور الألباب للشيخ فودى ص ٩ .

(٢)-ويوجد فى هذه الحفلات كما هو ظاهر بدع لا تخفى كالاختلاط بين الرجال والنساء .

(٣)-الإسلام فى نيجيريا للشيخ آدم عبد الله الألورى ص ٤٣-٤٤ .

## الأوراد والأذكار عند الصوفية .

للصوفية مجموعة عظيمة من الأوراد والأذكار المنسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم حسب قولهم ، منها ما هو لازم لمن اعتنق الفكرة ، ومنها ما هو اختياري ولكل من أصحاب الطرق الصوفية أوراد وأذكار وفق مشيئة مشايخهم وتختلف من طريقة إلى الأخرى وذلك لتباينهم في الأفكار والابتداع .

ويقول القادرية إن شيخهم عبدالقادر الجيلاني أخذ الطريقة عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ادعت التجانية بأخذ شيخهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاهما يقظة لا مناماً . وهذه الأفكار موجودة في كتبهم . والجدير بالذكر وجود بعض الفروق في طريقهم في الأوراد والأذكار . نبدأ بالطريقة التجانية لأنها أشهرهم في نيجيريا وأذكارهم مبثوثة في بطون الكتب وكما أسلفت في كلامي أنه مامن حارة إلا وتوجد فيها زاوية للتيجانية في نيجيريا . وإليكم طريقته في الذكر .

### الذكر :

صرح السيد علي حرازم بأن الشيخ التجاني استوطن في منزل أبي صمغون وفيها وقع له الفتح وأذن له صلى الله عليه وسلم والإذن منه يقظة لامناماً بترية الخلق على العموم وعين له الورد الذي يلقيه في سنة ست وتسعين ومائة وألف عين له صلى الله عليه وسلم :

الإستغفار ١٠٠ مرة ، والصلاة على النبي ١٠٠ مرة ، وكمل له صلى الله عليه وسلم الورد بلا إله إلا الله ١٠٠ مرة ، وذلك بعد أربع سنوات .(١)

وهذا هو أصل الورد . ولذلك جعله لازماً لأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي ألزمه به .

قال الشيخ إبراهيم إنياس الكوخي الطرق كثيرة منها الطريقة التيجانية ،

(١)-جواهر المعاني ص ٥٠-٥١ وانظر كاشف الالباس ص ١٠ للشيخ إبراهيم الكوخي ، وانظر كتاب

ميغرى ص ٢٨-٣٥ .

والطريقة القادرية ، والطريقة الشاذلية ونحو ذلك ، وكلها موصلة إلى الله والتجانية أعلاها وهي التي كنت فيها وهي التي عرفتها . وهذه الأوراد التجانية وغيرها ينكرها الناس ويقولون ببدعتها.(١)

وليس كذلك ، فالبدعة ما لم يأت في القرآن أو السنة ولم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، الورد ما هو إلا الإستغفار والصلاة على النبي والتهليل . ودليل الورد التجاني أربعة :

**الأول : لازم الصباح ، الثاني : لازم المساء ، الثالث : لازم الوظيفة، الرابع : ذكر الله يوم الجمعة مساء .**

**الأول : لازم الصباح :** هو أن تبدأ بالنية المعلومة وهي : اللهم إني نويت أن أتقرب إليك بتلاوة الورد اللازمي في طريقة الشيخ أحمد التيجاني صباحا ، وإن كان مساء تقول مساء تعبدا لك وإبتغاء مرضاتك وتقول بعد النية : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ( الفاتحة ) (٢) الآية ، آمين . استغفر الله مائة مرة . (٣)

صلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة (٤) .

**صيغتها :**

اللهم صل على محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم .

وبعده تقول : سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

وبعده تقول : لا إله إلا الله مائة مرة ثم تقول : سيدنا محمد رسول الله عليه سلام الله ، ونقول بعد ذلك : ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها

(١)- كاشف الباطل في الطريقة التجانية -للشيخ الحاج يوسف أديوي ص ٥.

(٢)- سورة الفاتحة الآية ١-٧ .

(٣)- المصدر السابق ص ٨-٩ .

(٤)- وذلك على خلاف بينهم بعضهم يرون خمسين مرة .

الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً» (١) ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . فقد تم ورد الصباح ، وبعده تدعو الله بما شئت يستجاب لك ان شاء الله .

## الثانى :

لازم المساء : أركان ورد المساء كأركان ورد الصباح لافرق بينهما .

## الثالث :

ورد الوظيفة : وهى أن تبدأ بنية : اللهم نويت أن أتقرب إليك بتلاوة ورد الوظيفة تعبداً لك وابتغاء مرضاتك وقصد وجهك الكريم وبعد تقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ ، آمين . (٢) وبعده تقول : استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحي القيوم . ثلاثين مرة .

صلاة الفاتح لما أغلق إلى آخرها خمسين مرة .

وبعده سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . لا إله إلا الله مائة مرة .

جوهرة الكمال اثنى عشرة مرة ، وترفع يديك فى آخرهن وهى :

اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعانى ونور الأكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الربانى والبرق الأسطع بمزون الأرياح المائلة لكل متعرض من البحور والأوانى ونورك اللامع الذى ملئت به كونك الحائط بأمكنة المكاني (٣) ، اللهم صل وسلم على عين الحق التى تتجلى منها

(١)-سورة الأحزاب الآية ٥٦ .

(٢)-المصدر السابق ص ١١ .

الواو: لا توجد فى بعض النسخة .

(٣)-وفى بعض النسخة المكان .

عروش الحقائق عين المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم(١)، اللهم صل وسلم(٢) على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم إفاضتك(٣) منك إليك إحاطة النور المُنلَّسَم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه . وتقول بعد ختمها :

إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً .  
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .  
وبهذا قد تم ورد الوظيفة وبعد ذلك تدعوا ما شئت يستجاب لك سريعاً(٤)

#### الرابع :

ذكر الجمعة : ذكر في أحزاب وأوراد التجاني ما يخص الأوراد اللازمة في الطريقة ذكر " لا إله إلا الله " ساعة أو أكثر متصلة بغروب الشمس بعد صلاة العصر يوم الجمعة ، ولا يشترط التقيد بعدد ، فإن لم يتمكن من الذكر ساعة ذكرها من ألف إلى ألف وستمئة ، ولا بد من اتصال الذكر بالغروب سواء بعدد أو بغير عدد ، فقد ورد أن الصحف تعرض على الحق سبحانه في كل أسبوع فيكون آخر صحيفته لا إله إلا الله ، وأولها لا إله إلا الله (٥) كما يشترط فيها ما يشترط في جوهرة الكمال من أنها لاتصح إلا بالطهارة المائية ، لان النبي صلى الله

---

(١)- هذه من غرائب التجانية حيث يطلبون من الله الهداية لطريق الأسقم ومن المعلوم ان السقم هو المرض ، وتصور السقم للصراف يفيد معنى الاعوجاج فحقيقة قولهم حسب ما يشير النظم طلب الهداية للطريق المعوج ، وهذا بالقطع ليس مرادهم ولكنه هو ما يفيد النظم .

(٢)- ساقط وسلم في بعض النسخة .

(٣)- المصدر السابق ص ١٢-١٤ .

وانظر التجانية للدخيل الله ص ٢٦٠-٢٦٢ .

وانظر ميزاب الرحمة لمحمد الصغير ابن انبوجة الشنقيطي التشيتي ص ١٨-١٩ . اثنتا عشرة من جوهرة من جوهرة الكمال للمتوضئ وتنوب عنها عشرون من صلاة الفاتح لما أغلق لغير المتوضئ ، ومن أتى بالجوهرة وهو متيم أو العكس فإنه أمكنه التدارك أتى بما عليه والإ استغفر الله . انظر الميزاب ص ١٩ .

(٤)- كاشف الباطل في الطريقة التجانية ص ١٤ .

(٥)- أحزاب وأوراد التجاني ص ١٠-١١ .

عليه وسلم يحضرها في زعمهم. (١)

ورد ذكر الله يوم الجمعة في المساء وهي :

اللهم نويت أن أتقرب إليك بتلاوة ورد الذكر تعبداً لك وابتغاء مرضاتك وقصد وجهك الكريم . وبعد تقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ ، آمين . هو الحي القيوم ثلاث مرات . وبعد تقرأ صلاة الفاتح إلى آخرها ثلاث مرات .

وبعدها تقول : سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . وبعد تقرأ اسم الله المشرف : لا إله إلا الله ، أو الذكر الفرد : الله ، الله ، الله ، ألفاً وخمسمائة مرة ، أو ستمائة مرة وتختتمها بقول سيدنا محمد رسول الله عليه سلام الله مرة. (٢)

وبعدها تقول : ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾. (٣) ثم تدعو بما شئت يستجاب لك سريعاً إن شاء الله .

---

(١)- الدرة الخريدة ٣: ٢٠٠.

والتجانية للدخيل الله ص ٢٦١.

ويقول المؤلف ميزاب الرحمة : وقفت على كتاب الإجازة . بخط شيخنا التجاني للشيخ سيدي محمد الحافظ وفيه التخفيف في الوظيفة والحضرة ويشترط في ذكر الجمعة والوظيفة الاجتماع إلا لعذر وفائدة ذلك تعاضد أنوار قلوب الذاكرين وإظهار لآية الإسلام عند دروسها وإعانة لضعفاء المسلمين على الذكر مع ما ورد في الحديث من نزول الرحمة والسكينة وذكر الله لهم فيمن عنده..... الخ . ص ١٩ من ميزاب الرحمة .

(٢)- المصدر السابق ص ١٤-١٦.

(٣)- انظر ميزاب الرحمة من ص ١٧-١٨.

يقول الشيخ محمد الصغير ابن انبوجة الشنقيطي التيشيتي بأنه رأي بخط محمد بن عبد الله بن وديعة الله العلوي أنه - يزيد - ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ .. الآية انظر ص (١٩) من الميزاب .

لتأدية ما قدرته عليها ، وجعلتها منقوشة فى لوحها المحفوظ الذى خلقت منه بركاته ، وحكمت عليها بما أردت لها وبما تريد بها ، وجعلت كل الكل فى كلك ، وجعلت هذا الكل قبضة من نور عظمتك روحاً لما أنت أهل له ولما هو أهل لك... الخ. (١)

ويتبين لنا من هذه الأوراد أن الطريقتين أي اللازمة والاختيارية متشابهتان إلى حد كبير من ناحية الألغاز والطلاسم وتعقيد المعنى وبما أن الشيخ أو المقدم لكل طريقة هو الذى يدخل المريد فيها ويخرجه متى شاء وفق إرادته ورغبته ، والمخلصون منهم لا يأخذون أى مقابل بعد الإذن سواء الخاص أو العام وأما غيرهم من أصحاب الدنيا فيأخذ . وذكر الله فى حد ذاته غاية فى الجمال إذا اقتصر على الأذكار والأوراد الماثورة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وبالطريقة الماثورة عن الصحابة ، ولكن بعض الصوفية أدخل فيه بعض الطلاسم والألغاز وما ليس له شبه بكلام النبوة وذلك لحبهم الشهرة والسمعة كما اتخذها وسيلة لجمع المال من المريدين والمريدات . ونرى ذلك فى نيجيريا أنهم يطوفون على المريدين عند حلول السنة فى أريافهم ليجمعوا لهم المال . وإذا نزل الشيوخ أو المقدمون أو الأقطاب أو أبناءهم بقرية ، اتخذوا حاجباً حتى لا يصل إليهم أحد من المريدين إلا بعد أن يقوم بدفع مبلغ معين ، ثم إذا وصل المريد إلى الشيخ أو المقدم أخذ الشيخ أو المقدم يخاطبه باللغة العربية ، فيقوم أحد الحاضرين بترجمة كلامه إلى اللغة المحلية ، وإذا أجاب المريد قام بترجمة الجواب إلى العربية ، وهلم جرا.

والسبب فى ذلك هو أن الشيخ أو المقدم يريد أن يظهر أمام المريدين إتقانه اللغة العربية واهتمامه بها أكثر من اللغة المحلية ليزدادوا له تقديراً وتبجيلاً ، كما أنه إختبأ ليزداد فى قيمته وجلاله عندهم ، لأنه فطن وعلم أنه لو تركهم ودخلوا عليه من غير حاجز يحجبه ثم خاطبهم بلغة الحوصا أو يوربا التى يفهمونها ، يعتقدون فيه رجلاً عادياً ويتساهلون فى أمره فلا يجمعون له مبلغاً كبيراً .

ومن هؤلاء الشيوخ أو المقدمين أو الأقطاب من يقول للمريد : إننى أستطيع أن

(١)-انظر مجموعة أحزاب وأوراد الشيخ أحمد التجانى من ص ٢-٨. وما بعدها .



أريك الله سبحانه وتعالى ، ليقول المريد : هلا تفضلت على برؤيته . فيسأله قائلا :  
 كم تعطيني على ذلك ؟ فيتفقان على المبلغ . ثم يدخل الشيخ المريد حجرة مظلمة  
 في منزله ، ويأمره بتلاوة أذكار لمدة يومين أو ثلاثة بدون أكل ولا شرب ويتركه  
 فيها وحده ، وهذا ما يسمونه الخلوة ، إلا أنه يأتي إليه بعد كل ثلاث ساعات أو  
 أربع ويسأله : أرأيت شيئا ؟ فيرد المريد بقوله : لا . حتى إذا جاءت الليلة الثانية أو  
 الثالثة أتى الشيخ أو المقدم إلى نافذة الحجرة من الخارج وولّع على المريد شعلة ذات  
 ضوء قوي جعل فيها بطاريات جديدة ، فيندهش المريد الجائع ويعتقد أن ذلك النور  
 هو الذات الإلهية ، ويدخل عليه الشيخ فيعانقه ويبارك فيه وبذلك تنتهي الخلوة  
 فينصرف المريد المسكين إلى منزله مسرورا بزعم أنه قد رأى الله . وهذا يشمل  
 النساء والفتيات ونسأل الله السلامة ، ومن عناية الله لدينه وتصديقا لقوله تعالى :  
 ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١) أن قام بعض العلماء السنيين بإبطال  
 هذه الطريقة المخترعة أمام جمهرة الناس ونصح ولادة الأمر بمنع الذين قاموا بإفشاء  
 هذا الوباء بين الناس . (٢)

(١)-سورة الحجر الآية ٩ .

(٢)-وهذه وقائع أصحاب الطرق وهي حقيقة لا ينكرها أحد وقد كتب حول هذه الفقرة الأستاذ  
 الطاهر ميغرى في مقدمة كتاب تحت عنوان : الشيخ إبراهيم أنياس الكوخى وكما تعرض لها  
 الدكتور على أبو بكر في الثقافة العربية في نيجيريا ، أنظر ص ٢١٥-٢١٧ ، والشيخ أبو الشريف  
 الألورى القى المحاضرة في حي اديتا تحت عنوان فضائح أصحاب الطرق ، وذكر كل هذه الأسرار  
 وكذلك عبد الصمد حبيب الله المختار الكشنى الغاني تحت عنوان رسالة الداعي الى السنة الزاجر  
 عن البدعة وغيرهم .

## ورد الطريقة القادرية

يقول محمد بلو في إنفاق الميسور : إن ورد السلسلة القادرية من أجل الأوراد ، لأنه يغني عن كل ورد ، ولا يغني عنه ورد ، ومن فوائده أن صاحبه لا يموت إلا على أحسن حال ، ولو فعل ما فعل ، وهو أن تقول دبر كل صلاة مكتوبة ما يلي :

( حسبنا الله ونعم الوكيل (مائتين) ، استغفر الله (مائتين) ، لا إله إلا الله (مائة) ، اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم (مائة) .

ثم تزيد بعد المغرب والصبح :

( اللهم أرض على روح غوث الثقلين سيدى ومولاي عبدالقادر الجيلي ، وأشياخنا وأشياخهم ، أولهم وآخرهم (ثلاثا) لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين (سبعا) ، اللهم يالطيف أسألك اللطف فيما جرت به المقادير (سبعا) ، يا الله يا واحد يا موجود يا جواد انفحني منك نفحة خير تغنيني بها عن سواك إنك على كل شئ قدير (سبعا) ، اللهم بارك لى في الموت وفيما بعد الموت (أربعا وعشرين) ، ثم تقول بعدها : يا الله (ثلاثا) ، يارب (ثلاثا) ، يارحمن (ثلاثا) ، يارحيم (ثلاثا) ، لا تكلنى إلى نفسي في حفظ ما أملكنتي مما أنت أملك له منى ، وأمددني بدقائق اسمك الحفيظ ، الذى حفظت به جميع الموجودات ، واكسني بدرع من كفايتك ، وقلدنى بسيف نصرك وحمایتك وتوجنى بتاج عزك وكرمك ، وردني برداء منك ، وركبني مركب النجاة في الحياة وبعد الممات ، بحق فحش (ثلاثا) وأمددنى بدقائق اسمك القهار الذى تدفع به عني من أرادني بسوء من جميع المؤذيات ، وتولني ولاية العز يخضع لها لها كل جبار عنيد ، وشيطان مريد ، ياعزيز يا جبار (ثلاثا) ،

اللهم سخر لي جميع خلقك كما سخرت البحر لموسى ، ولين لي قلوبهم ، كما لينت الحديد لداود عليه السلام ، فإنهم لا ينطقون الا بإذنك ، نواصيهم في قبضتك ، وقلوبهم بيدك تصرفهم كيف شئت ، يا مقلب القلوب ثبت قلبي على الإيمان يا علام الغيوب (ثلاثا) ، أطفأت غضب الناس بلا إله الا الله واستجلبت مودتهم بسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ﴿فلما رأيته أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم﴾ (١) . ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عندا الله وجهها﴾ (٢) . ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾ (٣) . ﴿يجنونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ (٤) .

﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ (٥) . ﴿أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾ (٦) ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا﴾ (٧) . ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن ولا من بعده تكبيرا﴾ (٨) ، ( الله أكبر مما أخاف وأحذر ) (٩) .

(١)-سورة يوسف الآية ٣١ .

(٢)-سورة الأحزاب الآية ٦٩ .

(٣)-سورة طه الآية ٣٩ .

(٤)-سورة البقرة الآية ١٦٥ .

(٥)-سورة آل عمران الآية ١٣٤ .

(٦)-سورة الأنعام الآية ١٢٢ .

(٧)-سورة الاسراء الآية ١١٠ .

(٨)-سورة الإسراء الآية ١١١ .

(٩)-كتاب انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ص ٢٢٢ . وانظر ٢٠٩-٢١١ من كتاب الثقافة

العربية في نيجيريا من ١٧٥٠ إلى ١٩٦٠ عام الاستقلال . للدكتور على أبو بكر .

## الأوراد والأذكار القادرية

### بعد صلاة الصبح والعشاء

النية : تقول : اللهم إني نويت أن أتقرب إليك بقراءة ورد الشيخ عبدالقادر الجيلاني اللازمة والوظيفة فتقبلها مني بسم الله الرحمن الرحيم .

استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه (١٠٠) فاعلم أنه لا إله إلا الله مرة واحدة . لا إله إلا الله (١٠٠) مرة .

اللهم صحّا صحّا وحّا بحّا حمّ لا ينصرفون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون كهيعص طمعسق لا يصدّعون عنها ولا ينزفون يارب يارب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ٣ مرات (١)

وإذا لازمت هذه الأذكار فتنقل إلى أهل البيت يسمى على لسانه ورد أهل البيت بعد كل صلاة من الصلوات الخمس : استغفر الله العظيم ١٦٦ لا إله إلا الله ١٦٦ ، صلاة السابق وهى :

اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره ورحمة للعالمين ظهره عدد من مضى من خلقتك ومن بقى ومن سعد منهم ومن شقى صلاة تستغرق الحد وتحيط بالحد صلاة لا غاية لها ولا منتهى ولا انقضاء صلاة دائمة بدوامك وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مثل ذلك ١٠ مرات .

وفي الختام : الفاتحة إلى روح شيخنا ووليننا ووسيلتنا إلى ربنا محي الدين عبدالقادر الجيلاني ، قدس الله سره وثور ضريحه وأفاض علينا وعلى سائر المريدين والمحبوبين خيره وبره ومداده آمين .

ويوجد موضع الاتفاق بينهم حيث قالوا إن أصلهم واحد وكل من الشيخ عبدالقادر الجيلاني وأحمد التيجاني أخذوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهة يقظة لامناما ، كما نلتمس الاتفاق بينهم في أصل الورد الذى هو الاستغفار، والصلاة ثم لا إله إلا الله .

فيما يلي ذكر الاختلاف فيما بينهم في كيفية الأوراد والأذكار ، وقد ذكرنا ما

(١)-انظر الفيوضات ص ٧٦ ، للحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادرى .

للتيجانيين من الورد اللازمي والوظيفة ، كما أسلفنا في ذكر أهم الأوراد اللازمة للقادرية الآن نشرع في ذكر بعض الأوراد والأذكار الاختيارية للقادرية :

إذا وقع لك هم وأردت أن يدفعه الله عنك فصل ركعتين بعد صلاة العشاء أو في وقت السحر وتقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص إحدى عشرة مرة ، ثم تسلم وتسجد لله تعالى بعد السلام وتسأل حاجتك ثم ترفع رأسك وتصلى على النبي صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة مرة ، ثم تقوم وتخطو إحدى عشرة خطوة إلى جهة العراق إلى يمين القبلة وتقول في (الأولى) يا شيخ محي الدين وفي (الثانية) يا سيدى محي الدين وفي (الثالثة) يامولانا(١) محي الدين وفي (الرابعة) يا مخدوم محي الدين وفي (الخامسة) يا دروش محي الدين وفي (السادسة) يا خواجه محي الدين وفي (السابعة) يا سلطان محي الدين وفي (الثامنة) يا شاه محي الدين وفي (التاسعة) يا غوث محي الدين وفي (العاشرة) يا قطب محي الدين وفي (الحادية عشر) يا سيد السادات عبدالقادر محي الدين ثم تقول يا عبيدا لله اغثنى بإذن الله يا شيخ الثقلين أغثنى وامددنى في قضاء حوائجى ثم تقرأ هذا الدعاء ثلاث مرات : اللهم لك الكل وبك الكل ومنك الكل وإليك الكل وأنت الكل وكل الكل برحمتك يا أرحم الراحمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .(٢)

رأي الشيخ أحمد زروق في الذكر :

يقول الشيخ أحمد زروق(٣) في تقسيمه الذكر إلى خمسة أنواع :

---

(١)-الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية جمع وترتيب الجليل البغدادي الجيلاني الحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادرى ص٣٦-٤٧ . الطبعة : المشهد الحسينى بالقاهرة .

(٢)-المصدر السابق ص٤٧- الفيوضات الربانية .

(٣)-زروق : أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسى ، أبو العباس ، زروق : فقيه محدث صوفى ، من أهل فاس "المغرب" تفقه فى بلده قرأ بمصر والمدينة ، وغلب عليه التصوف فتجرد وساح ، وتوفى في تكرين ( من قرى مسراته ، من أعمال طرابلس الغرب ) انفرد بجودة التصنيف في التصوف . من كتبه شرح مختصر خليلي في فقه المالكية والنصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية ط : القواعد في التصوف "ط" وإعانة المتوجه المسكين ، على طريق الفتوح والتمكين -خ. وله مخطوطات عديدة في خزانة الرباط . توفى سنة ٨٩٦- وذكر له بعض المترجمين (١) جذوة الاقتباس ٦٠ ، وطيرس البستان ٤٥-٥٠ ، والضوء اللامع ٢٢٢:١ ، والمنهل العذب ١٨١:١ ⇐

أولاً : إما نكتة تنصبغ بها الحقيقة فتحوز الظاهر والباطن .

ثانياً : وإما نقطة يثلج لها القلب فتنبسط في عوالمه فيقع التصرف على وفقه .

ثالثاً : وإما هيئة تُشغِلُ الظاهر بمائيتها وتوجه الباطن لمعانيتها فيقع التأثير على أثره .

رابعاً : وإما رسم يعمر الوقت ويحصل التعبد .

خامساً : عادة لا يفيد وهو الذي يجري على السنة العوام بلا قصد أو بقصد غير

حازم أو يجازم لا يستشعر به الذكر ولا المذكور ولا المعنى ، فالأول للعارفين والثاني

للواجدين ، والثالث للمريدين والرابع للمبتدئين والخامس لعامة المتوجهين ولا عبرة

به إذ ليس بذكر حقيقة .أ.هـ .(١)

وقد أقام الصوفية عدة شبه لتجوز أورادهم وأذكارهم على هذا النمط والكيفية

مدعين بذلك استمداداً من الكتاب والسنة .(٢)

أما الكتاب فقد قال تعالى : ﴿واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن

الضالين﴾ (٣).

﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾ (٤) الآية .

وقوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيراً ، وسبحوه بكرة

وأصيلاً﴾ (٥) الآية .

وقوله تعالى : ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون

وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن

---

⇐ وشذرات الذهب ٣٦٣:٧ ، وفيه اسمه : اسماعيل بن محمد البرلسي " والثلاثة خطأ ، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية ٢٦٧ وغيرها من كتب التراجم . انظر ص ٩١ : الاعلام لخير الدين الزركلي .

(١)-جواذب القلوب لذكر علام الغيوب وفوائح الاسرار بأذكار الليل والنهار . للسيد عبداً لله بن

مولانا السيد ابراهيم بن السيد حسن أميرغني (باب العبادة) ص ٣ (المخطوطة).

(٢)-المصدر السابق ص ٣.

(٣)-سورة البقرة الآية ١٩٨ .

(٤)-سورة البقرة الآية ١٥٢ .

(٥)-سورة الاحزاب الآية ٤١-٤٢

ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ﴿١﴾ .

ومن السنة أيضا ، ورد وجوب الذكر والحث عليه عن صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ، وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام :

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :  
( ( مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكره كمثل الحى والميت ) ) . (٢)

---

(١)- سورة الكهف الآية ٢٨ .

(٢)- رواه البخارى في كتاب الدعوات في باب فضل ذكر الله عز وجل جـ ٣ ص ١٠٧ دار ومطابع الشعب . وذكره بلفظ آخر وهو عن أبى موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال مثل البيت الذى يذكر الله فيه والبيت الذى لا يذكر الله فيه مثل الحى والميت . رقم الحديث ٢٠٥ جـ ٢ ص ٤٣٧ - تحقيق واشراف عبد الله أحمد أبوزينة . مطبعة الشعب .

وانظر كتاب التجانية للدخيل الله في باب الأوراد والأذكار ص ٢٦٠-٢٨٢ .  
وكتاب كاشف الباطل في الطريقة التجانية = في نيجيريا . للحاج يوسف أديوى النيجيري ص ٩ -  
وانظر جواذب القلوب لذكر علام الغيوب وفوائح الاسرار و اذكار الليل والنهار للسيد حسن امير غني ص ٢ - (مخطوطة) .

## الرد على الأوراد

### والأذكار عند الصوفية .

إن الصوفية لهم أوراد وأذكار مأثورة عن مشايخهم ويزعمون أنها من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونسبتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم زور وبهتان ولا يوجد لأكثرها سند يستندون عليه متصل إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، وعلى سبيل المثال يقول السيد على حراز ما يلي :

قطن الشيخ أحمد التجاني في قرية أبي صمغون وأقام بها واستوطن وفيها وقع له الفتح وأذن له صلى الله عليه وسلم في تلقين الخلق بعد أن كان فارا من ملاقات الخلق لاعتناؤه بنفسه وعدم ادعاء المشيخة إلى أن وقع له الإذن منه يقظة لا مناما بترية الخلق على العموم والإطلاق وعين له الورد الذي يلقيه في سنة ست وتسعين ومئة وألف وعين صلى الله عليه وسلم له الاستغفار والصلاة عليه وهذا هو أصل الورد في تلك المدة .(١)

ولنا معهم في كلامهم وقفات : منها : إن هذا الكلام سرد بدون اسناد ومن المعلوم أن الاسناد من خصائص هذه الأمة ونحن نطالبهم به .

وفي مقدمة صحيح مسلم أن الاسناد من خصائص هذه الأمة ، أول الأمر ما كانوا يبحثون عن الأسانيد ولما كثر الدجل والوهم ونسبة الزور إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام تقرر ألا يؤخذ الحديث إلا ممن أمن تدليسه وعرف بثقته .

فعن مجاهد : قال جاء بشير العدوي إلى ابن عباس ، فجعل يحدث ويقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه . فقال : يا ابن عباس مالي لا أراك تسمع لحديثي ؟ أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع . فقال ابن عباس : إنا كنا (مرة) إذا سمعنا رجلا يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدrote أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا . فلما ركب الناس الصَّعْبَ والذلول، لم نأخذ

(١)-انظر جواهر المعاني ج١: ٥١ .



من الناس إلا ما نعرف . الحديث (١)

وأما أصحاب الطرق فلم يسلكوا هذه الطريق وانحرفوا في المنهج ومصنفاتهم مملوءة بذكر الأولياء وروايتهم عنهم لا يسلم من الوضع والأولياء مجهولون . وان رواياتهم لم تنقل إلا من أمثالهم وأتباعهم من الصوفية وهم غير معروفين لدى العلماء المعبرين الثقات الذين يعتمد بقولهم .

ولذا أقول إن هذه الأذكار والأوراد من وضع مشايخهم لان القارئ لجواهر المعاني وميزاب الرحمة والإنسان الكامل وجواهر الرسائل وغيرها من كتب أهل الطريقة يجدها مليئة بذكر ولي الى آخره ؟ ، وبالتالي لا تتناول في الغالب إلا موضوعات تمس الطريقة والدعوة إليها وألفوا في هذا الشأن عدة منشورات عامة موجهة إلى المريدين والمريدات لغرض أو آخر لشرح وجهة نظر الطريقة في المسائل الدينية ، وقلما تجد أذكارهم تتناول أذكراً ماثورة عن النبي والسلف بل فقط عن مشايخهم وأئمتهم ، فهذا هجر للقرآن والسنة ويقول عز وجل : ﴿...اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾. (٢) الآية .

ويقول الإمام البغوى في تفسيره : نزلت هذه الآية يوم الجمعة ، يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع ، والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء ، فكادت عضد الناقة تندق من ثقلها فبركت. (٣)

تدل هذه الآية على أن الله تعالى أكمل لكم دينكم يعنى الفرائض والسنن والحدود والجهاد والأحكام والحلال والحرام ، فلم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام ، ولا شئ من الفرائض . (٤)

اذن ، من ابتدع شيئاً سوى الطريق الجاد فهو مبتدع ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من مسند عبدا لله بن مسعود رضى الله عنه قال : (( إياكم

(١)-مقدمة صحيح مسلم ج١: ٤.

(٢)-سورة المائدة رقم الآية ٣ .

(٣)-تفسير البغوى ج٣: ١٣ .

(٤)-تفسير البغوى ج٣: ١٣ .

ومحدثات الأمور ، فإن شر الأمور محدثاتها ، وإن كل محدثة بدعة ، وإن كل بدعة ضلالة )) (١).

ومنها :

وقبل إطلاق الحكم نتكلم في حقيقة حد البدعة حتى نكون على بصيرة من العلم ، ومن أحسن من صور حقيقة البدعة الإمام الشاطبي الغرناطي فيقول :

البدعة : طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه . (٢)

وعرف المجاهد الشيخ عثمان بن فودي البدعة حاكيا عن أبي الحسن الصغير : ما خرج عن الكتاب والسنة والإجماع .

وقال الفاكهاني : والتحقيق أنها إحداث أمر في الدين يشبه أن يكون منه وليس منه (٣) ونقل ابن فودي أيضا عن أحمد زروق في عمدة المريد الصادق .

وقال أحمد زروق : وحقيقة البدعة شرعا ، إحداث أمر في الدين يشبه أن يكون منه وليس منه ، سواء أكان بالصورة أم بالحقيقة . ونستدل على هذا العموم بقول الرسول عليه الصلاة والسلام : (( كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة )) . (٤)

ولا شك إن الورد ليس بدعا لذاته لكونه ذو وجهين : وجه الحق ووجه المنكر ، ولا جدال بين السلف في مشروعيته مادام مأثورا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم اذكار مستفيضة تشمل يوم المسلم وليلته مثل قوله عليه الصلاة والسلام في يوم عرفة (( عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خير الدعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على

---

(١)-صححه الألباني ج ١ : ١٧ ، وانظر الترمذي ٢٦٧٨ ، وحسنه . أخرجه أحمد (٤-١٢٦-١٢٧) وعنه أبو داود (٤٦٠٧) ، والترمذي والدارمي (١-٤٤-٤٥) وابن حبان ١٠٢ ، والحاكم .

(٢)-الإعتصام للشاطبي ج ١ : ٣٧ .

(٣)-كتاب أحياء السنة وإحياء البدعة لابن فودي ص ١٤ .

(٤)-انظر كتاب السنة ج ١ : ٢٩ ، للشيهاني .

كل شيء قدير ((١)).

وقوله لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم كنز من كنوز الجنة . وغيرهما (٢)  
كانوا يحرسون على وجود الفراش الأبيض الطاهر الذي يسع لستة أشخاص لان  
النبي صلى الله عليه وسلم يحضر والخلفاء الأربعة معه والتجاني وإن كانوا لا يراهم  
الحضور فلا ينفي ذلك في معتقداتهم أن هؤلاء ستة قد حضروا المجلس هذا .

وأما الوجه المبتدع فيها فهو التعيين لهذه الأوراد والصلوات والأدعية بالأوقات  
المخصصة والكيفيات المعينة والشروط المقررة كالطهارة المائية قبل الشروع في قراءة  
جوهرة الكمال ، وتعليق صورة الشيخ كما يفعل أتباع التيجانية في نيجيريا حيث  
يعلقون صورة الشيخ إبراهيم انياس الكولخي لكونه خليفة الشيخ أحمد التجاني في  
السنغال ونيجيريا ، وفرشهم الملابس البيضاء ، وجلوسهم متحلقين حولها وتفضيلهم  
إياها على قراءة القرآن ومحافظتهم عليها مع إهمال وهجران ما ورد عن سيد الأبرار  
من أدعية وأذكار وتلاوة القرآن إلا في رمضان كما ذكره لى بعض التيجانية في مدينة  
الورن .

ولقد دخلت زاوية من الزوايا في مدينة إلورن حي أديتا ، وصليت معهم صلاة  
العصر ، وعقب ذلك فرشوا الملابس البيضاء وفي إزاء تلك زاوية يوجد أخرى لم  
تبت الملابس ويكثر في ذكر الهللة وتارة مقطوعة فسألتهم عن الفرق فلم يجيبوا  
إجابة صحيحة سوى أنهم ينتقدون بعضهم بعضا وهذا من أبرز الأدلة على ابتداعه  
حيث لم يتفقوا ولن يتفقوا حتى قيام الساعة . (٣)

وقولنا بأنه بدعة نذكر على سبيل المثال قولهم " لا إله الا الله " في آخر ساعة  
من يوم الجمعة ابتداء من الغروب إلى الليل من يوم الجمعة فذكر الله عز وجل  
والإكثار من لا إله الا الله أمر مشروع محبوب ، إنما البدعة فيه تخصيص عصر يوم

---

(١)- سنن الترمذي ، كتاب الدعوات ، باب دعاء يوم عرفة ٥٧٢/٥ والموطأ كتاب القرآن ٢١٤/١  
رقمه ٣٢ ، وكتاب الحج ٤٢٢/١ رقمه ٢٤٦ . .

(٢)- صحيح مسلم مع شرحه ج ١٧ : ٢٧ .

(٣)- وهذا موضع خلاف بينهم حيث ان القادرية في نيجيريا لا يسطون الملابس ولا يشترطون احضار  
صورة شيخهم إلا انهم يتحمسون عند ذكرهم للشيخ عبدالقادر الجيلاني مع تحرك المناكب .

الجمعة بهذا الذكر وتحديد به بقبيل الغروب بساعة تقريبا ، واشترط اتصاله بالغروب وعدم صحته إلا بالطهارة المائية واندماج صوت الرجال والنساء والإختلاط بينهما وكونه باللفظ الجماعي العالي واستخدامهم مكبر الصوت إزعاجا للجيران وإيقاظا للصبيان وتعويقا عن إبراء المرضى وتكفيرهم لمن لم يفعل ذلك واتهامهم بالفسق والطغيان وكل هذا لا دليل عليه فهو بدعة محرمة .(١)

وكذلك كانوا يشترطون الإذن عند البيعة من الشيخ أو نائبه لكل ورد من هذه الأوراد وأن يكتفى المريد بورد واحد ولا يجزئ له التنقل إلى ما سواه دون أن يتخلى عن الأول ، ويقول السيد على حرازم عن شيخه التجاني : إن هذا الورد العظيم لا يلحق لمن كان له ورد من أوراد المشايخ إلا أن تركه وانسلخ منه ولا يعود إليه أبدا فعند ذلك يلحقه الورد من له الإذن الخاص من الشيخ... الخ.(٢)

كل هذا الإذن وعدم الإفشاء ليس من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم ، لم يأذن له الشرع بذلك حيث إن الرسول عليه الصلاة والسلام أمر بالتبليغ وهو ناصح للامة على ذلك .

فعن أبي البخترى قال : بلغ عبد الله بن مسعود أن قوما يقعدون بين المغرب والعشاء يقولون قولوا كذا قولوا كذا قال عبد الله إن فعلوا فأذنوني . فلما جلسوا أتوه ، فانطلق معهم فجلس وعليه برنس فأخذوا في تسبيحهم فحسر عبد الله عن رأسه البرنس وقال : أنا عبد الله بن مسعود . فسكت القوم فقال : لقد جئتم ببدعة ظلما وإلا فضلنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر وابن عتبة : استغفر الله يا ابن مسعود وأتوب إليه فأمرهم أن يتفرقوا .(٣)

(١)-انظر كتاب الدخيل الله حول التجانية ص ٢٦٥ ، وكتاب عبد الصمد الكشنى .بتصرف .

(٢)-انظر جواهر المعانى جـ ١ : ١٢٣ .

(٣)-ذكره نور الدين الهيثمى في مجمع الزوائد ١٨ : ١٨٦-١٨٧ (باب الاقتداء بالسلف ) ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م . مكتبة المعارف = بيروت لبنان . وعن عمرو ابن سلمة قال كنا قعوداً على باب ابن مسعود بين المغرب والعشاء فأتى أبو موسى فقال أخرج إلينا أبا عبد الرحمن فخرج ابن مسعود فقال أبو موسى ما جاء بك هذه الساعة قال لا والله إلا أنى رأيت أمرا ذعرنى وأنه لخير ولقد ذعرنى وأنه لخير قوم جلوس في المسجد ورجل يقول سبحوا كذا وكذا ، احمدا كذا وكذا قال فانطلق عبد الله وانطلقنا معه حتى أتاهم فقال ما أسرع ما ضللتهم وأصحاب رسول الله صلى الله عليه ﷺ

ومن المعلوم أن أصحاب الطريقة يتخذونها ديناً بالعمل والقول والاعتقاد ويتقربون بها إلى الله ويرتّبون على فعلها الثواب العظيم كما يرتّبون على تركها العذاب المقيم كما يشاع في ألسنتهم أن تارك الورد بعد لزومه فيه شقى في الدنيا والآخرة كما لا يصح التنقل من الطريقة إلى الأخرى .

وقد نحا أصحاب الطرق خلاف ذلك ويحتج كثير من المقدمين في الطريقة أنها حسنة بدليل استحسان المسلمين وكثرة السالكين فيها ونقول إن الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع والعقل السليم يوافق النص الصريح الصحيح. وإن الدين لم يثبت بالرأي والإلجاز للمرء أن يعمل ما يشاء وما يريد وقد نقل عن الإمام على رضي الله عنه (لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه). (١)

وهذا النوع من البدع هو ما يسمى بالبدعة الإضافية ويقول الإمام الشاطبي في هذا الصدد : وأما البدعة الإضافية فهي التي لها شائبتان إحداها لها من الأدلة متعلق فلا تكون من تلك الجهة بدعة والأخرى ليس لها متعلق إلا مثل ما للبدعة الحقيقية ، فلما كان العمل له شائبتان لم يتخلص لأحد الطرفين وضعنا له هذه التسمية "وهي البدعة الإضافية" أي أنها بالنسبة إلى إحدى الجهتين سنة لأنها مستندة إلى دليل وبالنسبة إلى الجهة الأخرى بدعة لأنها مستندة إلى شبهة لا إلى دليل ، أو غير مستندة إلى شيء والفرق بينهما من جهة المعنى أن الدليل عليها مع أنها محتاجة إليه ، لأن الغالب وقوعها في التعبديات لا في العاديات . (٢)

قلت : إن العيب غير منصب على الأصل ولا جدال بين السلف والخلف في مشروعية الأوراد والأذكار ، وإنما الطعن في هذه الكيفيات والأحوال والشروط والعقود ودعواهم بأنها عين العبادة ، ويترتب عليها أجر وثواب ولا يحصل ذلك

---

← وسلم أحياء وأزواجه شواب وثيابه وآنيته لم تغير أحصوا سيئاتكم فأنا أضمن على الله أن يحصى حسناتكم . روا الطبراني في الكبير وفيه بحال سعيد وثقة النسائي ج١ : ١٨٦ .

(١) - رواه أبو داود (سنن مع شرح عون المعبود ١ : ٢٧٨).

(٢) - الاعتصام ١ - ٢٨٦ - ٢٨٧ ، مطبعة السعادة باب الخامس في أحكام البدعة الحقيقية والإضافية ، وانظر كتاب التجانية ٢٦٦ - ٢٦٧ .

إلا اذا توفر فيه الشرطان الأساسيان : ١-الاحلاص(١) وموافقة السنة النبوية عليه الصلاة والسلام ، فلما قارنا ما يعمله أهل الطرق بالكتاب والسنة وجدناه خلافهما ولا يوجد لهم دليل على هذه الهيئة والكيفية والأحوال علم أن الذكر بهذه الأوصاف بدعة محرمة.

ويقول الإمام مالك رحمه الله تعالى : ولن يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها .(٢)

ويقول : أترى الناس اليوم أرغب في الخير ممن مضى يعني أنه لو كان في ذلك خير لكان السلف أسبق إليه .(٣)

ويقول الشيخ على محفوظ : الدعاء إلى الله تعالى مطلوب في كل وقت ومكان لكن لا على هذا الوجه المخترع فتتقرب إليه تعالى بما شرع ولا نتقرب إليه بالبدع.(٤)

ويدحض حجة أهل الطرق في زعمهم في مشروعية الذكر والأوراد وفق طريقتهم المرسومة من قبل مشايخهم المعتمدين على أن كثرة من يفعل ذلك منهم وأنه لا دليل على صحة ما يفعلون . فنقول : لقد أخبرنا الله عز وجل على أن الكثرة لاتدل على صحة ما يفعله الكثيرون قال تعالى : ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ .(٥) وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ .(٦)

ويجوز كمل العلماء الذكر بجميع أسماء الله تعالى المأخوذة من الكتاب والسنة وليس عندنا من أسماء الله وصفاته إلا ما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة التي تلقاها السلف عن النبي صلى الله عليه وسلم جيلا بعد جيل إذ لا طريق إلى الله ومعرفة أسمائه إلا عن طريق الوحيين أى الكتاب والسنة .(٧)

(١)-مجموعة الفتاوى ج١ : ٨٠ ، وأنظر مجموعة الرسائل ج١ : ١٢٦ .

(٢)-المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ج١ : ١١٢ : ١١٢ دار العرب الاسلامي بيروت .

(٣)-المصدر السابق ج١ : ١١٢ .

(٤)-الإبداع في مضار الإبتداع للشيخ على محفوظ ص ٢٩٩ ط : السادسة .

(٥)-سورة يوسف الآية ١٠٣ .

(٦)-سورة الاعراف الآية ١٧ .

(٧)-الإبداع لعلى محفوظ ص ٣٢٢ . والمصدر السابق ص ٣٣١ "بتصرف".

## الرد على استدلالهم

بقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ . الخ (١)  
قال المفسرون إن الله أراد به المداومة على الذكر في عموم الأحوال لأن  
الإنسان قل ما يخلو من إحدى هذه الحالات الثلاث . (٢)

وهذه المداومة هي التي لها دليل من الكتاب والسنة وندعم هذا القول بما ثبت  
عن النبي صلى الله عليه وسلم من أذكار وأدعية الصباح والمساء وعند دخوله بيت  
الخلاء ، وقبل النوم عند فراشه وعند القيام بل في جميع أحواله صلى الله عليه وسلم .  
وفيما رواه ابن عمر رضى الله عنهما قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم يدع هذه الكلمات حين يمسي وحين يصبح "اللهم إني أسألك العافية في  
ديني ودنياي وعن شمالي ومن فوقى وأهلى ومالي ، اللهم استر عوراتى وأمن  
روعاتى واحفظنى من بين يدي ومن خلفى وعن يمينى ومن فوقى وأعوذ بعظمتك  
أن أغتال من تحتى " . (٣)

ومنها ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال : ( كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إذا أصبح يقول : "اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا ونموت وإليك  
النشور" . (٤) وإذا أمسى قال مثل ذلك إلا أنه قال : وإليك المصير .

ومن وأب رسول الله صلى الله عليه وسلم أذكار وأدعية يذكر الله ويدعوه  
بها صباحا ومساء في نفسه وسمعها منه أصحابه وتعلموها ، وذكروا الله ودعوه بها  
صباحا ومساء ، كل منهم في نفسه منفردا ، اقتداء برسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، ولم ينقل عنه ولا من أصحابه أنهم كانوا يقولون تلك الأذكار والأدعية

(١)-سورة آل عمران آية ١٩١ .

(٢)-تفسير البغوى معالم التنزيل ج-٢ : ١٥٢ .

(٣)-رواه أحمد ٢/٢٥٠ ، وأبو داود برقم ٥٠٧٤ ، والنسائى ٢٨٢/٨ وابن ماجه برقم ٣٨٧١ ، وابن  
حبان برقم ٢٤٥٦ ، والحاكم ١/٥١٧-٥١٨ .

(٤)-أحمد ٢: ٣٥٤ و ٥٢٢ والبخارى في الأدب المفرد برقم ١١٩٩ ، والنسائى في عمل اليوم والليلة  
برقم (٨) وأبو داود برقم ١٥٠٦٨ ، والترمذى برقم ٣٣٨٨ ، وابن ماجه برقم ٣٨٦٨ ، وابن  
حبان في صحيحه برقم ٢٣٥٥ .

مجتمعين ، يقرؤونها جميعا أو يقرؤها بعضهم ويستمع الآخر - فإن الخير كل الخير في اتباعه والشر كل الشر في مخالفته .

والإجماع لذلك وإتخاذه طريقة وعادة من البدع المحدثه(١)وقد قال صلى الله عليه وسلم ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)).(٢)وقد وردت أحاديث تدل على مشروعية خفض الصوت بالذكر كما صح في رواية أبى موسى الأشعري .

وفي صحيح مسلم عن أبى موسى قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((أيها الناس أربعوا على أنفسكم ، إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم)).(٣)

وأما رفع الصوت بالذكر فقد وردت الأحاديث الكثيرة على عدم كراهية مادام في الحدود التي لا تضر الذاكر ولا تشوش على الآخرين فهذا لا بأس به ولا غبار عليه لورود النصوص الكثيرة في ذلك ، ولكن المحدث المحظور فيما إذا كان هذا الرفع على صوت اجتماع في صوت واحد كما هو ديدن الطرق الصوفية قديما وحديثا . وندعم هذا القول بما رواه الإمام أحمد في مسنده عن عقبة بن عامر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل يقال له ذو البجادين أنه أواه وذلك أنه كان رجلا كثير الذكر لله عز وجل في القرآن ويرفع صوته في الدعاء.(٤) وأيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما أخبره (( أن رفع الصوت بالذكر -حين ينصرف الناس من المكتوبة - كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم)).(٥)

(١)-انظر فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ج ٢ : ٣٧٠ .

(٢)-وروى الحديث أحمد ٢٧٠/٦ ، والبخارى برقم ٢٦٩٧ ، ومسلم ١٦/١٢ بشرح النووي ، وأبو داود برقم ٤٦٠٦ ، وابن ماجه برقم ١٤ .

(٣)-صحيح مسلم مع شرح النووي ج ١٧ : ٢٥-٢٦ "باب استحباب خفض الصوت بالذكر إلا في المواضع التي ورد الشرع برفعه فيها" .

(٤)-انظر مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٤ : ١٥٩ .

(٥)-رواه البخارى في كتاب الأذاب ، باب الذكر بعد الصلاة ١٥٥ ، رقم الحديث ٨٤١ . ج ٢ : ٣٢٤ ، ط : السلفية .



وجمع الإمام السيوطي بين هذه الأحاديث فيقول : أنه لا كراهة في شيء من ذلك وقد وردت أحاديث تقتضي استحباب الاسرار به وإن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص .(١)

ولهذا لا يجوز للإنسان أن يجاوز حدود الشريعة في قول أو فعل ، ففي صحيح مسلم كتاب العلم -عن الأحنف بن قيس ، عن عبد الله . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((هلك المتطعون قالها ثلاثا(٢)) .(٣)

وأما ما نظمته الشيخ عمر الفتوى في كتابه "رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرحيم" وأن أفضل الأدعية : جوهرة الكمال : اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة الأسطع بمزون الأرياح المائلة لكل متعرض من البحور والأواني من عين المعارف الأقوم ، صراطك التام الأسقم .. الخ .

فإن هذا الدعاء فيه غموض في المعنى وتعقيد في اللفظ ، فليس بينه وبين كلام النبوة مشابهة . ومن ألفاظها "عين المعارف الأقوم ، صراطك التام الأسقم .. الخ . ويقول الشيخ أبوبكر جومي : " إن هذه الكلمة وضع ليدس فيه الكلمة التي هي بمعنى أشد سقما أى مرضا ، فهو من السقم بمعنى المرض والعلة . ولا يمكن أن تكون من الإستقامة أو استقام . لأن أفعال التفضيل لا يصاغ إلا من فعل ثلاثي متصرف تام قابل للتفاوت ، ولم يأت منه الوصف على وزن افعّل وغير منفى .(٤)

وبهذا يتضح موقف السلف الصالح بأن الذكر في حالة التضرع والخيفة ويحصل ذلك بلسانك ، مكررا لأنواع الذكر وخيفة في قلبك بأن تكون خائفا من الله ، وجل القلب منه مخافة أن يكون عملك غير مقبول ، ويقول ابن كثير : ( هكذا

---

(١)-انظر الحاوى للفتاوى للسيوطي جـ ١ : ٣٨٩ (نتيجة الفكر في الجهر في الذكر) .

(٢)-أى المتطعون هم المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم .ب:انظر جواهر المعاني جـ ١ : ١٢٤ ايضا العقيدة الصحيحة للشيخ أبى بكر جومى ص ٥٠ .

(٣)-صحيح مسلم باب هلك المتطعون رقم الحديث ٧ جـ ٤ : ٢٠٥٥ الطبعة الأولى ١٣٧٥م وانظر الفائق في غريب الحديث للزحشرى جـ ٤ : ٤٤٤ ، وانظر الدارمى في سننه جـ ١ : ٥٤ ، مسند أبى قلابة ومسند أحمد بن حنبل جـ ١ : ٣٨٦ .

(٤)-انظر كتاب العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة للشيخ أبوبكر محمود جومى ص ٥٠-٥١ .

يستحب أن يكون الذكر لا يكون نداء وجهرا بليغا (١) ويقول ابن عطية " وهذا دأب وفي كل يوم وفي أطراف النهار". (٢) وذكر العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدى في تفسيره " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان من ضمن الآداب التى ينبغى للعبد أن يراعيها حق رعايتها منها " الإكثار من ذكر الله ساكنا ، متواطئا عليه قلبه ولسانه بأدب ووقار ، وإقبال على الدعاء والذكر ، وإحضار له بقلبه وعدم غفلة .. (٣)

قلت : هذه هى أحوال السلف الصالح مقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم كانوا يذكرون الله صباحا ومساء وفي جميع أحوالهم ، كل منهم في نفسه منفردا ، ولم ينقل عنه ولا من أصحابه أنهم كانوا يقولون بتلك الأدعية الصوفية من حزب السيف والبحر ، وأصحاب الكهف وجوهرة الكمال أو ما نظمه بعض المنتسبين إلى القادرية فيما ورد في الفيوضات الربانية بل كانوا يذكرون الله في جميع أحوالهم بأدعية مأثورة على لسان النبی صلى الله عليه وسلم التى لها معانى مفهومة بعيدة عن الطلاسم واللغز كما أنه لم يثبت بأنهم كانوا يقولون تلك الأذكار والأدعية مجتمعين يقرؤونها جميعا أو يقرؤها بعضهم ويستمع الآخرون وصدق قول الإمام مالك الذى سبق ذكره : "ولن يأتى آخر الأمة بأهدى مما كان عليه أولها". (٤)

ويقول في موضع آخر : أترى الناس اليوم أرغب في الخير ممن مضى يعنى أنه لو كان في ذلك خير لكان السلف أسبق اليه . (٥)

" فإن الخير كل الخير في اتباعه والشر كل الشر في مخالفته . والاجتماع لذلك

---

(١)-تفسير ابن كثير نسخة محققة ج٣ : ٥٤٤ .

(٢)-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الاندلسى ت ٥٤٦هـ . بتحقيق المجلس العلمي بفاس ج٧ : ٢٤٠ سنة ١٩٩٢ م .

(٣)-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام النان للشيخ السعدى ج٣ : ١٤٠ الرئاسة العامة بالرياض سنة ١٤١٠ هـ .

(٤)-المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية الاندلس والمغرب ج١١ : ١١٢ .

(٥)-المصدر السابق ج١١ : ١١٢ .

واتخاذها طريقة وعادة من البدع المحدثه (١) ، وقد قال صلى الله عليه وسلم "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد". (٢)

والمرجو من الدعاة المصلحين أن يجتهدوا في نشر أدعية مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وتكتب في المساجد وقاعات المحاضرات والمجالس العامة وأن معانيها تترجم إلى عدة لغات إن أمكن تسهيلا للقراء وأن يبينوا الخطورة في الأذكار غير المأثورة وأنها خالية عن الثواب وحيث إن العبادات مبناهما "على الشرع لا على الهوى والإبتداع" ومن خير ما دون في هذا الباب كتاب الأذكار المنتخب من كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم للنووي ، وعمل اليوم والليلة للإمام النسائي ، وعمل اليوم والليلة لابن السني ، كتاب الدعاء للإمام الطبراني ، وبقاوة عطرة من رياض السنة الشريفة "هدية من شركة الدهلوي ، وورد المصطفى المختار من كلام الله تعالى وكلام سيد الأبرار طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالعزيز آل سعود ، وغيرهما .

ومن واجبنا أن نبين أهمية هذه الأدعية المأثورة للجماهير حتى يلموا بها ويعرفوا قيمتها حيث إن النفس أميل إلى اللهو من الجد .

---

(١)-فتاوى الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ج-٢ : ٣٧٠ .

(٢)-وقد تم تخريج هذا الحديث .

## المبحث الرابع :

أثر الصوفية في حياة المسلمين في نيجيريا .

١- مقدمة .

٢- أثر الصوفية في نيجيريا .

٣- السلبات .

## ﴿مقدمة﴾

يرى بعض الكتاب النيجيريين أثرا ملموسا للمتصوفين في غرب افريقيا ويرون لهم فضلا في دخول الاسلام في نيجيريا نتيجة لأصحاب المراتبين أمثال عبدا لله ياسين ، واسكيا محمد وغيرهما ، ولذا ، لا يحق لنا أن نكافئهم ونجازيهم باللعن والسب وحتى بالغ بعضهم في عدم الرد عليهم ولذا ، أطال بعضهم في مدحهم وتأبيدهم رغم أنهم على الخطأ في بعض معتقداتهم .

وقد أيد الشيخ آدم عبدا لله الألورى هذا الرأي ويرى عدم الكلام الذى يوهم التنقيص في حقهم(١) ، والأمر خلاف ذلك وعلى سبيل المثال ذكر لنا الجغرافى الأندلسى أبو عبيد البكري وصفا مهما لحياة "الداعي" ونشاطه .

فقال : كان عبدا لله بن ياسين نكاحا للنساء ، يتزوج في الشهر عددا منهن ويطلقهن لا يسمع بامرأة حسناء إلا خطبها ، ولا يتجاوز بصداقهن أربعة مثاقيل . ولا شك أن هذه الميزة لغريبة في سلوك الداعي ، ويبررها بأنها لا تنافى السنة في الإسلام ، وقد ورد النهى الشديد عن ذلك في مثل قوله صلى الله عليه وسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " لعن المخلل والمخلل له " .(٢)

كما أن له نظريات ضد الإسلام ويجلو ذلك أن الرجل إذا دخل في دعوتهم وقد ثبتت توبته عن سوائف ذنوبه ويعيد إقامة الحد عليه وذلك حسب ما اقتضاه من الإثم ، فيضرب حد الزانى مائة سوط ، وحد المفترى ثمانين سوطا وغير ذلك من

---

(١)-انظر دور التصوف والصوفية بإعداد الشيخ آدم عبدا لله ألورى ص ١٢ ؛ وانظر كتاب الثقافة العربية في نيجيريا ص ٢٠٠-٢٠٩ للدكتور على أبو بكر .

(٢)-رواه أحمد في مسنده ج ١ : ٤٥٠-٤٥١ . وفي رواية عن ابن عباس : قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم " المَحْلَلَّ والمُحْلَلَّ له " .(١٩٣٤) رواه ابن ماجه ج ١ : ٦٢٢ . كتاب النكاح "باب المخلل والمخلل له" وفي رواية عن عقبة بن عامر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبركم بالتيس المستعار ؟ قالوا: بلى يا رسول الله ، قال : "هو المَحْلَلُ ، لعن الله المَحْلَلَّ والمخلل له . رقم الحديث : (١٩٣٦) .

الأحكام(١) ، وقد بالغ الشيخ آدم الألورى في مدح هؤلاء المنحرفين وبما أنه يجب علينا نقدهم فيما اقترفوا من الآثام ولا يمتنعنا ذلك من الإعتراف بأثرهم وجهودهم في نشر الإسلام وننبه على أخطائهم وانحرافاتهم كلما وجدت ذلك هو الهدف الأسمى للوصول إلى الحق ونشره وليس بمجاملة الآخرين على حساب الدين .(٢)

---

(١)-انظر كتاب مفهوم الملك في المغرب دراسة في التاريخ السياسى للشيخ محمد ولد داده ص ١٠٥-١٠٦ .

(٢)-انظر دور التصوف والصوفية للشيخ آدم الألورى ص ١٢ وما بعدها .

## أثر الصوفية في نيجيريا.

إذا تصفحنا كتب التواريخ فنجد أن الإسلام دخل في غرب إفريقيا كما زعم بعض كتاب النيجيريين - أمثال الشيخ عبد الله الألورى وغيره على أيدى ثلاثة أصناف : (١)

الأول : هم الغزاة الفاتحون ، الذين أسسوا دولة الاسلام في مختلف ربوع إفريقيا وخاصة نيجيريا .

الثاني : هم تجار العرب الذين برعوا في البيع والشراء ويستوردون البضائع التجارية من مكان إلى مكان .

الثالث : هم الدعاة الصوفيون الذين جمعوا بين نشر الإسلام وتعاليم التصوف .  
وقال :

( هؤلاء الصوفية هم العباد والتساك والزهاد والوراع الذين أعرضوا عن زهرات الدنيا وزينتها بعيدا عن السمعة ورياء الناس ، ولاشك إن هؤلاء جهودا ملموسة مرموقة محسوسة في نشر الدين الحنفى وأقاموا الدول والممالك الإسلامية ولم تقم دولة المرابطين إلا بفضل النزعة الصوفية ) .

ويقول الشيخ آدم عبد الله الألورى ( أيضا لولا الله ثم جهود بعض علماء الصوفية لما استطاع عبد الله بن ياسين (٢) أن يؤسس دولة المرابطين ولا يقدر اسكيا

---

(١)-انظر الاسلام في نيجيريا وعثمان بن فودى ص ٤١-٤٢ .

(٢)-عبد الله بن ياسين الاندلسى دخل في دولة ملوك الطوائف ، وأقام بها سبع سنين يلازم القراءة ، فحصل علما كثيرا ، وعاد الى المغرب وصار من طلبة وجّاج .انظر كتاب مفهوم الملك في المغرب من انتصاف القرن الأول الى انتصاف القرن السابع دراسة في التاريخ السياسي .لحمد ولد داه ص ١٠٥ .

عبد الله بن ياسين (٤٥١هـ = ١٠٥٩م) عبد الله بن ياسين بن مكو الجزولى المصمودى الزعيم الأول للمرابطين ، كان من طلبة العلم في دار أنشئت بالسوس وسميت "دار المرابطين" وشيخه وكاك هو الذى افتتح بلاد ورعة وسجلماسة واستولى على تارودانت قاعدة السوس ودفن في موضع يسمى "كريفة" في قبيلة "زعير" قيل قتل في سنة ٤٥١ ، على أيدى محوس برغواطة فمات شهيدا . انظر الاعلام لخير الدين الزركلى ص ١٤٤ ج ٤ .

محمد(١) على إقامة دولة سنغاي ، والسير بها في موكب الإسلام : ويصعب على مجدد الدين في نيجيريا الشيخ عثمان بن فودي(٢) أن يجدد قوة الإسلام في نيجيريا . ونجاح عمر الفوتى(٣) في مقاومة الاستعمار الفرنسي نحو ربع قرن في فوتا وذلك لتأثير ما قام به الشيخ عثمان بن فودي . وهؤلاء كانوا يجاهدون في سبيل نشر الإسلام ولا تأخذهم لومة لائم ويعبدون الله على وجه صحيح وكل ماعدا الله باطل حقير ذليل في أعينهم).(٤)

والحقيقة ان محاربة البدع واجب شرعى يتطلبه الالتزام بالمنهج الاسلامى الصحيح وما فائدة وجود مسلمين بدون اسلام أو بإسلام محرف يخرجهم الى عبادة غير الله والاستغاثة بغير الله والدعاء والذبح والنذر لغيره وكل هذه من البدع المخرجة عن الدين ولا يجوز السكوت عنها .

ويقول : هناك اناس هتك الله أبصارهم وكانوا يهدمون قبل البناء انهم ينهكون قواهم على التلاشى والاضمحلال وفي نظرهم الضعيف يظنون بأنهم يجيدون صنعا وضيعة وقد قال أحسن القائلين في كتابه العزيز : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ . الآية .(٥)

ويقول الألورى(٦) ( ولقد عرفنا الاسلام في هذه البقعة على أيدي رجال

(١)-اسكيا محمد لم أعر على ترجمته إلى الآن .

(٢)-هو عثمان بن محمد فودي بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد غورطو بن جبو ابن محمد ثنبو بن أيوب بن ماسران بن أيوب بن بابا بن موسى حكولو الذى ولد سنة ١١٦٩هـ ١٧٤٤م . ونشأ في حجر والديه .انظر الاسلام في نيجيريا للشيخ آدم الألورى ص ٣٩-٩٤ .

(٣)-عمر بن سعيد الفوتى الطورى الكدوى تلميذ الشيخ أحمد التيجانى وهو صاحب كتاب رماح حزب الرحيم على محور حزب الرحيم .

(٤)-انظر الإسلام في نيجيريا ، للشيخ آدم عبدا لله الألورى . ص: ٤١-٤٢ .

(٥)-سورة النحل الآية ١٢٥ .

(٦)-أنظر دور التصوف والصوفية للشيخ آدم عبدا لله الألورى ص١٢-١٣ وانظر الإسلام اليوم وغداً فى نيجيريا للشيخ آدم عبدا لله الألورى ص ١٢٠ .

وانظر رسالة إلى نيامي للشيخ ابراهيم انياس الكولخى ص٦-٧ .



صوفيين مالكيين سلفيين أشعرين وتعلمنا العربية والثقافة الإسلامية من مشائخ الصوفية وتربينا تربية دينية من آباء صوفيين فلا يليق أن نجازيهم باللعنات ونكافئ حقوقهم علينا بالعقوق والعصيان يقول الله تعالى : ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾ (١).

قد عرفنا وسنعرف أن المبتدعة من الصوفية قد يصلون في عقيدة وحدة الوجود ووحدة الأديان إلى تصويب عقائد اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم وهكذا يكون هؤلاء قد أخرجوا المسلمين الى الديانات الأخرى وهذه ثمرة السكوت عليهم .

وإذا كان الأمر كذلك يجب أن نبين لهم وجه الصواب والحق . ويقول الشيخ الألوري " وعرفنا أن لكل عالم هفوة ولكل داعية نزوة ولكل صوفى غفوة وكبوة لأنه ليس بمعصوم ، يكفيننا أن نأخذ ما صفا ونترك ما كدر وكل إمام يؤخذ منه ويرد عليه بأدب واحترام دون استهتار ولا مجاوزة الحد " .أ.هـ.

ولقد سحب التصوف وطرقه مسيرة الدعوة الإسلامية منذ القرن الثالث الهجرى وهو من القرون الأولى التى عاش فيها السلف الصالح ولم تمنع هذه الطرق الاسلام من الازدهار بل كان رجال الطرق من زعماء الحضارة والمدينة وقواد الركب ومؤسسى الدول وإن كان الأمر مدا في ناحية وجزرا في ناحية أخرى فتلک الأيام يداولها الله بين الناس من أيام النبی والصحابه والتابعين وأخبارهم مذكورة ومشهورة في بطون كتب التاريخ في كل مصر وكل قطر ومن العدل إتياء كل ذى فضل فضله لقوله تعالى : ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا، إعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ . الآية (٢)

ويقول ابن جرير الطبرى في تفسير هذه الآية يقرعهم الله ويوبخهم على شنيع أفعالهم حيث كانوا تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون ترك فدائهم من عددهم ، أم كيف لاتستجيزون ترك فدائهم وتستجيزون قتلهم وهم جميعا في اللازم لكم من الحكم فيهم سواء ، لان الذى حرمت عليكم من قتلهم وإخراجهم من دورهم نظير

(١)-سورة البقرة الآية ١٤١ .

(٢)-سورة المائدة الآية ٨ .

الذى حرمت عليكم من تركهم أسرى في أيدي عدوهم : ﴿ أفؤمنون ببعض الكتاب(١) ﴾ الذى فرضت عليكم فيه فرائضى وبنيت لكم فيه حدودى ، وأخذت عليه بالعمل بما فيه ميثاقى فتصدقون به ، فتفادون أسراكم من أيدي عدوكم ، وقد علمتم أن الكفر منكم ببعضه نقض منكم عهدى وميثاقى .(٢)

وقد يقول القائل : إن الآية نزلت في شأن يهود بنى إسرائيل بعد إقرارهم بالميثاق الذى أخذ عليهم بعدم سفك الدماء .. الخ : ويقول : إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما قرره الأصوليون . وتوجد الشواهد الكثيرة من الآيات القرآنية تدل على ضرورة التمسك بالأخلاق الفاضلة .

**قولهم :**

وإذا كان للصوفية سيئات في البلاد الأخرى فإن لها حسنات في غرب إفريقيا قبل الاستعمار وطيلة أيام الاستعمار عند انتشار التبشير ومن العلامات الساطعة لذلك ما فعله الشيخ محمد الثانى كافنغا الكنوى في مرآة الحق عن الشيخ أحمد سيكرج المغربى :

لولم تكن طرق الأذكار منتشرة      لعمر الكفر بالتبشير أوطانا  
ولا يزال بها الإسلام منتشرا      بالحق منتصر قد فاق أديانا  
وان أعانت ذوى التبشير شرذمة      قد صيروها لهدم الدين أعوانا  
رامت قضاء على الطرق التى نصرت      ليخلو الجو للتبشير إعلانا(٣)

وهذا يوافق كلام الألورى . ونرى دور الصوفية فعالة مرموقة في غرب إفريقية في نشر الإسلام وخاصة في ربوع نيجيريا . وأما من جانب الإلحاد والعلمانية فيقول الأستاذ حبيب(٤) :

(١)-سورة البقرة الآية ٨٥ .

(٢)-انظر جامع البيان تأويل آى القرآن لآبى جعفر محمد بن جرير الطبرى جـ ١٠ : ٣٩٨ -المكتبة الفيصلية . بمكة المكرمة .

(٣)-كتاب مرآة الحق للسيد محمد الثانى الكافغى ص ٣٢ . وأنظر الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا للشيخ آدم الألورى .

(٤)-الأستاذ حبيب : هو صاحب كتاب الاتجاهات الحديثة في الاسلام .

العلماء أنفسهم قد ساهموا في نشر العلمانية لأن أثر الجمعيات الصوفية هو الذى حارب بصورة رئيسية الروح العلمانية بين الطبقات المثقفة في العالم الإسلامي، والعلماء بإضعافهم هذا الأثر لم ينجحوا في إنشاء أثر آخر مكانه إلا بمقدار ما ساهموا به في المجتمعات الدينية الجديدة. (١)

وهذا كاتب أوربي يرى مكانة مرموقة للصوفية في الاسلام وأنهم تسببوا الخير للاسلام وهذا الأثر لا ينبغي أن ينسى بل يجب مكافأته .

وقد ذكر غير الشيخ آدم الألورى أثرا ملموسا من جهود الصوفية في نيجيريا ، وذلك أنهم تأثروا بحركة الشيخ إبراهيم أنياس تأثرا عميقا حيث اعتقدوا فيه اعتقادا جازما لا تردد فيه ومكانته مرموقة عند المتصوفين حتى اعتقدوا فيه عصمة. (٢) ولذا ، كانوا يقلدونه في جميع تصرفاته وسكناته ومن هذا تأثروا به تأثرا مباشرا وغير مباشر. واقصد بالطريق المباشر ما أخذوه عنه مباشرة من أفعاله وأقواله أو ما سطره في كتبه ورسائله ومنشوراته . وبالطريق غير المباشر ما أخذوه جراء احتكاكهم بأسرته وتلاميذه السنغاليين والموريتانيين الذين وفدوا نيجيريا ، ثم زيارتهم إلى الديار السنغالية وما نتج فيهم من طول ممارستهم لتعاليمه وما سمعوا من محاضراته ومن أمثالها المحاضرة التي القاها الشيخ إبراهيم الكولخى في مدينة زاريا (٣) و(٤) وقد تأثر المتصوفون النيجيريون بالنقاط التالية من الشيخ إبراهيم أنياس :

- ١-قبض اليدين في الصلاة (أ).
- ٢-رفع اليدين في المواضع الأربعة (ب).
- ٣-الجهر بالتأمين للإمام والمأموم (ج).
- ٤-تكرار قد قامت الصلاة مرتين في الإقامة .

(١)-انظر الاتجاهات الحديثة في الإسلام ص ٧٨ . وكتاب اليوم وغدا في نيجيريا ص ١٢٤ .

(٢)-كتاب الشيخ عمر الفتوى : رماح حزب الرجيم ١١٧/١ و ١٢٧ . وانظر كتاب محمد الطاهر ميغرى : الشيخ إبراهيم أنياس السنغالى ص ٢٤٦ .

(٣)-وقد سماها مجلس زاريا المسمى بالفيضة الجارية في معانى الاسلام والطريقة التجانية خطبة ألقاها الشيخ إبراهيم أنياس بمدينة زاريا . قام بطبعه ونشره الحاج ثانى يعقوب الكنوى .

(٤)-انظر كتاب الشيخ محمد الطاهر ميغرى ص ٢٤٦-٢٤٧ .

## ٥- والجلوس على أطراف القدمين عند التشهد .

١- وضع باطن كف اليد اليمنى على ظاهر كف اليد اليسرى عندما يستوى المصلى قائما وقبل أن يشرع في القراءة ويستمر كذلك إلى أن ينتهي من القراءة حيث يرفع يديه حذو منكبيه ثم يهوى للركوع .

٢- أن يرفع المصلى يديه حذو منكبيه عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع وعند الرفع منه وعند القيام من التشهد الأول .

٣- أن يرفع المأموم صوته بقول آمين جهرا عند قول الإمام ولا الضالين آمين في آخر الفاتحة .

٤- قول من يقيم الصلاة قد قامت الصلاة مرتين .

٥- أن ينصب المصلى ركبتيه وأطراف أصابع رجليه إلى الأرض ويفضى باليتيه على عقب قدميه .

## ٢- إرسال اللحية :

إن إرسال اللحية عند بعض مسلمي نيجيريا يكاد يكون جاريا على مقتضى العادات والتقاليد الموروثة في الجاهلية ، فإن الرجل الذي لا يرسل لحيته يعرض إلى الإستهزاء والسخرية ممن هو أكبر منه أو أقرانه .

ولما ظهر أمر الشيخ إبراهيم إنياس فشا إرسال اللحي في أوساط أتباعه صاروا يحرصون عليها تحقيقا لدعواهم ان الشيخ ابراهيم جاء لإحياء السنة .(١)

## ٣- استعمال اللغة العربية في التخاطب :

كان الشيخ إبراهيم وتلاميذه السنغاليون الذين يردون إلى نيجيريا لا يعرفون اللغة المحلية النيجيرية خصوصا لغة هوسا ومن أجل ذلك كانوا يخاطبون العوام باللغة العربية والناس يعجبون بهم نظراً للونهم ولهجتهم وهذا أجلب لهم قبولا واحتراما عند الناس ولعل هذا مما جعلهم يكتسبون أسلوب الكلام في الارتجال .

## ٤- رفع الصوت بالهيللة في بيوت الشيوخ : (٢)

(١)- المصدر السابق ص ٢٤٨-٢٤٩ .

(٢)- كتاب ميغرى ص ٢٥٠-٢٥١ .

كانوا يذكرون بهذا الذكر في بيت كل شيخ من كبار شيوخ التجانية ، وكانوا يذكرون قياما بصوت مرتفع يسمع من بعيد ، وكان هذا الأمر غير معروف في نيجيريا إلا بعد الشيخ إبراهيم وانتشار تربيته ، وغيرهم من أصحاب الطرق متضايقون بذلك لعدم تعودهم به ، وفي غالب الأوقات يستفتون أهل مصر في التحليل أو التحريم لذلك ويأتى الجواب وفق منكرى الذكر ، فينتهزونها للهجوم على الذاكرين ، ولذا تفضل الشيخ أبوبكر عتيق بكتابه رسالة سَمَّاها "إفادة المعتقدين بأدلة صحة ما عليه عمل الذاكرين" وأسهب فيها وذكر ما يشجع به الذاكرين ويعضد عزيمتهم على استمرارهم في ذكرهم في كل هيئة . قياما وقعودا وعلى جنوبهم وفي الطرقات والأسواق وغير ذلك . (١)

ولذا ، نرى المتصوفين عند الذكر يحركون مناكبهم وقد يقفزون أماماً ووراء ويحركون أيديهم مبالغة في الذكر ويستدلون بقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ . الآية . (٢)

وجدنا بعض ألفاظ عربية جديدة في لغة الهوسا متداولة بين أهل الفيضة مثل :

#### ١-الأهلي-الأهل :

وهو لقب على كل فرد من أتباع الشيخ إبراهيم وعلى هذا فإن التجاني الذى لم يسلم له بالزعامة في الطريقة التجانية أو لم يرض بقطبانيته لا يسمى (أهلي).

#### ٢-منكرى -المنكر :

وهو من لم يرض بصحة الطريقة التجانية أصلا ويشمل في عرف أهل الفيضة التجاني الذى لم يدعن لسلطة الشيخ إبراهيم الروحية .

#### شيهى -الشيخ :

هو لقب يطلق على الشيخ إبراهيم كما يطلق أيضا على كثير من كبار تلاميذه :

#### ٤-غوسي : الغوث : هو لقب لا يطلق إلا على الشيخ إبراهيم وحده .

(١)-كتاب ميغرى ص ٢٥١ .

(٢)-سورة آل عمران الآية ١٩١ .

٥- فيرا : الفيضة : هى لقب لحركة الشيخ إبراهيم انياس بأسرها .

٦- بن فيرا : أهل الفيضة : هم أتباع الشيخ إبراهيم انياس وحدهم دون بقية التجانيين (١).

#### ٧- مجلس-المجلس :

وهو الحلقة التى يعقدها أحد الشيوخ الزائرين ليزاكر فيها مع الإخوان الحاضرين أمور الطريقة ، حيث يدعو إلى الطريقة التجانية بكل ما يستطيع به من قوة ، ويشيد بذكر مآثرها ومناقبها وفضلها على جميع الطرق الصوفية ، وفضل مؤسسها على جميع الأولياء ، وفضل أتباعه على جميع الناس ، ثم يسبون المنكرين عليهم ، بحيث يسفه أحلامهم ، وينعتهم بالغباوة ، وطمس البصيرة وبالحسد والحقد طورا .

#### ٨- فنائى-الفناء :

وهو الفناء الصوفى الاصطلاحي المشهور وهو فقدان شعور الفانى بوجود نفسه لاصطلامه في ذكر الله .

#### ٩- بقائى-البقاء :

وهو رجوع ذلك الفانى إلى الشعور بذاته ووجود نفسه مع بقاء تجاربه التى أكسبها في حال فنائه (٢).

فإن ذكر المولد النبوى هذا لم يكن فاشيا في أوساط أصحاب الطرق في نيجيريا قبل ظهور المتصوفين وإنما كان يقوم به سنويا بعض الحكومات المحلية حيث إنها اتخذته عيدا لها ، والآن نرى بعض المدارس الحكومية أيضا تقوم بذكرى المولد فتدعو بعض كبار العلماء لإلقاء المحاضرات في السيرة النبوية والأمور الدينية لتلاميذهم . وهكذا .

ومن دور المتصوفين في نيجيريا ، هو ابتهاجهم بهذا الذكر والاحتفال بحيث يجتمع بحضرته جماعة كبيرة من تلاميذه القادمين إليه من شتى الأقطار

(١)- ميغرى ص ٢٥٢ .

(٢)- انظر السر الأكبر الورقة التاسعة .

لسماع (١) محاضراته ومواعظه وتفاقم هذا الأمر ذهب تلاميذ أصحاب الطرق -  
يقتدون بأسلافهم ، فكان أكثرهم يقومون بذكرى المولد سنويا على شاكلة ما  
يفعله الشيخ إبراهيم صاحب الفيضة ، فانتشرت ذكرى المولد على هذا الشكل حتى  
عم جميع الأوساط في ديار نيجيريا القادرية والتجانية وغيرهما ، اذن كان للمتصوفة  
النصيب الأكبر في حمل الإسلام ونشره بتجردهم لدعوته في وقت كانت الاتجاهات  
الأخرى ( شيعية ووثنية ونصارى ولادينية ) في غرب افريقيا ، وودوا إقامة الدولة  
الإسلامية الصافية الذهبية وليس لهم مأرب من ذلك بل كانت جهودهم موجهة  
لإصلاح المجتمع من كل جوانبه بالتعليم والتربية والجهاد .

وبهذا ندرك تحقيق قول الشيخ الألورى رغم ما للتصوف من سلبية إلا أن دور  
مشايخ التصوف الأوائل في إفريقيا الغربية كان إيجابيا ، وقد قاموا بنشر الإسلام  
بشتى الوسائل السلمية والجهادية كما اسلفنا الكلام في ذلك ، وهم الذين قاوموا  
السيطرة الأجنبية أمثال عثمان بن فودى وعمر الفتوى وان هذا لمّا امتاز به  
الصوفية (٢) .

---

(١)- كتاب الشيخ ميفرى ص ٢٥٤ .

(٢)- وقد ذكر الشيخ عبد الجبار محمد الناصر الكبرى في معرض كلامه حول دور التصوفين في نيجيريا  
وذكر من أدوارهم الجهاد ونشر الدعوة . ولعله يقصد الجهاد بالمال أو بالأذكار والأوراد لأنني لم  
أرهم يخرجون للجهاد في سبيل الله بل يرون أن الجهاد هو جهاد النفس . والله أعلم .  
لهم أثر في الثقافة وذلك علم التوحيد وقد فشى ذلك على أيد المتصوفين أمثال الشيخ صابوا  
شروماوى ، حيث قد تعلم على يده كثير من العلماء في نيجيريا وأمثال الشيخ طاهر فيرماغازموا  
(البرناوى) من برنوا في نيجيريا .أ.هـ. كلام الشيخ عبد الجبار الكبراوى .

وانظر الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا وقيام الدولة الفلانية في مطلع القرن الثانى عشر الهجرى =  
التاسع عشر الميلادى . د. حسن عيسى عبد الظاهر ص ٣١٥ مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود  
الإسلامية بالرياض المجلس العلمى رقم ١٦ ص ٣١٥ - وانظر رسالة الفرق الدينية في ساحل العاج  
ص ٩٢ مخطوطات جامعة أم القرى . وانظر الاسلام اليوم وغدا في نيجيريا فصل كلمة إلى اعداء  
الصوفية . وانظر التجانية لدخيل الله ص ٧٠ ، وانظر اتفاق الميسور : محاربة الشيخ عثمان بن فودى  
ضد الوثنية والوثنيين من ص ١٧-٤٥

## السلبيات :

من خلال إطلاعى على كتب القوم أرى تأثرهم بالمؤثرات الخارجية وذلك لإهتمامهم بكتب الفلاسفة والافلوطينية الحديثة ويظهر ذلك من كلامهم لاستخدامهم كلمة الفيضة مرة ، ثم مرة أخرى بالمعرفة وطورا بالفتح ، وذلك يقول الشيخ إبراهيم انياس في كاشف الالباس والذى وقع (الآن) من كثرة الفتح في أصحاب الشيخ -التجاني- ويريد بذلك أتباع طريقته والمعرفة بالله والاستغراق في الله برفض كل ما سواه .. الخ.(١)

ونرى أنه دائما يحث على الرجوع إلى أصل الإيمان للخروج من ربكة الجهل ولا يخفى علينا أن مقصودهم بالإيمان والمعرفة والوصول هو اعتقاد المريد بوحدة الوجود، وقد نقل هذه الفكرة من صاحب جواهر المعانى : حيث قال : اعلم أن علماء الشريعة والطريقة لما رأوا أن الوجود نزل من الوحدة بالتجلى إلى منتهى النزول... الخ.(٢)

وهذا من أبرز الأدلة على إيمانهم بوحدة الوجود الذى أسلفنا في بيان حكمه .

## ومن ضمن آثارهم السيئة :

١- أن أبناء وأحفاد أكثرهم لم يلتزموا طريق أجدادهم في الزهد والورع فأحبوا الدنيا ورضوا بتقبيل الأيدى فأصبحوا إقطاعيين .

٢- الغلو في المشايخ مثل أتباع الشيخ حماد الله الذين اعتقدوا فيه الرجعة وتركوا الجمعة وهم أشبه بالشيعة حيث نادى كل فرقة باستثناء "الزيدية" بعودة الإمام الذى آمنت به فنادت الكيسانية بعودة محمد بن الحنفية وغيره وقصروا الصلوات في

---

(١)- كاشف الإلباس ص ٤٠ .

(٢)- جواهر المعانى ج ١ ص ١٩١ .

وقد أفادنى بهذه المعلومات الشيخ عبدالجبار بن محمد الناصر الكبرى ابن زعيم الطريقة القادرية في كنوا بني جيريا ، بتاريخ ١-٩-١٩٩١م الساعة ١٠,٥٠ صباحاً وأكد لى أن الصوفية كانت صافية كما هو مقرر في الكتاب والسنة إلا أن أصحاب الفيضة أتوا بالخرافات والكذب وتسببوا في معاييهم . والله أعلم . ولمزيد من هذه المعلومات أنظر رسالة الدكتوراه في الفرق الدينية في ساحل العاج للدكتور يونس تورى ص ٩٥ .



الحضرة ، وكذلك أمثال الشيخ أحمد بامبا من الذين رفضوا الصلاة ، وألف بلالة في مدينة أوفى في كوارا من رافضى الصلوات الخمس زاعمين أن الشيخ سوف يشفع لهم يوم القيامة أمام الله بعد عجز الأنبياء والقرآن .

٣- تفشي الخرافات والبدع لدى كثير من المسلمين .

٥- تكثر الدجالين والمشعوذين من مدعى الغيب ومعرفة القدر وما يؤول إليه الأمر والشأن والأسرار وتزييف الأموال واستخدام الجنة واستخراج الكنوز ، وقد ذهب كثيرون ضحايا على أيديهم .

ويقول الشيخ عبدالصمد (١) في هذا الصدد ؛ وان الشيخ يعطى مريده الأوراد والأذكار ويعين له العدد والكيفية والوقت ويأمره بالخلوة وعدم الجلوس بين الناس ، ويحذره من تلاوة القرآن ودرس العلم ، ويقول له إن تلاوة القرآن والاشتغال بدرس العلم حجاب ، يمنع المريد عن الوصول إلى حضرة الله .

وبعد تلك الأذكار والأوراد المذكورة يسأل الشيخ مريده عما رآه وما فهم؟ فرمما لا يجيبه ، ويقول اين الله ؟ فإن سكت ، فإنه يشير إلى شئ ما ، قائلا ما هذا ، فإذا ذكر اسمه ، يحرك رأسه ، بخطيئة ثم يأمره بإعادة التفكير بحيث إنه لم يصل إلى المطلوب ، وان كان متعلما ينظم له أبيات ، ابن عربى ، وأبيات ابن الفارض مثل :

أيا أولا يا آخرا وهو ظاهر      ويا باطنا عن نوره كل ناظر

بعدت بقرب واكتنمت بظهره      فيا عجا من باطن وهو ظاهر

فالأسماء والأوصاف والكون جملة      حقيقة عين الذات والله قادر .

ومثل :

ولم يبق الا الله لاشئ غيره      فما ثم موصول ولا ثم واصل (٢)

وكل هذه الأبيات تشير إلى وحدة الوجود ، فان نطقتم بمراده يقل لك : أنت

(١)- قائد الدعوة الإسلامية على منهج السلف الصالح في جمهورية غانا وصاحب الكتاب رسالة الداعي

إلى السنة الزاجر عن البدعة .

(٢)- رسالة الداعي إلى السنة الزاجر عن البدعة للشيخ عبدالصمد حبيب الله الكشنى الغانى

ص ٣٥-٣٦ .

واصل ثم يشير إلى الجدار مثلاً قائلاً : ما هذا فتقول الله ، ثم يشير إليك قائلاً من أنت فتقول الله ويشير إلى السماء وإلى الأرض وإلى .. الخ. وأنت في كل جوابك تقول الله ، فيؤكد ذلك لك بإنشاد أشعار ، تشير إلى وحدة الوجود ويقول والله إن تحققت ذلك ، فإنك صرت اليوم عارفاً كاملاً ، ثم يقول هذا العلم لا ينال بدراسة العلوم الشرعية ولا بتلاوة القرآن وتدبر معانيه ويقول العلوم كلها قشر ، وهذا هو اللب ... الخ. (١)

٢- استعمال لفظ الفناء ويقصدون به اندماج ذات الخلق بذات الحق ولذلك نرى في نيجيريا ان المتصوفين يذكرون الأوراد بالحماسة بحيث قد يغمى على أحدهم ويفسرونها تفسيراً صوفياً بأنه قد ترقى واتحد بذات الحق . ماشاء الله وأجل .

٣- ادعاء أنصار الفيضة رؤية الله ومن ثم يحاولون إيجاد الفرق بين النبي والولي ويقولون إن نبي الله موسى سأل الرؤية ولم ينلها ، ونحن نرى الله في كل لحظة ، فمن هذا نرى اعتقادهم بأن الخالق هو المخلوق وأن المخلوق هو الخالق كما قرره زعيمهم الأول ، ابن عربى الحاتمي :

العبد رب والرب عبد      ياليت شعري من المكلف

إن قلت عبد فالعبد ميت      أو قلت رب أنى يكلف. (٢)

٤- من محدثات التجانية أنهم اخترعوا اجتماعاً ، في ليلة الجمعة الأخيرة من كل شهر ، وسموها ليلة الرب ، فإذا اجتمعوا رجالاً ونساءً أنشد منشدهم أشعارهم ، ويرددونها ، حتى يتواجدوا ، فيطفئون السراج فيحمل الرجال على النساء فكل ما ظفرت بها فهي حلال لك ، ولاتفريق بين الأخ والأخت ، ولا بين الأم والولد ، وإذا أنكرت عليهم فيقولون انك محجوب ، وهل ثم الا الله؟ (٣)

٥- ان لهذه الفرقة عوائد يهودية منها تعليق صورة شيخهم على صدورهم ، ترى المرأة المسلمة المتزوجة متبرجة معلقة صورة شيخهم بين ثدييها راقصة بين

(١)- ادعاء أنصار الفيضة رؤية الله ، ومن ثم يفرقون بين النبي والولي ويفضلون أولياءهم على الأنبياء.

(٢)- تقدم تخرجه في مبحث وحدة الوجود .

(٣)- المصدر السابق ٤٣ . بتصرف .

الرجال (١) رافعة صوتها تنادى تعالوا نشرب الفيضة ، تعالوا نشرب الفيضة (٢).

٦- تعليقهم صورة مشايخهم فى الزوايا والمساجد تبجيلاً وتقديراً وتحديداً للعهد وذلك يشاهد فى كوماسى ونيجيريا ، فلا ترى من ينتسب التجانية أو القادرية إلا وفى قبلتهم وزواياهم صور مشايخهم . وقد رأيت هذا فى نيجيريا على البيوت والمساجد وحتى فى دوابهم معتقدين استمداد فيض الأرزاق من الشيخ إنياس وذلك يشمل عالمهم وسذجهم وجاهلهم ذكورهم وإناثهم .

٧- تزيينهم المسبحات بألوان مختلفة كالأحمر ، والأسود والأصفر والأزرق ، والأخضر ، ويعلقونها فى أعناقهم أو فى معاصمهم أو فى رؤوسهم ، أو فى آذانهم اعلاناً بأنه من أهل الطرق الصوفية أو من أنصار الفيضة .

٨- بسطهم الثوب الأبيض فيجلسون حوله على هيئة الدائرة ويقرأون وظيفتهم اللازمة وبعضهم لا يرون بسط هذا الثوب الأبيض وذلك الاختلاف فى وجهة النظر فيما بينهم (٣)

٩- استغاثتهم بقبور أوليائهم ومشايخهم بعد وفاتهم ويطلبون منهم العون والمدد كما هو مبسوط فى جواهر المعانى (٤) وقرر لهم ذلك الشيخ إبراهيم إنياس اقتداء بأسلافهم المتصوفين ولذا ، نراهم يرحلون إلى الكوخ بلد الشيخ إبراهيم ذكوراً وإناً وعد ذلك الشيخ ميغرى من أخطر مذاهب الصوفية عامة .

والزيارة ليست محرمة لذاتها ان كان لتذكر الآخرة وترقيق النفوس كما وردت فى السنة لكن يقصد التبرك والاستغاثة بهم فغير مشروع .

١٠- فكرة التربية الصوفية كانت معروفة فى نيجيريا قبل تأسيس الطريقة التيجانية وهى كانت معتدلة عبارة عن الصلاة على النبى ، والاستغفار ، ولما جاء المتأخرون

(١)-المصدر السابق ص ٤٣-٤٤ .

(٢)-وقد اخبرنى زميلى فى إلورن ان امرأة شاركت فى الأدعية والأذكار المنظومة فصعقت على الأرض فبدأ المقدم يقلب جسدها يمينا وشمالاً حتى الأماكن المستقبحة فسأله عن ذلك حيث امتنع المريدون عن ذلك فقالوا إن هذا مباح للشيخ ومحظور للمريدين .

(٣)-المصدر السابق ص ٤٤-٤٥ .

(٤)-انظر كتاب الرماح جـ ١ ص ١٩١ .

من الصوفية أصبحت غامضة خارجة عن مفهومها السابق ولذلك نجد الشيخ عثمان بن فوديو يتبرأ منها وعزاها إلى الكمل من مشايخ الصوفية. (١)

١١- انقطاع العلاقة بينهم وبين سائر إخوانهم المسلمين حيث إنهم لا يزورون إلا من كان على طريقتهم. (٢)

ويرى الشيخ آدم الألورى دوراً فعالاً ملموساً للمتصوفة فى غرب إفريقيا وأن من عاداهم يعتبر أنه غرض ونقص من حقهم وقلة الأدب حيث أنهم ساهموا فى إدخال الاسلام فى نيجيريا والمغرب وغيرهما . وبدأ بالشيخ عبد الله بن ياسين الذى قاد الحركة المرابطية وتآلف من أتباعه جنوداً صاروا قواداً فى غزواتهم... الخ .  
وانهم كلهم مالكيون أشعريون صوفيون دعاة وتأثر بهم علماء نيجيريا وغرب إفريقيا فى سلفيتهم إلى يومنا هذا .

إذا سلمنا جدلاً أنهم صوفية فهل هؤلاء كانوا يقولون بوحدة الوجود التى تعنى مفهوم تعدد الآلهة مستدلين بقوله تعالى : ﴿ **وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله** ﴾ (٣) الآية ، فالإله الذى فى السماء غير من فى الأرض والإله الذى فى البيت غير الذى فى الخارج وكل واحد مناله إله خاص . أن المسلمين الأوائل الذين اثنوا عليهم ليسوا صوفيين وما نقرؤه من كتب الصوفية قديماً وحديثاً يتناقض مع بناء الحضارة وإقامة الجهاد فى سبيل الله ، وتمثل عباراتهم المشهورة (لو كشف لكم الحجاب لرضيتم بالواقعة) (٤) (وليس فى الامكان أحسن مما كان) ونرى فى كتبهم ما يدعون إليه من الخلوات والبعد عن الناس والأهل وعدم التزاور فى الله إلا لمن انتمى إليهم وهذا كله يتناقض مع وجود التقدم والحضارة وخلاف عادات الصحابة. كما أنهم ينظرون إلى احوال الصحابة فى فترة الشدة واللاواء ويرمونهم بالتصوف ولا يتأملون أحوالهم فى أيام الرخاء حيث ان أحوالهم الاقتصادية تغيرت

(١)-انظر كتاب الشيخ ميغرى ص ٢٦٧.

(٢)-رسالة الداعى الى السنة الزاجر عن البدعة ص ٢٨-٢٩. وص ٤٢ .

(٣)-سورة الزخرف ٨٤.

(٤)-انظر جواهر المعانى ج ٢: ١٩ . وج ١: ١٦٠ وانظر الإحياء للامام الغزالي ج ٤: ٢٤٧ (حقيقة

التوحيد ) .

لما ولوا زمام الأمور امثال أبي هريرة حتى كان يتمنحط(١) بالمناديل ومما يرد على زعم بعض الصوفية أن الحضارة والعلوم انتشرت على يد الصوفية .

**قلت :** كيف يمكن إعطاء من ليس له هذا شيء كما يقال فاقد الشيء لا يعطى، إذ كانوا على هذه الحالة .

وهل كانوا يقولون بالفناء بمفهومه الباطل بمعنى الحلول والاتحاد وانطماس الذاكر في المذكور حيث صاروا شيئاً واحداً بحيث لا تفرق بين ذات الحق والخلق ؟

وقد ذكر الشيخ الألورى فى مذكراته وكتبه أنهم ادخلوا الإسلام فى نيجيريا ولهم نشاطات عديدة فى توعية الناس ويؤثرون فى الناس وذكر أمثالهم عبداً لله بن ياسين والامام يوسف بن عبدالبر القرطبى المغربى وغيرهم ، كما هو المذكور فى مذكره الشيخ الألورى(٢) (ص١٢) وكل هذا يدل على غيرتهم على الحق وعلى الإسلام وأنهم علماء عاملون ويدعون إلى الإسلام لا أنهم يدعون إلى ما اخترعوه من البدع وهل المتصوفون فى الوقت الحاضر مثلهم واقتفوا آثارهم أم منحرفون ؟ ولا شك أن العيب والتنقيص منصب على المنحرفين وليس على الأوائل . فقد تكلمنا فيما مضى حول شخصية عبداً لله بن ياسين وانحرافه ، والله در الشيخ أبو نصر رحمة الله عليه حيث قال : فى معرض كلامه فى طبقات الصوفية : إنهم اتفقوا مع الفقهاء وأصحاب الحديث فى معتقداتهم وقبلوا علومهم ، ولم يخالفوهم فى معانيهم ورسومهم ، إذا كان ذلك مجانباً(٣) للبدع واتباع الهوى ، ومنوطاً

---

(١)-سيرة أعلام النبلاء ( ترجمة أبى هريرة ) وطبقات ابن سعد الكبرى .

حدث بهذا بشر بن المفضل ، عن محمد صاحب الساج ، عن أبى بكير : قال ابن سيرين : ( تمنحط أبو هريرة ، وعليه ثوب كتان ، فقال : بخ بخ ! أبو هريرة يتمنحط فى الكتان ! لقد رأيتني آخرُ فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجرة عائشة ، يجيء الرجل يظنُّ بى جنوناً ) سير أعلام النبلاء ج٢ : ٦٢٨ . وانظر :

\* The Doctine of The Sufis, A.S. Arberry pg : ٥-٦ . Cambridge uni.Press .  
London - New York - Melbowne First Published ١٩٣٥ - in Britain .

وأنظر ايضاً : مفهوم الملك فى المغرب لمحمد ولد داداه ص ١٣٩ .

(٢)-انظر مذكرته لعبد الأربعين فى تأسيس مركزه لتعليم اللغة العربية فى نيجيريا .

(٣)-انظر اللمع للشيخ أبى نصر الطوسى ص٢٨ .

بالأسوة والاقتداء ، وشاركوهم بالقبول والموافقة فى جميع علومهم .  
ومن لم يبلغ من الصوفية مراتب الفقهاء وأصحاب الحديث فى الدراية والفهم ،  
ولم يحط بما أحاطوا به علماً فإنهم راجعون إليهم فى الوقت الذى يشكل عليهم  
حكم من الأحكام الشرعية أو حد من حدود الدين ، فإذا اجتمعوا فهم فى جملة  
فيما اجتمعوا عليه ، فإذا اختلفوا فاستحباب الصوفية فى مذهبهم الأخذ بالأحسن  
والأولى والأتم احتياطاً للدين وتعظيماً لما أمر الله به عباده وإجتنباً لما نهاهم الله  
عنه .

وليس من مذهبهم النزول على الرخص وطلب التأويلات ( والميل إلى ) الترفه  
وركوب الشبهات ، لأن ذلك تهاون بالدين (وتخلف عن الاحتياط : وإنما مذهبهم  
التمسك بالأولى والأتم فى أمر الدين) (١)...الخ .

وبهذا نستطيع أن نفرق بين الصوفى والمتصوف . وأن أصل الصوفى ممدوح  
ومبنى على قاعدة من قواعد الإسلام الذى هو الإحسان ، وأنهم يرون الخلاص فى  
العبادة ، وإيثار ما عند الله على ما عند البشر وأنه ليس من مذهبهم النزول على  
الرخص وطلب التأويلات الباطلة التى تفضى إلى المعانى الباطلة .

ويقول أبو نصر الطوسى : إن الصوفية نابعة من الكتاب والسنة ، لم تتفرق بهما  
السبل ، ولم تنح بهما الأذواق والأشواق ، قلما يعترفأبداً ، بالسبحات الفلسفية  
والشطحات المترنحة ، والكلمات الغامضة التى تسربت إلى الأفق الصوفى (٢)...الخ .

ولذا نجد أوائل المؤلفين فى التصوف يرددون الإنذار والتحذير من الوقوع فى  
وحدة الوجود ، ويكررون القول بأن الله مخالف للحوادث وأن أى اتصال يوصف  
أنه اتحاد بذاته كفر وضلال (٣)

وبهذا يرفع الملامة عن الصوفية الأوائل حيث إنهم معروفون بالعبادة وأخلاقهم  
تصدق أقوالهم .

(١)-انظر اللمع للشيخ أبى نصر الطوسى ص ٢٨-٢٩ .

(٢)-كتاب اللمع ص ٦ فى مقدمة أبى الطوسى .

(٣)-المصدر السابق ص ٨ وأنظر كتاب التصوف الإسلامى للدكتور زكى مبارك ص ١١٠ و ص ١٣٣ .

والآن قد ابتلينا بالتأخرين من المتصوفة بالدخلاء المدعين سلوكاً وأقوالاً ،  
وتركوا منهج أسلاف المتصوفين ولهذا أنكر عليهم الشيخ عثمان بن فوديو المجدد  
الدينى فى نيجيريا ويقول : " وأما ما أحدثه الناس فى هذا الباب :-

فمن ذلك : ربط بعضهم نفسه بالحديد أو بالحبل أو كسى جسمه بالنار ، لأجل (١)  
التشديد ، وهو بدعة محرمة إجماعاً لأنه إضرار بالنفس .

ووافقه على هذا القول الشيخ أحمد زروق (٢) فى عمدة المريد الصادق .

وأما قول الشيخ آدم الألورى : أن لكل عالم هفوة ولكل داعية نزوة ولكل  
صوفى غفوة وكبوة ، إلى قوله يكفيننا أن نأخذ منهم ما صفا ونترك ما كدر . (٣)

فلا أوافقه على هذا القول لأن الله أمر أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر  
ولانتهاون فى أمرهما ونحن نرى أن سبب لعن بنى إسرائيل هو تركهم الأمر  
بالمعروف والنهى عن المنكر ولذلك يقول عز وعلا : ﴿ لعن الذين كفروا من بنى  
إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا  
لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ . (٤)

يقول ابن كثير فى سبب اللعن : كان لا ينهى أحد منهم أحداً عن ارتكاب المآثم  
والمحارم ، ثم ذمهم على ذلك ليحذر أن يركب مثل الذى ارتكبوا ، فقال : ﴿ لبئس  
ما كانوا يفعلون ﴾ . (٥)

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : (( والله لتأمرن بالمعروف  
ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا - أو تقصرنه  
على الحق قصرا )) . (٦)

---

(١)- إحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى ص ٢٧٢ .

(٢)- وقد تقدمت ترجمته ، ويجدر بنا أن نذكر أن الشيخ عثمان بن فودى منسوب إلى القادرية وكذلك  
الشيخ أحمد زروق وبهذه الأدلة والكلام نرى أنهما قد خلعا ربقة الصوفية وتركها وبهذا يتبين لنا  
أن نسبتهما إلى الصوفية أمر منكر .

(٣)- الإسلام اليوم وغدا فى نيجيريا للشيخ آدم عبد الله الألورى ص ١٢٠ .

(٤)- سورة المائدة الآية ٧٨-٧٩ .

(٥)- انظر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ١٥١-١٥٢ .

(٦)- انظر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ١٥٢ ، تحقيق عبدالعزيز غنيم ، محمد أحمد عاشور محمد إبراهيم

وبهذا نرى أن السب غير منصب على الأوائل بل على الذين افتروا عليهم وأبدعوا واخترعوا في فن التصوف وقد قرأنا حكم ابن عطاء الله الاسكندري ومقالته وأبى نصر الطوسي في اللمع وغيرهما من أجلاء الصوفية السابقين ما رأينا ما يؤيد ما اخترع القوم من البدع وغيرها . (١)

ولو اكتفى القوم بالأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم واجتنبوا تكفير مخالفينهم ولم يفضلوا مشايخهم على الانبياء لأحبهم الناس وقد تكون لهم مكانة عظيمة لدى الدولة في الإفتاء والإرشاد .

وقد أفتى أجلاء السلف على أن سؤال الميت شرك ، وأن سؤال الحي القادر جائز ، وأما أن يطلب الإنسان ما لا يحق طلبه إلا من الله فهذا عين الشرك ، ولذلك يقول تعالى : ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾ . (٢)

ويقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ، لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون ﴾ . (٣) وقد يفسر العبادة بالطاعة والدعاء .

والآلهة التي يدعونها المشركون أربابا وآلهة إنها مقصرة عنه وأنها لا تكون إلهاء ، ولا يجوز أن يكون إلهاء إلا الله الواحد القهار . (٤)

فكل ما يُدعى من دون الله فهو إله . ويوم القيامة يدخلون النار مع آلهتهم . فالشرك بالله أعظم الكبائر لذلك نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مرض موته وهو يعانى من سكرات الموت يحذر أمتة من الشرك بالله تعالى واتخاذ

---

⇒ البناء، رواه ابو داود في كتاب الملاحم ، باب الأمر بالمعروف والنهي الحديث رقم ٤٣٣٦ : ١٢٢-١٢١/٤ .

(١)- كتاب التصوف الإسلامي لزكى مبارك ص ١١٠ .

(٢)- سورة الرعد الآية ١٤ .

(٣)- سورة الانبياء الآية ٩٨-١٠٠ .

(٤)- تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٣ ص ١٢٨ لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى .



الأنداد . فعن عائشة وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما قالا : ( لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه وهو كذلك يقول لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجدا يحذر ما صنعوا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يكون قبره وثنا يعبد ) . (١)

ولذلك يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : ( فان دعاء الملائكة والانبياء الصالحين بعد موتهم عند قبورهم وفي مغيبهم ، وخطاب تماثيلهم ، هو من أعظم أنواع الشرك الموجود في المشركين من غير أهل الكتاب ، وفي مبتدعة أهل الكتاب والمسلمين الذين أحدثوا من الشرك والعبادات ما لم يأذن به الله تعالى : ﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم ﴾ . (٢)

فإن دعاء الملائكة والأنبياء والصالحين بعد موتهم وفي مغيبهم وسؤالهم والاستغاثة بهم والاستشفاع بهم في هذه الحال ونصب تماثيلهم - بمعنى طلب الشفاعة منهم - هو من الدين الذى لم يشرعه الله ولا ابتعث به رسولا ولا أنزل به كتابا ، وليس هو واجبا ولا مستحبا باتفاق المسلمين ، ولا فعله أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ولا أمر به إمام من أئمة المسلمين ، وإن كان ذلك مما يفعله كثير من الناس ممن له عبادة وزهد ، ويذكرون فيه حكايات ومنامات ، فهذا كله من الشيطان . (٣)

وفيه من ينظم القصائد في دعاء الميت ، والاستشفاع به ، والاستغاثة أو يذكر ذلك في ضمن مديح الانبياء والصالحين ، فهذا كله ليس بمشروع ، ولا واجب ، ولا مستحب باتفاق أئمة المسلمين ، ومن تعبد بعبادة ليست واجبة ولا مستحبة وهو يعتقد أنها واجبة أو مستحبة فهو ضال مبتدع بدعة سيئة لا بدعة حسنة باتفاق

(١) - صحيح البخارى بحاشية السندى ٩٣/٣ ، مطبعة عيسى البابى الحلبي بمصر .

ومجموع الفتاوى الكبرى ج ١ ص ١٥٥ .

(٢) - سورة الشورى الآية ٢١ .

(٣) - المصدر السابق ص ١٥٩ - ١٦٠ .

أئمة الدين ، فإن الله لا يعبد إلا بما هو واجب أو مستحب .  
وكثير من الناس يذكرون في هذه الأنواع من الشرك منافع ومصالح ، ويحتجون عليها بحجج من جهة الرأي أو الذوق ، أو من جهة التقليد والمنامات ونحو ذلك ، وقد أطلال في ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عليه .

ورأيت هذه الوقائع كثيرة في غرب أفريقيا ، غانة ونيجيريا والسنغال أقواما استغاثوا بهم وبغيرهم في حال غيبتهم وبعد مماتهم وذلك ظن منهم ان ذلك كرامات للشيخ فتقوى عزائمهم في الاستغاثة بالشيخ الغائبين والميتين وهذا من أسباب ظهور الشرك .

ويجلو لنا ما أمرنا الإسلام نحوهم ، حيث نهانا أن نتخذ من أسلافنا وكبرائنا و أنبيائنا أربابا من دون الله وإنما يأمرنا أن ندعولهم ونستغفرهم ونترحم عليهم وعلى أرواحهم قال تعالى : ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾ . (١)

وقال تعالى : ﴿ ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ . (٢)  
وهذا يتبين لنا في موقف ابراهيم مع والده وما أمر الله لقمان في عدم طاعة أبويه في معصية ربهما ، هذا هو موقف الاسلام من عبادة الأسلاف فعبادتهم شرك .

---

(١)-سورة الحشر الآية ١٠ .

(٢)-سورة ابراهيم الآية ٤١ .

## المبحث الخامس :

**جهود العلماء في محاربة الصوفية في نيجيريا.**

## جهود العلماء في محاربة الصوفية في نيجيريا.

عرفنا أن نيجيريا منذ الإستعمار البريطانى مشحونةٌ بعدة عقائد حيث تتصارع فيها الأديان ويحق لكل واحد أن يعتقد ما يشاء وقد يوجد إنسان لادين له ، حيث لا يوجد تقنين من قبل الحكومة أو يفرض الدين على أى شخص ، ولكن مع ذلك، يشاء الله وفق إرادته أن يكثر عدد المسلمين وأظهر الله دينهم فوق سائر الأديان في نيجيريا وذلك تحقيق لقوله تعالى : ﴿ هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله -ولو كره المشركون ﴾ (١).

وبناء على أن أصحاب الأديان تتصارع وأن أشرف الأديان هو دين الإسلام شرفه الله على سائر الأديان ، يرى بعض مفكرى الإسلام في نيجيريا أمثال الشيخ آدم عبدا لله الألورى ، ضرورة ترك معاداة الصوفية من المسلمين حتى لا تتعرض إلى الإستهزاء والسخرية من فئة كافرة حيث أن الإسلام يسعى إلى التآلف والتوadd بين المسلمين ولا يتم هذا بالشقاق والتصارع إنما يحصل بالتحب والتلاطف حتى لا يستهزئ بنا أعداء الإسلام والمسلمين ولكن ، نرى في نيجيريا أن العلماء منقسمون إلى قسمين قسم يؤيد الصوفية ويرون أعمالهم مرضية عند ربهم وأنهم على الهدى وطريق الرشاد .

والفريق الآخر يرى بيان ما لهم من الحق والرد اللطيف عليهم لما فيهم من الضلال والغى دون استهتار ولا مجاوزة الحد مع الأدب ، وفي ذلك يقول : المسيو مورى : ... والحق يقال أن الإسلام يملك حيوية عظيمة وقابلية للإنتشار ، فليذكر الناس حركات ونشاط الدراويش واتباع الطرق وتكاثر الزوايا وثورة الحاج عمر الفتوى وخلفائه .

وقد لاحظت حركات مشايخنا في نيجيريا ؛ سكناتهم وحركاتهم وأرى انها وفق المتصوفة في جميع أمورهم ومن ثم حكمت بأن الطابع العام والسجية الوحيدة لهم هو التصوف . (٢)

(١)-سررة الصف الآية ٩ .

(٢)-انظر التجانية ص٦٩ ورسالة يونس تورى ص٩٣ . وانظر كتاب التجانية للدخيل الله ص٥٩ .

إن ممن ردوا على المتصوفين في نيجيريا الشيخ أبوبكر محمود (١) جومى ، وقد قام المذكور بفضحهم امام جمهور الناس وبيّن أخطاءهم وزيفهم وبعدهم عن شريعة الإسلام وذكر الأستاذ الطاهر ميغرى في كتابه المسمى : الشيخ إبراهيم أنياس السنغالي مُثنيا على الحركات السائدة في العالم الإسلامى في الوقت الحاضر ودعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وحركة الوهابية في الشرق الأوسط .

وحركة السلفية في مصر والمغرب كذلك ، وما كانت حركة الحاج أبى بكر محمود جومى في نيجيريا إلا جزءاً منها .. الخ . (٢) ونرى أن الشيخ أبابكر ألف عدة كتيبات ضد الصوفية ومن ضمنها كتابا سماه : العقيدة (٣) الصحيحة بموافقة الشريعة يقع في ثمانين صفحة ، ورد على الصوفية والمتصوفين . (٤)

فهؤلاء الطلاب السنغاليون يصفون شيوخ الطرق بتحريف الدين الاسلامي بخلاف ما سمي به شيوخ الطرق أنفسهم . ووصفوا الشيوخ بمالأة الفرنسيين المستعمرين وأنهم مستعمرون بخلاف ما يقول الشيوخ عن التصوف من أنهم حموا بيضة الإسلام من أيدي الطغاة الغزاة المستعمرين .

ومما نقله الشيخ ميغرى عن كتب الشيخ الكوخى والمحاورة التى جرت بين أصحاب الطرق والطلاب السنغاليين يظهر موقفهم الحاسم كما يلى :-

١- قال هؤلاء الطلاب إن شيوخ الطرق قد نصبوا أنفسهم قساوسة وهم الذين يكونون واسطة بين الله وبين عباده وليس في الإسلام واسطة إذ لا رهبانية في الإسلام . (٥)

---

(١)- الشيخ محمود جومى رئيس المحكمة الشرعية العليا - كادونا نيجيريا وهو عضو مؤسس من أعضاء رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة .

(٢)- إبراهيم أنياس السنغالي ص ١٧٦ للشيخ ميغرى .

(٣)- العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة فقد بين فيه حقيقة معنى النبوة والرسالة والولاية ، والإيمان وبين أنواع البدع المذمومة ورد عليها طبع في دار العربية بيروت لبنان .

(٤)- المصدر السابق ص ١٧٦ .

(٥)- جواهر الرسائل ج- ١ ص ٧٨-٧٩ الناشر . الحاج أحمد أبى الفتح بن على التجانى .

٢- وقال الشيخ إبراهيم واعلموا أن المراد بالمشايخ التوسل بهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهم الوسيلة العظمى .(١)

٣- قال الطلاب إن عبادة أتباع الطرق لشيخوهم تناقض المبادئ الأساسية للدين الاسلامي ، والاستغلال أدى إلى الرجعية والركود.  
٤- رد الشيخ الكولخي بهذه الأبيات :

إن الذين خدموني نالوا	مرادهم سعادة ومال .
من عاش شاهد أعيانا ومن	مات يفز وذاك كل الزمن .
والموت لا يضر من قد سعد	بل هو راحة لمن قد رشدا .
ومن يحبني ومن يراني	في جنة الخلد بلا بهتان .
إذ أننى خليفة التجانى	موهبة من أحمد العدنان .(٢)

٥- يقول الطلاب إن شيوخ الطرق يؤيدون الفرنسيين المستعمرين الذين يحرمون حقوق المسلمين ، ويقولون أننا بتأييد الكنيسة الكاثوليكية المسيحية وتصاحبهم بمساعدات مالية على حساب حقوق المسلمين .(٣)

وقد وافق الشيخ الدخيل الله على ماذهب إليه الطلاب السنغاليون نظرا لما لاحظ من حب الصوفية للكفار وموالاتهم إياهم .(٤)

ومثل هذا ذكره الأستاذ ميغرى عن بعض ماقام به طلاب السنغال حفظا وحماية لعقيدتهم ، وبتأثر بعض الدعاة النيجيريين بدعوة الشيخ الإمام أحمد بن حنبل وبما قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب في تنقية عقيدة المسلم نرى دورا فعلا قام به الطلاب النيجيريون أيضا ضد غلاة الصوفية ، ويوجد الذين يكتبون ضدهم،

(١)-المصدر السابق ج١ ص٧٨.

(٢)- كتاب كناكر للشيخ إبراهيم انياس الكولخي ص ١١- في رحلة آخر ليلة من عام ١٣٤٤ هـ .  
وأنظر رسالة الدكتور الطاهر ميغرى ص ١٨٦ .

(٣)- أنظر كتاب ص ١٦٦ Mrs : L.C. Behrman.

(٤)- كتاب الدخيل الله ص ٦٩-٧١.

ويقطعون العلاقة الموجودة بينهم أمثال الشيخ أبوبكر جومي ، والشيخ محمد الطاهر ميغرى ، ووصفهم بأبشع صفة وألف ضدهم عدة كتب منها الطريقة الباطنية يقع في جزء واحد ، وهو عبارة عن باب واحد وزيادات طفيفة من كتاب (التعليمات المفيدة إلى مؤلف كتاب إنذار وإفادة) ، ورد بهذا الكتاب على ماردر به بعض المورتانيين من تلاميذ الشيخ إبراهيم انياس السنغالي (١).

كما ألف المذكور كتاب آخر وسماه إبراهيم انياس السنغالي ومن هذا الكتاب فضحهم ويقول في هذا الكتاب إنى كنت تجانيا شديدا الإيمان بعقائد الطريقة التجانية والتمسك بمبادئها والاعتقاد في مؤسسها الشيخ أحمد التجانى وجميع شيوخها ولا سيما الشيخ إبراهيم انياس السنغالي بل كنت من علماء الطريقة التجانية الذين يعرفونها ظاهرا وباطنا علما وذوقا ومن القائمين بامتحان المريدين وفي تربيتهم الباطنة وتوجيههم فيها إلى أن يصلوا إلى اعتقاد وحدة الوجود الذى يعبرون عنه بالفناء أو الوصول أو الفتح وغير ذلك ، فقد وصل على يدى عدد من المريدين إلى اعتقاد هذه العقيدة الخبيثة - غفرانك اللهم - حتى وصلت في الطريقة التجانية إلى أعز مقام يتمنى المريدون الوصول إليه وهو الحصول على الاذن المطلق الذى يجعله خليفة للشيخ التجانى .

ويقول ميغرى ثم انقذنى الله عز وجل من قبضة الزندقة (٢) والإلحاد بغير علم وأخرجنى من ظلمات الجهل والبدع والخرافات والاشراك بالله في عبادته ، ورفع عن عنقى نير عبودية الاعلاج والخضوع لحكم الطواغيت ، فرفضت الطريقة التجانية رفض السقب ، ولو خطر بخلقى قبل ذلك اننى سوف أنسلخ من الطريقة التجانية لعذت بالله من ذلك الخاطر ولجذمت بأنه من خواطر الشيطان... الخ (٣)

---

(١)-انظر الطريقة التجانية هي المظهر الأخير لفرقة الشيعة الاسماعيلية القرمطية الباطنية -وهى من مخطوطات الشيخ الطاهر ميغرى . وقد طبعت الكتاب المذكور ، مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وسماه التحفة السنوية للرد على التجانية ، للشيخ محمد الطاهر ميغرى .

(٢)- كتاب ابراهيم انياس السنغالي -مخطوطه ص ٢-٣.

(٣)-مقدمة كتاب إبراهيم انياس السنغالي ص ٣(مخطوطة) كتبه فضيلة الشيخ الطاهر ميغرى البرناوى

ولا ننسى ما قام به فضيلة الشيخ أمين الدين أبوبكر رئيس جمعية الدعوة والارشاد في شمال نيجيريا من الردود على الصوفية ونصبوا ضده عدة هجمات وشهروا عليه سيف العداوة وألف ضدهم في رسالته لنيل الدكتوراه ولم يزل يبين لهم وجه الصواب إلى الآن في محاضراته وخطبه ، ومن أشهر الكتب المتداولة بين الطلاب النيجيريين كتاب رسالة الداعي إلى السنة الزاجر عن البدعة للأستاذ عبدالصمد حبيب الله الغاني ، ألفه ضد أصحاب الطرق الصوفية وبين في الكتاب شدة إيمانه بهم سابقا وأنه كان مقدما لمدة ثلاثين سنة ويعرف (١) ويقول مقالات الشيخ ميغرى : ثم أنقذه الله منها ، كما أنقذ آلاف المسلمين الذين تمسكوا بها جهلا بما احتوت عليه من المفاصد فالحمد لله على التوفيق ، والشكر له على الاكرام.

ويرى الشيخ حبيب الله الخروج عن غلاة الصوفية من الأمور المدوحة ومن الهداية والارشاد اللذان لا يتسنى الحصول عليهما إلا لمن أراد الله به خيرا . (٢) ويذكر فضيلة الشيخ جومي في إحدى مؤلفاته الذي سماه ( العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة ) ما نصه : ( ومن البدع المذمومة : اتباع شيخ في باطل التعصب وذلك كالاستمرار على قراءة الدعاء الذي يسمونه جوهر الكمال ) الخ . (٣) ويقول فإن هذا الدعاء فيه من غموض في المعنى وتعقيد ، فلا يشابه كلام النبوة ، وأرى أنه وضع ليدس فيه كلمة "الأسقم" التي هي أشد سقما أى مرضا ، فهو من السقم بمعنى المرض والعلة ، ولا يمكن من الاستقامة أو استقام .. الخ وخطأ الشيخ محمود جومي ما ذهب إليه عمر الفتوى في تفسيره الاسقم بالانسان الكامل في الاستقامة بلا أعوجاج .

(ويقول فالشيخ عمر فيما أرى مخطئ في نقله ذلك أو هو مدلس للحق).

**فلا يطاع عالم في باطل والحق مقبول وان من جاهل . (٤)**

(١)-انظر رسالة الداعي للأستاذ عبدالصمد الغاني ص ٣٩.

(٢)-المصدر السابق ص ٣٩-٤٠ كتاب عبدالصمد الغاني .

(٣)-العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة للشيخ أبوبكر محمود جومي ص ٤٩-٥٠.

(٤)-المصدر السابق العقيدة الصحيحة للشيخ جومي ص ٥٢-٥٣



وهذا من جانب ما قام به بعض السنيين النيجيريين ، ونرى أن بعض خريجي الدول العربية لهم دور فعال في مقاومة آراء الصوفية الغلاة وقاموا بإلقاء المحاضرات وإنشاء الرحلة العلمية تحت نفقة رابطة العالم الإسلامي في غرب إفريقيا ويشترك في هذه الدورة العلمية عدد من الأئمة والدعاة ويتبادلون الآراء ويحذرونهم من أفكار خاطئة قام بنشرها علماء الصوفية الغلاة ، ومن الذين قاموا بهذه المهمة الشيخ عبدالرشيد هدية الله (١)، والشيخ أحمد عبدالكريم (٢) ، والشيخ محمد بابانجدا (٣) وتبعهم عدد غفير من النيجيريين وهذا هو الذى استطعت ذكره من جهود العلماء السنيين في محاربة الصوفية في نيجيريا ، والله الهادى إلى سواء السبيل .

---

(١)- الشيخ عبدالرشيد هدية الله : مبعوث دار الافتاء ومدير كلية الشريعة في مدينة إبان وعضو مركز الدعوة في نيجيريا .

(٢)- الشيخ أحمد عبدالكريم : مبعوث الرابطة في نيجيريا خريج الجامعة الإسلامية في كلية الشريعة بالمدينة المنورة ومؤسس جماعة تحفيظ القرآن في إبادن .

(٣)- الشيخ محمد محمد بابانجدا : خريج جامعة أم القرى من كلية الدعوة وأصول الدين ، والآن سجل للدكتوراه ، وهو في الوقت الحال محاضر في جامعة بايرو .

## الفصل الثالث : فرقة الشيعة .

- تمهيد : الشيعة لغة واصطلاحاً .
- المبحث الأول : الآراء حول التشيع مع ذكر دخوله نيجيريا ودور إيران في ذلك .
- ١- بداية التشيع عقب وفاة الرسول .
- ٢- بداية التشيع في أواخر عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه .
- ٣- الرد على العسكري في إنكاره وجود شخصية ابن سبأ .
- ٤- عند التحكيم بعد وقعة الصفين .
- ٥- بعد فاجعة كربلاء .
- ٦- التشيع في نيجيريا وإرتباطه بنشاطات الإيرانيين بعد الثورة الخمينية .

## تمهيد :

الشيعة لغة واصطلاحاً .

التعريف بالشيعة لغة واصطلاحاً :

أطلقت كلمة الشيعة مراداً بها الأتباع والأنصار والأعوان والفرقة ، قال الزبيدي : وشيعة الرجل بالكسر أتباعه وأنصاره وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ، وأصل الشيعة : الفرقة من الناس على حدة وكل من عاون إنساناً وتحزب له فهو له شيعة وأصله من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة .(١)  
وقال الكُمَيْت :-

ومالى إلا آل أحمد شيعة ومالى إلا مشعب الحق مشعب .

قال الأزهري : قوم يَهُوُونَ هوى عِزَّة النبي صلى الله عليه وسلم ويوالونهم .(٢)

ويقول الفيروز آبادي : شيعه الرجل بالكسر أتباعه وأنصاره والفرقة على حدة ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته حتى صاروا اسماً لهم خاصة .(٣)

استعمال مادة "شيعة" في القرآن :

لقد وردت كلمة شيعة ومشتقاتها في القرآن الكريم مراداً بها معانيها اللغوية الموضوعية لها على المعاني الآتية :

١-بمعنى الفرقة أو الأمة أو الجماعة من الناس :

قال الله تعالى : ﴿ثُمَّ لَنَزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدَّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ .(٤) أى من كل فرقة وجماعة وأمة .

(١)-انظر تاج العروس ج٥ : ٤٠٥ ، وانظر الصحاح للجوهري ج٣ ص ١٢٤٠ .

(٢)-انظر تهذيب اللغة لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهري ت/٢٨٢-٣٧٠ ج٣ : ٦١ ، وانظر لسان العرب ج٩ : ٥٥ لابن منظور فقد وافقه في المعنى ت /٦٣٠-٧١١هـ .

(٣)-انظر القاموس المحيط ج٣ : ٤٧ وانظر كتاب جمهرة اللغة ج٣ : ٦٣ لابن دريد .

(٤)-سورة مريم الآية ٦٩ وانظر تفسير القرآن العظيم ج٣ : ١٣١ .

## ٢- بمعنى الفرقة :

قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾. وقرأ الجمهور فرقوا دينهم من التفريق وهو الفصل بين أجزاء الشيء الواحد وجعله فرقاً وأبعاضاً. (١)

## ٣- وجاءت لفظة أشياع بمعنى أمثال ونظائر وأضراب :

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَدَكٍ﴾. (٢) قال أشياعكم من أهل الكفر من الأمم السالفة يقول فهل أحد يتذكر وهذا الخطاب موجه لمشركي قريش الذين كذبوا رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ، ولقد أهلكنا أشياعكم معشر قريش من الأمم الخالية والقرون السابقة على مثل ما أنتم عليه من الكفر بالله وتكذيب رسوله (فهل من مدكر) (٣).

## ٤- بمعنى المتابع والموالي والمناصر :

قال تعالى : ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾. (٤)  
ثانياً في الإصطلاح :-

اختلفت وجهات نظر العلماء كما نراها في حدهم بحقيقة الشيعة ونحمل أقوالهم فيما يلي :

١- انه علم بالغلبة على كل من يتولى علياً وأهل بيته -كقول الفيروز أبادي : يقول : وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته حتى صار اسمالهم خاصاً. (٥)

٢-يقول أبو الحسن الأشعري : قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا علياً

(١)-سورة الانعام الآية ١٥٩ .

(٢)-انظر تفسير القرآن الحكيم للمبار ج ٨ : ٢١٤-٢١٦ .

(٣)-سورة القمر الآية ٥١ .

(٤)-سورة القصص الآية ١٠ .

(٥)-انظر تهذيب اللغة ج ٣ : ٦٣ .

رضوان الله عليه ، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله . (١).  
٣- هم الذين نصرُوا علياً واعتقدوا إمامته نصاً ، وأن خلافة من  
سبقه كانت ظلماً له ، ولذلك يقول ابن حزم فطائفة قالت : إن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم نص على علي بن أبي طالب أنه الخليفة  
بعده وأن الصحابة بعده عليه السلام اتفقوا على ظلمه وعلى كتمان  
النص . (٢).

٤- هم الذين فضلوا علياً على عثمان رضى الله عنهما .  
٥- الشيعة اسم لكل من فضل علياً على الخلفاء الراشدين قبله رضى  
الله عنهم جميعاً ، ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة .  
يقول الشهرستاني : هم الذين شايعوا (٣) علياً عليه السلام على الخصوص ،  
وقالوا بإمامته نصاً ووصية ، إما جلياً أو خفياً ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من  
أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده ، قالوا : وليست  
الإمامة قضية مصلحة تناط بإختيار العامة ، وينتصب الإمام بنصبهم ، بل هي قضية  
أصولية ، هو ركن الدين لا يجوز للرسول عليه السلام إغفاله... الخ. (٤).

---

(١)- القاموس المحيط ج٣ : ٤٩ ووافقه الأزهرى في تهذيب اللغة ج٣ : ٦١ .

مقالات الإسلاميين لأبى الحسن الأشعرى ج١ : ٦٥ ، ووافقه على هذا التعريف على مصطفى  
الغرابى في تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين ص ٢٨٥ . وانظر كتاب فقه  
الشيعة الإمامية ومواضع الخلاف بينه وبين المذاهب الأربعة للدكتور على أحمد السالوس  
ج١ : ٨-١٠ .

(٢)- وقد تابع النشار الشهرستاني على هذا الحد . انظر كتابه نشأة الفكر الفلسفى في الإسلام  
ج١ : ٢١ .

(٣)- انظر الفصل لابن حزم ج٤ : ٩٢ .

(٤)- الملل والنحل بتعليق الأستاذ أحمد فهمى محمد ج١ : ١٤٤ ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان  
وانظر دراسات في الفرق للشيخ صابر طعيمة ص ١٠ نقله عن الشهرستاني لفظاً ومعناً .  
وانظر المقدمة : لابن خلدون ص ١٩٦ .

## مناقشة تلك الأقوال :

أما التعريف الأول والثاني فهما غير صحيحين لأن أهل السنة يتولون عليا وأهل بيته وهم غير الشيعة . لم يشتهر من الصحابة من يقدم عليا على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أهل البيت منهم ولذلك يقول ابن تيمية : (والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت من بنى هاشم من التابعين وتابعيهم من ولد الحسين بن علي وولد الحسن وغيرهما أنهم كانوا يتولون أبابكر وعمر وكانوا يفضلونهما على علي والنقل عنهم ثابتة متواترة) .(١)

وأما القول الثالث : فينقضه مذهب إليه بعض الشيعة من تصحيحهم خلافة الشيخين ، وتوقف بعضهم في عثمان وتولى بعضهم له كبعض الزيدية فيما يذكره ابن حزم(٢) ونثبت ذلك بما رواه ابن تيمية : فان الشيعة الأوائل كانوا لايتنازعون في تفضيل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولهذا قال شريك بن عبد الله ، إن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر (٣) وروى ذلك البخاري في صحيحه عن محمد بن الحنفية أنه سأل أباه من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : أبو بكر . قال : ثم من ؟ قال : عمر . وكانت الشيعة الأولى لايتنازعون في تفضيل أبي بكر وعمر ، وإنما كان النزاع في علي وعثمان ؛ ولهذا قال شريك بن عبد الله : إن أفضل الناس بعد رسول الله

صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر . فقليل له تقول هذا وأنت من الشيعة ؟ فقال: كل الشيعة كانوا على هذا . وهو الذي قال هذا على أعواد منبره أفنكذبه فيما قال؟ ولهذا قال سفيان الثوري : من فضل عليا على أبي بكر وعمر فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار.(٤)

## ٤- والتعريف الرابع غير سديد أيضا بما ذهب إليه بعض الشيعة من البراءة من

(١)-منهاج السنة النبوية ١٠٥/٤ ثم انظر كتاب الإمام زيد بن علي المفترى عليه للشيخ صالح أحمد

الخطيب ص ٢٢٨ .

(٢)-الفصل ج ٤ : ٩٢ .

(٣)-مجموع فتاوى ج ١٣ ص ٣٤ .

(٤)-المصدر السابق ج ١٣ : ٣٤ .

عثمان بن عفان ، ولذلك يقول أبو الحسن الأشعري : كان سليمان بن جرير يُقَدِّم (١) على عثمان ولم يكفره إلا عند الأحداث التي نقت عليه، ويزعم أنه قد ثبت عنده أن علي بن أبي طالب لا يضل ، ولا تقوم عليه شهادة عادلة بضلالة ، ولا يوجب علم هذه النكته على العامة ، إذ كان إنما يجب هذه النكته من طريق الروايات الصحيحة عنده .

ويبقى الراجح من تلك التعريفات الخامس منها لضبطه تعريف الشيعة كطائفة ذات أفكار وآراء اعتقادية. (٢)

ونذكر مما سبق ان الشيعة يوالون أهل البيت . ونرى مبالغتهم في موالاة علي وأولاده ، وحبهم ومدحهم مبالغة جاوزوا الحدود ، وأسسوا عليها ديانتهم ومذهبهم حتى صار مذهباً مستقلاً وديناً منفصلاً عن الدين الذي جاء به محمد الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه ، وتخرصوا روايات كاذبة ، واختلقوا أحاديث موضوعة ، وقالوا لا دين إلا محبة علي ، وآله . وإظهار محبتهم فيه ومودتهم فيهم ، واحترامهم لهم ومتابعتهم إياهم ، وتعلقهم بهم ونسبتهم إليهم - كذباً وزوراً - كما رووا حديثاً في كافيتهم (٣) .

ونقول ان كان النبي نص على علي بعده ، وكان كل امام ينص على من يليه فأهم خلاف بين الشيعة وغيرهم مسألة " الخلافة " لمن تكون ؟ وإذا كان الخليفة يجمع في يديه الشؤون الدينية والشؤون السياسية ، كان الخلاف بين الشيعة وغيرهم خلافاً دينياً وسياسياً . إذن لا نجد وجوهاً للتوفيق بين دين الاسلام والتشيع (٤) .

---

(١)-مقالات الاسلاميين ج١ : ١٤٣ وانظر كتاب الإمام زيد لشريف الشيخ صالح بن الخطيب ص ٢٦٤ .

واحتراماً له تبجيلاً له .

(٢)-انظر الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص ١٤٥ .

وانظر الشيعة وأهل البيت لأستاذ إحسان إلهي ظهير ص ٢١-٢٣ .

(٣)-الكافي للكليني ، يعد من أهم مصادر الأحاديث الشيعية وكتبها ، كما أنه أحد الصحاح الأربعة عندهم ، ومنزلته عند القوم كمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة . وهو عبارة عن جزئين كبيرين . فيها كتاب وتحت أبواب عديدة . انظر الأصول من الكافي لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي . نسخة مشكولة .

(٤)-انظر ضحى الاسلام الفصل الثاني ، الشيعة ج ٣ : ٢٠٨ .

## وجهة النظر الأولى :

### بداية التشيع .

من الباحثين لاسيما الذين يدعون محبة أهل البيت منهم من يجعل نقطة البداية في التشيع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، بمعنى أن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة الإسلامية يعنى أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى جنب وسواء بسواء ولم يزل غارسها يتعهدا بالسقى والعناية حتى نمت وازدهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته . (١)

ويستدل على ذلك بأحاديث وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم في مدح علي ، فقد ورد في كتاب الدر المنثور في تفسير كتاب الله بالمأثور للسيوطي في تفسير قوله تعالى : ﴿أولئك هم خير البرية﴾ (٢) لما أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فأقبل عليّ عليه السلام ، فقال النبي والذي نفسى بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ، ويذكر ابن عدى مخرجا عن ابن عباس قال لما نزلت الآية : ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات...﴾ (٣) قال رسول الله لعلي : ( هو أنت وشيعتك يوم القيامة تبعثون راضين مرضيين ) (٤) .

ونرى ان هذا الشيعى ذكر آيات كثيرة وأحاديث عديدة ليلزم أهل السنة والجماعة ويدعن السذج والبسطاء وينقادوا له .

وقد نحنا نحو محمد الحسين آل كاشف الغطاء الكاتب الشيعى محمد جواد مغنية حيث يقول : إن النبي هو الذى بعث عقيدة التشيع وأوجدها ، ودعا إلى حب علي

---

(١)-انظر أصل الشيعة وأصولها لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء ص ٥٣-٥٤ ونظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية للدكتور أحمد صبحى ص ٢٩ م: دار المعارف بمصر . وانظر دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة للدكتور أحمد محمد أحمد جلى ط: الثانية ص ١٥٢ .

(٢)-سورة البينة الآية ٧ .

(٣)-سورة البينة الآية ٧ .

(٤)-انظر أصل الشيعة وأصولها لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء ص ٥٤ ، في فصل بدء نشأة التشيع وتكونه وأنه كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وإثبات ذلك بالدليل من الكتاب والسنة .



وولائه ، وأول من أطلق لفظ الشيعة على أتباعه ومريديه ، ولولاه لم يكن للشيعة والتشيع عين ولا أثر .(١)

وآزر هذا الرأي آية الله الخميني الشيعي ، الذي يذهب إلى أن مذهب الشيعة بدأ من نقطة الصفر ، وحين وضع الرسول صلى الله عليه وسلم أسس الخلافة قوبل بالإستهزاء والسخرية وذلك حين جمع قومه وأولم لهم ، وقال لهم فيما قال : من يكون خليفتي ووصيي ووزيري على هذا الأمر ؟ فلم ينهض إلا علي عليه السلام ، ولم يبلغ الحلم حينئذ ، وعندئذ قال أحدهم لأبي طالب محرضا : إن ابن أخيك يريد... الخ .(٢) أن تسمع لابنك وتطيع ، وفي غدير خم ، في حجة الوداع عينه النبي صلى الله عليه وسلم ، حاكما من بعده .(٣)

ندرك أن كتاب الشيعة بذلوا مجهودات باهظة ومحاولات عديدة لاقتناع الأمة الإسلامية بأن التشيع أصل الدين وندرك ذلك من خلال ما كتبه محمد الحسين المظفر في تاريخ الشيعة ص ١٩ ، ومحمد حسين الزين العاملي في كتابه الشيعة في التاريخ ص ٢٥-٢٦ ، والأمين العاملي في أعيان الشيعة ص ٣٤ والدكتور أحمد صبحي فيما ذهب إليه كلها تشير إلى مدلول واحد ومتحد في المقصد والهدف ، ولم يصل كل إلى المرمى وخرج عن قوسه .

وهكذا يحرص متكلمو الشيعة وعلمائهم على أن يردوا أصل التشيع إلى عهد النبي ليجعلوا بذرته إسلامية محضة ، وينكروا ما يشاع من مذهبهم من رد عناصره إلى أصول أجنبية .(٤)

ولا تفيد الأحاديث الواردة على لسان النبي في حق علي أن لعلي شيعة كما هو في اصطلاحهم - في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكما يقال وجود خصية لا يستلزم الأفضلية المطلقة . حيث إن لكل صحابي ميزة يتميز بها عن غيره .

---

(١)- الشيعة في الميزان - محمد جواد مغنية ص ١٧ ، ووصف إجابتهم بالحسن والوضوح واثبتوا الاسلام من أحوال أهل السنة وكتبهم الصحاح .

(٢)- الحكومة الإسلامية لآية الله الخميني ص ١٣١ .

(٣)- المصدر السابق الخميني ص ١٣١ .

(٤)- نظرية الإمامة لأحمد صبحي ص ٣٠ .

قلت : وإذا نظرنا إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتأملناه ندرك ذلك صحيحا لنزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وقد نهانا الله عن التفرق وذمه الرسول عليه الصلاة والسلام وعن الجدل ولا سيما في مسائل الاعتقاد ، ولذا، استقامت حياة المسلمين في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم بعيدة عن الاختلاف والشقاق والتنازع ، والرسول كان مرجعا أساسيا في كل صغيرة وكبيرة، إليه ترفع الخلافات وترد الأمور ، فيرشد من يضل ويرد إلى الصواب من اشتبهت عليه الحقائق ، لذا ، لم نجد خلافا بين المسلمين على عهد النبي عليه السلام ، وإذا وجد لم يلبث أن يزول وينتهي بإذعان وخضوع الجميع لأمره ونهيه وفقا لقوله تعالى : ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلّالا مبينا﴾ (١).

ويقول الدكتور أحمد صبحي : والحوادث الهامة التي تمت في عهد الرسول لا تتخذ بداية للتشيع ، فحادثة غدیر خم ، مع افتراض صحة كل وقائعها حسب رواية الشيعة لا تدل على أن كل من شاهدها وآمن بها كان شيعة لعلي ، وإلا لكان عمر هو منسوب إليه أنه هنا عليا إذ أصبح مولى كل مؤمن ومؤمنة من الشيعة وهذا لم يذهب إليه أحد . (٢) وندرك بطلان هذه الدعاوى عقلا ونقلا .

ويقول الدكتور أحمد محمد أحمد جلي في كتابه ، يؤكد ما قاله الدكتور أحمد صبحي ويقرره ويقول : إن جهود الشيعة لإرجاع التشيع إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ماهي إلا محاولة من جانب متكلميهم لنقض دعوى خصومهم القائمة على رد إعتقادات الشيعة إلى أصول أجنبية كاليهودية أو ديانات الفرس القديمة (٣)، إذ إنه سبق أن اشار ابن حزم (٤) إلى مدى الارتباط بين نشأة التشيع والفرس ،

(١)-سورة الأحزاب الآية ٣٦ .

(٢)-أنظر الإمامة الدكتور أحمد صبحي ص ٣١ .

(٣)-دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، الخوارج والشيعة للدكتور أحمد محمد أحمد جلي ص ١٥٣ .

(٤)-الأصل في أكثر خروج الطوائف عن ديانة الاسلام ان الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم يسمون انفسهم الأحرار والأنباء وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطر فحملهم ذلك على =

وذهب إلى أن بعض الطوائف الفارسية الحاقدة على الاسلام رأوا أن يكيدوا لهذا الدين من الداخل (١) ، فأظهروا الإسلام .

واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشناع ظلم علي رضي الله عنه ، ثم سلكوا بهم مسالك شتى أخرجوهم عن حظيرة الإسلام . (٢)

ويقول سعد القمي ، ان من لاحظ ارتباط بداية التشيع بابن سبأ ، ذهب إلى أن أصل التشيع مأخوذ من اليهودية . (٣)

ويؤكد هذا صاحب دائرة معارف الإسلام ؛ حيث يقول : أبرز عناصر المذهب، الاسماعيلي هي الفلسفة الأفلاطونية الجديدة المستقاة على نحو غير مباشر من تاسوعات أفلوطين ، أو من شراحة المتقدمين ، وصرح بأنه قد حاولت الاسماعيلية - شأن بعض المذاهب النصرانية واليهودية ، أن تجدد في الفلسفة الأفلوطينية ما يوفق بين فكرة التوحيد واثنينية العالم الظاهر ... الخ. (٤)

إذن ، لا مأوى في انكارهم فيما يشاع عنهم بأن أصولهم مستمدة من آراء الافلوطينية الحديثة كما أنه لاسند لهم في دعواهم بأن صاحب الرسالة الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم هو أول من وضع بذرة التشيع كما سبق ان اتضح لنا .

---

ان تعاضلهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة فراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى ففى كل ذلك يظهر الله سبحانه وتعالى الحق ، وأظهر قوم منهم الاسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله واستشناع ظلم علي رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الاسلام فقوم منهم ادخلوهم إلى القول بأن رجلا ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة الدين ، إذ لا يجوز أن يؤخذ الدين من هؤلاء الكفار إذ نسبوا إلى أصحاب الرسول عليه السلام الكفر وقوم خرجوا من الاسلام بدعوة النبوة وقوم سلكوا مسلكا آخر مثل الحلول وإسقاط الشرائع... الخ. أ.هـ. من ابن حزم ج ٢ : ١١٥ بتصرف .

(١)- أنظر الفصل في الملل والاهواء والنحل ج ٢ : ١١٥ ، انظر أيضا فضائح الباطنية للغزالي ص ١٨-١٩ ، وانظر رسالة الدكتوراة لأحمد جلى ص ١٥٣ .

(٢)- المصدر السابق لابن حزم ج ٢ : ١١٥ .

(٣)- انظر المقالات والفرق سعد القمي ص ٢٠ .

(٤)- دائرة معارف الاسلام ج ٣ : ص ٣٩٠ .

## وجهة النظر الثانية :

### بداية التشيع عقب وفاة الرسول :

من الباحثين من يرد ظهور التشيع إلى الفترة التي تلت وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام لظهور الاختلاف حول الإمامة وهنا وجهات نظر ثلاث ، ويقول دكتور أحمد محمد صبحي يكاد أن يتفق معظم الباحثين في العقائد والمذاهب مع الأشعري في أن أول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبينهم هو اختلافهم في الإمامة (١) ، ولذلك يقول أبو الحسن الأشعري : ( وأول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين ، بعد نبينهم عليه الصلاة والسلام لما قبضه الله عز وجل ، ونقله إلى جنبه ودار كرامته ، اجتمعت الأنصار في سقيفة بنى ساعدة بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأرادوا عقد الإمامة لسعد بن عباد ، وكما قدمنا ظهرت بعد وفاة النبي عليه السلام وجهات نظر ثلاث . (٢)

١- نظرية الأنصار : يرون استحقاقهم للخلافة لأنهم أول من آوى رسول الله ونصره ، فهم بذلك لهم السابقة في الدين والفضيلة في الإسلام ما ليس (٣) لقبيلة من العرب ، فرسول الله قد مكث في قومه بضع عشرة سنة فما آمن من قومه إلا قليل (٤) ، لم يمنعوا رسول الله ولا دافعوا عنه حتى خص الله الأنصار بالفضيلة وساق لهم الكرامة وخصهم بالنعمة ورزقهم الإيمان به حتى استقام الأمر لرسول الله بأسياف الأنصار ، حتى توفى رسول الله وهو عنهم راض وبهم موصى ، إذ قال فيهم : (( لو أتخذت العرب شعبا واتخذ الأنصار شعبا لاتخذت شعب الأنصار )) . (٥)

### ٢- نظرية المهاجرين :

إنهم أول الناس اسلاما وأوسط العرب أنسابا ولن تدين قبائل العرب إلا لهذا

---

(١)- ولا شك انه يوجد عدة اختلافات عقب وفاة الرسول عليه السلام ، لكن لعله يقصد به الخلاف الذى له حظ من النظر .

(٢)- مقالات الاسلاميين لأبى الحسن الأشعري ج ١ : ٣٩ .

(٣)- انظر كتاب نظرية الإمامة لأحمد محمد صبحي ص ٣٢ .

(٤)- المصدر السابق ص ٣٢ .

(٥)- المصدر السابق ص ٣٢ .

الحي من قريش ، كما كانت تدين له في الجاهلية ، وهم أول من عبد الله في الأرض وهم أولياء رسول الله وعشيرته فالائمة من قريش ، وقد عبر عن وجهة النظر هذه أبو بكر الصديق ، وهذا تحقيق لقول أبي الحسن الأشعري فقال : وبلغ ذلك أبابكر الصديق وعمر (١) رضوان الله عليهما ، فقصدنا نحو مجتمع الأنصار في رجال من المهاجرين ، فأعلمهم أبو بكر أن الإمامة لا تكون إلا في قريش ، واحتج عليهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((الإمامة في قريش)) ، فأذعنوا لذلك منقادين ، ورجعوا إلى الحق طائعين ، بعد أن قالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير (٢) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنتان)) (٣).

### ٣- نظرية بنى هاشم :

يرى بنو هاشم وبعض الصحابة أن بنى هاشم قوم النبي الأذنون إليه ومن ثم لا يحق أن تخرج الخلافة منهم ، وشرح هؤلاء علي بن أبي طالب لتولي الخلافة (٤). يقول الدكتور أحمد أمين :

من الذين يرجعون بداية التشيع إلى وفاة النبي إذ يقول : وقد بدأ التشيع من فرقة من الصحابة كانوا مخلصين في جبههم لعلي يروونه أحق بالخلافة لصفات رأوها فيه ومن أشهرهم سلمان الفارسي ، وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود (٥). وذكر الكاتب الشيعة ابن أبي الحديد ، ما يؤكد هذا الكلام : إن من الصحابة الذين فضلوا علياً على كل الصحابة عمار بن ياسر ، والمقداد ابن الأسود، وأبوذر، وسلمان الفارسي ، وجابر بن عبد الله وأبي بن كعب ، وخزيمة بن ثابت ، وحذيفة، وأبو أيوب ، وعثمان بن حنيف ، وأبو الهيثم ابن التيهان ، والعباس بن عبدالمطلب وبنى هاشم كافة بل يقال إن الزبير كان يقول ذلك في بداية الأمر ثم

(١)- نظرية الإمامة للصبيح ص ٣٢ ، وانظر كتاب الدكتور جلي ص ١٥٣ .

(٢)- مقالات الاسلاميين ص ٤١ ج ١ .

(٣)- صحيح مسلم ، كتاب الإمارة باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش ج ٦ : ٣ .

(٤)- انظر كتاب جلي في تاريخ الفرق الخوارج والشيعة ص ١٥٤ .

(٥)- ضحى الاسلام ج ٣ : ٢٠٩ وكتاب نظرية الإمامة للصبيح ص ٣٣ .

رجع عنه ، وكما يذكر أن بعض بنى أمية كانوا يرون هذا الرأي ومنهم خالد بن الوليد وسعيد بن العاص وعمر بن عبد العزيز. (١)

ويقول المؤرخ الشيعى اليعقوبى (توفى سنة ٢٨٢هـ) أنه تخلف عن بيعة أبى بكر قوم من المهاجرين والأنصار ومالوا مع علي بن أبى طالب ، منهم العباس بن عبد المطلب ، والفضل بن العباس ، والزيير بن العوام بن العاص ، وخالد بن سعيد والمقداد بن عمرو ، وسلمان الفارسي ، وابو ذر الغفارى ، وعمار بن ياسر والبراء بن عازب ، وأبى بن كعب ، فأرسل أبو بكر إلى عمر بن الخطاب وأبى عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة ، فقال ما الرأي ؟ قالوا : الرأي أن تلقى العباس بن عبدالمطلب ، فتجعل له فى هذا الأمر نصيباً يكون له ولعقبه من بعده... الخ. (٢)

ويقول الدكتور صبحى ، أن دوافع تأييد هؤلاء لقضية علي كانت متباينة . فبينما كان الدافع إليه نزعة عصبية لبنى هاشم كما هو الحال بالنسبة للعباس وابنه ثم خالد بن سعيد الأموى بحكم القرابة ، وبالنسبة لما ذكره الشيعة حول تشيع بعض الصحابة فليس كما يزعمه الشيعة لقد كان لكل منهم دور يتفق مع آراء علي فى أصول الحكم ويكاد كل منهم يمثل جانباً من على بن أبى طالب فى طريقة حياته إذ يشابهه سلمان فى جانب العلم وما نسب إليه من علوم سرية ، كما يحاكيه عمار فى جانبه السياسى والحربى وفى رأيه فى الأمويين وشدة كراهية هؤلاء له ، ونذكر على سبيل المثال حيث يذكر فى جانب علي بأنه يدور مع الحق حيث دار وكذلك الحق مع عمار يدور حيث دار ، واما أبوذر الغفارى فإن معارضته تنصب على النظام الاجتماعى والإقتصادى الذى كان على عهد عثمان وعلى يد ولاته ، وهو مما عارضه علي أيضاً . وأما حذيفة فقد قيل عنه إنه كان يعرف المنافقين على عهد رسول الله ثم هو القائل : كنا نعرف المنافقين على عهد الرسول يبغضهم لعلي ، وتكاد تجمعهم جميعاً صفة واحدة مشتركة هى الزهد فى الحياة ، فلم يشاركوا فيما شارك فيه بعض الصحابة من التمتع بنعيم الدنيا .

(١)- شرح نهج البلاغة ( ابن أبى الحديد ) ج ٢٠-٢١-٢٢ .

(٢)- تاريخ اليعقوبى ج ٢ : ١٢٤ (خير سقيفة بنى ساعدة وبيعة أبى بكر) رضى الله عنه . دار صادر

واذا قلنا ، إن هؤلاء هم الذين أسسوا التشيع ، فلقد كانوا حقاً أشد أنصار علي إخلاصاً له وتجاوباً معه ، وأنه من التعسف أن ينسب إلى أحد منهم عقيدة من العقائد المعروفة لدى الشيعة فى الإمامة أو الرجعة أو البداء ، تلك العقائد التى وضحت فى الدور الأخير من التشيع فى أول العصر العباسى ، ذلك التشيع القائم على عقائد خاصة تعطى للمذهب خصائص مباينة عن المذاهب الأخرى فى الإسلام، والفرق بين تشيعهم وبين التشيع كما هو معروف الآن كالفرق بين الزهد فى عصر الرسول والخلفاء الراشدين وبين التصوف الذى شابهته عناصر غنوصية.(١) وكذلك لا نوافق على رواية اليعقوبى(٢) والدكتور أحمد أمين فى بعض كتبه فى فجر الإسلام ص ٣١١-٣١٢ ، وضحى الإسلام ج ٣ : ٣٠٩ ، استقرأ هذا الرأي من الوقائع التاريخية التى تروى عن تخلف بعض الأشخاص عن بيعة أبى بكر حيث رأوا أحقية علي بالخلافة ولكن اختلاف الرأي فى مثل هذه الحالة لا ينبغى أن يؤخذ كدليل على بداية التشيع لان الملتفين حول علي حينئذ لم يكن يجمعهم الا حبهم له وتفضيله على غيره لا على أساس النظرية الشيعية .

ونقول هذا الاستقراء ليس تاماً حيث انه يخالف الواقع ، والواقع أننا لا نجد للتشيع أى أثر فى أيام النبى صلى الله عليه وسلم أو فى عهد الشيخين رضى الله عنهما كما صرح به ابو الحسن الأشعرى فكيف نسلم بأن الشيعة قد نشأت فى وقت وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ؟.

---

(١)-انظر نظرية الإمامة لأحمد صبحى ص ٣٥ .

(٢)-انظر الشيعة فى الميزان للدكتور محمد يوسف النجرانى ص ٣٧ .

## بداية التشيع في أواخر عهد

### عثمان بن عفان رضى الله عنه .

يميل طائفة من مؤرخى الفرق والباحثين إلى إرجاع بداية التشيع إلى أواخر عهد عثمان الملقب بذى النورين رضى الله عنه أو إلى حركة السبئية بتعبير أدق .  
يذكر سعد القمى أن أول من قال بالغلو في عهد علي هو عبد الله بن سبأ (١)  
ويذكر اسمه عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني ، وأن هذين الأخيرين (٢) كانا من جلة أصحابه .

ذكر أبو الحسن الأشعري : أنهم يزعمون أن علياً لم يمت ، وأنه سوف يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وذكروا عنه أنه قال لعلي عليه السلام ، أنت ، أنت ، ويقولون بالرجعة ، وأن الأموات يرجعون إلى الدنيا . (٣)

يقول البغدادي : وكان ابن السوداء في الأصل يهودياً من أهل الحيرة فأظهر الإسلام ، وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة شرف ورياسة فذكر أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً ، وأن علياً وصى محمد وأنه خير الأوصياء كما أن محمداً خير الأنبياء . (٤)

ويقول : وقال المحققون من أهل السنة ان ابن سبأ كان على هوى دين اليهود وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده لكي يعتقدوا فيه ما أعتقدت النصارى في عيسى عليه السلام فانتسب إلى الرافضة السبائية ووجدتهم

---

(١)- سعد بن عبد الله الأشعري - المقالات والفرق ص ٢٠ ، وأنظر نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ص ٣٨ ج ٢ .

(٢)- يقع سعد القمى في خطأ بالغ حين يجعل ابن سبأ هو عبد الله بن وهب الراسبي ، لان من المعروف أن عبد الله بن وهب الراسبي كان زعيماً للخوارج ونسبوه أول إمام لهم بل وطالبوا علياً بمبايعته و الدخول في طاعته وذلك بعد صدور حكم الحكيمين في دومة الجندل .

(٣)- مقالات الاسلاميين لأبي الحسن الأشعري في الصنف الرابع عشر من أصناف الغالية ص ٨٥ ج ١ .

(٤)- الفرق للبغدادي ص ٢٢٤ . وقارن المعنى في تاريخ المذاهب الاسلامية ج ١ : ٤١ لأبي زهرة .



أعرف أهل الأهواء في الكفر ودسّ ضلّالته في تأويلاته .(١)

وذكر البغدادي فيقول : وقد روى عن عامر بن شراحيل الشعبي ان ابن سبأ قيل له ان علياً قد قتل ، فقال ، ان جئتمونا بدماعه في صرة لم نصدق بموته حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بخدافيرها .(٢)

ويقول الشيخ أبوزهرة بكل وضوح : ان هناك من يرد التشيع كله صراحة إلى عبد الله بن سبأ ويقول : وكان الطاغوت الأكبر عبد الله بن سبأ الذي دعا إلى ولاية علي ووصايته وإلى رجعة النبي وأنه في كل هذه الفتن نشأ المذهب الشيعي .(٣)  
ومن حجج الذين أرجعوا منشأ التشيع إلى ابن سبأ ما كتبه الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد في تعليقه على كتاب "مقالات الاسلاميين ج ١ : ١١-١٢"  
يقول : ومن هذه الآراء الفاسدة التي نفث سمومها عبد الله بن سبأ هذا تفرعت آراء كثير من الفرق ، فمن تعاليمه تشعبت أقاويل الغلاة من الرافضة ، أفليس كثير منهم يذهبون إلى أن الإمامة موقوفة على قوم بأعيانهم كقول الإمامية : إنها محصورة في الائمة الاثني عشرية .(٤)

ولاريب في ان هذه الآراء والأقوال من أقوال ابن سبأ ، وإذا أمعنا النظر فيها نستخلص ما يأتي مما سبق :

- ١-عبدالله بن سبأ هو بعينه ابن السوداء لأن أمه سوداء ، كما هو في تاريخ الطبري ، وغيره .
- ٢-وأنه كان يهودياً من أهل صنعاء .
- ٣-وأنه اسلم في عهد عثمان رضى الله عنه .

---

(١)-المصدر السابق ص ٢٢٥ . وأنظر نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للنشار ج ٢ : ٣٦-٣٧ .

(٢)-الفرق بين الفرق ص ٢٢٤ ، للبغدادي .

(٣)-تاريخ المذاهب الإسلامية الجزء الأول ص ٤٢ ، لأبي زهرة . وقارن المعنى ما كتبه شاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوي ، انظر مختصر التحفة الاثني عشرية منقولة من الفارسية إلى العربية سنة ١٢٢٧ ص ١٠ .

(٤)-تعليق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد على مقالات الاسلاميين لأبي الحسن الأشعري ج ١ : ١١-١٢ وانظر نظرية الإمامة للصبحي ص ٣٦ .

٤- وأنه هو الذى أثار الفتنة على عثمان رضى الله عنه وطاف  
مصر والعراق ، والشام والحجاز ، لتأليب الناس على عثمان .  
٥- وأنه قال برجة الأموات .

٦- وأنه أول من قال بقداسة الإمام علي وبفكرة وصايته عن النبي .  
ويرى المنصفون بأن هذه الآراء والأفكار مبثوثة في عقائد الشيعة وتطورت  
لدى الكيسانية الغلاة فيما بعد . (١)

وكما أن عادة الناس تقتضى انتمائه إلى الشرف ووصفه به وكما كانت نسبة  
التشيع إلى ابن سبأ وتنسب صميم العقيدة وجوهرها إليه وان ابن سبأ يهودي الأصل  
وكان علماء الشيعة يتحاشون ذلك وحرصوا على إبعاد هذه النسبة عنهم ، ولذلك  
نرى كتبهم ومقالاتهم تتضمن هجوما لا يقل هوادة عن أهل السنة والسبب في ذلك  
انتقادهم لابن سبأ ، ووصل الأمر إلى انكارهم حقيقة وجود ابن سبأ في التاريخ  
السياسي الاسلامي ، وقالوا بأكذوبيته وأسطورته بل خياليته وليس له سند في  
الصحيح .

وقد أنكر بعض المؤرخين وجود عبدا لله بن سبأ منهم مرتضى العسكري (٢)  
حيث يقول: أما الروايات التى رويت في الكتب عن أئمة أهل البيت ، وفيها ذكر  
ابن سبأ فتقول فيها : إن الروايات لاتصير غير الموجود موجودا وقد مر بنا في  
البحث عن كلمة عبدا لله بن سبأ ، لا يوجد شخصيته باسم عبدا لله بن سبأ في  
عصرى عثمان وعلي بتاتا ، اللهم إلا عبدا لله بن السبأى جاز صدقها وصحة  
صدورها منهم .... وما لم يمكن صدقها على عبدا لله بن السبأى بن وهب  
فموضوع علي الأئمة ومدسوس على علماء الحديث .

---

(١)-انظر كتاب نظرية الإمامة لأحمد صبحى ص ٣٦ ، وأنظر دراسات في الفرق للدكتور صابر طعيمة  
من ص ٨٣-٨٤ .

(٢)-هو مرتضى العسكري ، وهو من أكثر الشيعة المحدثين اهتماماً بمسألة عبدا لله بن سبأ ، وألف في  
ذلك كتباً يعول عليها كثير من باحثي الشيعة المحدثين : ( وانظر عبدا لله بن سبأ - لسليمان العودة  
ص ٩٦ ) .

ولم يسع العسكرى أن يصف قضيته بخرافة وأسطورة السبئية برغم من محاولته لإبطال أقوال المثبتين له هذا اعتراف ضمنى منه لوجوده (١).

ثم ان انكار العسكرى لوجوده نتيجة لمتابعته للأستاذ الدكتور الوردى فى عرضه هذه القضية انتهى به إلى انكار وجود هذه الشخصية ويحاول أن يثبت ان ابن سبأ هو عمار بن ياسر (٢).

وانكر وجوده أيضا الدكتور كامل مصطفى الشيبى وعمل المقارنة بين ابن سبأ وعمار بن ياسر (٣).

وشكك الدكتور النشار في هذه القضية كسابقه من المؤرخين ولذلك يقول: ومن المحتمل أن تكون شخصية ابن سبأ موضوعة ، أو أنها رمزت إلى شخصية ابن ياسر .. الخ (٤).

وأثبت النشار وجود آرائه المتغالية وتطوير الكيسانية لها فيما بعد ويشكك في نسبة قائلها الى سبأ وقد يكون من دسائس اليهود من ناحية ، والغنوصية من ناحية أخرى ، لانقسام صفوف المسلمين (٥).

وكذلك الدكتور برنارد لويس يتشكك في وجود ابن سبأ فكريا حيث قال: ان أجيال القرن الأول تخيلوا الأشياء والوقائع وأرادوا حملها على كاهل أحد ، ولما انقرضوا وجاء جيل القرن الثانى حملوها على ابن سبأ وكتبوا في ذلك ، ويقول الدكتور برنارد لويس : قد أظهر أن هذا استباق للحوادث وأنه صورة مثل بها الماضى وتخيّلها محدثوا القرن الثانى الهجرى من أحوالهم وأفكارهم السائدة حينئذ. أ. هـ .

وأظهر فلها وزن ، وفريد ليندر بعد دراسة المصادر دراسة نقدية : بأن المؤامرة

---

(١)-عبدالله بن سبأ واساطير أخرى للعسكرى ص ٢٨١-٢٨٢ دار الغدير بيروت / طهران الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ .

(٢)-انظر وعاظ السلاطين ص ٢٧٤-٢٧٨ .

(٣)-انظر الصلة بين التصوف والتشيع الجزء الأول ص ٢٦-٣٩ د . كامل مصطفى الشيبى .

(٤)-انظر كتاب النشار ج ٢ : ٣٩ .

(٥)-المصدر السابق ج ٢ : ٣٩ .

والدعوة المنسوبة إلى ابن سبأ من اختلاق المتأخرين ، وبين كائتاني أيضا في فصل حسن الحجة أن مؤامرة مثل هذه بهذا التفكير وهذا التنظيم لا يمكن أن يتصورها العالم العربي المعروف عام ٣٥ هـ ، بنظامه القبلي القائم على سلطان الأبوة ، وأنها تعكس أحوال العصر العباسي الأول بجلاء ، فقد اقتضى قتل الإمام علي واستشهاد الحسين واتباعه المفجع في كربلاء حدوث تبدل اجتماعي كبير قبل أن يمكن ظهور التشيع الثوري ذى الصبغة المهدوية .(١)

إذن ، أنكر برنارد لويس وفريد ليندر وكائتاني وجود ابن سبأ كواقعة تاريخية ، ولا يسلّمون لأهل السنة بأن أفكارهم وليدة اليهود ، ورفعوا هذه الحقائق ، وأن عقيدة الشيعة تحتاج إلى أمد طويل حتى تنضج وتصبح سائغة للمتداولين ، وهذا يتحقق بعد واقعة كربلاء ، واستشهاد الحسين وأما ما قبل الحادث المفجع فكل ما يزعمه أهل السنة تخرص وتخمين ووهم لا أساس له من الصحة ، بل إن المؤرخين يريدون تبرئة الصحابة عن الوقائع الشاهدة ، ونسبوه إلى ابن سبأ والذين اخترعوا ذلك هم المؤرخون ، وآزر طه حسين هذا الرأي ، وكذب أهل السنة بإتهامهم الشيعة بأن أصولهم من اليهود .

وعلل طه حسين ذلك بعلمين أولا : غياب ابن سبأ عن صفين وعن نشأة الخوارج كيف يمكن وجود لابن سبأ في أحداث عثمان ثم ينتهي ذكره بعد سنتين؟ ولا شك ان ابن السوداء لم يكن إلا وهما .(٢)

٢-تنازلا للخصم ، أنه وجد بالفعل فلم يكن ذا خطر كالذى صورته المؤرخون وصوروا نشاطه في أواخر أيام عثمان وفي العام الأول من خلافة علي وإنما هو شخص ادخره خصوم الشيعة وحدهم ... ثم يستغرب الدكتور طه حسين ويقول : " كيف أن حادثة تحريق عليّ للذين أهوه والتي ذكرها الطبرى كيف لم يذكرها بعض المؤرخين ولم يؤقتها وإنما أهملوها إهمالا تاماً .(٣)

(١)-أصول الاسماعيلية للدكتور برنارد لويس ص ٨٧ الفصل الأول نشوء الاسماعيلية .

(٢)-طه حسين - علي وبنوه ص ٩٨-١٠٠ .

(٣)-المصدر السابق ص ٩٨-١٠٠ .

ونرى الدكتور أحمد صبحى متحيراً في موقفه مرة يؤيد السلفيين الذين جزموا بوجود شخصية ابن سبأ وطوراً مع منكريه ، ووافق طه حسين ويقول ليس من المعقول أن تلقى مسئولية هذه الاحداث الجسام الكارثة على صحابة أجلاء الذين أبلوا مع رسول الله بلاء حسناً ، فكان لابد أن يقع هذا العبء على كاهل أحد ، واخترعوا له ابن سبأ بدلاً من عمار بن ياسر ، واخفوا اسم عمار بن ياسر الصحابي الجليل تحت اسم ابن سبأ حتى لا تثور ثائرة أهل الشام حين أدركوا أن ابن ياسر والمُلتفين حوله هم أتباع علي .

وعلل السلفيون بأن ابن سبأ هو الذى أثار الفتنة التى أدت لقتل عثمان ثم حرض الجيشين يوم الجمل على الالتحام على حين غفلة من علي وطلحة ، والزبير دون عزم على القتال من كلتا الطائفتين ، هذا من جانب التاريخ السياسى ، وأما من جانبه الفكرى فعلى كتفه يقع أكبر إنشقاق عقائدى فى الإسلام بظهور الشيعة . وعقب صبحى على هذا الكلام بأنه من مبالغة كتاب الفرق وأصحاب المذاهب لاسيما السلفيين والمؤرخين فى حقيقة الدور الذى قام به ابن سبأ ، وأتى بالسؤال ، الاستغرابى بأن غير مسلم بأن يعبث فى الإسلام كل هذا العبث فيحرك تاريخ الإسلام السياسى ، والعقائدى معا على النحو المذكور فى حضرة كبار الصحابة وهم شهود. (١)

وهذا ليس مما يستدعى الاستغراب ، حيث إنه ليس ابن سبأ وحده الذى عمل هذه المخططات بل له أعوان وأتباع متعاونون معه وذكر ابن سبأ من باب التغليب وكونه صاحب الفكر الاساسى والتدبير ومن الممكن ألا يعرف الصحابة ما يكنه فى نفسه وهذه التدبيرات غير مكتوبة على وجهه ، ويحق له أن يطن خلاف ما أظهر والرسول نفسه ما كان يعرف المنافقين فضلاً عن أصحابه الا ما أطلعهم الله عليه .

ابن سبأ عند علماء السنة :

اتفق أهل السنة بأن بداية ظهور الغلو على يد عبداً لله بن سبأ ، فالسبئية هى

---

(١)- نظرية الإمامة للدكتور أحمد صبحى ص ٤٠ .

المشكلة الأولى التي نبت فيها الغلو الشيعي ، فعبد الله بن سبأ من أهل اليمن، ويقول بعض المؤرخين ، إنه يهودى أعلن إسلامه في السنة السابعة من خلافة عثمان رضى الله عنه ، وأخذ يتنقل في البلدان الإسلامية فمر بالحجاز ثم (١) البصرة والكوفة والشام حتى استقر في مصر ، وكان له دور ملموس في إحداث الفتنة الكبرى واستغل فرصة غضب الناس على بعض ولاة عثمان ، والناظر إلى سيرته وخطواته الخبيثة يجد أنه خطط ليقضى على الإسلام من داخله وكان له أنصار يساعدونه على هذا وساح في البلاد وأحدث تأثيرا كبيرا ووجد بيئة صالحة لهذا الانقلاب بمساعدة معاونيه من اليهود وخصوصا عندما ذهب إلى مصر وقابل بعض الناقمين على ولاة عثمان ويقول في هذا الصدد سعد بن عبد الله ابن خلف الأشعري ان ابن سبأ كان أول من أظهر الطعن على أبى بكر وعمر وعثمان والصحابة ، وأعلن التبرأ منهم ، وأن الإمام عليا نفسه أمره بهذا ، وأظهر الغلو بعد ذلك في علي ولما بلغ الأمر عليا، استدعى ابن سبأ وسأله فأقره ، فأمر علي بقتله ، فاجتمع الناس من كل ناحية وصاحوا يا أمير المؤمنين أقتل رجلا يدعو إلى حاكمكم " وأهل البيت " وإلى ولايتك... الخ. (٢) وقد تقدم في كلام البغدادى ما يدل على غلو ابن سبأ في علي رضى الله عنه حيث قيل له : إن عليا قد قتل فقال: إن جئتمونا بدماعه في صرة لم نصدق بموته ولا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بخذافيرها . (٣)

وورد ان أبا الدرداء حين جاءه ابن السوداء " عبد الله بن سبأ " قال له : من أنت ؟ أظنك والله يهوديا فأتى عبادة بن الصامت فتعلق به " . (٤)

وقال ابن جرير الطبري فى أخبار سنة ٣٣ هـ . ان ابن السوداء اجتمع بوالى البصرة عبد الله بن عامر ، واجتمع إليه نفر فطرح لهم ابن السوداء ولم يصرح ، فقبلوا منه ، واستعظموه ، وأرسل إليه ابن عامر فسأله : ما أنت ؟ فأخبره أنه رجل

(١)-انظر الكامل لابن الاثير ج٣ : ٧٧ ت ٦٣٠ دار الكتاب العربى . بيروت .

(٢)-كتاب المقالات والفرق لسعد القمى ص ٢٢٠ ، وانظر كتاب النشار ص ٣٨ .

(٣)-الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٢٢٤ .

(٤)-تاريخ الأمم والملوك للطبري ج٥ : ١٠ ص : ٢٨٣ ، بتصرف .

من أهل الكتاب رغب في الإسلام ، ورغب في جوارك ؛ فقال : ما يبلغني ذلك ،  
أخرج عني ، فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها فاستقر بمصر ... ) . (١)

كما أن أخبار ابن سبأ (٢) في أحداث سنة ٣٦هـ. بارزة وواضحة وقد خرج مع علي  
بن أبي طالب رضي الله عنه ، مع من خرجوا ، فهو الذي حين خرج مع علي  
للكوفة ألهب الفتنة وأجج النيران ، وهو عند الطبري في هذه المرحلة يسمى "ابن  
السوداء" كما صرح به الطبري ويقول : وتكلم ابن السوداء فقال : يا قوم ، إن  
عزكم في خلطة الناس ، فصانعوهم ، وإذا التقى الناس غداً فأنشبوا القتال ،  
ولا تفرغوهم للنظر ، فإذا من أنتم معه لا يجد بداً من أن يمتنع ؛ ويشغل الله عليا  
وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون . فأبصروا الرأي ، وتفرقوا عليه والناس  
لا يشعرون . وأصبح عليُّ على ظهر ، فمضى ومضى الناس ...

ويقول الملطي في السبئية ، وهم أصحاب عبد الله بن سبأ ، قالوا لعلي عليه  
السلام : أنت أنت . قال ومن أنا قالوا : الخالق البارئ فاستتابهم فلم يرجعوا فأوقد  
لهم ناراً ضخمة وأحرقهم وقال مرتجزا :

لما رأيت الأمر أمرا منكراً أججت ناري ودعوت قنبرا .

وهم يقولون : إن علياً ما مات ، ولا يجوز عليه الموت ، وهو حي لا يموت .  
ويقال لما جاءهم نعي علي في الكوفة قالوا رحمة الله عليه : لو أتيتمونا بدماعه  
في سبعين قارورة لم نصدق بموته ، فبلغ ذلك الحسن بن علي رضي الله عنهما  
فقال : فلم ورثنا ماله ، وتزوج نساؤه ؟ (٣)

---

(١) - تاريخ الطبري ج ٤ ، ٣٢٦-٣٢٧ بتصرف تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف . مصر  
وانظر البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ ، ص : ٢٤٠-٢٤٣ ، ط : الثانية ١٩٧٤ م ١٣٩٤ هـ مكتبة  
المعارف : بيروت .

(٢) - المصدر السابق ج ٤ : ٤٩٤ . وانظر البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ : ٢٤٠-٢٤٣ ،  
١٩٧٤ م ١٣٩٤ هـ مكتبة المعارف بيروت ط : الثانية .

(٣) - التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي ت ٣٧٧ هـ . ص ١٨ باب ذكر الرافضة وأصناف  
اعتقادهم . مكتبة المثني ببغداد .

## الرد على العسكري في انكاره وجود شخصية ابن سبأ

قول العسكري بأن جميع الروايات عن ابن سبأ انتهى سندها إلى سيف بن عمر التميمي . ونقول : تبين لنا أن سيفاً ليس هو المصدر الوحيد لأخبار ابن سبأ كما أن ابن عساكر لم تقتصر طرق روايته على سيف وإنما أورد في تاريخه روايات لم يكن سيف فيها وكلها تثبت ابن سبأ وتؤكد أخباره واليك التفصيل .

عن عمار (١) الدهني قال : سمعت أبا الطفيل يقول : رأيت المسيت بن نخبة أتى به ملبيه يعني ابن السوداء ، وعلي علي المنبر فقال علي : ماشأنه ؟ فقال : يكذب على الله ورسوله . (٢)

وعن يزيد (٣) بن وهب عن علي قال : مالى وما لهذا الحميت الأسود ومن طريق زيد بن وهب أيضاً عن سلمة عن شعبة ، قال علي بن أبي طالب : مالى ولهذا الحميت الأسود ، يعني عبداً لله بن سبأ وكان يقع في أبي بكر وعمر . (٤)

ويكفي في نقض ما دعاه العسكري من جحوده وجود ابن سبأ ما وجد في كتب الشيعة من تناولها لشخصية ابن سبأ ، ونومئ إلى ما ذكره بعض الشيعة المتقدمين كأمثال النوبختي في اثباته لشخصية ابن سبأ .

---

(١)- هو عمار بن معاوية الدهني : وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم ، رمي بالشيعة حتى قال ابن عينة قطع بشر بن مروان عرقوبية في التشيع قال الذهبي وأراه كان صبيّاً شاباً في أيام بشر توفي سنة ١٣٣هـ . ميزان الاعتدال ٣ : ١٧٠ وانظر هامش كتاب الشيخ سليمان العودة .

(٢)- تاريخ مدينة دمشق ورقة ١٢٤/ب ابن عساكر . وانظر كتاب عبداً لله ابن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الاسلام لسليمان بن حمد العودة ط: الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م . ص ٩٧ . وانظر الشيعة في الميزان ص ٣٥ ، د. محمد يوسف النجرامى ، ط : الأولى .

(٣)- من أجل التابعين وثقاتهم وثقه ابن معين وغيره حتى قال الأعمش إذا حدثك زيد بن وهب عن أحد فكأنك سمعته من الذى حدثك عنه . قيل مات سنة تسعين أو بعدها - ميزان الاعتدال ج ٢ : ١٠٧ ، تهذيب التهذيب ج ٣ : ٤٢٧ .

(٤)- المصدر السابق ص ٩٨ ( سليمان حمد العودة ) .



## ذكر ابن سبأ في كتب المتقدمين .

ذكر النوبختي وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبدا لله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا عليه السلام .

وكان يقول : وهو يهودى في يوشع بن نون ، وصي بعد موسى ، وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام ، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفه . (١)

ويقول أضاف الكاتب قائلا عند تناوله موضوع السبئية أصحاب عبدا لله بن سبأ وكان ممن أظهر الطعن في أبي بكر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم ، وقال : إن عليا عليه السلام أمره بذلك ، وكان أول من قال بالوهية وربوبية علي رضى الله عنه . (٢)

والمحدثين أمثال الشيخ : محمد جواد مغنية " وهو يتحدث عن طائفة السبئية لاعلى أنها خرافة أشبه ما تكون بطائر النسناس وإنما هى فرقة تابعة لعبدا لله بن سبأ ، وهو عنده أول من قال بالغلو والحلول ، والجزء الإلهى الذى حل في علي ينتقل بالتناسخ من إمام إلى إمام . (٣)

وأما رفيقه محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، فهو يحاول تبرئة ساحة الشيعة من عبدا لله بن سبأ ، مدلا على ذلك بلعن كتب الشيعة له و ينشد البراءة منه ، ويقول : إنه لا يستبعد أن يكون هو ومجنون بنى عامر ، وأبوهلال وأمثالهم أحاديث خرافية وضعها القصاص لإستمالة الناس وشغل أوقات الناس .. الخ .

ندرك تبرئته ساحة الشيعة حيث شرع كلامه بالذى يلصقونه بالشيعة أو يلصقون الشيعة به . (٤)

(١)-انظر فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٤ .

(٢)-المصدر السابق ص ٤٤ .

(٣)-محمد جواد مغنية مع الشيعة الإمامية ص ٤٠ الناشر مكتبة الأندلس الطبعة الثانية وأنظر كتاب عبدا لله بن سبأ لسليمان العودة .

(٤)-أصل الشيعة وأصولها لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء ص ١٠٦ ، الطبعة العاشرة عام ١٣٧٧ هـ =

وقد وجدنا ذكر ابن سبأ في كتب المتقدمين أمثال النوبختي وغيره فيما مضى فلا داعي لإعادتها خوفاً من إطالة البحث وكذلك وجدناه لدى الشيعة المحدثين ونستغرب لأمر العسكري كيف لم يسعه إثبات حقيقة شخصية ابن سبأ، ولا يعوقه الخلاص وهذا عندنا مصادمة ونقد داخلي للنصوص .

وإذا كانت كتب السلف مليئة بالدسائس والخرافات والسفسطائية والزنادقة واتهمهم بعدم التثبت والدقة في نقل الروايات فقد رأينا ما كتبه بعض علماء الشيعة ينسجم ويوافق مذهب إليه علماء التاريخ السلفي ، ويقول الشيخ سليمان بن حمد العودة في هذا الصدد مايلي :

١- ان شخصية ابن سبأ حقيقة تاريخية يتفق عليها معظم المتقدمين من السنة والشيعة (١) .

٢- وهو أيضاً محل (٢) الاتفاق عند أغلب المستشرقين أمثال : فريد لندر ، فلهوزن ، دوايت ، روندلس ، رينولدنكلسن ، جلوتسيهر ، فان فلوتن ، ويقي محل النزاع والشك عند بعض آخر ، أمثال كايثاني ، ومحض إنكار عند المستشرقين برنارد لويس دون برهان (٣) .

٣- وكما هو محل الاتفاق عند المحدثين من أهل السنة ، عدا فئة قليلة كان لها تأثير واضح بمنهج الاستشراق ، بكتابات متأخرى الشيعة في هذا النطاق ، أو ثالثة حجبها الغموض المكتنف لشخصية ابن سبأ فألزمها التشكيك ، وربما أورد بها إلى الإنكار .

٤- أما الشيعة المتأخرون ، فأغلب الكتابات البارزة حوله تنكر وجوده وتجعله إلى الوهم أقرب منه إلى الوجود أمثال (الوردى والشيبى) وإلى الخيال أقرب منه إلى الحقيقة (الفياض) ، وإلى الأسطورة أقرب منه إلى الواقع (العسكري) . (٤)

(١)- وانظر الشيعة في الميزان للدكتور محمد يوسف النجرامى من ص ٣٧-٤٠ .

(٢)- وإن كان د. برنارد لويس في كتابه نقل ما يخالف هذا حيث عد فريد لندن وفلهوزن ممن يرون أن ابن سبأ هذا من قبيل الخرافة التي لا حقيقة لها .

(٣)- المصدر السابق سليمان العودة ص ١٠٣ .

(٤)- المصدر السابق ص ١٠٤ (سلمان العودة) .

وعلى رواية سيف وقد وجدنا من يعتمد على رواياته من العلماء البارزين مثل  
محب الدين الخطيب والدكتور العسن ووثقوه ويقولون : ان سيف بن عمر يأتينا  
بقصة الفتنة من مصدر حيادى مطلع ، فتأتى قصته منسجمة مع الروايات  
الموثوقة. (١)

ومن خلال رجوعنا إلى كتب التراجم ندرك أن سيفاً لم يكن من الرواة  
المعتمدين كما جزم به بعض النقاد ، ولكن كان إخبارياً عارفاً وقد اعتمد عليه  
الطبرى وغيره في تاريخ حوادث صدر الإسلام ونرى التطابق في رواياته مع ما روى  
غيره من المؤرخين إضافة إلى أنه من رجال الترمذى (٢٧٩هـ) ولم يناقض في روايته  
راوي آخر ولم يرد عليه أحد من المحدثين أو المؤرخين في خبره الخاص بابن سبأ .  
وعلق الشيخ سليمان العودة على هذا ويقول : ان الذين ضعفوا سيفاً ،  
وتكلموا فيه ذكروا ابن سبأ ولم ينكروه أمثال : ابن حبان والذهبي ، وابن  
حجر. (٢)

وندعم كلامنا بالنقول عن بعض أهل العلم تثبتاً لإدانتنا وبراء لذمتنا ، وكما  
قلنا فإن إخبار عبد الله بن سبأ لم تكن مقصورة على رواية سيف وحده فإن عساكر  
مثلاً نقل في تاريخه أكثر من رواية عن ابن سبأ ، لا ينتهى سندها إلى سيف. (٣)  
ويذكر سعد بن عبد الله الشهير بالقمى ت (٣٠١هـ) في حديثه عن ابن سبأ قال  
وحكى جماعة من أهل العلم ان عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم .  
ووجه الدلالة في هذا القول : لم يذكر القمى بأنه نقل الخبر عن سيف بل إنما  
عن جماعة من أهل العلم. (٤)

وتابع القمى البغدادى فيما رواه عن ابن سبأ بعد أن فرغ من نسبه ودعاياته  
الشيعة قال : قال المحققون من أهل السنة أن ابن السوداء كان على هوى دين

(١)- الدولة الأموية ص ٩٠ وكتاب العودة ص ١٠٧ .

(٢)- انظر كتاب عبد الله بن سبأ للعودة ص ١٠٧ .

(٣)- انظر تاريخ دمشق ص ١٢٤/ب .

(٤)- انظر المقالات والفرق ص ٢٠ : الناشر : د. محمد جواد شكور وانظر الشيعة في الميزان للنجمي

ص ٣٧ . ١٩٦٣م شخصية ابن سبأ . وانظر مذاهب الاسلاميين ج ٢ : ٣٩ .

اليهود... الخ. كما سبقت إشارتنا إليه . (١)

## تعقيب

وهكذا تضافرت آراء أهل السنة والشيعة (٢) عند التحقيق على ذكر ابن سبأ وعدم إنكاره . ونختم كلامنا بالرد على الذين يشككون في قضية ابن سبأ ابن السوداء أمثال الشيخ طه (٣) حسين ، وأحمد صبحي ، والنشار ومن هوى رأيهم . وليس لديهم دليل ولا مستند عقلي سوى ما تناقلوه بعضهم عن بعض ويقولون انه من الواجب الإشارة إليه ... ابن سبأ... بشئ ومن التفصيل والتنبيه عليه... ونقول ، وهذا لا يقوم دليلاً على الإنكار ، أو سبباً للتشكيك ، وكما يقال عدم إدراك الشئ أو معرفته لا يستلزم عدم وجوده ، وأن هناك شخصيات أخرى ورد الخبر عنها عن طرق موثوقة ومع ذلك فهي أكثر غموضاً من شخصية ابن سبأ ، وذلك على إقرار الشاهد ، مارواه البخاري ومسلم .

أن معاذاً حينما قدم (٤) على أبي موسى الأشعري في اليمن ألقى له وسادة قال

---

(١)- الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٢٢٥ ، وانظر كتاب سليمان العودة ص ١٠٩ .

(٢)- ذكر النوبختي : وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام ان عبداً لله ابن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام . وكان يقول وهو يهودى في يوشع بن نون أنه وصى بعد موسى ، وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفه . انظر فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٤ .

ويقول اضاف الكاتب قائلاً عند تناوله موضوع السبئية أصحاب عبداً لله بن سبأ وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعثمان والصحابه تبرأ منهم وقال : ان علياً عليه السلام أمره بذلك ، وكان أول من قال باللوهية وربوبية علي رضي الله عنه ، النوبختي ص ٤٤ .

(٣)- ويرد على كلام طه حسين ومرضى العسكري حيث ان الطبرى ينفرد بذكر هذه الشخصية ، وأن المؤرخين بعده قد ذكروها نقلاً عنه ، الواقع ان هذا الكلام ليس خالياً من الغرابة حيث ان الحسن بن محمد بن الحنفية ت ٩٥ هـ ذكرها في كتابه . انظر الشيعة في الميزان ص ٣٧ .

(٤)- روى مسلم في باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها : إلى ان قال بعث الرسول صلى الله عليه وسلم عبداً لله بن قيس على اليمن ثم اتبعه معاذ بن جبل فلما قدم عليه قال انزل وألقى له وسادة واذا رجل عنده مؤثق قال هذا كان يهودياً فأسلم ثم راجع دينه دين السوء فتهوّد وقال لا أجلس حتى يُقتلَ قضاءً الله ورسوله ثلاث مرات فأمر به فقتل ثم تذاكر القيام من الليل فقال ⇐

أنزل ، فإذا برجل عنده موثق قال ماهذا ؟ قال كان يهوديا فأسلم ثم تهود ، قال :  
اجلس ، قال لا أجلس حتى يقتل قضاء الله ورسوله (ثلاث مرات) فأمر به فقتل  
"الحديث " ..الخ.(١)

وجه الدلالة من الحديث : ان البخارى ومسلم عقب شرحهما لهذا الحديث  
لم يذكر شيئا عن أخبار هذا اليهود لما أسلم ؟ وما أسباب تهوده مرة أخرى وهل  
كان له أثر في مجتمع المسلمين ؟ بل لانعلم ولا اسمه ، وقال ابن حجر لم أقف على  
اسم الرجل المذكور .

نستخلص مما مضى ان عبدا لله بن سبأ شخصية تاريخية واقعية ، تؤكد  
الدراسة الموضوعية لا يقبل إنكارها ولا العذر فيها أو التشكيك فيها وقد قررها  
الباحثون وأصحاب المناهج العلمية .

ويؤكد هذا المعنى ما ذكره الشيخ الدكتور محمد يوسف النجرامى بمايلي :

١- ان عبدا لله بن سبأ كان يهوديا .

٢- إنه وضع مصطلح (الإمامة) لعلي بن أبى طالب .

٣- ان عبدا لله بن سبأ أول من طعن في حق أصحاب النبی صلى الله عليه وسلم ،  
وتبرأ منهم وأخرجهم عن دائرة الإسلام وأطلق عليهم تهمة الكفر .(٢)

---

← أحدهما معاذ أما أنا فأنام وأقوم وأرجو من نومتي ما أرجو في قومتي ص ٢٠٨ ج ١٢ ، الطبعة  
المصرية ومكبتها .

(١)-انظر مسلم ج ١٢ : ٢٠٨ . وانظر عبدا لله بن سبأ لسلمان العودة ص ١١٠ .

(٢)-الشيعنة في الميزان لمحمد يوسف النجرامى ص ٣٩ .

## وجهة النظر الرابعة عند التحكيم بعد وقعة صفين .

يذهب الفريق الثالث من الباحثين إلى إرجاع التشيع إلى نشاطات الخوارج حين خالفوا علياً في التحكيم رافعين المصحف فوق الرماح قائلين "لاحكم إلا الله (١)" وذلك عقب الحرب التي دارت بين علي ومعاوية ، وكانت الخوارج أول طائفة في الإسلام تثير مشكلة الإمامة على نحو لم يسبق له مثيل حين تراها عامة بالإختيار وأنه لا فضل لعربي على عجمي ولا لقرشي على حبشي الا بتقوى الله ، وكان لابد أن تظهر مبادئ أخرى معارضة تدعم حق علي في الإمامة ، ولا شك أن الانشقاق السياسي بين شيعة علي بعد وقعة صفين وقيامه على أساس فكري، وهو يختلف تماماً عن خروج طلحة أو الزبير على علي ونكثهما لبيعته أو لمخالفة معاوية وطلبه بالدم ، وهكذا يزعم الفكر الأساسي المجمع عليه أنصار علي ، ويقول المسعودي : ولما وقع التحكيم تباغض القوم جميعاً وأقبل بعضهم يتبرأ من بعض ، وتفاوت الرأي، وعدم النظام لأموارهم وتضارب القوم بالمقارع ونعال السيوف ، وتسابوا ، ولام كل فريق منهم الآخر في رأيه وسار علي ليؤم الناس بالكوفة ولحق معاوية بدمشق من أرض الشام ، وفرق عساكره فلاحق كل جند منهم ببلده . (٢)

ومن هذا النص نرى بذرة التشيع حيث إن كل قوم يسب من عداه ، والذين خرجوا ضد الإمام علي رضي الله عنه جعلوا الإمامة عامة وظهر التشيع كرد فعل من الخوارج ، فبينما جعل الخوارج الإمامة عامة كان لابد للشيعة من مقاومة ذلك

---

(١)-نادت الجوارج في كل ناحية ، لاحكمَ الا الله ، لانرض بأن يتحكم الرجال في دين الله ، قد أمضى الله حكمه في معاوية وأصحابه أن يقتلوا أو يدخلوا معنا في حكمنا عليهم ، وقد كانت منا خطيئة وزلة حين رضينا بالحكمين ، وقد تبنا الى ربنا ورجعنا عن ذلك ، فارجع كما رجعنا ، وإلا فنحن منك براء ، فقال علي : ويحكم ، بعد الرضا والعهد والميثاق أرجع ؟ أوليس الله يقول : ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ، إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ الآية ، فبرأوا من علي وشهدوا عليه بالشرك وبرئ علي منهم .

أنظر وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري ص ٥١٧-٥١٨ بتحقيق عبدالسلام محمد هارون .

وأنظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ : ٣٣٤-٣٣٥ (ذكر خبر الخوارج عند توجيه

الحكمين وخبر يوم النهر) .

(٢)-مروج الذهب = المسعودي ت ٣٤٦ ، ج ٢ : ٤٠٥ .

بأن جعلوها في بيت النبي وذرية علي مستدلين بالنص المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم . (١)

وهكذا يظهر رد فعل التشيع كعقيدة لآراء الخوارج في الإمامة . يذهب الشيعة إلى وجوب الإمامة ووجوب تعيينه ، والشيعة بهذا المفهوم في نظر هؤلاء هم الذين ناصروا عليا وأيدوه في حرب الجمل وصفين حينما تفرقت من حوله طوائف المسلمين ، ويقول ابن النديم : لما خالف طلحة والزبير علي (علي) رضي الله عنه ، وأبيا إلا الطلب بدم عثمان وقصدهما "علي" عليه السلام ، ليقاتلهما حتى يفيئا إلى أمر الله فيسمى من أتبعه علي ذلك "الشيعة" وكان يقول "شيعتي" ، وسماهم عليه السلام . (٢)

ويقول ابن الأثير والطبري : ولما رجع علي من صفين فارقه الخوارج وآتوا حروراء فنزل بها منهم اثنا عشر ألفا ، ونادى مناديهم : إن أمير القتال شبت ابن ربي التميمي ، وأمير الصلاة عبد الله بن كوا الشكري ، والأمر شورى بعد الفتح ، والبيعة لله عز وجل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فلما سمع علي ذلك وأصحابه قامت الشيعة فقالوا له : في أعناقنا بيعة ثانية ، نحن أولياء من واليت ، وأعداء من عاديت ، فقالت الخوارج : استبقتم أنتم وأهل الشام إلى الكفر كفرسى رهان ، بايع أهل الشام معاوية على ما أحبوا وكرهوا ، وبايعتم أنتم عليا على أنكم أولياء من والي وأعداء من عادى ، فقال لهم زياد بن النضر : والله ما بسط علي يده فبايعناه قط إلا على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . (٣) ولكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا له : نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت ، ونحن كذلك ، وهو علي الحق والهدى ومن خالفه ضال مضل . (٤)

(١)-انظر نظرية الإمامة لأحمد صبحي ص ٤٠ .

(٢)-انظر الفهرست ص ٢٤٩ لابن النديم (الفن الثاني من المقالة الخامسة) ذكر السبب في تسمية الشيعة بهذا الاسم قاله محمد بن اسحاق . وأنظر كتاب جلى دراسة عن الفرق ص ١٥٨ الطبعة الثانية .

(٣)-الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ : ٣٢٦-٣٢٧ ، وقارن المعنى في تاريخ الطبري ج ٥ : ٦٤ .

(٤)-المصدر السابق ص ٣٢٧ .

وقد استدل بعض الباحثين بمثل هذه النصوص إلى بداية نشأة التشيع ، والأمر خلاف ذلك ، فإذا أمعن النظر إلى اتباع علي رضي الله عنه في تلك الفترة ، نرى استحالة تجمعهم على مبادئ مشتركة أو دوافع موحدة ، حيث إن بواعثهم متنوعة ومختلفة ، وفيهم مخلصون أمثال ابن عباس ، وعمار بن ياسر ، وحجر بن عدي، رضي الله عنهم ، كما يوجد بينهم الأنصار الذين لا يعوزهم الإخلاص ، وكان من ضمن أتباعه طائفة من العلماء والفقهاء وحملة القرآن والزهاد والعباد ، وهؤلاء لم يكونوا متبعين لعلي تبعية عشوائية عمياء ، بل كانوا مجتهدين في الدين، ويرون أحقية علي بالخلافة ونزع الخلافة عنه جورا وظلما ، ولا يجوز الخروج عليه من غير سبب يدعو لذلك ولم يروا له طاعة كاملة في كل ما يرى من (١) الحوادث. ونرى بعضهم قبل التحكيم في حرب صفين رغم كراهية علي لذلك ، وأجبر ، ويوجد إلى جانب هؤلاء بعض الطامعين ، ومحبي الفتنة والكوارث إضافة إلى بعض المشتركين في قتل عثمان رضي الله عنه ، ونجد بهذا أن الجماعات التي ضمها معسكر الخليفة علي رضي الله عنه وقت حروبه مع خصومه ، لا تكون حزبا منتظما يدين بالطاعة المطلقة لعلي ، ولا تجمعهم عقيدة مشتركة في آل البيت، بإطلاق كلمة الشيعة على هذه الفئة لا تخرج عن معناها اللغوي العام الذي يشير إلى الأتباع والأنصار . ويؤيد هذا الرأي ما ورد في نص الصحيفة التي كانت في التحكيم مانصه : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، قاضى علي على أهل الكوفة ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين ، وقاضى معاوية على أهل الشام ومن كان معهم من المؤمنين والمسلمين، إنا ننزل عند حكم الله عز وجل وكتابه ، ولا يجمع بيننا غيره ، وإن كتاب الله عز وجل بيننا من فاتحته إلى خاتمته . (٢)

ووجه الاستدلال بهذا النص ، ذكر علي لفظ "شيعة" ، وهذا لا يشير إلى المعنى الإصطلاحي الذي يتبلور ويتخذ المفهوم الخاص لدى الشيعة فيما بعد .

(١)-مروج الذهب وقارن المعنى ج٢: ٤٠٥ (للمسعودي) .

(٢)-تاريخ الطبري ج٥ : ٥٣-٥٤ ، وأنظر نظرية الإمامة للدكتور أحمد صبحي ص ٤٧ ، وقارن

المعنى في كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري ص ٥٠٤-٥٠٥ ، الطبعة الثانية .



هذه صورة آرائهم المتباينة المتناثرة التى كانت تُكوّنُ شيعة عليّ أو أنصاره،  
لا تجمعهم عقيدة مشتركة ولا يكونون حزبا منظما يدينون بالطاعة لإمامهم ، ويقول  
الدكتور طه حسين في هذا : أن التشيع بالمعنى المعروف لدى الفقهاء والمتكلمين  
ومؤرخى الفرق لم يوجد في حياة عليّ وأن معنى الشيعة أيام عليّ هو نفس معناها  
اللغوى القديم كما صرح به القرآن مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شِيعَتِهِ  
لِإِبْرَاهِيمَ (١) ﴾ وأن الشيعة هنا تعنى الأتباع والأنصار الذين يوافقون على الرأي  
ويشاركون فيه ، ويستدل على ذلك بنص الصحيفة التى كانت في التحكيم حيث  
ذكر فيها شيعة عليّ إلى جانب شيعة معاوية .... فعلم ان عليا لم يكن له شيعة  
بالمعنى المفهوم لهذا اللفظ ، وإنما كان له أنصار وأتباع وكان أكثر المسلمين له  
أنصارا وأتباعاً (٢).

---

(١)-سورة الصافات الآية ٨٣ .

(٢)-نظرية الإمامة ص ٤٧ ، للدكتور أحمد صبحي .

## وجهة النظر الخامسة بعد فاجعة كربلاء

يعتبر بعض الشيعة استشهاد الحسين نقطة تحول هامة في التاريخ الفكري والعقائدي للشيعة ، اذ لم يقتصر أثر تلك الحادثة الاليمة على اذكاء نار التشيع في نفوس الشيعة وتوحيد صفوفهم ، فقد كانوا قبل ذلك متفرقي الكلمة مشتتي الأهواء، بل ترجع أهمية هذه الحادثة إلى أن التشيع كان قبل مقتل...الحسين...بمجرد رأي سياسى لم يصل إلى قلوب الشيعة ، فلما قتل الحسين امتزج التشيع بدمائهم وتغلغل في أعماق قلوبهم وأصبح عقيدة راسخة في نفوسهم.(١)

ولقد ركزت وجهة النظر هذه الانتباه إلى ملاقاه آل بيت النبي من الإهانة والخذلان والقتل والتشريد ، ومن ثم أصبح التشيع مقرونا بأحقية آل البيت .فإن دم الحسين هو الذى أنبت العقيدة الشيعية في صورتها النهائية ، وأيقنت الشيعة بعد هذه الضجة والهزيمة في موقعة كربلاء أن لاطاقة لهم بمقاومة سلطان بنى أمية بالسيف ، فاستعانوا على ستر أمرهم بمبدأ هام وهو مبدأ "التقية" التى تبلورت في عقيدة الشيعة إلى الآن ، ثم بعد تحول الشيعة أيضا بعد هذه الكارثة إلى مقاومة الأمويين لابقوة السلاح ، وإنما بقوة أخرى معنوية أشد فعلا وأبعد أثرا في استئصال سلطان بنى أمية ، وهى قوة الفكر الذى ارتبط بالدين ، فأصبح في النفوس عقيدة ، ولقد اتضح ذلك فعلا في ثورة ابن صرد التى سميت حركة التوابين للأخذ بشأر الحسين ، ويقول (فلهوزن) في هذا الصدد : والكوفيون الذين جروا الحسين إلى الكارثة ثم تركوه وحده يصلهاها وراح ضميرهم يؤنبهم على ما اقترفت أيديهم ، فشعروا بالحاجة إلى إرضاء الرب وبالكفارة عن إثمهم بالتضحية بأنفسهم ، فسموا أنفسهم "التوابين".(٢)

فتكونت هذه الفرقة بعد مقتل الحسين بقليل ، كانوا مدفوعين بدافع الضمير الدينى ، لا العواطف ، وولوا أمرهم سليمان بن صُرَد الخزاعي ، وهو على رأس

(١) - Encyclopeadia of islam vol : ١١١ p.٣٣٥ item shia . وقارن في المعنى دراسات

الفرق للحلى ص ١٥٩ . وقارن المعنى في تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى

للدكتور حسن إبراهيم حسن ص ٢ ، الطبعة السابعة ١٩٦٤ م .

(٢) - الخوارج والشيعة يوليوس فلهوزن وترجمه عن الألمانية عبدالرحمن بدوى . أنظر ص ١٨٩ .

الشيعة المتحمسين الذين كتبوا إلى الحسين بالقدوم وكان معه رؤساء أربعة آخرون من قبائل : فزارة ، والأزد ، وبكر ، وبجيلة ، وكانوا يجتمعون في كل يوم جمعة في منزل سليمان ويسمعون منه في كل مرة نفس الخطبة : كونوا كالأبى (١) من بنى اسرائيل إذ قال لهم نبيهم : ﴿ إنكم ظلمتم (٢) أنفسكم بإتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ، ذلكم خير لكم عند بارئكم ﴾ . الآية (٣)

ويقول عبيد الله بن عبد الله المروى في وصف حال الشيعة في خذلان الحسين رضى الله عنه وضرورة الأخذ بثأره وتمكين أهل البيت من الحكم .

((... ابن أول المسلمين اسلاماً ، وابن بنت رسول رب العالمين : قلت حمايته ، وكثرت عداوته حوله ، فقتله عدوه (٤) وخذله وليه ، فويل للقاتل ، وملامة للخاذل : ان الله لم يجعل لقاتله حجة ، ولا لخاذله معذرة - إلا أن ينصح الله في التوبة ، فيجاهد القاتلين وينابذ القاسطين ، فعسى الله عند ذلك أن يقبل التوبة ويقبل العثرة ، إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه والطلب بدماء أهل البيت ، وإلى جهاد المحلّين والمارقين . فإن قتلنا فما عند الله خير للأبرار ، وإن ظهرنا رددنا هذا الأمر إلى أهل بيت نبينا وزاد الأنصار عدداً حتى بلغوا ١٦٠٠٠ رجل )) . (٥)

وجاء في دائرة المعارف الاسلامية (...) ولما كان نشاط الشيعة قد لقي في الميدان السياسى مقاومة شديدة جداً ، لم يتمكن معها من تحقيق أغراضه ، فقد اقتصر على الميدان الدينى ، وهنا ساعدته تجاربه السياسية على نحو فريد فى بابه ، ذلك أن استشهاد الواحد من العلويين كان يعقب استشهاد الآخر ، وكان مقتل الحسين الذى لقي مصرعه بسيف جند الدولة ، أكثر مما كان دم علي الذى اغتاله فرد من الخوارج (٦) ، هو بذرة مذهب الشيعة )) .

(١) - لعله يقصد كالأبيين من بنى اسرائيل .

(٢) - سورة البقرة الآية ٥٤ .

(٣) - المصدر السابق نفس الصفحة .

(٤) - المصدر السابق ص ١٩١ .

(٥) - المصدر السابق ص ١٩٢ ترجمة عبدالرحمن بدوى .

(٦) - دائرة المعارف الاسلامية ج ١٤ : ٥٩ .

وجاء فى موضع آخر (( ... وهذا الشعور بآلام الشهداء الذى يمكن أن يظل أمراً دينوياً ، وقد تحول عند غالب الشيعة إلى أمر دينى محض ، بمعنى أن مقتل الحسين مثلاً كان عندهم بمثابة تمهيد الطريق إلى الجنة )) (١).

ويقول الدكتور حسينى الخربوطلى : كانت هناك نتائج دينية هامة تخلفت عن فاجعة كربلاء ، نحن لا يمكننا أن نفسر دعوة شيعة الكوفة للحسين ثم خذلانهم له إلا لضعف العقيدة فى نفوسهم فى ذلك الوقت فهذه العقيدة لم تكن قد اختمرت فى نفوسهم ، ولا تملك قلوبهم ، ولكن اختلف الحال بعد مقتل الحسين ، فقد كانت دماء الحسين أبعد أثراً من دماء علي فى نمو حركة الشيعة وازدياد أنصارها ، بل يمكننا أن نقول إن الحركة الشيعية بدأ ظهورها فى العاشر من المحرم وصبغت مبادئ الشيعة بصبغة دينية ، فالتجته الشيعة بعد مقتل الحسين اتجاهاً دينياً بل غلب الجانب الدينى فى التشيع الجانب السياسى (٢).

ومن هنا ذهب كثير من الباحثين بأن التشيع كعقيدة بدأ بعد هذه الحادثة الاليمة. ويصور المسعودى هذه الحقيقة حيث يقول : وفى سنة خمس وستين تحركت الشيعة بالكوفة ، وتلاقوا بالتلاوم والتنادم حين قتل الحسين فلم يغيثوه ، ورأوا أنهم قد أخطأوا خطأ كبيراً ، بدعاء الحسين إياهم ولم يجيبوه ، ولما قُتل إلى جانبهم فلم ينصروه ، ورأوا أنهم لا يغسل عنهم ذلك الجرم إلا قتل من قتله أو قُتل فيه ، ففزعوا إلى خمسة نفر منهم : سليمان ابن صُرْد الخزاعي ، والمسبب ابن نجبة الفزازي ، وعبدالله بن سعد بن نفيل الأزدي ، وعبدالله بن وال التميمي ، ورفاعة بن شداد البجلي ، فعسكروا بالنجيلة ، وصمم هؤلاء على الأخذ بثأر الحسين وتحركوا بقيادة نفر منهم سليمان بن صُرْد الخزاعي ، ووصلوا إلى موضع بالعراق يقال له " عين الوردة " مطالبين بدم الحسين بن علي ، فالتحموا مع الجيش الأموى وانتهى الأمر بقتل قائدهم سليمان بن صُرْد وغالبية أتباعه . كما ظهر بعد ذلك المختار ابن أبى عبيد (٣) الثقفى وقاد جماعات من الشيعة بالكوفة ،

(١)-المصدر السابق ص ٦٠ - ج ١٤.

(٢)-تاريخ العراق فى ظل الأمويين لعلي حسينى الخربوطلى ص ١٢٣.

(٣)-والمختار بن عبيد هو مؤسس فرقة الكيسانية من غلاة الشيعة .

وقاموا(١) بتتبع قتلة الحسين واقتصوا منهم ، وأطلق على هذه الجماعة "الشيعة" وبعد هذه الفترة أخذت الشيعة تتكون كفرقة كلامية تضع أصول التشيع وتقعد المبادئ وتدافع عنها.(٢)

## خلاصة الكلام :

ان الشيعة أرادت بهذه الآراء ووجهات النظر المختلفة أن تثبت لنفسها وجوداً في تاريخ الاسلام ، وفي عصره الأول ، ولينفوا عن أنفسهم ما هو ثابت لدى المحققين من أصول غير إسلامية(٣) للتشيع دخلت إلى الأمة الاسلامية مع إعلان عبدا لله(٤) بن سبأ وأمثاله ، الدخول في الاسلام ليتمكن من هدم الاسلام بواسطة إدخال العقائد المزيفة ، وذلك بعد الست سنوات الأولى من خلافة عثمان رضى الله عنه، وبداية إثارة الفتنة التى أدت إلى مقتله رضى الله عنه ، وظهور فكرة الوصية والرجعة التى زعمها عبدا لله بن سبأ ، وما بلغ من غلوه فى على بأنه إله ، وأن الرعد صوته والبرق(٥) تبسمه وانه سوف يرجع إلى الدنيا ويعلوها عدلاً بعد ان ملئت جوراً...الخ . مما اضطر الامام علي رضى الله عنه إلى نفيه الى(٦) المدائن .

---

(١)- كتاب مروج الذهب للمسعودى ت ٣٤٦ ج ٣ : ١٠٠-١٠١ ، الطبعة الخامسة ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م ، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

(٢)- المصدر السابق ١٠٢-١٠٣ .

(٣)- انظر نظرية الامامة لدى الشيعة الاثنى عشرية " ص ٣٠ " لأحمد صبحي وقارنه فى المعنى ص... كتاب دراسة عن الفرق للدكتور أحمد جلى ص ١٥٣ .

(٤)- انظر كتاب عبدا لله بن سبأ وأثره فى أحداث الفتنة فى صدر الاسلام : لسليمان ابن حمد العودة ص ٤٦ " الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م .

نقله عن الطبرى فى تاريخه . انظر ج ٢ : ٦٤٧ الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م .

(٥)- هذا عبارة البغدادي انظر ص ٢٢٤ من كتاب الفرق بين الفرق . ويقول الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد فى تحقيقه مقالات الاسلاميين : وان الرعد صوته والبرق سوطه انظر مقدمة المقالات ص ١١ .

(٦)- انظر الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٢٥ .

## "النشيع في نيجيريا"

### وارتباطه بنشاطات الإيرانيين بعد الثورة الخمينية

ازدهر التشيع في نيجيريا عن طريق ايران (١) في عهد آية الله (٢) الخميني الذي تولى السلطة الدينية في تلك البلاد منذ عام ١٩٧٩م - ١٩٨٠م والتوجه إلى افريقيا بصفة عامة وبلاد نيجيريا بصفة خاصة لكسب انتشار المذهب الشيعي في هذه البلاد التي لم تكن تعرف هذا المذهب ولم تعتن به.

وقد اتخذت إيران الوسائل العديدة في سبيل ذلك ومن أهمها التركيز على الشباب وإغراؤهم بالأموال والسفر إلى دول أوربا ، وأمريكا على حساب دولة إيران ، لحضور مناسبات الشيعة واحتفالاتها .

ففي عام " ١٩٧٩م - ١٩٨٠م " دعت ايران كلاً من (( كامل ألوشو (٣) )) ، (( اسحاق كولي ثاني (٤) )) ، (( ابراهيم زكركي (٥) )) وهم من ابرز الشباب النيجيريين استقدمتهم لزيارة إيران ، ووافق بعضهم ورفض الآخرون ومن وافق (( الأخ اسحاق كولي ثاني )) ، (( ويحي يعقوب )) ، (( ابراهيم زكركي )) وكانوا زعماء جمعية الشباب المسلمين في نيجيريا . ونجم من ذهابهم التأثير بأفكارهم ، حتى أراد كولي ثاني و ابراهيم زكركي أن يحولا الجمعية إلى خدمة مذهب الشيعة

---

(١)-إيران : معناه بلاد ايران وهي العراق والجنال وخراسان ، وفارس ، انظر معجم البلدان للحموي ج١ : ٢٨٩ .

(٢)-هو الإمام الخميني ، ولد سنة ١٣٢٠هـ ، ( ٢٠ - جمادى الثانية ١٣٢٠هـ ) في بلد الخميني ، وتوفي سنة ١٤٠٩هـ الموافق ٣ - ٦ - ١٩٨٩م ، وعمره تسع وثمانون سنة ، ووالده آية الله السيد مصطفى مصفى ، ولد علامة السيد أحمد مصفى ، واسم والدته هاجر ، وهي منتمية الى أسرة مسلمة ، ووالداها آية الله مرزا أحمد وهو من الأخيار في الاسلام كما يزعم الشيعة . انظر محجوبة ص ٢٦ . Year io, serial no: ٧٦ .

(٣)-الدكتور كامل ألوشو : كان رئيس قسم الاسلام في جامعة ابادن - نيجيريا - وكان زعيم اتحاد الشباب المسلمين كما انه كان رئيس بعثة الحجاج في ولاية أويو في نيجيريا .

(٤)-اسمه اسحاق كولي ثاني : مندوب ايران في نيجيريا ، ومستول عن مطابعها في نيجيريا ، وهو نشيط في الدعوة دون أدنى معلومات في اللغة العربية ، ويقطن في جنوب شرق نيجيريا .

(٥)-ابراهيم زكركي : كان مهندساً للسيارات وهو أُمي في العلوم الشرعية والعربية .

كما أفادنى الدكتور ( كامل الوشو ) ولكن وجد رفضاً من بقية أعضاء المجلس على رأسهم ( كامل الوشو ) إلا أن هذا المجلس تلاشى بعد ذلك ولعل ذلك بسبب موقفهم المتشدد فى وجه هذا التيار الشيعي يقول كامل الوشو : (( لما كانت ايران فى عهد الخميني تكثر من دعوة الشباب المسلم لحضور مؤتمراتهم والاجتماع بهم تغلغت محبة الشيعة فى قلوب الشباب لعدم علمهم بمذهبهم . ولما كان لدينا من العلم بمذهبهم المخالف لمذهب أهل السنة والجماعة ولنا علم فى مبادئ الإسلام ، ما قبلناهم ، ولكن يوجد من الشباب من ينخدع فى محبتهم بسبب نشاطاتهم الكثيرة ، وهذا فى الشمال من البلاد دون جنوب الشرق ، نيجيريا ، وأما أهل الشمال كانوا يحبون أموال الشيعة التى تبذل لهم ، فهم يبعثون بالأموال وتذاكر السفر إلى امريكا وأوروبا لكل من يطاوعهم ويسير فى ركبهم حتى بعثوا إلى شخصياً التذكرة إلى لندن وأمريكا ثم إيران )) (١).

ويضيف ( كولى ثانى ) وهو أحد الشباب النيجيريين الذئى يعتبر مندوب إيران فى نيجيريا ، فيذكر من وسائلهم فى جذب الناس فى نيجيريا إلى التشيع : (( إن ايران يفتحون المدارس فى نيجيريا . ويشترون بعض المساكن ويوقفونها لدعم الدعوة الإسلامية على مذهبهم ، كما أسسوا المطابع ويصدرون منها المجلات ، أمثال ( المحجوبة ) باللغتين -العربية وانكليزية- ويسهلون حصولها إلى أيـد الرجال والنساء ، والأطفال بدون أى صعوبة للحصول عليها ، كما أن لهم برنامج فى الإذاعة ، والتلفزيون الحكومي ، وترسل بعض المطبوعات بالبريد المسجل مجاناً إلى الناس ، ومع أنهم لا يوجد دعاة لهم فى نيجيريا من النيجيريين ومع ذلك يرحبون بكل من جاءهم حتى ولو كان فى وقت غير زيارة كما صرح به مندوبهم ( كولى ثانى ) ويقوم بالدعوة فى نيجيريا ، حالياً أعضاء السفارة الايرانية حيث يتجولون فى البلاد ويدخلون على الجمعيات والاجتماعات بالدعوة أو بدونها ، ودعوتهم غير مقصورة على فئة محددة من الناس . ومما يقوله مندوبهم : (( ما يفتحون به

---

(١)-أفادنى بذلك الدكتور كامل الوشو فى جلسة بعد المغرب الساعة الثامنة مساء جمادى الأولى

مدارسهم كل صباح ، هو تلاوة قوله تعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ (١) .. الآية.

ويفسرونها بأنها تعنى ان أمواتهم لم يموتوا بل فى الجنة يتنعمون . وعند سماع ذلك يسر الصبيان والشباب ويدخلون من تفسير هذه الآية للخوض فى قضية الثورة حيث إنها أكبر شهواتهم )) .

ومضى كولى ثانى فى كلامه : (( إن الشيعة الآن لا يعرضون علينا ما يتعلق بالطعن فى الصحابة أو تأليه الإمام علي ، وغير ذلك من العقائد الفاسدة ، لعلمنا بأنها مصادمة لنصوص كتاب الله والسنة ، ولعل ذلك لاستخدامهم مبدأ "التقية" الذى يستحلون به إظهار خلاف ما يعتقدون لمدارة خصومهم وجذبهم إلى مذهبهم))... الخ.

ومن رجال الشيعة فى نيجيريا فى الوقت الحاضر الأخ بشير لوال ، كان من مؤيديهم ويأمرهم بنبذ ما يعارض أفكار شيعة ايران لان ما خالف أفكارهم مصادمة للعقل والنقل حسب زعمه ، واستدل على هذا الكلام بتشجيعهم لعمل المرأة وقولهم ((من ربي رجلاً ربي شخصاً واحداً ، ومن ربي امرأة ربي الأمة بخذافيرها)). (٢).

ومن أساليبهم التهوين من حقيقة الخلاف بينهم وبين أهل السنة والجماعة والعقول السليمة ترفض مبادئهم المنحرفة فى تكفيرهم معظم الصحابة كأبى بكر ، وعمر ، ومعاداتهم لأهل السنة والجماعة وادعائهم العصمة... الخ .

وقد نقل الشيخ ابراهيم عبدالباقى النيجيري ، عن بعض الشيعة فى مدينة إيوو، ولاية أويو نيجيريا ، مانصه (( فإنهم يقولون إنه لا فرق كبير بين الرافضة (الشيعة) وبين مذهب أهل السنة والجماعة وان الخلاف بين أهل السنة وبين الشيعة بسيط فى أمور فرعية فقط. (٣)

(١)-سورة آل عمران الآية : ١٦٩ .

(٢)-انظر محجوبة ص ٨ .Muslim sister's Conference in Nigeria . ١٩٨٥ .Nov/dec.

. title :-He Who Educates a Woman Educate a Nation .

(٣)-انظر الشيعة فى نيجيريا للشيخ ابراهيم عبدالباقى فى مقدمة البحث ، ورقة "ب".



ويقول الأخ اسحاق كولى ثانى (١) ، مندوب إيران فى نيجيريا يقول (( إن المملكة العربية السعودية هم الذين يعظمون الأمور التى لا طائل من تحتها وما دام الروافض مسلمين يكفيننا اسلامهم وأما البحث عما وراء ذلك فهذا تعنت فى الدين وقد نهينا عن ذلك على لسان الشريعة (٢) الإسلامية )) .

قلت : وإن الأمر خلاف ذلك ، حيث ان الخلاف بين أهل السنة والشيعة أصولى ، والأصول أهم من كل شئ ، وبسببه يستحق الإنسان الثواب بالجنة أو العقاب بالنار .

وأما قضية قبول أمور جزئية فهذا يرفضه العقل السليم ومصادمة لكتاب الله حيث ان الاسلام دين متكامل ولا يقبل التجزئة بقوله تعالى ﴿ أفئذ منون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي فى الحياة الدنيا ﴾ (٣) ... الخ .

يقول صاحب تفسير المنار فى تفسيره لهذه الآية ( أليس من حماقة والهزء ، والسخرية أن يدعى مدع مثل هذا الإيمان بأهون الأمور مع الكفر بأعظمها ؟ والإيمان لا يتجزأ فالكفر ببعض كالكفر بالكل . (٤) )

(١) ونستخلص مما سبق أن فكرة التشيع دخلت نيجيريا قبل دعوة آية الله الخمينى لكن لم يكن لها أثر ملموس ، ووسع الشيعة نطاقها وصارت معروفة لدى الشباب

---

(١)-مقابلة شخصية مع كولى ثانى فى بيته صباحاً يوم الجمعة الساعة الثامنة صباحاً ٩ - جمادى الأولى ١٤١٢هـ .

(٢)-هو الآن رئيس اتحاد الشباب المسلم فى فرع ايوو فى ولاية اوشن فى نيجيريا .

(٣)-سورة البقرة الآية ٨٥ .

(٤)-تفسير القرآن الحكيم ، المنار ج١ : ٣٧٣ .

تعقيب على كلام الشيخ اسحاق كولى ثانى : وهذه حججكم ليست فى محلها بل معظمها زيادة أفحمتوها ، وهى حجج مدحوضة لا تكفى دليلاً لانتقال من مبدأ إلى آخر ، وان الكمال لله ، والمسلم الحقيقى هو الذى يلتمس المعاذير ، بل المنافق يتبع العيوب ، أما مجرد الدعوى بدون الاثبات فلا تكفى ، بل تستلزم اللوازم الباطلة ، منها لو أتى كافر بالتهوين والتلييس بأروع أسلوب هل حق لنا اتباعه ؟ فمثل هذا تقليد أعمى وهو مصادمة لمذهب ونحل أهل الحق والرشاد وصفوة العلماء ، ومن صفات المؤمن الكيس والفظانة .

النيجيريين خلال سنة ١٩٧٩م - ١٩٨٠م وحتى عام ١٩٨٧م-١٩٨٨م عقب دعوة آية الله الخميني .

(٢) ومن وسائلهم في جذب الناس الى مذهبهم : التأس والتفرس ونوميء الى بعض مقالات الدكتور ألوشو بأن ايران كانوا يرسلون التذاكر لزيارة لندن وأمريكا، وايران بدعوى المؤتمر الإسلامى .

(٣) ومن وسائلهم : إنشاء المطابع فى نيجيريا ، وحجزهم الإذاعة والتلفزيون لبعض برامجهم الخاصة ، وحضورهم المناسبات الإسلامية ومساهماتهم فى الدعم المادى لمشروع خيرى فى بعض الجنوب الشرقى بنيجيريا فى الوقت الحاضر .

١- يقول كولى الثانى : قام الإيرانيون بنشر الإسلام(١) فى نيجيريا ، وأسسوا فى نيجيريا مكاتب ومطابع وهذا لجميع فئات الناس يهودى أو نصراني ، أو لاديني ، وذلك بثمان بخس ومثل هذه الأعمال تجعلهم محبوبين لدى الناس .

٢- يرسلون إلى جميع أصناف الناس فى نيجيريا مجلات ومنشورات . أمثال المحجوبة، ويتحصل بأقل جهد ممكن ، ويرسلونها إلى موافقيهم ومخالفهم حيث كلهم عندهم سواء .

٣- عندهم عدة احتفالات منها حفل شهر بهامن ، يوم الثانى عشر ربيع الأول يحتفلون بمولد النبى ويرحبون بجميع الناس . ويذلون وسعهم فى تقديم المساعدات لكل مشارك فى حفل . ويقوم كل من سفير إيران ونائبه باستقبال الوفود ومصافحتهم بالبشاشة ورحابة الصدر ويسر الناس بفعلهم . وفى أثناء الحفل يبرزون الأفلام الإسلامية ، وتظهر فيها رجال حول الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعض غزواته ومولده ، ويتكلم بعض علمائهم بمناسبة الإحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم وسيرته ، وعقب ذلك يطلبون من الحاضرين المساهمة فى هذه المناسبة والمشاركة فيها . وتبدأ هذه المناسبة من الساعة العاشرة صباحا ، وتنتهى الساعة السابعة مساء . وقد يتجاوزون هذا التحديد . ويؤجرون الفنادق للحاضرين

---

(١)- يلاحظ أن نيجيريا عرفت الإسلام منذ القرن الأول الهجرى ونسبة المسلمين الآن فى نيجيريا حوالى ٦٠٪ وأن الإيرانيين لم ينشروا الإسلام كما يزعمون فى غير المسلمين الكاثوليكين ولكنهم ينشرون التشيع بين المسلمين ، فلا يقال إنهم ينشرون الإسلام .

والسيارات لنقل الوفود . ويتكلمون أيضا في الثورة الإيرانية ، وكيف أغاروا عليهم وقتلوا أولادهم وسبوا نساءهم وكل هذا يظهر في أفلامهم حين احتفالهم بمولد النبي صلى الله عليه وسلم .

وتعاليمهم تشمل مدح المرأة وتشجيعها على المساهمة في المقالات والدعوة أمام الرجال دون خجل ونموذج هذا ماكتبوه في المحجوبة بعنوان إجرام اعتماد النفس تحت الثقافة : "Self evident crimes" (ص ٢٠-٢١).

ونرى فساد قولهم ومذهبهم فيما كتبه آية الله الخميني بعنوان "أبنائي الأعزاء" وإليكم نصه :

### بها من

#### أبنائي الأعزاء :

يجب عليكم الإهتمام بشهر بهامن ، الذى هو الشهر المبارك المفضل من عند الله ، ومعزز لدولة إيران واعلموا أنه يوجد عدة أيام ذكر لهذا الشهر والوقائع التى لا تنسى ، وكل يوم من تلك الأيام تستحق التبجيل والتعظيم ، من خلال هذه الأيام يومين أعظم من سائر الأيام أحدهما يوم الثانى عشر بهامن وثانيهما يوم الثانى وعشرون ، ونجد بينهما عشرة أيام فرقا هى ايام الثورة الإسلامية فى إيران وتعتبر هذه الأيام أيام العيد الوطنى بحيث إننا نحتفل بها فى دولة إيران دون استثناء، وندعو كل الناس : العالم ، والسذج ، والكتبة ، والمؤلفين ، والثوريين للمشاركة فى هذا الحفل والعيد الوطنى .

أما بالنسبة ليوم الثانى عشر فهو يوم ذكرى سنوية لرجوع الإمام الخميني إلى إيران ، بعد نفيه إلى العراق وفرنسا منذ خمس وعشرين سنة ، هذا اليوم يجب حضور جميع الناس من إيران إلى تيران ليرحبوا بسيدهم . معظم الزوار باتوا فى الشوارع منتظرين الإمام وهم حوالى إحدى عشر ملايين نسمة .

واستقبلوا إمامهم ، وما أعظم هذا الاستقبال حيث إن الهليكوبتر التى تحمل الإمام الخميني وأضرابه لم تجد موضع الهبوط فى ساعات عديدة وذلك بسبب تفاقم وتوافد الناس من أنحاء العالم ، نعم ، بعد حصول الخميني "تيران" ذهب إلى بأستى

الزهراء " أى Behesht -e- Zahra " هو الموضوع الذى خاطب الناس حول قضية اضطهاد وظلم الشاه في طريقة الحكم والإدارة : وأفاد الأمة ببعض خطوطه العريضة حول تخطيطه في إنشاء الحكومة الإسلامية لدولة الإيرانية .

أما يوم الثانى وعشرون من "بها من" فهو اليوم الثانى ، هو اليوم الذى تولى "بوبيت" الحكم والسلطة عن طريق الأمم المتحدة (U.N.) وأيضاً يوم عيد غير المسلمين في إيران ، كما هو أيضاً نصر الإسلام والثورة الإسلامية . يوم الذى ظهرت الحكومة الإسلامية ، وهذا النصر هو نور لجميع المسلمين يمشون عليه في العالم . لأن هذه الثورة تستمد نورها وأحكامها من الحلال والحرام من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة للنبي صلى الله عليه وسلم . وهذه الأيام تبرز للناس حقيقة الإسلام المتكاملة الواقعية للمسلمين بعد أن ظهر في إيران منذ ١٤٠٠ عام . وهذا على رئاسة زعيم الإسلام الخميني ، وهذا اليوم ينتظره كل ظالم ومظلوم ومحروم ومشتاق الى معرفة رسالة الإسلام التى وصلت إليهم عن طريق هذه الثورة الإسلامية على يد آية الله الخميني ، حقيق لهم سماع هذه الرسالة ويعقبها بالتنفيذ ورسالة هذا اليوم ٢٢- من بها من- هى رسالة حرية لكل نفس منقوسة في هذا اليوم ، وأيضاً الجهاد ضد أعداء الإسلام طبقاً للقانون الإلهي المستمد من القرآن الكريم ، الذى هو في محل الإحترام والتبجيل من كافة المسلمين في العالم ، الإخوة المسلمين يجب عليكم إغاثة الضعفاء في العالم ، وأن رسالة يوم الثانى وعشرين من "بها من" تخرض المسلمين على الجهاد ضد أعداء الإسلام والحق كى ينال النصر على أعداء الله وكتابه- القرآن- كل من الأمم المتحدة والصهيونيين الذين قد احتلوا بيت المقدس وما حوله مادام اتحد المسلمون مع الإيرانيين يعدمهم بالنصر والظفر على سلطة "بوبيرت" "Puppert" وحكومة الأمم المتحدة وذلك في حكومة الشاه. (١)

انتهى ما نقله شيعة نيجيريا من زعيمهم آية الله الخميني في ص ٢٢ من رسالة "بها من" والقارئ لهذه الرسالة لا يجد فيها ما يدل على تربية الأمة على العقيدة

(١)- انظر محجوبة السنة الثامنة رقمها ٥٩ ، تاريخها رجب ١٤٠٨ هـ الموافق فبراير = مارس الموافق

١٩٨٨م من ضمن مجموعة الرسائل مجموعة ١٨ بها من ٢٢ .

الصحيحة أو الأخلاق الفاضلة والمعاملة الرائعة ، بل هى مليئة بتحريض الشباب على الجهاد ضد الحكام والأمم المتحدة لتحرير بيت المقدس ، لكن لو كان آية الله الخمينى صادقا مع الله ، وخرج ماسكاً السيف ، وقاد الجيش بنفسه لخاض معه أشياعهم ويكون ذلك براءته من دعايته ، ولكن لم يفعل ذلك ، بل اكتفى بالتحريض والسباب وإقامة المناسبات ، والمحافل تضليلاً وإغراء للسذج ويضحك على عقول البسطاء بزعمهم محبة أهل البيت حسب دعواهم ، ثم تضمنت أن إقامة العلاقات الاقتصادية والعسكرية بين ايران واسرائيل حتى كانت اسرائيل تدمرهم ببعض الاسلحة الفتاكة خلال حربهم مع العراق .

والآن نشرع فى بيان بعض مخالفات الشيعة لأهل السنة والجماعة فى نيجيريا . ولا يخفى عنكم أن مخالفاتهم كثيرة لا تحصى ، ولكن نؤمى إلى بعضها ليعرف القارئ سوء إعتقادهم وفساد مسلكهم .

## المبحث الثاني :

مخالفات الشيعة لأهل السنة والجماعة فى نيجيريا.

### الأسس الاعتقادية للشيعة فى نيجيريا .

- أ : الإمامة .
- ب : عصمة الأئمة .
- ج : التقية .
- د : ان المهدي المنتظر آخر إمام لهم .
- هـ : موقف الشيعة الإمامية من غسل الرجلين .
- و : موقف الشيعة الإمامية من مسح الخفين .
- ز : موقف الشيعة الإمامية من أعياد الكفار .
- ح : نقض دعواهم فيما ذهبوا إليه بأن الصحابة اغتصبوا الخلافة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
- ط : بيان مذهب السلف في إمامة أبي بكر الصديق .
- ي : موقف الشيعة الإمامية من نكاح المتعة .

# الأسس الاعتقادية للشيعة في نيجيريا

## (الإمامة)

قد جعل الشيعة عقيدتهم في الإمام أساسا لمذهبهم وركنا من أركان الدين ، ويقول أحد كتابهم المعاصرين بعد حديثه عن أركان الإسلام ، "ولكن الشيعة زادوا ركنا خامسا إلى جانب اركان الإسلام الأربعة الموجبة للعمل وهى : الصلاة والصيام ، والزكاة ، والحج ، أما الشهادة بالوحدانية ونبوة محمد فمجرد قول ، وهو الاعتقاد بالإمامة : يعنى أن يعتقد أن الإمامة منصب إلهى كالنبوة ، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ، ويؤيده بالمعجزة التى هى كنص من الله عليه ... فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إماما للناس من بعده للقيام بالوظائف التى كان النبى يقوم بها سوى أن الإمام لا يوحى إليه كالنبى ، وإنما يتلقى الأحكام منه مع تسديد إلهى.(١)

وبالنسبة إلى الجانب النظرى السياسى فعقيدة الشيعة تحتوى على(٢) المبادئ التالية :

- ١-أولاد علي رضى الله عنه أحق بالخلافة بعد أبيهم وأن الإمامة لا تخرج عن أولادهم .
- ٢-أن الأئمة معصومون من الصغيرة والكبيرة .
- ٣-التقية .

٤-وأن المهدي المنتظر آخر إمام لهم وأنه سوف يرجع إلى الدنيا

---

(١)-أصل الشيعة وأصولها (محمد الحسين آل كاشف الغطاء) ص ١٠٢ وتجدد الإشارة إلى أن بعض الشيعة ينكرون أن تكون الإمامة ركنا من اركان الإيمان ، ويقول أحدهم في ذلك إذ إن الإمامة كما عليه محققو الشيعة الإمامية ليست من أصول الدين ، أى اركان الإيمان ، ولا من أصول الإسلام ، وإنما هى أصل مذهبي من أصول مذهب التشيع بمعنى أن من أنكرها لا يكون شيعيا لا إنه لا يكون مؤمنا أو مسلما . أنظر هامش دراسة عن تاريخ الفرق للدكتور أحمد جلى ص ١٩٧ .

(٢)-هذا رايه الخاص فإن عقائد الشيعة مليئة لا تحصى .

بعد غيبته .

٥-ويقرر الشيعة بأن منصب الإمامة واختيارها هبة من الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وينقل بالإرث إلى أسباطه صلى الله عليه وسلم ، من أولاد فاطمة الزهراء .

وأن الإمامة غير قابلة للتغيير ولو وقع منه الخطأ لأنه معصوم ، وبهذا المبدأ انقسم الشيعة إلى قسمين بعد إمامهم السادس الذي هو "جعفر الصادق" الذي عين ابنه الأكبر (اسماعيل) ليكون إماما ، ولم يلبث أن عزله عنها لأمر نقم عليه لأجلها وذلك لارتكابه بعض الذنوب ، ولذا لا يستحق الإمامة ، حيث إن هذا طعن في عدالته وأمانته ، واختار بدله أخاه الأصغر (موسى الكاظم) ومن ثم عارض حزب اسماعيل هذا الاختيار ويقولون : إنها لو ثبتت فإنها لا تفسد العصمة ولا تسقط حق من مارسها في الإمامة، بل يقبل التأويل في إطار المفهوم العام لعصمة الأئمة . ومن ثم تمسك الاسماعيلية بإمامة اسماعيل واعتبروه الإمام الشرعي بعد جعفر ورفض الاسماعيلية إمامة موسى الكاظم ولم يعترفوا بها ، وقد ذكر المؤرخون أن إسماعيل توفي في حياة أبيه (جعفر الصادق) ومنهم من لم ير إمامة موسى الكاظم وهم "السبعية" وأما حزب موسوية فيرون اثني عشر إماما وهم الاثنى عشرية ، وسلسلة الأئمة عند الشيعة كما كتبه عنهم موسى عبده النيجيري:- THE SHI'ITE IMAM'S:-

- ١-علي بن أبي طالب ٦٦١م. ٢-حسن ٦٦٩م. ٣-حسين ٦٨٠م
- ٤-علي زين العابدين ٧١٢م ٥-زيد THE ZAYDITES ومحمد الباقر ٧٣١م. ٦-جعفر الصادق ٧٦٥م \_ اسماعيل ٧٦٠م
- \_ موسى الكاظم ٧٩٩م.
- ٨-علي الرضا ٨١٨م ٩-محمد الجواد ٨٣٥م. ١٠-علي الهادي ٨٦٨م. ١١-حسن العسكري ٨٧٤م. ١٢-محمد المنتظر الذي اختفى منذ ٨٧٤م.

ويقول الشيعة : إن الإمامية هم القائلون باتباع الاثنى عشر إماما ، وأطلق



عليهم هذا القول نظرا لاتفاقهم على الاثنى عشر إماما ، ويدخل في عمومها أكثر مذاهب الشيعة في العالم الإسلامي ، في إيران ، والعراق ، والهند ، وباكستان فهم قائلون : بأن الإمامة ثبتت في علي بن أبي طالب بالنص ، ونص علي رضي الله عنه على الحسن والحسين علي الحسين (١) هكذا ينص كل إمام على من بعده . وهم علي ، والحسن ، والحسين ، وزين العابدين علي بن الحسين ، والباقر محمد بن علي بن زين العابدين ، وجعفر الصادق بن محمد الباقر ، وموسى الكاظم بن جعفر الصادق ، وعلي رضا بن موسى الكاظم ، ومحمد الجواد بن علي رضا ، وعلي الهادي بن محمد الجواد ، وحسن العسكري بن علي الهادي ، ومحمد بن الحسن - الحجة المنتظر (٢).

وذكر أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين في هذه الفرقة فيقول :  
الرافضة (٣) (الإمامية) أربع وعشرون فرقة (٤) ومعنى ذلك أن الإمامية اختلفت فرقا كثيرة تبلغ ذلك العدد ، وسبب اختلافهم هو سوق الإمامة بعد الحسن والحسين ، فمنهم من جعلها في محمد بن الحنفية ، ثم ابنه أبي هاشم عبدا لله بن محمد بن الحنفية (٥) ومنهم من جعل الإمامة في أبناء الحسين رضي الله عنه ، ثم اختلفوا بعد ذلك في أولاده ، رضي الله عنه ، كذلك اختلفت الإمامية في موت حسن العسكري ، هل مات هو أو أنه هو الإمام المختفى ، وقال بعضهم بإمامة ابنه محمد القائم . وقال بعضهم : حسن العسكري ، مات ومحمد القائم ولد بعد موته ، ثم اختلفوا هل محمد هذا كان يستحق الإمامة وهو صغير؟ فقال بعضهم هو كان يستحق الإمامة لكن القضاء والفتيا ، وإمامة الصلاة كانت إلى علماء المذهب حتى

---

(١)- وفي مذهبهم أن الإمامة لا تنقل من أخ إلى أخيه إلا في حالة واحدة هي حالة الحسن والحسين واستشهدوا لهذا بالآية الكريمة (وجعلها كلمة باقية في عقبه) مفسرين الكلمة بأنها تعنى الإمامة سورة الزخرف الآية ٢٨ .

(٢)- رسالة في الرد على الرافضة لأبي حامد محمد المقدسى ص ٧٠ .

(٣)- وإنما سمو بالرافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر ج ١ : ٨٩ (مقالات الإسلاميين) .

(٤)- مقالات الإسلاميين ج ١ : ص ٨٩ .

(٥)- الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٣٨-٤٧ .

يكبر . (١)

وعقيدة الإمامية أن هذا الإمام قد اختفى في سرداب في بيت أبيه ، وبه يبدأ عهد الأئمة المستورين .

الرد : نرى أن مدار كلامهم حول تخطئه الصحابة ، وتكفير بعضهم بحجة أنهم لم يعملوا بالنص المزعوم عندهم على خلافة علي مع أن الخلاف قد وقع ، وذلك باختلافهم فيمن نص عليه من أحفاد الإمام علي كما وقع الخلاف بينهم في إمامة زيد بن علي زين العابدين ، وأخيه محمد الباقر بن علي زين العابدين ، مما نجم عنه ظهور فرقة الزيدية وتسمية الفرقة المخالفة لهم بالرافضة لرفضهم إمامة زيد ثم ظهور الخلاف بينهم في إمامة اسماعيل بن جعفر الصادق أو أخيه موسى الكاظم ، مما نتج عنه ظهور فرقة الإسماعيلية المناقضة لفرقة الإمامية الاثنى عشرية ، وكل ذلك يدل على أن النص المزعوم لم يغن عنهم .

وقولهم : بأنه لا يجوز للنبي أن يدع الأمة بدون أن ينص على الخليفة من بعده حتى لا يقع الخلاف نهائيا بين المسلمين من بعده ، وأنه نص على خلافة علي حسب زعمهم ، ونسألهم فما تقولون فيما وقع من الخلاف مع وجود الذي زعمتم فما فائدة هذا النص ؟ وما فائدة وجوب ما أوجبه على النبي صلى الله عليه وسلم مع الاعتبار أن الأمة حين تختار من يدير شئونها في عهد صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم تعطى لذلك أسوة حسنة لكل أجيال قادمة بخلاف ما لو وجد النص على الخليفة أو اثنين أو ثلاثة ، فلن تستمر هذه النصوص إلى قيام الساعة والواقع يثبت ذلك .

ولذلك يقول ابن تيمية : لأنسلم أن الإمامية أخذوا مذهبهم عن أهل البيت : لا الاثنا عشرية ولا غيرهم ، بل هم مخالفون لعلي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت في جميع أصولهم التي فارقوا فيها أهل السنة والجماعة : توحيدهم ، وعدلهم ، وإمامتهم ، فإن الثابت عن علي رضي الله عنه ، وأئمة أهل البيت من إثبات الصفات لله ، وإثبات خلافة الخلفاء الثلاثة ، وإثبات فضيلة أبي بكر وعمر رضي

(١)-المصدر السابق ص ٧١ .

الله عنهما وهذا يناقض مذهب الرافضة . وأن معرفة المنقول في هذا الباب عن أئمة أهل البيت يوجب علما ضروريا بأن الرافضة مخالفون لهم لاموافقون لهم . (١)

ولو أخذوا مذهبهم عن الإمام علي أو أهل البيت كما يزعمون لاتفقوا في المقاصد ، وذلك لإستحالة وجود التناقض بين النصوص الصحيحة من أهل السنة والجماعة وأهل البيت هم من أهل السنة والجماعة دون خلاف حيث إن رفع النقيضين كاجتماعهما وهو محال . ويدل على أن الشيعة يكذبون على علي وأهل البيت .

ويقول ابن تيمية : قد علم أن الشيعة مختلفون اختلافا كثيرا في مسائل أصول دينهم . فأى قول لهم هو المأخوذ عن الأئمة المعصومين ، حتى مسائل الإمامية قد عرف اضطرابهم فيها (٢) ونمثل على بعض إختلافاتهم في النص وفي المنتظر . فهم في الباقي المنتظر على أقوال :

منهم من يقول ببقاء جعفر بن محمد ، ومنهم من يقول ببقاء ابنه موسى بن جعفر ، ومنهم من يقول ببقاء عبدالله بن معاوية ، ومنهم من يقول ببقاء محمد بن عبدالله بن حسن ، ومنهم من يقول ببقاء محمد ابن الحنفية ، وهؤلاء يقولون : نص علي على الحسن ، والحسين ، وهؤلاء يقولون محمد بن الحنفية ، وهؤلاء يقولون : إلى أوصى (علي بن الحسين) إلى ابنه أبي جعفر وهؤلاء يقولون : إلى ابنه عبدالله (٣) وهؤلاء يقولون : أوصى إلى محمد بن عبدالله بن الحسن ابن الحسين إلى غير ذلك . ويمتنع أن تكون هذه الأقوال المتناقضة مأخوذة عن معصوم ، فبطل قولهم : إن أقوالهم مأخوذة عن معصوم . (٤)

(١)-مجموع فتاوى شيخ الاسلام بن تيمية ج٤ : ١٦-١٧ .

(٢)-المصدر السابق ج٤ : ١٧ .

(٣)-المصدر السابق ج٤ : ١٧ .

(٤)-المصدر السابق ج٤ : ١٨ وانظر ما قاله الشيخ أبو حامد محمد المقدسى ص ٦٩-٧٠ (رسالة في

الرد على الرافضة ) .

## قولهم بعصمة الأئمة .

لقد أسند الشيعة إلى أئمتهم أوصافا غير محدودة وبالتالي فإن الإمام عندهم يختلف عن سائر الناس في صفاته خلقية وخلقية ، وهو غير محاسب أمام أحد من الناس وفعله هو الصواب ، ولا مجال للخطأ في أفعاله وأعماله مهما بلغت ، وما على أتباعه إلا تصديقه والإيمان بأن كل ما يفعله خير لا شر فيه حيث إنه حكيم والحكيم لا يحصل منه خطأ ، وعنده من العلم ما لا قبل لأحد بمعرفته . ويقول الأستاذ موسى في هذا الصدد : إن الأئمة معصومون من كل صغيرة وكبيرة . (١)

وعلى الشيعة عصمة الأئمة لدورهم في حفظ الشريعة والقيام عليها بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، فالإمام هو الذى يفسر الآية ويقيد مطلقها ويوضح غامضها ويمنع عنها التحريف والتزييف والضلال . (٢)

ويرى الشيعة أن الإمام ليس إنسانا عاديا كما أشرنا سابقا وأنه مكلف بالتشريع وتقييد المطلق والتحليل والتحريم ، وكل البشر ليسوا أهلا لهذه الأوصاف إذن فلا بد أن يحتاجوا إلى من هو أكمل وهو الإمام المعصوم ، وإن لم يكن معصوما لما أُن من أن يقوم بوظيفته ولاحتاجت إلى الإمام الأكمل المعصوم . (٣)

ويقول الشريف المرتضى : لقد ثبت عندنا وعند مخالفينا أنه لا بد من إمام في الشريعة يقوم بالحدود وتنفيذ الأحكام... وإذا ثبت ذلك وجبت عصمته ، لأنه لو لم يكن معصوما وهو إمام فيما قام به من الدين الذى من جملته إقامة الحدود وغيرها... لجاز وقوع الخطأ منه في الدين... الخ . (٤)

ويقول محمد جواد مغنية الشيعى : إن الإمامية لم يجزوا السهو والنسيان على أئمتهم فيما يؤدونه عن الله تعالى ، فأما ما سواه فقد جوزوا عليهم أن ينسوا أو يسهوا عنه ما لم يؤد ذلك إلى إخلال العقل . وكيف لا يكون ذلك وقد جوزوا

(١) - The Sinlessness of all The Imam's . pg ١٧٤ . The Classical Caliphate

(٢) - دراسات عن تاريخ الفرق للدكتور أحمد جلى ص ٢٠٤ .

(٣) - أنظر دراسة عن الفرق للحلى من ص ٢٠٤-٢٠٦ .

(٤) - كتاب الشافى ص ٤٠ نقلا عن الإمام الصادق ، عقائد الإمامية ص ٦٧ ، وقارن المعنى " الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية . من ص ٣٨-٣٩ .

عليهم النوم والإغماء وهما من قبل السهو ، ومن نسب غير هذا إلى الإمامية فقد ظن ظناً فاسداً ، وإن بعض الظن إثم . (١)

إن الشيعة جعلوا أئمتهم مثل الأنبياء في حرز الله لهم وعنايته عند التبليغ . بمعنى أن الأنبياء لا يخطئون وكذلك أئمة الشيعة وإن الأمر خلاف ذلك ، وقد أخطأوا في عدة أمور تسببت في افتراقهم كما ذكر عنهم النوبختي الشيعي في الفرق التي نشأت بعد قتل علي رضي الله عنه وعددها من إحدى الثلاث التي كانت في عهد الحسن... فلما قتل علي رضي الله عنه ، افترقت الشيعة التي ثبتت على إمامته.. فصاروا فرقا ثلاثاً :

أولاً: السبئية ، وثانياً : فرقة قالت بإمامة محمد بن الحنفية لأنه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة دون أخويه فسموا الكيسانية .

ثالثاً : فرقة تركت التشيع مطلقاً بعد صلح الحسن مع معاوية رضي الله عنهما ولم يعدوا أنفسهم من الشيعة فيما بعد . (٢)

قلت : ولو كانوا معصومين فما سبب الافتراق ؟ .

وأهل السنة لا يرون العصمة لأئمة الشيعة ولا لغيرهم إنما العصمة من خصائص الأنبياء وقت البلاغ والأداء ، وإن المسلمين يعدون الامام أو الخليفة شخصاً عادياً في خلقه ومنشئه وأن دوره لا يتجاوز دور المنفذ لشرع الله ، وأنه قد يعرض له الخطأ والانحراف كسائر البشر وفي هذه الحالة يقوم ويعارض إذا خالف أوامر الله ، ولم يوجد أحد من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم يدعى العصمة والإمام علي وأولاده رضي الله عنهم منهم .

ومما أثر عن أهل البيت مما يدل على عدم عصمتهم فضلاً عن علمهم بالغيب ما ركب في الطبائع الإنسانية من الشهوات والغفلة ، وحب النفس ، والخير والشر ، ويبين لنا أن الأئمة الأولين كعلي والحسن والحسين لم تعرف لديهم العصمة التي ادعاهها الشيعة ونسبوها لهم كما سوف يتضح لنا من مواقفهم وكما أثر عنهم من

(١)- الشيعة في الميزان لمحمد مغنية الجواد ص ٢٧٣ .

(٢)- فرقة الشيعة للنوبختي ص ٤٤-٤٥ .

أدعيتهم : ومما روى عن أبى عبد الله رحمه الله ، ((....وأعيذ بك ونفسي وأهلي وذريتي من الشيطان الرجيم ، اللهم إنه لا يجيرنى منك أحد ولا أجد من دونك ملتحدا ، فلا تخذلنى ولا ترُدَّ لى فى هلكة ولا تردنى بعذاب....)).(١)

وعلى فرضية عصمة الأئمة فما الفائدة فى تعوذهم من الشيطان الرجيم ، علم أن من عصمه الله عز وجل يجيره من كل ضير وسوء فلا يخاف من خذلان المولى عز وجل .

وهناك نقول كثيرة تصح للرد على دعواهم العصمة للأئمة حيث انهم لم يتفقوا على إمام معين ، وقد ذكر عنهم أبو الحسن الأشعري فى سَوِّق الإمامة حتى أوصلوها إلى أربع وعشرين (٢) فرقة .

وقال المقدسى بعد أن ذكر عدداً من فرقهم :

(( وسبب اختلافهم هو سوق الإمامة بعد الحسن والحسين ، فمنهم من جعلها فى محمد بن الحنفية ، ثم ابنه أبى هاشم عبد الله ابن محمد بن الحنفية.. الخ )) .  
ومنهم من جعلها فى أبناء الحسين رضى الله عنه ، ثم اختلفوا بعد ذلك فى أولاده رضى الله عنه (٣) .

والعقل السليم يدرك أن وجود هذه التناقضات تتنافى مع العصمة . ورغم أن الأئمة الذين نسبوا لهم العصمة قد شاهدوا الأعمال العديدة بعضها موافق والبعض الآخر خطأ ، فأين العصمة ؟ وقد صح عن الإمام علي أنه يقول لأصحابه (( فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإنى لست فى نفسى بفوق أن أخطئ ، ولا آمن ذلك من فعلى إلا أن يكفى الله من نفسى ما هو أملك به منى ، فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره ، يملك منا ما لا نملك من أنفسنا ، وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى )) (٤) .

(١)-الكافى للكليني ج٢: ٤٢٧ " كتاب الدعاء " .

(٢)-مقالات الإسلاميين ج١: ٨٨ لأبى الحسن الأشعري .

(٣)-رسالة فى الرد على الرافضة للمقدسى ت٨٨٨هـ . ص ٦٩ - ٧٠ ( نسخة محققة ) .

(٤)-شرح نهج البلاغة ( ابن أبى الحديد ) ج١١: ١٠٢ ، ط: الثانية ١٣٨٧هـ بتحقيق محمد ←

ومن مواقف أهل البيت ( أنهم بعد قتل علي رضي الله ، بايعوا ابنه الحسن ، ثم خرج بالناس حتى نزل " مَسْكِن " لقتال معاوية غدروا به في سباط المداخن ، وأرادوا أن يوثق الحسن ويستأمن معاوية . ويقول الحسن : مخاطباً أهل العراق : يا أهل العراق إنه سخي بنفسى عنكم ثلاث : قتلكم أبى ، وطعنكم إني ، وانتهابكم متاعى )) . (١)

لو عرف الأئمة الغيب لما خرج علي لمبارزة معاوية ولما حصل له الطعن ، وكذلك الحسين لو يعلم ماذا يؤول إليه أمره من سوء العاقبة لما خرج إلى الكوفة حين دعوه . حيث إنهم كاتبوا الحسين بن علي رضي الله عنه ، ودعوه إلى الكوفة لينصروه على يزيد (٢) بن معاوية فاغتر بهم ، وخرج إليهم ، فلما بلغ كربلاء غدروا به ، وصاروا مع عبيد الله بن زياد يداً واحدة عليه حتى قتل الحسين وأكثر عشيرته (٣) بكر بلاء . (٤)

← ابو الفضل ابراهيم . الناشر دار الاحياء العلمية بالقاهرة .

(١) - انظر تاريخ الطبري ج ٣ : ١٦٥ الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م بيروت لبنان . وانظر الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٣٧ ، وانظر الشيعة والتشيع لاحسان إلهي ظهير ص ١٨٥ .

(٢) - يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ، الخليفة الذى وقعت فى عهده موقعة الحرة ، واستبيحت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى عهده قتل الحسين بن علي رضي الله عنه ، وجمع كثير من بنى هاشم واحتز رأس الحسين ونقل إلى هذا الخليفة بدمشق ، وقد مات بعد وقعة الحرة ببضعة وسبعين يوماً فى منتصف ربيع الأول من سنة ٦٤ ( العبر : ١ / ٦٩ ) . انظر هامش كتاب الفرق ص ٣٧ ، وقارن المعنى مروج الذهب للمسعودى ( ٣ : ٦٣ ) .

(٣) - وصف المسعودى الشيعى هذا الحدث ، ويقول : فلما كثرت العساكر على الحسين أيقن أنه لا محيص له ، فقال : اللهم احكم بيننا وبين قوم دَعُونَا لينصرونا ثم هم يقتلوننا ، فلم يزل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه ، وكان الذى تولى قتله من مَدْحِجَ واحتز رأسه . وانطلق به إلى ابن زياد وهو يرتجز :

أوقر ركابى فضة وذهباً أنا قتلتُ الملك المحجَّباً

قتلت خير الناس أما وأباً وخيرهم إذ ينسبون نسباً .

انظر مروج الذهب للمسعودى ج ٣ : ٧٠-٧٢ . وابن دعوهم العصمة ؟ فى هذه الأجواء الأليمة مع ما أصاب حسين من اللأواء والشدة ولا يعلم أن القوم يخذلونه ويحتز .

(٤) - الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٣٧ ، وانظر الشيعة والتشيع ص ١٨٥ .

الحسن لم يلتفت إلى رأي الحسين وصالح معاوية وكان الحسين يبدى الكراهة من صلح الحسن مع معاوية ويقول : (( لو جزّ أنفى كان أحب إلى مما فعله أخي )) (١). والظاهر أن أحدهما كان على الصواب والآخر على الخطأ .

وإذا أمعن النظر وتأملنا في هذه الحوادث والوقائع التي جرت في عهد أهل البيت ندرك أن الشيعة يكذبون على أهل البيت ويغالون في محبتهم ، وأهل البيت برآؤا منهم ومن مقالاتهم الشنيعة الفاسدة وأنهم لم يأمنوا على أنفسهم من الخطأ والزلل وليسوا معصومين بدليل قول علي رضي الله عنه (( فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإنني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي.... )) الخ (٢) ونشهد على ذلك ببعض أدعية منقولة عن أهل البيت عن أبي عبد الله رحمة الله عليه (( وأعيذ بك ونفسي وأهلي وذريتي من الشيطان الرجيم )) الخ (٣) وكلها تشير إلى عدم عصمتهم .

---

(١)- اعيان الشيعة ص ٦٥ .

(٢)- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١١ : ١٠٢ .

(٣)- الكافي للكليني ج ٢ : ٤٢٧ كتاب الدعاء .



## ما يستنتج من قولهم بعصمة الأئمة :

١- ادعاء عصمة الأئمة تبديل للدين وهذا يؤدي إلى الكفر حيث أجازوا للإمام المعصوم نسخ الشريعة الإسلامية وتبديلها كما منح التحريم والتحليل ، وكلها مصادمة للنصوص الصريحة المنقولة عن السلف الصالح .

٢- الناظر إلى مذهب الشيعة يجد التناقض فيما انتحلوه من العصمة ومن العجب انهم يقولون بها فى بعض البلدان وفى الأخرى يؤولونها بالعبرة المقبولة فى العقول خاصة عند أصحاب الصحوة .

٣- وسبب قبول العصمة لطوائف الشيعة فى نيجيريا ، ما يمارسونه من الغلو فى المشايخ واعتقادهم القاطع لهم بعدم خطئهم وأن ما يصدر منهم من الأعمال هو الصواب (١) .

---

(١)-ولهذا ، إذا ارتكب الشيخ محظوراً يعتقد المرید بأنه يرى شيئاً لم نره نحن ، ولهذا ما يحق لنا الملامة ولا التنبيه له ، وأصبح المرید مقصوراً على تنفيذ أوامر المشايخ وان خالف أوامر الله . وسبب ذلك اعتقاد العصمة الجازم للمشايخ .

## التقية .

يقول الفيروز آبادى فى القاموس المحيط :

(( اتَّقَيْتُ الشَّيْءَ ، وَتَقَيْتُهُ ، اتَّقَيْهِ ، تُقَى ، وَتَقِيَّةٌ ، وَتَقَاءٌ )) . (١) وجاء فى تفسير البغوى (( تقية : بفتح التاء وتشديد الياء على وزن بَقِيَّةٌ ، وهى مصدر ، ويقال : تقيت - تقاة وتقى تقية وتقوى ، فإذا قلت اتقيت كان المصدر الاتقاء )) . (٢) وفى الإصطلاح : ما يقال أو يفعل مخالفاً للحق لأجل توقُّى الضرر . (٣)

(( ويعرف محمد جواد مغنية الشيعي التقية فيقول " الحيلة والحذر من القوى الذى يأخذ المتهم دون أن يحاكمه ويأذن له بالدفاع عن نفسه )) . (٤)

لا غرابة فى تعريف الشيعة للتقية وأنه يختلف عن تعريف أهل السنة والجماعة ويدرك اللبيب هذا الفرق عند تأمل ما قاله محمد جواد الشيعي ، ومن المحرب أن الشيعي لا يستحى أن يكذب على رسوله فما بالكم فى حديثهم مع البشر . ومما يدل على هذا القول ما نقله محمد جواد مغنية عن سلفه الشيعي ابن أبى الحديد ، بأن (( معاوية بن أبى سفيان كتب إلى عماله بَرَّتْ الذِّمَّةُ مَنْ يَرُوى شَيْئاً فى فضائل علي وأهل بيته ، وأن يحوا اسم كل شيعي من دواوين العطاء ، وينكلوا به ، ويهدموا داره ، وامثل العمال أمر سيدهم ، فقتلوا الشيعة تحت كل حجر ومدر ، وطردهم وشردوهم ، وقطعوا الأيدي والأرجل ، وسملوا الأعين ، وصلبواهم على جذع النخل ، وزاد الضغط بعد معاوية أضعافاً ، وأخذوا بكل ظنة وتهمة حتى أن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال له شيعي )) . (٥) ولا شك أن القصة مختلقة على معاوية رضى الله عنه وهو من الصحابة ، فقد تاب ورضى الله عنهم وقبل توبتهم وورد هذا فى كثير من النصوص القرآنية مثل قوله تعالى :

(١)-انظر القاموس المحيط للفيروز آبادى ص ١٧٣١ .

(٢)-انظر معالم التنزيل للبغوى ج ٢ : ٢٥ .

(٣)-تفسير المنار ج ٣ : ٢٨٠ (التقية فى الدين) .

(٤)-الشيعة فى الميزان ص ٣٤٥ ، محمد جواد مغنية .

(٥)-الشيعة فى الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٣٤٥ .

﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ، وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون(١) ، أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾.(٢)

وبهذه الدلائل تنفى نسبة الظلم والجور عن الصحابة رضوان الله عليهم وبالذات عن معاوية بن أبى سفيان لأنه من الذين يقدرّون أهل البيت ويمنحونهم حقوقهم نحلة وأن معاوية كان يرسل إلى علي بن أبى طالب يستفتيه فيما أشكل عليه كما أخرج الإمام مالك والبيهقى عن يحيى بن سعيد بن المسيب أن رجلاً بالشام وجد مع امراته رجلاً فقتله أو قتلها فكتب معاوية إلى أبى موسى الأشعرى بأن يسأل عن ذلك علياً فسأله فقال علي رضى الله عنه إن هذا الشئ ما هو بأرض العراق عزمت عليك لتخبرنى فأخبره فقال علي رضى الله عنه أنا أبو حسن ان لم يأت بأربعة شهداء فليعط برمته (٣) .

وهذا ينفى ما ذهب إليه الشيعة من شدة القسوة والعداوة بين علي ومعاوية وبالرغم مما بينهما من سوء التفاهم وذلك لا يمنع معاوية من الارسال إلى علي بن أبى طالب .

ومفهوم التقية عند القوم (( اتخاذ الحيلة والحذر حفاظاً على النفس والمال أو العرض ، وذلك بأن يظهر الإنسان خلاف ما يضر لا سيما إذا اجتمع بمخالفه فى المعتقد ، فيتظاهر بالموافقة واتباع ما عليه الجميع من منهج حتى لا ينكشف أمره أو يفشوا سره فيتعرض للأذى أو الشر ، وقد عرف الشيعة التقية بأنها كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً فى الدين أو الدنيا )) .(٤) .

(١)-سورة الفتح آية ١٨ .

(٢)-سورة التوبة آية ٨٩ .

(٣)-السنن الكبرى للبيهقى كتاب الحدود باب الشهود فى الزنا ج٨ : ٢٣٠-٢٣١ . وانظر أدب الخلاف لفضيلة الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد ص ٢٣ وما بعدها .

(٤)-دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين (( الخوارج والشيعة ص ٢١٧ . نقلاً عن شرح عقائد =>

وإذا قارنا بين التعريفين - تعريف محمد جواد مغنية وتعريف صاحب عقائد الصدوق- ندرك التوافق بحيث إن الإنسان يتظاهر بالموافقة والاتباع ويضمّر خلاف ذلك مع كتمان الحق وستر الاعتقاد الصحيح وبهذا نستطيع أن نحكم بأن "التقية" عند الشيعة يراد بها الكذب ، والخداع والنفاق وستر الحق مع أن الشارع جعل التقية بين المسلم والكافر بالتفصيل الذي سنبينه ان شاء الله .

ومن الجدير بالذكر أن بعض الشباب المسلم النيجيريين تفتنوا لبعض المظاهر والشكليات الدخيلة إلى نيجيريا عن طريق الشيعة الإيرانية في هذا العصر ، ويقول الدكتور كامل ألوشو النيجيري ، في هذا الصدد : ( لا نعلم " التقية " إلا من فم مؤيدى ايران فى نيجيريا ، ومفهوم " التقية " : ( التجنب عن الفتنة والأشياء التى قد تؤدى إلى الخصومات فى الظاهر وباطنها كذب محض ) .(١)

واسترسل بقوله : ( وان التقية لها وجهان ؛ وجه الحق ووجه الباطل ) .(٢)

فالإمامية فى نيجيريا ، لن تجد عندهم فى أمهات كتبهم إلا عند المخلصين لهم ومؤيديهم ، ويقول كامل (( وعملهم هذا فى كتمان الحق يسمى " التقية " لأنهم أبطنوا خلاف ما أظهروا )) .(٣)

ويقول كامل ألوشو : وقد طلبت بعض مؤلفات ايران - أمهات كتبهم - من مندوبهم للإطلاع عليها وخاصة دواوين آية الله الخمينى فى أهل البيت وغيرها رفضوا بدعوى أن لهم نسخة واحدة . وقد وزع علينا فى مؤتمرات ايران وأبوا أن يعيرونى إياها كما رفضوا التوسط لى للعثور عليها وكل هذا عندهم التمسك بمبدأ التقية .(٤)

**قلت :** وهذا يحاكي ما فهمنا من مبدأ التقية على أنه الكذب والخداع والحيلة

---

⇐ الصدوق ص ٦٦ .

- (١)-افادنى به الدكتور كامل ألوشو فى داره الواقعة فى ابادن .
- (٢)-افادنى به الدكتور كامل ألوشو فى داره الواقعة فى ابادن .
- (٣)-افادنى به الدكتور كامل ألوشو فى داره الواقعة فى ابادن .
- (٤)-افادنى به الدكتور كامل ألوشو فى داره الواقعة فى ابادن نيجيريا .

والنفاق ، وندعم هذا بما قاله الدكتور مصطفى إبراهيم (١) النيجيري (( أن الشيعة فى نيجيريا ، لا يسرون إليك كلام حول مذهبهم ، ومبادئهم إلا بعد الإطمئنان على الموافقة والتأييد )) .

ويدرك القارئ بأن ما قدمه كل من الدكتور ألوشو والدكتور مصطفى تحت إطار السر و الكتمان وإن كان لا يتم هذا إلا بالتفرس والتأنس . وحكى الدكتور مصطفى إبراهيم بعض حجج القوم واعتمادهم من شمائل الرسول فيقول (( وان الرسول اذا أراد غزو جهة الشرق يقول الغرب ، وحتى لا يقعد له أعداؤه بالمرصاد ووضع الرسول هذا القانون السرى بحيث ان هذا العمل من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون الا فى حالة الحرب لقوله صلى الله عليه وسلم (فإن الحرب) (٢) خدعة ). الحديث

ولا يعتبر هذا مبررا للتقية التي يعملها الشيعة مع اخوانهم المسلمين خاصة فى اخفاء حقيقة مبدئهم حتى لا يرفض المسلمون التعاون معهم من البداية وبعد توريطهم وتحميلهم بالهدايا والقروض و غيرها يجدون أنفسهم ملتزمين بالسير خلفهم مما ظهر بعد ذلك من فساد فى معتقداتهم فشتان بين فعله صلى الله عليه

---

(١)-المحاضر بجامعة صكوتو بنيجيريا ، خريج جامعة الإمام بمدينة الرياض عام ١٤١١ - ١٤١٢ هـ .

(٢)-أخرجه البخارى كتاب الجهاد ، باب الحرب خدعة ١٥٧ حديث رقم ٣٠٢٨ ، ٣٠٢٩ ، ٣٠٣٠ . كتاب المناقب ، باب علامات النبوة ٢٥ ، حديث رقم ٣٦١١ ، كتاب استتابة المريدين والمعاندين وقتالهم ، باب قتل الخوارج والملحدین بعد اقامة الحجة عليهم باب ٦ حديث رقم ٩٦٣٠ ، أخرجه مسلم (١) كتاب الجهاد ، باب جواز الخداع فى الحرب " ٥ " حديث رقم ١٠٧ ، ١١٨ أخرجه أبو داود ، كتاب الجهاد ، باب المكر فى الحرب ٩٢ ، حديث رقم ٢٦٣٦ ، ٢٦٣٧ ، أخرجه الترمذی ، كتاب الجهاد ، باب ما جاء فى الرخصة فى الكذب والخدعة فى الحرب " ٥ " حديث رقم ١٦٧٥ ، أخرجه ابن ماجه كتاب الجهاد ، باب الخديعة فى الحرب (٢٨) حدي ث رقم ٢٨٣٣ ، ٢٨٣٤ ، أخرجه أحمد فى مسنده ج١ : ٨١ .

قال السيوطى فى الجامع الصغير : روى الحديث عدد من الصحابة منهم ، جابر وأنس ، وكعب ابن مالك ، وابن عباس ، وعائشة ، والحسين ، وزيد بن ثابت ، عبد الله بن سلام ، وعوف بن مالك ونعيم بن مسعود ، والنواس بن سمعان ، وخالد بن الوليد ، وحديث صحيح . انظر الجامع الصغير ص ٥٨٨ ، مادة الحاء ، وقارن المعنى ، فى دليل الفالحين ج٤ : ١٥٢ ، لمحمد بن علامه الصديق الشافعي الأشعري المكي ت ١٠٥٧ هـ .

وسلم وفعلهم ، لا يعلم به إلا خواص أنصارهم الذين لا يفشون أسرارهم . (١)  
ومضى في كلامه بأن الشيعة يتمسكون بهذا المبدأ بقصد ادخال السرور في  
نفوس المخالفين عن طريق إلانة القول ، ونرى أن الأمر خلاف ذلك حيث إن  
اللبيب الفطن يدرك فساد وبطلان التقية . (٢)

والآن ، نشرع في الكلام حول ما أثبتته الشيعة في " أمهات كتبهم " للدلالة  
على "التقية" . وكما هو المعروف في مذهب الشيعة أن رواياتهم المتناقضة مع  
زعمهم أنها منقولة عن أهل البيت وكلها محصورة على أبي عبد الله الذي هو جعفر  
الصادق ، وسوف يتضح لنا - ان شاء الله - فيما بعد في أحوال وعبادات أهل  
البيت ما يدل على أنهم بريئون من أكاذيب الشيعة وانهم لم ينحلوا مذهب الشيعة  
في "التقية" . ومن هذه الروايات ما ذكره الكليني في الكافي : عن أبي عمر  
الأعجمي قال : قال لي أبو عبد الله رحمه الله ، يا أبا عمر : إن تسعة أعشار الدين  
في التقية ، ولادين لمن لا تقية له ، والتقية في كل شئ إلا في النبذ والمسح على  
الخفين . (٣)

وهذا كما قلنا مصادمة للنص الصريح وأفعال أهل البيت حيث ان عليا وأولاده  
رضوان الله عليهم كانوا يحافظون على الصلوات جماعة ويراعون الأوقات كما أنهم  
يصلون الجمعة مقتدين خلف الأول والثاني ، والثالث وخلف غيرهم ويقصدون بها  
وجه الله . (٤)

ومن ضمن كلام الشيعة عن أئمتهم كما يزعمون -قولهم : (من صلى وراء  
سني تقية فكأنما صلى وراء نبي) . (٥)  
ومما يستدل به الشيعة على وجوب التقية ما أثر عن أبي عبد الله رحمه الله قال :

(١)- أفادني الدكتور مصطفى إبراهيم .

(٢)- الدكتور مصطفى إبراهيم .

(٣)- الأصول من الكافي لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني ج ٢ : ١٧٢ نسخة مشكولة "كتاب  
التقية" .

(٤)- الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ص ٢٨ ، للشيخ موسى جارا الله ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م .

(٥)- انظر مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ٢٩٠ .

اتقوا على دينكم فاحجبه بالتقية فإنه لا إيمان لمن لا تقية له ، إنما انتم في الناس كالنحل في الطير لو أن الطير تعلم ما في أجواف النحل مابقي منها شيء إلا أكلته ولو أن الناس علموا ما في أجوافكم أنكم تحبون أهل البيت لأكلوكم بالسنتهم ولنحلوكم في السر والعلانية ، رحم الله عبدا منكم كان على ولايتنا. (١)

ويقول الباقر الصادق : من أظهر الحق وترك التقية في دولة الباطل يكون لم يرض بقضاء الله ، وخالف أمر الله ، وضيع مصلحة الله التي اختارها الله لعباده فهو مارق من الدين. (٢)

ويقولان : إن التقية ديني ، ودين آبائي ، ولادين لمن لا تقية له. (٣)  
إذا أمعن النظر ندرك بطلان هذه الدعوى فلهذا يقول موسى جارا لله : هذه الحكايات مذكورة في أمهات كتب الشيعة ، ولا أرى إلا أن ما أسند إلى الباقر موضوع على لسان الباقر ولم يضعه إلا جاهل. (٤)

قلت : وكذلك موضوع على لسان جعفر الصادق أيضا حيث ان كليهما من صالحي أهل البيت والعقل يستبعد صدور الكذب والاختلاق والوضع منهم .  
ندرك من خلال ما تقدم من الآثار المنقولة عن أمهات كتب الشيعة أنهم جعلوا التقية مبدأ من مبادئهم وأن من لم ينتحل بالتقية ليس له دين .

ولذا ، بدأوا يفسرون أحداثهم بها ، كما هو معلوم لدى الشيعة فيقول د. جلي :- أن التقية نظامٌ سرّيٌ يلجأ إليه الشيعة دفاعا عن مذهبهم وأنفسهم .  
وذهبوا إلى أن سكوت "علي" عن أبي بكر وعمر وعثمان كان تقية منه ، وتنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية كان تقية ، واختفاء أئمتهم وسترهم كان تقية منهم ، وعقب الدكتور أحمد محمد جلي فيقول : وهكذا يمكن تفسير كل

---

(١)-الأصول من الكافي للكليني الرازي نسخة مشكولة ج ٢ : ١٧٣ من منشورات المكتبة الإسلامية "طهران" .

(٢)-أصول الكافي ج ٢ : ٣٦٤ .

(٣)-المصدر السابق ج ٢ : ٣٦٤ .

(٤)-الوشيعية في نقد عقائد الشيعة لموسى جارا لله ص ٢٧-وتكرر أيضا ص ٨١ .

ومن الجدير بالذكر ، استدلالهم ببعض الآيات القرآنية لتأييد مذهبهم ومبدئهم منها قوله تعالى : ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ (٢) الآية.

ويقول محمد جواد مغنية : استدلل الشيعة بهذه (٣) الآية على صحة التقية حيث إن عمارا عذب فأظهر خلاف ما أبطنه وأقره النبي صلى الله عليه وسلم على هذا .

**قلت :** إن الشيعة يُكنون في نفوسهم حقيقة مذهبهم ولا يخبرون بها إلا من أوتمن أو من وافقهم في المبدأ ، وإذا وجد أن المخبر ليس أهلاً للأمانة والصدق فلا يسرون إليه مرة أخرى ، وهذا هو الواقع في كثير من بلدان الشيعة ، وأما ما ينحله محمد جواد مغنية فهو خلاف مانحاه المفسرون المعتبرون الأجلاء ، ويقول العلامة القرطبي في تفسير قوله تعالى : ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ الآية . نزلت في عمار بن ياسر لأنه قارف بعض مآذبه إليه ، قال ابن عباس : أخذه المشركون وأخذوا أباه وأمه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا ، وسالما ، فعذبوهم ، وأما عمار فأعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها ، فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فإن عادوا فعد). (٤)

إذا تأملنا الآية وسياق الكلام وملابسة القصة لم تدل على إطار مفهوم الشيعة فيما تبلور على ألسنتهم من كلمة "التقية" ولذلك يقول ابن كثير : (أخبر تعالى عمن كفر به بعد الإيمان والتبصر وشرح صدره بالكفر واطمأن به : أنه قد غضب عليه

(١)-دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين للدكتور أحمد محمد جلى ص ٢١٨ ، وقارن المعنى كتاب

الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية الشيعي ص ٣٤٥ .

(٢)-سورة النحل آية ١٠٦ .

(٣)-الملاحظة : محمد جواد مغنية هو الشيعي ، ومن الغرائب أن يصف أضرابه بالشيعي ، وهذا تناقض محض ، أنظر كتاب الشيعة في الميزان ص ٣٤٥ لمحمد جواد مغنية .

(٤)-تفسير القرطبي ج ١٠ : ١٨٠ سورة النحل ، وأنظر تفسير البيضاوى ج ٣ : ١٩٢ .



لعلمهم بالإيمان ثم عدولهم عنه ..... فأقدموا على ما أقدموا عليه من الردة لأجل الدنيا. (١)

والدليل الآخر ، ورد في بعض الروايات أن عماراً فزع إلى النبي صلى الله عليه وسلم بشأن ما اقترف فأقره بدليل قوله عليه الصلاة والسلام لعمار بن ياسر "كيف تجد قلبك؟" (٢) قال مطمئناً بالإيمان .

أى ان قلب عمار مملوء بالإيمان وعامر به ، ودخوله على النبي باكياً على ما بدر منه دلالة قطعية على أن التلفظ بكلمة الكفر ليس محموداً بذاته إلا في حالة ضرورة . ونرى أنه أخبر عن امتلاء قلبه بالإيمان وذلك يتنافى مع الكفر ، ومن لوازم الإيمان الصدق ، والاخلاص في القول والعمل ، والشيعية ليسوا أهلاً لذلك بل ان مرادهم "بالتقية" الكذب والخداع وكتمان الحق . فهم على العكس من عمار بن ياسر يبطنون الكفر ويظهرون الإيمان اما عمار فقد أبطن الإيمان وأظهر الكفر وبعض الشيعة المعاصرين أمثال محمد جواد مغنية استدل بهذه الآية ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ (٣) وساق الحديث ، ولم يفهمها الشيعة على الوجه المطلوب، وفي كلام الدليلين لاحجة للشيعة في دعواهم "التقية" حيث ان الآية تدل على إغذار من الله لمن أكره على كلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان فيقول الدكتور أحمد محمد جلى : وهى رخصة محددة بوقت الإكراه ، والصبر وعدم الجزع من الكفار أفضل .

**قلت :** لا يبقى للقوم سوى بطلان مذهبهم ، ومفهوم "التقية" لدى الشيعة يختلف عن مفهومها لدى سائر الأمة الإسلامية ، حيث إن التقية كما فهمناها من مذهب الشيعة بمعنى الكذب ، والخداع ، والخيانة . وقد أباحوا لأنفسهم بزعم "التقية" أعمالاً وممارسات لا سند لها من دين أو شرع . وهذا يتناقض مع دعواهم "عصمة الأئمة" حيث إن العصمة تقتضى الصدق والأمانة والتوجيه السليم ، وكل هذا خلاف ما عليه الشيعة ، ورغم ضعف حججهم وتهافتها فإن التمسك بمبدأ التقية

(١)- تفسير ابن كثير نسخة محققة ج٤ : ٥٢٤-٥٢٥ دار الشعب بالقاهرة .

(٢)- تفسير ابن كثير ج٤ : ٥٢٥

(٣)- سورة النحل الآية ١٠٦ .

ولم يلبث القوم أن استدلوا بآية أخرى وهى قوله تعالى : ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ الخ.. (٢) الآية .

ولكن الآية لم تسعفهم على ما تهوى نفوسهم من "التقية" حيث ان سياق الآية فى معرض الكلام حول الكفار وتنهى المسلمين عن اتخاذ الكفار أولياء من دون المؤمنين ، والدليل على ذلك ( أن الآية نزلت قبل فتح مكة وكان المشركون فى عنفوان طغيانهم واعتدائهم وقد عمل عليه الصلاة والسلام يوم الفتح بهذه الوصايا فعفا عن قدرة ، وحلّم عن عزة ، وسلطة ، وقال أنتم الطلقاء ) . (٣)

ويقول أيضاً ( وصرح الله بأن موالاة الكفار كفر ، واستثنى الله من أعم الأحوال أى ترك موالاة الكافرين على المؤمنين حتم فى كل حال إلا فى حال الخوف من شئ تتقونه منهم . فلکم حينئذ أن توالوهم بقدر ما يتقى به ذلك الشئ لأن درء المفسد مقدم على جلب المصالح ، وهذه الموالاة تكون صورية لأنها للمؤمنين لا عليهم ) . (٤)

**قلت :** ان هذه الآيات دالة على عدم مناصرة الكفار وموالاتهم على المؤمنين . ويجوز للإنسان فى حالة الضعف والخوف أن يداريهم ويلين لهم القول . وبناء على هذا يرى المحققون أن "التقية" من الألفاظ المجملة يجوز باعتبار وتكره باعتبار .

نعلم أن تقية الله بطاعته وتقية السلطان بتوفية حقه ، وتقية الناس بالمعروف ، وليس للتقية فى الدين من رابع . والتقية هو خوف النار ، وخوف العار ، ان التقية فى سبيل حفظ حياته وشرفه وفى حفظ ماله ، وفى حمايته حق من حقوقه واجبة على كل أحد إما ما كان أو غيره ، وهذا الذى يقوله بعض المحققين [ فمن نطق بكلمة الكفر مكرهاً ووقاية لنفسه من الهلاك لا شارحاً بالكفر صدرأً ولا مستحجاً

(١)-انظر دراسة عن تاريخ الفرق للدكتور أحمد جلى ط: الثانية ص ١٢١ .

(٢)-سورة آل عمران الآية ٢٨ .

(٣)-تفسير المنار ج٣ : ٢٧٩ - ٢٨٠ سورة آل عمران .

(٤)-المصدر السابق ج٣ : ٢٨٠ ، وقارن المعنى تفسير البغوى ج٢ : ٢٠٦ .

للحياة الدنيا على الآخرة لا يكون كافراً بل يعذر كما عذر عمار بن ياسر [١]. وكما عذر الصحابي الذي قال له مسيلمة الكذاب "أتشهد أنى رسول الله قال نعم فتركه وقتل رفيقه الذى سأل هذا السؤال فقال : إنى أصم ثلاثاً". (٢)

**قلت :** وما أثر عن فعل الصحابة نحو صناديد الكفار دليل لنا أن نتقى ما يتقى من مضرة الطغاة وندعم هذا الكلام بما ورد فى سورة "النحل" فى قوله تعالى : ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ (٣). وذلك من باب الرخص لأجل الضرورات العارضة لا من أصول الدين المتبعة . ومن مسائل الإجماع وجوب الهجرة بعد اذن من الله لرسوله وأصحابه اتقاء مضرة الكفار والملحدين ، وإجابه قائم على المسلم من المكان الذى يخاف فيه من اظهار دينه ويضطر فيه إلى التقية . وقال البخارى قال الحسن : (( التقية إلى يوم القيامة )) (٤).

**والفريق الثانى :** الذى لا يرى جواز التقية بعدها من النفاق والخيانة والجبن ويستدل بالأفاعيل الشنيعة كما فعل ببال حتى إنهم ليضعون الصخرة العظيمة على صدره فى شدة الحر ، ويأمرونه أن يشرك بالله فيأبى عليهم ذلك وهو يقول : أحد ، أحد ، ويقول ، والله لو أعلم كلمة أغيط لكم منها لقلتها (٥).

وكذلك من أدلة الذين يرون المنع قصة حبيب بن زيد الأنصارى لما قال له مسيلمة الكذاب :أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ فيقول نعم . فيقول :أتشهد أنى رسول الله ؟ فيقول لا أسمع ، فلم يزل يقطعه إرباً إرباً وهو ثابت على ذلك (٦). فتري هذه الطائفة الصبر حتى يقتل وله أجر عظيم ، ويقول معاذ بن جبل وبجاهد : [ كانت التقية فى بدء الإسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين ، وأما اليوم فقد

(١)-انظر تفسير المنار ج٣ : ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٢)-المصدر السابق ج٣ : ٢٨١ .

(٣)-سورة النحل الآية ١٠٦ .

(٤)-انظر تفسير ابن كثير ج٢ : ٢٤ نسخة محققة .

(٥)-انظر تفسير ابن كثير ج٤ : ٥٢٥ نسخة محققة .

(٦)-انظر تفسير ابن كثير ج٤ : ٥٢٥ نسخة محققة .

أعز الله الإسلام فليس ينبغي لأهل الإسلام أن يتقوا من عدوهم [١].  
وتحقيق القول إن التقية جائز باللسان دون العمل في أجواء الإكراه والقلب عامر  
بالإيمان ومطمئن عليه وإن كان الصبر على الأذى أفضل من الهلع والجزع... والله  
أعلم.

### **ما يستنتج من مسألة التقية لدى الشيعة :**

- ١- إن مفهوم التقية لدى السلف الصالح : هو الإتياء من الكفار ،  
وليس المراد بها النفاق والكذب ، والخديعة كما يزعم الشيعة .
- ٢- الإسلام يُجوِّز التقية باللسان ما دام القلب مطمئناً بالإيمان .
- ٣- جعفر الصادق برئ مما نسب إليه الشيعة .
- ٤- إن عدم التقية أفضل من الإلتجاء إليها ، فإنه لم ينقل في التاريخ  
أن أحداً من أهل البيت أكره فتمسك بمبدأ التقية في إطار مفهوم  
الشيعة إلا من طرقهم .
- ٥- بيان التناقض في مذهب الشيعة حيث قالوا بعصمة الأئمة وهي  
تتناهى مع التقية .
- ٦- وأن التقية في حالة الضرورة ، وليس كل الناس يتقى حتى  
تكون لها الدولة ، وإلا فهذا قد يؤدي إلى إماتة الدين .
- ٧- تقوى الله هي سمة النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه  
رضوان الله عليهم وليس إتياء الناس .
- ٨- ويرى المحققون أن التقية من الألفاظ المجملة تجوز باعتبار  
وتكره باعتبار كما سبق في البيان .

---

(١)- تفسير البغوى لمحمد الحسين بن مسعود البغوى ت ٥١٦ هـ . ج ٢ : ٢٦ ، الطبعة الأولى

١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م .

## المهدى المنتظر .

كلمة مهدى تطلق ويراد بها رجل ( هداة الله الطريق ) (١) ويرى الباحثون أن هذه الكلمة لم ترد (٢) فى القرآن الكريم ووردت فى بعض الأحاديث تدل على هذا المعنى اللغوى والدينى العام .

وقولهم لم يرد فى القرآن ، لعلمهم يقصدون ان لفظ المهدى بالمعنى الإصطلاحي الذى استعمله غلاة الفرق هو الذى لم يذكر فى القرآن ، بخلاف معناها اللغوى المتعارف فليست غريبة عنه ، فقد استعملت مادة "هدى" بصيغتها المختلفة عدة مرات دالة على الإرشاد مع التوصل ، وتعريف الله الانسان بمصالحه ، وإلهامه ، واستعملت تارة مضافة إلى المحسوسات ، وأخرى إلى المعنويات ، فالهداية فى القرآن تزيل حيرة الانسان ، وتدله على الحق ، وتوصله إلى مبتغاه ، وإلى هذا الجانب الخيرى الإيجابى استعمل القرآن مادة هدى . كما أن النبى صلى الله عليه وسلم ، استعمله فى كثير من الأحاديث التى تحدثت عن الهدى المعنوى أو المادى . وصبغت هذه الكلمة وأخرجت عن مفهومها الحقيقى ، وصار لها مدلول خاص لدى الإمامية (٣) الاثنى عشرية .

---

(١)-انظر تاج العروس للزبيدي جـ ١٠ : ٤٠٧ وانظر دراسات عن تاريخ الفرق للدكتور جلى ص ٢١٩ .

(٢)-ضحى الاسلام لاحمد امين جـ ٣ : ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٣)-ولكن ليس هذا بالمعنى الإصطلاحي الذى نجده عند الشيعة ، بل بمعنى الإمام الذى يهدى به الله الناس فالمهدى اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل أى الهادي ، وقد سئل جعفر الصادق مرة هل أنت مهدى ؟ قال : نعم أنا الهادي يهدى بنا الناس (انظر الصلة بين التصوف والتشيع ١١٥ وانظر كتاب الامام زيد بن على المفترى عليه ص ٢٣٦ . أما المعنى الذى يقصده الشيعة من كلمة المهدى ، وهو الإمام الغائب المنتظر الذى يرجع بعد موته ليكون هادياً للناس فإن زيداً لم يقله ولم يعتقد ، وأقوال زيد وأفعاله تدل على أن زيداً لم يكن يرى للإمام هذه الخاصة ، فالخروج والدعوة والتهديد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل هذا يناقض مناقضة تامة المهدية التى يعتقدونها الشيعة ، ومعظم فرق الشيعة ما عدا الجارودية تنكر هذا القول . أنظر كتاب الإمام زيد بن على المفترى عليه ص ٢٣٦ - ٢٣٧ ونشأة الفكر الفلسفى للنشار جـ ٢ : ١٣٢ .

وهذا يدل على عدم الاتفاق بينهم فى مهدية الأئمة وهذا تناقض فاحش وخزى مبين .

ولم ترد بهذا المدلول فى صحيحى البخارى ومسلم ، انما وردت فى كل من الترمذى ، وابن ماجه ، ومسند احمد بن حنبل ، وأبى داؤد ، والحاكم ، والطبرانى ، وأبى يعلى وغيرهم.(١) ومن هذه الأحاديث ما رواه عبد الله بن مسعود، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (( لا تذهب الدنيا(٢) حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى )) وفى الرواية الأخرى ، عن ابن مسعود ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، انه قال : لا تذهب الأيام والليالى حتى يملك رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى ، واسم أبيه اسم أبى ، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.(٣)

[ وهذه الأحاديث وغيرها تأولها القوم أنه المهدى ( محمد بن أبى جعفر ) لقبه المهدى واسمه محمد ، وهو من أهل البيت ] .(٤) والدليل على صحة هذا الكلام ما يقوله محمد جواد مغنية الشيعى (( هذا المهدى الذى أثبتته الإمام المناوى وصحاح السنة وكثير من مؤلفاتهم هو بالذات المهدى المنتظر الذى قالت به الإمامية ، فإذا كان المهدى خرافة واسطورة ، فالسبب الأول والأخير لهذه الأسطورة هو رسول الله )) .(٥) . الخ .

ويقول أيضاً (( إن القول بخروج المهدى وولادته ، وكل ما يتصل به لا مستند له إلا الأحاديث النبوية ، غاية الأمر أن خروجه فى آخر الزمان ثبت بطريق السنة والإمامية فقط )) .(٦)

ويقول (( مسألة المهدى المنتظر عرضناها على العقل فلم ينكرها ، وعلى القرآن الكريم ، فوجدنا لها أشباهاً ونظائر ، وعلى سنة الرسول فكانت هى المصدر

(١) - وانظر نظرية الإمامة لأحمد صبحى ص ٤٠٣ .

(٢) - رواه الترمذى ج ٣ : ٣٤٣ .

(٣) - رواه ابو داود كتاب المهدى ج ٤ / ١٥٠ .

(٤) - ضحى الإسلام أحمد أمين ج ٣ : ٢٤١ ، وانظر كتاب مسائل الإمامة ، للناشئ الأكبر ت ٢٩٣

بتحقيق يوسف فان إس بيروت ١٩٧١ ص ٣٠ .

(٥) - الشيعة فى الميزان - محمد جواد مغنية ص ٩١ .

(٦) - المصدر السابق ص ٩٢ .

الأول ، وعلى علماء السنة فآلفيناهم مجتمعين عليها )) . (١) . الخ .

وقد تعرض العلماء إلى هذه الأحاديث ووجدوا بعضها صحيحاً وحسناً ، وضعيفاً بل موضوعاً ، ومن ضمن العلماء الذين تكلموا فيها ابن تيمية حيث يقول : وأحاديث المهدي معروفة ، رواها الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذي وغيرهم ، كحديث عبد الله بن مسعود المتقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : (( لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً . الخ )) . (٢) . حديث .

إن الحديث الذي ذكره ، وقوله اسمه كاسمى ، وكنيته كنيته ، ولم يقل يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي .

فهذا الحديث بهذا اللفظ لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث في كتب الحديث المعروفة ، فهذا الرافضي (٣) لم يذكر الحديث بلفظه المعروف في كتب الحديث مثل مسند أحمد ، وسنن أبي داود ، والترمذي ، وغيرها من الكتب المعتمدة ، إنما ذكره بلفظ مكذوب لم يروه أحد منهم . (٤) ولهذا لما كان الحديث المعروف عند السلف والخلف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في المهدي : (( يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي )) .

صار يطمع كثير من الناس في أن يكون هو المهدي ، حتى سمي المنصور ابنه محمد ولقبه بالمهدي مواطأة لاسمه باسمه واسم أبيه باسم أبيه ، ولكن لم يكن هو الموعود به . (٥)

وعلى فرضية صحة استدلال الشيعة بهذه الأحاديث على أنها تشير إلى المهدي الذي هو آخر إمامهم ، فلا مجال للربط بين تلك الأحاديث و المشار إليه ولا للربط

(١) - المصدر السابق ص ٩٣ .

(٢) - أنظر منهاج السنة ج ٤ : ٩٥ .

(٣) - صاحب نهج الكرامة في معرفة الإمامة .

ولعله استدل على عدم كونه المهدي المنتظر بعدم تحقق ما جاء به الحديث من صفته .

(٤) - المصدر السابق ج ٤ : ٩٦ - ٩٧ .

(٥) - المصدر السابق ج ٤ : ٩٨ .

بين عقيدة المهدي وعقيدة الرجعة ويقول الشيخ محسن عبدالناظر فى هذا الصدد :  
فهذا الحديث ليس فيه ربط بين المهديّة والرجعة ، وليس فيه اتصال المهديّ بالملأ  
الأعلى عن طريق المسح أو الوحي ، إنه يفيد أن رجلاً من أهل بيت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، سيقاوم الفساد والظلم ، وسينشر العدل ويقود الأمة إلى  
الصّلاح ، قبل أن يفنى الله الأرض وما عليها ، وهذا لا يتعارض مع تعاليم الإسلام  
التي تدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهداية البشر بطرق عملية ، وقد  
قبله محمد بن الحنفية لما خوطب به فقال : أجل أنا مهديّ أهديّ إلى الرشد  
والخير. (١)

إذن نستطيع أن نجزم بأن المهديّ المذكور في الأحاديث التي رواها أصحاب  
السنن لا تخرج عن التوضيح ، والتفصيل والإصلاح ، والاثبات بطرق بشرية وليس  
فيها ما يشعر بخوارق العادة ، ولا تتصل بالغيب أو الرجعة أو الحلول أو تلقى الوحي .  
وهذه الأحاديث ، وإن لم يخرجها الشيخان إلا أنها لم ترفض من جهة  
غيرهما ، وتوجد مجموعة ثانية سعت إلى تعيين المهديّ تعييناً صريحاً ، وإلى بيان  
مميزاته التي تخرجه عن الجنس البشريّ لتسمو به إلى مرتبة النبوة تارة ، والألوهية  
أخرى ، واهتمت هذه المجموعة أيضاً بظروف ظهوره ، ومكانه ، وما سيصاحب  
ذلك الظهور من أحداث . (٢)

وحديث لامهديّ إلا عيسى ، رواه ابن ماجه (٣) . يقول ابن تيمية وهو حديث  
ضعيف رواه عن يونس عن الشافعي عن شيخ مجهول ، لا يقوم بإسناده الحجة . (٤)  
ويقول ابن القيم في عرضه إن أحاديث المهديّ أربعة أقسام :

صحيح ، وحسان ، وغرائب ، وموضوعة . (٥)

وعلى فرضية صحة هذا الحديث ، لقد حصر هذا الخبر المهديّ في عيسى عليه

(١)-مسألة الإمامة ص ٥٠٢ ، محسن عبدالناظر "الدار العربية للكتاب" .

(٢)-مسألة الإمامة لمحسن عبدالناظر ص ٥٠٢-٥٠٣ .

(٣)-حديث رواه ابن ماجه ج ٢ : ١٢٤٠-١٢٤١ كتاب الفتن باب شدة الزمان .

(٤)-انظر منهاج السنة ابن تيمية ج ٤ : ١٠١ .

(٥)-المنار المنيف في الصحيح والضعيف (ابن قيم الجوزية) ص ١٤٨ .



السلام ، فكل من ادعاها كاذب مفتر ، متسلط ويؤكد هذا ما رواه الإمام الكشميرى فى كتابه التصريح بما تواتر فى نزول المسيح ، عن أوس بن أوس الثقفى رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (( ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقى دمشق )) (١) .

وقد حاول بعض الباحثين التوسط بين حصر المهديّة فى عيسى وحصره فى أئمة الشيعة ، وقد رويت عن النبى صلى الله عليه وسلم أخبار تقول إن عيسى (سوف) لن يعود إلا إذا ظهر المهدي . و أصلح ما أفسده المنافقون والقاسطون والمارقون ، فبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن بخروج عيسى تقوم دولة المهدي تصديقاً لما روى عنه صلى الله عليه وسلم ، من أنه قال : (( كيف تهلك الأمة وأنا أول هذه الأمة ، والمهدي أوسطها وعيسى آخرها )) (٢) .

ويقول الدكتور محسن عبدالناظر : (( وعند المحققين أن المهديّة ستكون قبل عودة المسيح ، وهى التى ستتهى لهذه العودة ، إذ أن المهدي لما يقيم دولته سينتقم من أعداء الأئمة وينكل بهم ويجعلهم عبرة وموعظة لمن يتعظ ويعتبر ، ثم إنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، وطمانينة ، بعد أن ملئت ظلماً وجوراً ورعباً ، وأن دولة المهدي ستحقق للإنسانية جمعاء ما تصبوا إليه من عدل ، ومساواة ، ورفاهية، وفى هذه الدولة المثالية يعود المسيح عليه السلام )) (٣) .

---

(١)- التصريح بما تواتر فى نزول المسيح ١٩١ للإمام الكشميرى الهندي عن النبى صلى الله عليه وسلم، جاء فيها أن عيسى عليه السلام سينزل على المنارة البيضاء شرقى دمشق ، وأنه سيحكم بكتاب الله فيقتل اليهود والنصارى ، وأهل الملل ويضع الجزية \* أخرجه الطبرانى كما فى " الدر المنثور " و " كنز العمال " وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق وعزاه فى " تهذيب تاريخ ابن عساكر " إلى سموية الطبرانى والضياء المقدسى فى " المختارة " أخرجه الربيعى فى فضائل الشام ودمشق ص ٧١ ، بسند صحيح ، وفى مجمع الزوائد للهيثمى " رجاله ثقات " انظرها من الكتاب ١٩٢ كتاب الغيبة للطوسى ص ١٢٢ ، وانظر مسألة الإمامة ص ٥٠٥ .

(٢)- وانظر ص ٢٤٩ - ٢٥٠ من كتاب التصريح بما تواتر فى نزول المسيح : الكشميرى الهندي .

(٣)- مسألة الإمامة ص ٥٠٥ للدكتور محسن عبدالناظر وانظر كتاب القول المختصر فى علامات المهدي المنتظر للهيثمى ص ٧٤ ، مكتبة القرآن : القاهرة .

ومع هذه المحاولة للتوفيق بين الرأيين المتناقضين ، فالمشكلة لم تحل عند الشيعة فى تعيين المهدي . وكما هو معلوم ، اتخذت كل فرقة لنفسها مهدياً خاصاً بها فالكيسانية جعلت ابن الحنفية مهدياً لها فى حياته ، وبعد غيبته ، والاثنى عشرية ، جعلت الإمام الثانى عشر الذى حفت بولادته المعجزات مهدياً لها وأسندوا هذه الصفة إلى الإمام الصادق وإلى كل الأئمة الذين جاؤوا بعده ، ومحمد بن عبد الله بن الحسن قد أضاف هذا الاسم لنفسه.(١) ، ولم يشذ الخوارج عن هذه القاعدة فعينوا على بن مهدي مهدياً لهم . ولتعيين مهديهم لجأ أغلب أصحاب الفرق إلى وضع الأحاديث.(٢)

### ما نقل من كتب الشيعة فى المهدي المنتظر :

مما أثر عن كتب الشيعة فى استدلالهم على صحة المهدي المنتظر من أئمة الشيعة ما رواه الأصبغ بن بناته قال : أتيت أمير المؤمنين رضى الله عنه ، فوجدته متفكراً ينكت فى الأرض فقلت : يا أمير المؤمنين! ما لى أراك متفكراً تنكت فى الأرض ، أرغبة منك فيها ؟ فقال : لا والله ما رغبت فيها ولا فى الدنيا يوماً قط، ولكنى فكرت فى مولود يكون من ظهر الحادى عشر من مولدى ، وهو المهدي الذى يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً ، وظلماً ، تكون له غيبة وحيرة ،

---

وحديث بتمامه ولكن بين ذلك فيجُ أعْوَج ، ليسوا منى ولا أنا منهم رواه رزين العبدي الأندلسى كما فى (( المشكاة )) من باب ثواب هذه الأمة ، عن جعفر الصادق ، عن أبيه محمد الباقر ، عن جده زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضى الله عنهم . قال العلامة على القارى فى ((المرقاة)) ج ٥ : ٦٥٨ ، ويسمى مثل هذا السند : سلسلة الذهب أى مع إرساله وموضع الحديث فهو ((المشكاة)) ٣ : ٢٩٣ ،

(١)- ولقد بشر أنبياء بنى اسرائيل بظهور محرر أو مخلص يبعثه الله للتكفير عن خطايا البشر وانقاذ بنى اسرائيل وتخليص العالم ، وهو المقصود بالمسيح إذ يطلق كل على شخص مصلح يتطلع إليه الناس وينتظرون ظهوره ، ولا يزال اليهود والمسيحيون ينتظرون هذا المسيح الموعود ، لانقاذ العالم من ظلم الإنسان الطاغى وفتكه بأخيه الانسان... الخ.

نظرية الامامة أحمد صبحى ص ٣٩٨ - ٣٩٩ .

(٢)- انظر الأغاني لأبى الفرج الاصفهاني ج ١٢ - ٥٨ ، وضحى الاسلام لأحمد أمين ، نقلاً عن الطبراني ص ٣ - ٢٤٠ ، وكتاب مسألة الإمامة ص ٥٠٦ .

يضل فيها أقوام ويهتدى فيها آخرون ، فقلت يا أمير المؤمنين وكم تكون الحيرة والغيبة ؟ قال ستة أيام أو ستة أشهر أو ستة سنين ، فقلت وان هذا لكائن ؟ فقال نعم كما أنه مخلوق وإنى لك لهذا الأمر يا أصبغ . أولئك خيار هذه الأمة مع خيار أبرار هذه العزة فقلت ثم ما يكون بعد ذلك فقال : ثم يفعل الله ما يشاء فإن له بداءات وإرادات وغايات ونهايات . وأخرج الكليني عن أبي بصير عن أبي عبد الله أن قول الله عز وجل ﴿ الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ﴾ (١).

إذا كان يوم القيامة دعي بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وبأمر المؤمنين وبالأئمة من ولده رضوان الله عليهم ، فينصبون للناس فإذا رأتهم شيعتهم قالوا "الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله" يعنى هدانا فى ولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده رحمة الله عليهم. (٢)

عن أبى جعفر رحمة الله عليه فى قول الله عز وجل ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ﴾ (٣). قال : عهدنا إليه فى محمد والأئمة من بعده ، فتذكر ولم يكن له عزم . إنهم هكذا وإنما سمى أولوا العزم أولى العزم لأنه عهد إليهم فى محمد والأوصياء من بعده والمهدى وسيرته وأجمع عزمه على أن ذلك كذلك والإقرار به. (٤)

وهذه الآيات القرآنية استدلت بها الشيعة على صحة احتجاج المهدى المنتظر من أئمتهم وأنهم وجدوا نظائرها فى القرآن الكريم كما هو مأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ولقد ذكر بعض كتبة الفرق أمثال أحمد أمين ، وأحمد صبحى ، والدكتور محمد

---

وانظر ص ٧٠٣ ج ٤ : وص ٧٠٤ من كتاب الشافى فى شرح اصول الكافى للكلينى ، كتاب

الحجة باب الغيبة . النعمان النجف ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م ج ٣ : ٣٩٨ .

(١)-سورة الأعراف الآية ٤٣ .

(٢)-أصول كتاب الحجة للكلينى ج ٤ : ٥٢٥ ( نكت ونتف من التنزيل فى الولاية ) .

(٣)-سورة طه الآية ١١٥ .

(٤)-المصدر السابق ج ٤ : ٥٢١ شرح الشافى نقلاً عن الكلينى .

أرشد العقيلي ، وغيرهم ، سبباً لبروز هذه العقيدة ، حيث قالوا : إن الناس فى عهود الاضطهاد ، والاضطراب والظلم السياسى والاجتماعى والدينى تعلقوا بهذه الأخبار وهى من مخترعات الشيعة بعد خروج الخلافة من أيديهم إلى معاوية ، وقتل على وتنازل الحسن لمعاوية ، ثم قتل الحسين ، قلق رؤساء الشيعة ووهموا بأن هذا قد يسبب اليأس والقنوط فى نفوس أتباعهم ، وما عانوا من الاضطهاد والتعذيب ، فشرعوا يبشرون برجوع الحكم إليهم ، وأن بنى أمية ستألبهم الهزيمة ، فوضعوا لذلك خططاً ، منها الدعوة السرية للتشيع والعمل فى الخفاء على قلب الدولة الأموية وإضعافها ، ويروا أن ذلك لا يتم الا بنصب رئيس للشيعة يلتف الناس حوله ولو سراً.(١)

ويقول أحمد صبحى فى تعقيبه على عقيدة المهدي (( إن هذه العقيدة لا يؤمن بها إلا أولئك الذين يعانون صراعاً نفسياً عنيفاً وأزمة طاحنة تمس ضمائرهم نتيجة السخط على تصرفات الحكام والاعتقاد القلبي بفسقهم وعدم أهليتهم أو استحقاتهم أن يتسموا باسم خلفاء الرسول على دينه...)).(٢)

ومن الجدير بالذكر فى هذه الخطوة ان الشيعة أنفسهم ليسوا على اليقين من حكمة الله فى غيبة الإمام . وقد ذكر د. أحمد صبحى عن لطف الله الكلياكيائي(٣) : فقد قال الصادق : لا ينكشف وجه الحكمة فى غيبته الا بعد ظهوره ، كما لم ينكشف وجه الحكمة لموسى حين خرق صاحبه السفينة وحين قتل الغلام وحين أقام الجدار إلا وقت افتراقهما ، ثم ذكر الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾(٤).

(١)-ضحى الاسلام لأحمد أمين ج-٣ : ٢٤١ ، وانظر كتاب الشيعة نشأتها وتطورها حتى أواسط القرن الثالث الهجرى للدكتور محمد أرشيد العقيلي - الطبعة الأولى - ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م ، عمان ص ٣٤٦ - ٣٤٧ .

(٢)-نظرية الإمامة لأحمد صبحى ص ٤١٧ ، وانظر الشيعة نشأتها وتطورها ، للدكتور محمد أرشيد العقيلي ص ٣٤٧ .

(٣)-نظرية الإمامة لأحمد للصبحى ص ٤١٣ نقلاً عن منتخب الأثر فى الإمام الثانى عشر ص ٢٦٩ لطف الله الكلياكيائي .

(٤)-سورة المائدة آية ١٠١ .

والآن نبين موقف أهل السنة والجماعة الذى هو الميزان العدل الأساسى السامى الذى يعطى كل ذى حق حقه دون افراط أو تفريط .

إن عقيدة أهل السنة الصحيحة فى " المهدي المنتظر " تختلف عن عقيدة الشيعة فيه ، إذ أنهم لا يذهبون كما ذهب الشيعة إلى أن المهدي وجد فى لحظة تاريخية ثم غاب فى سرداب بسامراء ، أو اختفى بجبل رضوى ، ثم يظهر بعد غيبته ، بل يلتزمون بما ورد فى الحديث بأنه فى آخر الزمان يظهر رجل من أهل البيت يستولى على الدولة الإسلامية كلها ويتبعه المسلمون ويعدل بينهم وإن حكومته لا تختلف عن عقيدة طريق منهاج النبوة(١).

والواقع أن الفكر الإسلامى الصحيح حول المهدي المنتظر يختلف تماماً عن فكر الامام الغائب الموجود عند الشيعة بحيث إن المهدي حسب روايات أهل السنة تفيد أنه يتميز بإقامة العدل والقضاء على الجور والظلم وأنه يقيم حكومته على منهاج النبوة ، وأما الشيعة فإنهم يصفون إمامهم الغائب بأوصاف(٢) رهيبة حيث إنه يسفك الدماء ، ويأخذ الثأر من أهل السنة والجماعة(٣) وغيرهم ممن خالفوا المذهب الشيعى(٤).

وأهل السنة يقرون وجود المهدي المنتظر أنه رجل مصلح ، يظهر فى آخر الزمان وأنه سيجدد أمر الدين ، ويملاأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً ، ويتولى امرأ المسلمين ، ويسلط على كل الطاغى ، ويمهد الطريق لعيسى عليه السلام ، ويخرج فى زمانه الدجال ، وينزل عيسى بن مريم عليه السلام ، ويقتل الدجال ويكسر الصليب(٥) ويقتل الخنزير(٦) ويقر شرائع النبى صلى الله عليه وسلم ،

---

(١)- الشيعة فى الميزان للدكتور محمد يوسف النجرانى ص ٨٤ ، وقارن المعنى فى دراسات عن تاريخ الفرق للجلى ص ٢٢٣ .

(٢)- ولذلك يكتب الشيعة جنب اسماء أئمتهم عج : عجل الله بظهوره .

(٣)- صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمثال أبى بكر وعمر ووصفوهما بالجبت والطاغوت .

(٤)- المصدر السابق ص ٨٤ ، وقارن المعنى كتاب د. جللى ص ٢٢٣ .

(٥)- وقوله يكسر الصليب : أى يبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقة ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه فتح البارى ٦/٤٩١ - ٤٩٣ .

(٦)- وقوله (ويقتل الخنزير) أى يأمر بإعدامه مبالغة فى تحريم أكله وفيه توبيخ عظيم للنصارى الذين

وفيفض المال ، ويضع الجزية(١) ، ولا يوجد أحد فى الأرض إلا من يقول "لا إله الا الله " ، كما أن المهدي عند أهل السنة غير معصوم . ولا يقولون بأنه وجد فى لحظة من اللحظات بل هو رجل مصلح يأتى فى آخر الزمان وهذه النظريات تختلف عن نظريات الشيعة فى المهدي المنتظر .

والحق مع أهل السنة والجماعة حيث وضعوا الأشياء على منظور الكتاب والسنة ولم يتجاوزوهما .

---

﴿ يدعون أنهم على طريقة عيسى ثم يستحلون أكل الخنزير ويبالغون فى محبته . فتح البارى ج٤: ٤١٤ . وانظر هامش كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة للعكرى ، بتحقيق

وتعليق ودراسة د. رضا بن نعيان معطى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م ص ٢٢٠ .

(١)-وقوله ويضع الجزية : إن الدين يصير واحداً ، فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤدى الجزية .

## أقوال أهل السنة في وجود المهدي المنتظر .

والشيعة في عقيدتهم هذه في المهدي وتمسكهم برجعته بعد موته وأنه من أولاد علي أو أحفاده ، وأنهم ينتظرون رجعه ليقم دولتهم فتركوا لذلك صلوات الجمعة والجماعة ، والجهد في سبيل الله ، حتى يخرج المهدي وأنهم بكل هذه المعتقدات شابها اليهود والنصارى ، فاليهود يرون ان الملك لا يخرج عن اولاد داود عليه السلام ، والشيعة ترى عدم خروج الإمامة عن أولاد علي ومنهم "المهدي" والنصارى يرون أنه لاجهاد في سبيل الله إلا بعد نزول المسيح عليه السلام ، وكذلك قالت الشيعة ؛ لا يصح الجهاد إلا مع الإمام المعصوم وهو المهدي المنتظر . ويقول الإمام ابن تيمية : محنة الرافضة كمحنة اليهود قالت اليهود لا يصلح الملك الا في آل داود ، وقالت الرافضة لا تصلح الإمامة إلا في ولد علي . وقالت النصارى لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال ، وينزل سيد من السماء ، وقالت الرافضة لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي ، وينادي (١) مناد من السماء. (٢) الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الآبري (٣) السجزي قال في كتابه (( مناقب الإمام الشافعي )) : وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدي ، وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين ، وأنه يملأ الأرض عدلاً ، وأن عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل الدجال ، وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه . وقد نقل هذا الكلام عدد من الأئمة راضين .

٢- الإمام القرطبي في كتابه " التذكرة في أحوال الموتى الآخرة (ص ٣) .

(١)-لعله عثر على ما يدل على ذلك من كتب الشيعة وان لم يشر الى المرجع .

(٢)-منهاج السنة ج١ ص ٧ لابن تيمية ، الطبعة - مكتبة القاهرة الأزهر - الناشر : مكتبة الرياض الحديثة .

(٣)-الحافظ الإمام أبو الحسن محمد بن الحسين بن ابراهيم بن عاصم الآبري نسبة إلى آبر قرية من قرى (سجستان) السجستاني ، مصنف كتاب مناقب الشافعي ت ٣٦٣ هـ وهو من الثمانين انظر تذكرة الحفاظ ٣ : ٩٥٥ .

٣- الإمام أبو الحجاج المزي في كتابه " تهذيب الكمال (٦: ٩٦٥ب) .

٤- الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه " المنار المنيف (ص ١٤٢) .

٥- الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٦: ٤٩٤) وفي تهذيب التهذيب (٩: ١٤٤) .

٦- السخاوي في كتابه فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث (٣-٤١) .

٧- السيوطي في آخر كتابه " العرف الوردى في أخبار المهدي [الحاوي في الفتاوى] (ج ٢: ١٦٦ - ١٦٧) .

٨- ابن حجر الهيتمي المكي في كتابه " الصواعق المحرقة " وأيضاً في كتابه " القول المختصر " ص ١١٨ .

٩- الملا علي القاري في كتابه " رسالة المهدي من آل الرسول (ص ٢٥) .

١٠- مرعي بن يوسف الحنبلي في كتابه " فوائد الفكر في ظهور المهدي المنتظر وقد ذكره السيد محمد صديق حسن في الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة . ص ١٤٦ - ١٤٨ .

١١- الشيخ محمد بن رسول الحسيني البرزنجي المدني ، ذكره في كتابه " الإشاعة في أشراف الساعة ص ٨٧ ، الباب الثالث .

١٢- وقد ذكره الأستاذ عبدالعظيم عبدالعظيم في رسالته للماجستير (١) .

وزيادة على هؤلاء الذين اكتفوا بذكر كلام الآبري واستشهدوا به هناك علماء آخرون قد نصوا على تواتر الأحاديث الواردة في المهدي .

---

(١)- رسالة الماجستير مقدمة من الأستاذ / عبدالعظيم عبدالعظيم بعنوان الاحاديث الواردة في المهدي المنتظر في ميزان الجرح والتعديل ص ٣٠ - ٣٢ نوقشت السنة ١٣٩٧ هـ = ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٧ م - ١٩٧٨ م في جامعة أم القرى بمكة المكرمة .



يقول ابن القيم : فكل هذه الفرق تدعى فى مهديها الظلوم الغشوم والمستحيل المعدوم : انه الإمام المعصوم والمهدى المعلوم الذى بشر به النبى صلى الله عليه وسلم ، وأخبر بخروجه وهى تنتظره كما تنتظر اليهود القائم الذى يخرج فى آخر الزمان ، فتعلوا به كلمتهم ، ويقوم به دينهم ، وينصرون به على جميع الأمم.(١)

ويقول ابن كثير : وليسوا بالإثنى عشرية الذين يدعى إمامتهم الرافضة فإن هؤلاء الذين يزعمون لم يل أمور الناس منهم إلا على بن أبى طالب ، وابنه الحسن وآخرهم فى زعمهم المهدي المنتظر فى زعمهم بسرداب سامراء وليس له وجود ، ولا عين ، ولا أثر بل هؤلاء من الأئمة الاثنى عشر المخبر عنهم فى الحديث ، الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر ، وعثمان وعلي رضى الله عنهم...الخ.(٢)

جاء عن ابن سيرين(٣) : (( ان المهدي خير من أبى بكر وعمر... ثم يستمر المهدي حتى يسلم الأمر لروح الله عيسى بن مريم عليه السلام ، ويصلى المهدي بعيسى عليه السلام صلاة واحدة ، وهى صلاة الفجر ، ثم يستمر المهدي على الصلاة خلف عيسى عليه السلام ، بعد تسليمه الأمر اليه ، ثم يموت المهدي ، ويصلى عليه روح الله عيسى ، ويدفنه فى بيت المقدس )).(٤)

نقل ابن الهيثمى عن بعض الأئمة : قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بمجيئ المهدي ، وأنه من أهل بيته ، وأنه سيملك سبع سنين ، وأنه يملأ الأرض عدلاً ، وأنه يخرج مع عيسى عليه السلام ، فيساعده على قتل الدجال ( بباب ) لد بأرض فلسطين وانه يؤم هذه الأمة ، وعيسى يصلى خلفه.(٥)

يقول جلال الدين السيوطى : ( .... ويشبه هذا ما بلغنى عن بعض المنكرين

(١)-المنار المنيف ص ١٥٤ لابن قيم الجوزية .

(٢)-البداية والنهاية لابن كثير ٧٧٤ هـ . الطبعة الثانية ١٩٧٧م مكتبة المعارف وانظر ج٦ : ٢٤٨ .

(٣)-محمد بن سيرين : ولد فى خلافة عثمان بن عفان من الفقهاء الثقات ، اشتهر بتفسير الاحلام مات

سنة ١١٠ هـ (النجوم الزاهرة) ١ : ٢٦٨ ، وتاريخ بغداد ٥ : ٣٣١ .

(٤)-مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الاسرار الأثرية ص ٣٤٤ - ٣٥٠ .

(٥)-القول المختصر فى علامات المهدي المنتظر لابن حجر الهيتمى ص ٢٣ .

أنه أنكر ما ورد من أن عيسى عليه السلام ، اذا نزل يصلى خلف المهدي صلاة الصبح ، فإن صلاة عيسى خلف المهدي ثابتة في عدة أحاديث صحيحة بإخبار (١) الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق .

ويقول : في كتابه الأعلام بحكم عيسى عليه السلام .

(( وقد وردت الأحاديث بأن المهدي يأتي قبل عيسى بن مريم عليه السلام ، فيملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً ويأتي عيسى ، فيقر صنع المهدي )) . (٢)

وقال في الكشف عن مجازة هذه الأمة الألف : ( .... في بيان رده على من زعم أن الدنيا لا تبقى بعد الألف فقال ... ولا ظهر المهدي الذي ظهوره قبل الدجال بسبع سنين ، ولا وقعت الأشراف التي قبل ظهور المهدي ) . (٣)

يقول الشيخ محمد بن رسول الحسيني البرزنجي : ( ... يذكر الساعة واماراتها وتعبها بقوله ، فمنها المهدي وهو أولها ، وإن الأحاديث الواردة فيه تكاد لا تنحصر . (٤)

ويقول : قد علمت أن أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وأنه من عزة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من ولد فاطمة بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لإنكارها . (٥) وقال أيضا :

وغاية ما ثبت بالأخبار الصحيحة الكثيرة التي بلغت حد التواتر المعنوي وجود الآيات العظام التي منها بل أولها خروج المهدي ، وأنه يأتي في آخر الزمان من ولد فاطمة يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً . (٦)

ويقول السيد محمد صديق حسن القنوجي : منها المهدي الموعود المنتظر

(١) - الخاوي للفتاوى للسيوطي ج ٢ : ١٦٧ ت ٩١١ هـ .

(٢) - الخاوي للسيوطي ج ٢ : ٢٨٩ .

(٣) - المصدر السابق ج ٢ : ١٦٧ .

(٤) - الأشاعة لإشراط الساعة للبرزنجي ت ١١٠٣ هـ . ص ٨٧ . وانظر رسالة الأستاذ عبدالعليم عبدالعظيم ص ٣٢ .

(٥) - الإشاعة لإشراط الساعة للبرزنجي : ص ١١٢ .

(٦) - المصدر السابق ص ١٨٩ .

الفاطمي ، (( وهو أولها ، والأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها كثيرة جداً ، تبلغ حد التواتر ، وهى في السنن وغيرها من دواوين الاسلام من المعاجم والمسانيد )) . (١)

ويقول أيضا : (( لاشك في ان المهدي يخرج في آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الأخبار في الباب واتفق عليه جمهور الأئمة خلفا عن سلف إلا من لا يعتد بخلافة )) . (٢)

ويقول في الصفحة بعدها في معرض رده على ابن خلدون وغيره من المنكرين لهذه الأحاديث : فلا معنى للريب في أمر ذلك الفاطمي الموعود المنتظر المدلول عليه بالأدلة ، بل إنكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حد التواتر ، وإما أنه لا تتم شوكة أحد إلا بالعصبية فنعم ، ولكن الله تعالى قادر على خرق العادة ويؤيد دينه كيف يشاء . (٣)

ويقول المبارك كفورى في شرحه الترمذى يثبت وجود المهدي المنتظر في آخر الزمان ويقول : اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر الأعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ، ويتبعه المسلمون ويستولى على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدي ، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره ، وأن عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل من بعده فيساعده على قتله ويأتم بالمهدي في صلاته .

ويرد على منكرى الحديث ويقول : الأحاديث الواردة في خروج الإمام المهدي كثيرة جدا . (٤) ويقول النشار : ... ولكن المهدي : هو الخارج على الظلم ،

---

(١) - الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة للسيد محمد صديق حسن القنوجي النجاري . باب في

الفتن العظام والحن التى تعقبها الساعة . ص ١١٢ .

(٢) - المصدر السابق ص ١٤٥ .

(٣) - الإذاعة : السيد محمد صديق حسن ص ١٤٦ .

(٤) - انظر تحفة الاحوذى شرح الترمذى لمباركفور ج ٦ : ٤٨٤ .

المحدد الفقهي وهو الذى يخرج مجاهدا في سبيل الله ليملا الأرض عدلا. (١)  
ويقول أيضا : فالقول بخروج الإمام المهدي وظهوره هو القول الحق  
والصواب. (٢)

ولاننسى مذكره القاضى محمد بن علي الشوكانى ، في كتابه "التوضيح في  
تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح" قال : والاحاديث الواردة في  
المهدي التى أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا ، فيها الصحيح والحسن ،  
والضعيف المنجبر ، وهي متواترة بلاشك ولاشبهة ، بل يصدق وصف التواتر على  
ما هو دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول ، وأما الآثار عن الصحابة  
المصرحة بالمهدي فهي كثيرة أيضا ولها حكم الرفع إذ لا مجال للإجتهد في مثل  
ذلك. أ.هـ. (٣)

والحاصل ان الاحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة ، وكذا الواردة في  
الدجال وفي نزول سيدنا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام. (٤)

---

(١)- نشأة الفكر الفلسفى للنشار ج٢ : ١٣٢ .

(٢)- المصدر السابق ج٦ : ٤٨٥ ، وذكر ذلك أيضا في مقدمة الاحوذى ج٢ : ١٨٩-٢١٦ .

(٣)- كتاب الإذاعة ص ١١٣-١١٤ .

(٤)- عقيدة أهل السنة والأثر : مجلة الجامعة الاسلامية - عدد ذى القعدة ١٣٨٩ هـ . ص ١٣٣ .

## ما يستنتج من مسألة المهدي المنتظر لدى الشيعة .

١- الناس فى هذه المسألة طرفان ووسط : الطرف الأول يُنكر وجود المهدي مطلقاً .

٢- والطرف الثانى يثبت وجود المهدي ويزعم أنه شخص وجد قبل ما يزيد على ألف عام واختفى ثم يرجع ، ويحيكون حوله قصصاً خرافية .

٣- وأهل الوسط هم الذين يتبعون الأحاديث الصحيحة ، وقالوا إنه شخص يوجد فى آخر الزمان ويحكم الأرض ويملؤها عدلاً بعد أن ملئت جوراً .

٤- وان المهدي المذكور من ذرية الحسن من أولاد فاطمة ومحمد الحسن العسكري من ذرية الحسين .

٥- دولة المهدي دولة الأمن والاستقرار ، أنه يأتى أولاً ويحكم بالعدل ويذوب الجور والظلم ، ثم يأتى بعده المسيح الدجال ثم ينزل المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ويقتل الدجال ، ويصلى خلف المهدي المنتظر ويقر بالشرعية المحمدية .

٦- وأحاديث المهدي المنتظر متواترة ومن بينها صحاح ، وحسان ، وضعيف وموضوعة .

## موقف الشيعة الإمامية من غسل الرجلين

إن الشيعة يخالفون أهل السنة والجماعة أيضا في كثير من المسائل الفرعية ، وذلك ان أهل السنة يرون غسل الرجلين وعمدتهم الآية القرآنية الواردة في ذلك الموضوع إضافة إلى أثر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الصدد كما سنوضحه فيما بعد وسبب الاختلاف راجع إلى الاختلاف في أوجه القراءات الواردة في الآية وحيث ان جمعا من الصحابة والتابعين قرأوا بالنصب عطفًا على المغسولات ، وحتى الذين قرأوا بالخفض منهم مع ذلك يغسلون كما صرح به شراح الحديث والعلماء . ورفض الشيعة قراءة النصب والغسل وقالوا بالخفض عطفًا على مسح الرأس فقالوا، إن هذا يراد به المسح وذلك إجماع السلف . وان كان قد ثبت عن بعض السلف من الصحابة أمثال ابن عباس وأنس بن مالك وبعض التابعين وكعكرمة وذلك في أول أمر ولما تبين لهم خلاف ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رجعوا عن قولهم بالمسح إلى الغسل وكذا وغيرهم من أجلّة الصحابة رضوان الله عليهم.

والآن نبدأ بأقوال سلف الأمة لنعرف هل وافق أهل السنة الشيعة أم خالفوهم قرأ جمع من الصحابة وأهل العلم وكثير من القراء قوله تعالى : ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ . الآية (١)

حدثنا عيسى بن ميناء قالون قال قرأت على نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارئ هذه القراءة غير مرة فذكر فيها برءوسكم وأرجلكم مفتوحة .

ويقول البيهقي انه بلغه عن ابراهيم بن يزيد التيمي أنه كان يقرأها نصبا . وعن عبد الله بن عامر اليحصبي وعن عاصم برواية حفص وعن أبي بكر بن عباس من رواية الأعشى عن الكسائي كل هؤلاء نصبوها ومن خفضها فإنما هو للمجاورة ، قال الأعمش كانوا يقرؤونها بالخفض وكانوا يغسلون . (٢) خلافا للشيعة .

ومن العلماء الذين يقولون بوجوب الغسل العلامة الشيخ يوسف الواسطي ،

(١)-سورة المائدة الآية ٦ .

(٢)-السنن الكبرى للبيهقي ج١ : ٧٠ ت ٤٥٨ .

فيقول : إن الفرض في الأرجل الغسل وإنما قرئت بالجر مناسبة ، إذ فصل الرأس الذي فرضه المسح بين الأرجل وبين الأيدي اللواتي فرضهن الغسل فقرئت الأرجل بالجر لمجاورتها(١) الرأس الذي هو مجرور الإعراب بالمجاورة واقع في كلام العرب كقولهم جحر ضب خرب . يجر خرب وهو صفة لجحر ، وكقوله تعالى : ﴿عذاب يوم أليم﴾ . يجر أليم على وجه وهو صفة العذاب المرفوع .(٢)

٢- أن يقال الآية أوجبت المسح ، والسنة أوجبت قدرا زائدا عليه وهو الغسل ويؤيد ذلك إجماع الأمة عليه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة بعده المسح ، حتى ان أعرابيا ترك في وضوئه من رجله لمعة أمره النبي صلى الله عليه وسلم بإعادة الصلاة فقال له : ( ارجع فصل فإنك لم تصل ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار ) .(٣)

٣- وأن الغسل أعم من المسح واذا توضع الإنسان وترك لمعة من قدميه نقول له ما غسلت ولا نقول له ما مسحت ، وقرر في علم الأصول ان الأخص يندرج تحت الأعم نقول : كل فقه علم وليس كل علم فقه .(٤)

قلت : ندرك صواب مذهب أهل العدل حيث ان الواجب الغسل وقد أخطأ الشيعة في مسلكهم مادام أن المسح على القدمين لا يجزى عن الغسل ما لم يلبس الخفين أو الجوربين . ومن هنا نسوق أقوال أهل العلم ثم نبين موقف الشيعة الإمامية في هذه المسألة : أولاً موقف أهل السنة والجماعة : يرى أهل السنة والجماعة بأن القراءة بالنصب صواب وعمدة كلامهم ما قرأ القراء بالنصب وتواتر الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته للصحابة رضوان الله عليهم وإليك

(١)-انظر السنن الكبرى للبيهقي ج١ : ٧١ .

(٢)- المناظرة بين أهل السنة والرافضة للشيخ يوسف الواسطي ص ١٧٤ بتحقيق الأستاذ محمد موفق عمر سفاف رسالة الماجستير المقدمة من جامعة أم القرى .

(٣)-انظر البخارى مع الفتح ج١١ : ٣٨ ، كتاب الاستئذان ، وصحيح مسلم بشرح النووي ج٤ : ١٠٦ ، كتاب الصلاة ومسنند أحمد ج٤ : ١٩١ والبيهقي في السنن ج١ : ٧٠ .

(٤)-انظر لطائف الإشارة ص ١٣ ، للشيخ عبد الحميد بن محمد علي قدس ، ويقول الناظم العمريطى والعلم لفظ للعموم لم يخص للفقهاء مفهوما بل الفقه أخص .

أدلتهم :

سئل مالك بن أنس عن قوله تعالى : ﴿ وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴾ . أهى أرجلكم بالخفض أم بالنصب ؟ فقال إنما هو الغسل وليس بالمسح لا تمسح الأرجل ، وإنما تغسل ، قيل له : أفرايت من مسح أيجزيه ذلك ؟ قال : لا . (١)

وقد بوب البخارى في صحيحه والبيهقى في سننه باب غسل الرجلين ولايمسح على القدمين ويقول البخارى : ان الإنكار عليهم كان بسبب المسح لا بسبب الإقتصار على غسل بعض الرجل . (٢)

ونقل ابن حجر العسقلانى عن الطحاوى : لما أمرهم بتعميم غسل الرجلين حتى لا يبقى منهما لمعة دل على أن فرضهما الغسل . (٣)

قال الشيخ العلامة النووى : (ذهب جمع من الفقهاء من اهل الفتوى فى الأعصار والأمصار إلى أن الواجب غسل القدمين مع الكعبين ولا يجزئ مسحهما ولا يجب المسح مع الغسل ، ولم يثبت خلاف هذا عن أحد يعتد به فى الإجماع) . (٤)  
ويقول : ( إن جميع من وصف وضوء الرسول صلى الله عليه وسلم فى مواطن مختلفة وعلى صفات متعددة متفقون على غسل الرجلين ) . (٥)

قال ابن خزيمة : ( لو كان الماسح مؤدياً للفرض لما توعّد بالنار " وذلك فى قوله صلى الله عليه وسلم " ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثاً ، ويقول قد تواترت الأخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم فى صفة وضوئه أنه غسل رجليه وهو المبين لأمر الله ) (٦) ويقول ابن خزيمة فى حديث فضل الوضوء مطولاً : ( ثم يغسل قدميه كما أمر الله ، ولم يثبت عن أحد من الصحابة خلاف ذلك إلا علي وابن

(١)-انظر رواية ابن جرير الطبرى ج٦ : ١٢٨ .

(٢)-صحيح البخارى مع الفتح العسقلانى : ج١ : ٢٦٥ .

(٣)-المصدر السابق ج١ : ٢٦٥ .

(٤)-شرح النووى لمسلم ج٣ : ١٢٩ فى المجلد الثانى .

(٥)-انظر عون المعبود مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية ج١ : ٢٥٢ .

(٦)-انظر تحفة الأحوذى ج١ : ١٥٣ .



عباس وأنس ، وقد ثبت عنهم الرجوع عن ذلك .(١)

ووافق القرطبي ابن خزيمة الا أنه زاد : ( ومعلوم أن المسح ليس شأنه الاستيعاب ولا خلاف بين القائلين بالمسح على الرجلين أن ذلك على ظهورهما لا على بطونهما ، فتبين بهذا الحديث بطلان قول من قال بالمسح ، وإنما ذلك يدرك بالغسل لا بالمسح ) .(٢)

ويقول : ( إن العلماء اتفقوا على أن من غسل قدميه فقد أدى الواجب عليه ، واختلفوا فيمن مسح قدميه ، فاليقين ما أجمعوا عليه دون ما اختلفوا فيه ) .(٣)

ويقول : ونقل الجمهور كافة عن كافة عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ، أنه كان يغسل رجله في وضوئه مرة واثنين وثلاثاً حتى ينقيها : وهذه حجة في الغسل ، وإن القراءة بالخفض المعنى فيها الغسل لا المسح وإن العامل في قوله ( وأرجلكم ) فاغسلوا .(٤)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : ( غسل القدمين في الوضوء منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم نقلاً متواتراً ، منقول عمله بذلك وأمره به وساق الحديث . " ويل للأعقاب من النار " ) .(٥)

وقال : ( ان الذين قرأوا بالخفض من السلف قالوا : عاد الأمر الى الغسل ) .(٦) ويقول : ( ان عموم الاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم تفسر القرآن وتدل عليه وتعبر عنه " وهي قد جاءت بالغسل " ) .(٧)

ويقول : ( ومن مسح على الرجلين فهو مبتدع مخالف للسنة المتواترة وللقرآن ،

---

(١)-المصدر السابق ج١: ١٥٣ .

(٢)-الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٣: ٢٠٩٢ .

(٣)-المصدر السابق ج٣: ٢٠٩٣ .

(٤)-المصدر السابق ج٣: ٢٠٩٣ .

(٥)-مجموع فتاوى ابن تيمية ج٢١: ١٢٨ ، ويل للأعقاب أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب وجوب غسل الرجلين بكاملهما . ج٣: ١٢٨ دار الفكر للنشر والطباعة والبحارى في كتاب الوضوء ج١: ٢٦٧ . ط: السلفية .

(٦)-المصدر السابق ج٢١: ١٢٩ .

(٧)-المصدر السابق ج٢١: ١٢٩ .

ولا يجوز لأحد أن يعمل بذلك مع إمكان الغسل ، والرجل اذا كانت ظاهرة وجب غسلها .(١)

### أدلة أهل السنة والجماعة :

عن عبد الله بن عمرو قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفرة سافرنا فأدركنا وقد أرهقتنا صلاة العصر ونحن نتوضأ وجعلنا نمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته ( ويل للأعقاب من النار ) .(٢)

عن جابر قال أخبرنى عمر بن الخطاب أن رجلاً توضأ فترك موضع ظفر على قدمه فأبصره النبى صلى الله عليه وسلم فقال ( ارجع فاحسن وضوءك فرجع ثم صلى ) .(٣)

ووجه الدلالة ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يأمر بالمسح انما أمر بإعادة الوضوء فهذا دليل على أن المسح لا يجزئ مع امكانية الغسل .

وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه كان يقرأ وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم قال عاد الأمر إلى الغسل .(٤)

وكان يقرأ عبد الله بن مسعود بالنصب ويقول رجع الأمر إلى الغسل .(٥)  
وقول الإمام البيهقى فى حديث ابن عباس فى قوله لا يوجد فى الكتاب سوى غسلتين ومسحتين فيقول : فهذا إن صح فيحتمل أن ابن عباس كان يرى القراءة بالخفض وانها تقتضى المسح ثم لما بلغه أن النبى صلى الله عليه وسلم تواعد على ترك غسلهما أو ترك شئ منهما ذهب إلى وجوب غسلهما وقرأها نصباً هكذا روى عن ابن عباس .(٦)

(١)-المصدر السابق ج٢١ : ١٣٤ .

(٢)-السنن الكبرى ج١ : ٦٨-٦٩ ، كتاب الطهارة وأخرجه البخارى .

(٣)-انظر السنن الكبرى للبيهقى ج١ : ٧٠ .

(٤)-انظر السنن الكبرى للبيهقى ج١ : ٧٠ .

(٥)-انظر السنن الكبرى للبيهقى ج١ : ٧٠ .

(٦)-انظر السنن الكبرى للبيهقى ج١ : ٧٢ . وانظر تفسير ابن كثير ج٣ : ٤٧ . نسخة محققة ، والدر

المثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى ج٢ : ٢٨٨ .

وقد خالف الشيعة مذهب أهل السنة والجماعة ويرون المسح بدلا عن الغسل وساقوا عدة روايات عن أهل البيت تجوز المسح .

يقول الإمامية : ( لا خلاف عندنا في أن الواجب امتداد المسح إلى الكعبين كما هو صريح الآية الكريمة . ويقول ثم مسح اليمنى .(١)

وقال غالب بن هذيل قال : ( سألت أبا جعفر رضى الله عنه عن المسح على الرجلين ؟ فقال " هو الذى نزل به جبرئيل عليه السلام ) .(٢)

وقال محمد بن سهل : قال أبو عبد الله رضى الله عنه يأتى على الرجل ستون وسبعون سنة ما قبل الله منه صلاة ، قلت : وكيف ذلك ؟ قال : لأنه يغسل ما أمر الله بمسحه .(٣)

روى عبيد الله بن المنبه عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن علي رضى الله عنه قال : ( جلست أتوضأ فأقبل الرسول صلى الله عليه وسلم حين ابتدأت فى الوضوء ، فقال لي تمضمض واستنشق ثم غسلت ثلاثاً فقال قد يجزيك من ذلك المرتان ، فغسلت ذراعي ومسحت براسي مرتين ، فقال : قد يجزيك من ذلك المرة وغسلت قدمي ، فقال : لي يا علي خلل بين الأصابع لا تخلل بالنار ) .(٤)

قلت : هذه حجة على الشيعة لا لهم حيث ان علياً رضى الله عنه توضأ وغسل الرجلين ولو كان المسح ثابتاً عنده لما غسل . وقد ذكر الشيعة عدة روايات فى هذا الباب وكلها مقصورة على أبى عبد الله المفترى عليه ظلماً وبهتاناً .

ويقول الطبرسى فى مجمع البيان : قال جمهور الفقهاء ان فرضهما الغسل وقالت الإمامية فرضهما المسح دون غيره ، وبه قال عكرمة ، وقد روى القول بالمسح عن جماعة من الصحابة والتابعين كابن عباس وأنس وأبى العالية والشعبي ،

(١)-اللمعة الدمشقية للعالمى ج١: ٧٦ .

(٢)-الاستبصار للطوسى ج١: ٦٤ .

(٣)-الاستبصار للطوسى ج١: ٦٤ .

(٤)-كتاب الإستبصار للطوسى ج١: ٦٦ (( باب وجوب المسح على الرجلين )) . وهذه حجة على الشيعة حيث ان علياً رضى الله عنه توضأ .

وقال الحسن البصري بالتخير بين المسح والغسل وإليه ذهب الطبري والجبائي إلا أنهما قالاً يجب مسح جميع القدمين ولا يجوز الاقتصار على مسح ظاهر القدم (١).  
الرد : وقد ثبت رجوع ابن عباس وأنس وعكرمة بعد أن وصلهم قول وفعل النبي صلى الله عليه وسلم .

وقول الطبرسي : (( يرى الطبري والجبائي التخير بين المسح والغسل )) وكيف نوفق بينه وبين تعقيبه بقوله " إلا أنهما قالاً " (( يجب مسح جميع القدمين )) إذ إن التخير لا يوجب الوجوب ، وقد صح عن علماء الأصول الفرق بين التخير والوجوب ، وقالوا ان الواجب محكوم (٢) بالثواب في فعله والتخير يتساوى فيه الطرفان .

وأقول ان ابن جرير الطبري يرى التخير (٣) فهذا مخالف لما عليه الجمهور إنه يرى مسح (٤) جميع القدمين وبناءً عليه فمن مسح جميع القدمين فقد جمع بين المسح والغسل يقول ابن جرير الطبري : والصواب من القول عندنا في ذلك ، أن الله أمر بعموم مسح الرجلين بالماء في الوضوء ، كما أمر بعموم مسح الوجه بالتراب في التيمم ، وإذا فعل ذلك بهما المتوضئ كان مستحقاً اسم ماسح غاسل ، لأن غسلهما إمرار الماء عليهما أو إصابتهما بالماء ، ومسحهما : إمرار اليد أو ما قام مقام اليد عليهما . فإذا فعل ذلك بهما فاعل فهو غاسل ماسح (٥).

ورد ابن كثير على ترهات الشيعة الذين يرون مسح الرجلين بدلاً من الغسل محتجين أنه مذهب ابن جرير الطبري وبأنهم لم يفهموه ، ويقول : ومن أوجب من

---

(١)- اسمه أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي من أكابر علماء الإمامية في القرن السادس انظر مجمع البيان ج ٣ : ٢٥٥ ، دار المعرفة بيروت .

(٢)- فالواجب المحكوم بالثواب في فعله والتك بالعتاب انظر لطائف الاشارة للعمري ص ١٠ .

(٣)- انظر شرح مسلم للنووي ج ٣ : ١٢٩ .

(٤)- ومع ذلك فإن مذهب محمد بن جرير الطبري يناقض مسلك الشيعة حيث إنهم يرون مسح ظاهر القدمين فقط وينكرون المسح على الخفين . وقول الطبرسي الشيعي بأن ابن جرير ورأس المعتزلة قالاً بنفى مسح جميع القدمين وذلك خلاف الواقع حيث قد صح عن ابن جرير مسح جميع القدمين وبذلك يتحقق الجمع بين المسح والغسل .

(٥)- تفسير ابن جرير الطبري ج ٦ : ٨٣ ، الطبعة الأولى ، ببلاق مصر المحمية سنة ١٣٢٥ هـ .

الشيعة مسحهما كما يمسح الخف ، فقد ضل وأضل . وكذا من جوز مسحهما وجوز غسلهما فقد أخطأ أيضاً ، ومن نقل عن أبى جعفر بن جرير أنه أوجب غسلهما للأحاديث ، وأوجب مسحهما للآية ، فلم يحقق مذهبه فى ذلك ، فإن كلامه فى تفسيره إنما يدل على أنه أراد أنه يجب ذلك الرجلين من دون سائر أعضاء الوضوء ، لأنهما يليان الأرض والطين وغير ذلك ، فأوجب دلتهما ليذهب ما عليهما ، ولكنه عبّر عن الدلك بالمسح ، فاعتقد من لم يتأمل كلامه أنه أراد وجوب الجمع بين غسل الرجلين ومسحهما ، فحكاه من حكاه كذلك ، ولهذا يستشكله كثير من الفقهاء ، وهو معذور ، فإنه لا معنى للجمع بين المسح والغسل سواء تقدمه أو تأخر عليه لا لإندراج فيه ، وإنما أراد الرجل ما ذكرته ، والله أعلم ، ثم تأملت كلامه أيضاً فإذا هو يحاول الجمع بين القراءتين فى قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ خفضاً على المسح وهو الدلك ونصباً على الغسل ، فأوجبهما أخذاً بالجمع بين هذه وهذه ، أ.هـ. (١)

والخلاصة فى هذه المسألة ما ذهب إليه المحققون ، وفى الآية قراءتان : قراءة بالنصب على أنه معطوف على جميع المغسولات المذكورة من الوجه واليدين إلى المرفقين . وقراءة بالخفض وهى للمناسبة والمجاورة فى حد قول العرب جحر ضبٍ حربٍ يجر الحرب وهو صفة الجحر وقوله تعالى : ﴿عَذَابٌ يَوْمَ أَلِيمٍ﴾ (٢) وحتى الذين يقرؤون بالخفض من السلف كانوا يغسلون أقدامهم كما روى البيهقى بإسناده عن الأعمش : ( قال كانوا يقرؤونها وكانوا يغسلون ) (٣) ويقول الإمام البغوى فى هذا الصدد : ( وذهب عامة أهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم إلى وجوب غسل الرجلين وقالوا خفض اللام فى الأرجل على مجاورة (٤) اللفظ لا

(١)-تفسير ابن كثير ج٣: ٤٩ - ٥٠ ، تحقيق محمد ابراهيم البناء وجماعته .

(٢)-انظر المناظرة بين اهل السنة والرافضة للشيخ يوسف الواسطى ص ١٧٤ نسخة محققة ، وانظر

تفسير ابن كثير ج٣: ٤٨ نسخة محققة .

(٣)-انظر المجموع شرح المذهب ١: ٤٢٠ .

(٤)-ونرد على الطبرى والبغوى فى قولهما بالمجاورة عند اللغويين لغة ضعيفة ولا يخرج القرآن أفصح اللغة باللغة الضعيفة .

على موافقة الحكم.. الخ). (١)

وبهذه الحجج رأينا بطلان عمدة الشيعة وتهافتها فيما ذهبوا إليه من وجوب مسح القدمين دون الغسل .

فمذهب السلف الصالح غسل القدمين ، ويرى الشيعة خلاف ذلك ولذا ينكرون مسح الخفين وقد ثبت ذلك عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعمل به السلف والخلف واستقر الأمر عليه الى يوم القيامة .

### ما يستفاد مما سبق :

١- أجمع أهل السنة على غسل الرجلين وعمدتهم الآية وفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما استقر عليه الصحابة والتابعون من بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

٢- وردت في الآية قراءتان قراءة بالنصب وهى ما عليها الجمهور وحملوا الخفض على المجاورة والمناسبة .

٣- الوعيد الشديد لمن لم يعمم محل الفرض فى الغسل .

٤- تناقض الشيعة فيما بين أنفسهم فى رواياتهم عن علي بن أبى طالب ، وقد صح عن علي بن أبى طالب قيامه بغسل رجليه دون مسحهما .

---

(١)- تفسير البغوى " معالم التنزيل " ج٣: ٢٢ - ٢٣ وانظر السنن الكبرى للبيهقى ج١: ٧١ ذكر فيها أوجه القراءات الواردة فى المسألة . وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٣: ٢٠٩٣ .

## المسح على الخفين عند الشيعة .

المسح لغة : إمرار اليد المبتلة بلا تسييل .(١)

شريعاً : إصابة البلة لخف مخصوص فى زمن مخصوص .(٢)

وكما هو معروف من مخالفة الشيعة لأهل السنة عموماً ، حيث سبق انهم ينكرون غسل الرجلين ويرون مسحهما ، وهذا يستلزم نفى مسح الخفين مع وجود الأحاديث الصحيحة الصريحة فى هذا الباب ، ونذكر منها ما يعضد كلامنا ثم نبين الرأي الأصوب فى المسألة . إعلم أن الشيعة ينكرون غسل الرجلين وكذلك الخوارج يزعمون أنه لم يثبت بالقرآن ولا بالسنة كأنهم غفلوا أن السنة تؤيد القرآن وتفسره وتبين الجمل منه .

ولذا ، يقول أحد أئمة الشيعة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى عن أبى الورد قال : قلت لأبى جعفر عليه السلام ان أبا ظبيان حدثنى أنه رأى علياً عليه السلام أراق الماء ثم مسح على الخفين فقال(٣) : كذب أبو ظبيان أما بلغك قول على عليه السلام فيكم ، سبق الكتاب(٤) الخفين ؟ فقلت : فهل فيهما رخصة ؟ فقال : لا إلا من عدو تتقيه أو ثلج تخاف على رجليك .

وفى الرواية سئل زرارة عن المسح على الخفين فقال : ثلاثة لا أتقى فيهن أحداً ، شرب المسكر ، ومسح الخفين ومتعة الحج .(٥)

وبهذه الروايات ندرك إنكار الشيعة مسألة المسح على الخفين حيث إنهم جزموا بعدم الاتيان به خفية أو علناً . ولا شك أن الحديث المزعوم مكذوب على علي بن أبى طالب بدليل أن علياً من السلف الصالح ومذهب السلف المسح على

(١)-انظر التعريفات للجرجاني ص ٢٢٦ .

(٢)-انظر أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك ج ١ : ٢٧٣ . نقلاً عن الحصكفى فى الدر .

(٣)-انظر الاستبصار فيما اختلف من الأخبار للطوسى ت ٤٦٠ هـ . ط : الثالثة . دار الكتب الإسلامية ج ١ : ٧٦ .

(٤)-لعله يقصد بهذا اللفظ " ان الكتاب قد حكم على مسح القدمين ومن أين جئت بالخفين ؟

(٥)-انظر الاستبصار فيما اختلف من الأخبار لشيخ الطائفة أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى ت ٤٦٠ هـ ، ط : الثالثة . دار الكتب الإسلامية .

الخفين في السفر والحضر خلافاً للرافضة والخوارج ، وأيضاً قد ثبت ان شريح بن هانئ سأل عائشة رضي الله عنها عن المسح على الخفين فأمرته بالرجوع إلى علي بن أبي طالب لكونه أفقه منها في مسألة المسح على الخفين كما رواه مسلم وغيره ونص الحديث : عن شريح بن هانئ قال سألت عائشة عن المسح على الخفين فقالت ائت علياً فإنه أعلم بذلك مني فأتيت علياً فذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله . (١)

وهذا من أبرز الأدلة على أن علي بن أبي طالب افترت عليه الشيعة فلم ينقل عنه ما نقلت عنه الشيعة .

والسلف يضادون الشيعة في هذه المسألة ويرون المسح على الخفين حيث انه رخصة من الشارع . والآن نسوق :

### أقوال العلماء في هذه المسألة :

قال أبو حنيفة رضي الله عنه : (( ونقر بأن المسح على الخفين واجب للمقيم يوماً وليلة وللمسافر ثلاثة أيام ولياليها )) . قال لان الحديث ورد هكذا فمن أنكره فإنه يخشى عليه الكفر لأنه قريب من الخبر المتواتر . (٢)

ويقول السمرقندي : (( ثبت جوازه بالأحاديث المشهورة القريبة من المتواتر ولذلك قال أبو حنيفة رحمه الله : من أنكر المسح على الخفين يخاف عليه من الكفر )) . (٣)

وقد نقل إمام السنة البغوي ما يكاد أن يكون إجماعاً من السلف فيقول : أما المسح على الخفين فجائز عند عامة أهل العلم من الصحابة فمن بعدهم ، يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عمر ، وعلي ، وحذيفة ، والمغيرة بن شعبة ، وأبو أيوب ، وسلمان ، وبريدة ، وعمرو بن أمية ، وأنس ، وسهل بن سعد ، ويعلى بن مرة ، وعبادة بن الصامت ، وجريز ابن عبد الله ، وأبو أمامة ، وجابر ، وأسامة بن

(١)-صحيح مسلم مع شرح النووي ج٣: ١٧٥ ، باب التوقيت في المسح على الخفين .

(٢)-انظر كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة ص ٧٥ .

(٣)-شرح كتاب الفقه الأكبر للسمرقندي ص ٧٦ وأنظر أوجز المسالك الى موطأ مالك للقاضي الكاندهلوي ج١ : ٢٤٣ قارن المعنى .



زيد ، وبلال وغيرهم .(١)

وذكر ابن حجر العسقلاني في الفتح : نقل ابن المنذر عن ابن المبارك قال : ليس في المسح على الخفين عن الصحابة اختلاف ، لان كل من روى عنه منهم إنكاره فقد روى عنه إثباته .(٢)

ويقول أيضا ابن المنذر : والذي اختاره أن المسح أفضل لأجل من طعن فيه من أهل البدع من الخوارج والروافض ، واحياء ما طعن فيه المخالفون من السنن أفضل من تركه .(٣)

**قلت :** وإن ثبت ان بعض السلف من الأئمة كالإمام مالك وغيره أنكروا المسح على الخفين ، ورواية مالك نفسه تناقض مذهبه ، فهذا قوله في أول الأمر وأثبت الإمام الباجي رجوعه إلى المسح في السفر والحضر .(٤)

وهذا الذي استقر الأمر عليه الى يومنا هذا ، ويقول الشيخ الكاندهلوي : (( والقائلون بالمسح هم الجهم الغفير والعدد الكثير الذي لا يجوز عليهم الغلط ولا التواطؤ ، وهم جمهور الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين )) .

وقد روى عن مالك الإنكار في الحضر والروايات عنه بإجازة المسح في الحضر والسفر أكثر وأشهر ، وعلى ذلك بنى موطأه وهو مذهبه عند كل من سلك اليوم سبيله لا ينكره منهم أحد .

والراجع ما عليه السلف الصالح وذلك اثبات المسح على الخفين وهذا هو المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم .(٥)

---

(١)- شرح السنة للبعثي ج١ : ٤٥٤ بتحقيق الأرناؤوط ومحمد زهير شاويش ، ط : الأولى ١٣٩٠هـ = ١٩٧١م ، المكتب الإسلامي .

(٢)- فتح الباري للحافظ العسقلاني ج١ : ٣٠٥ وانظر أوجز المسالك إلى موطأ مالك ج١ : ١٤٣ ، للقاضي الكاندهلوي .

(٣)- انظر المصادر السابقة في نفس الصفحة .

(٤)- انظر أوجز المسالك ج١ : ٢٤٣ .

(٥)- انظر أوجز المسالك ج١ : ٢٤٣ .

## حكم الاحتفال ببعض أعياد الكفرة

### من اليهود والنصارى .

قضية الاحتفال ببعض الأيام عند الشيعة الإمامية فى نيجيريا :

إن الشيعة النيجيريين لهم عدة احتفالات فى بعض أشهر السنة منها شهر (بها من (١) ) ويعتبرونه الشهر المبارك المبجل المعظم عند الله ويعتقدون فى ذلك الشهر وجود بعض الأيام تتوفر فيها البركة دون ما سواها من الأيام وتستحق به التعظيم والتبجيل منها :

١- يوم الثانى عشر بهامن .

٢- يوم الثانى والعشرون .

٣- أيام الثورة الإسلامية فى ايران .

٤- ذكر يوم القدس .

٥- احتفالات بمولد النبى صلى الله عليه وسلم .

وفى المحجوبة ذكروا فضائل هذه الأيام ابتداء من يوم الثانى عشر : هو يوم ذكرى سنوية لرجوع الإمام الخمينى إلى ايران بعد اغترابه خمس وعشرين سنة (٢) .  
وأما يوم الثانى والعشرون من شهر بهامن ، وأن فضل ذاك اليوم هو يوم تولى بوبيت الحكم والسلطة عن طريق الأمم المتحدة . The United NATION .

ونفس هذا اليوم يوم العيد لغير المسلمين فى ايران . Christmas Day . ويزعمون بأنه اليوم الذى نصر الله الإسلام فيه ، وتحققت الثورة الإسلامية ويدعون بأنه اليوم الذى فشا نور الله على وجه الأرض ، وبناء على ذلك ذكروا عدة مبررات للاحتفال بهذه الأيام قائلين : إنها تبرز للناس حقيقة الاسلام فى صورته المتكاملة

---

(١)- لم أجد له ترجمة فى الكتب الايرانية فى نيجيريا دائماً اشتهر على السنة اتباعهم لفظ "بها من" وسألت بعضهم قالوا انه اسم شهر الذى وافق شهر رجب أو ربيع الأول ولعله من الألفاظ الفارسية .

(٢)- انظر مجلة المحجوبة ٨٥ 'Nov/Dec ٦ No ٤ Vol .

الواقعية التي لا مرء فيها بعد أن وطد في إيران على يد آية الله الخميني (١). وقد اقتفى آثارهم الشيعة النيجيريون وفي المسجد الجامع في مدينة لاجوس في نيجيريا ، عقد فيه حفل الذكرى لموت آية الله الخميني الملقب بالإمام . وحضر فيها المثقفون وكبار المسؤولين وتكلموا في شخصية آية الله الخميني (٢).

وإضافة إلى مَادُون في المحجوبة توجد لهم أيام آخر للاحتفال كما حكى عنهم عبدالعزيز حكيم الدهلوى وعلى سبيل المثال إتخاذهم يوم غدیر خم عيداً وفي ذلك اليوم الثانى عشر من شهر ذى الحجة وتظهر بدعتهم في تفضيلهم إياه على عیدى الفطر والأضحى وتسميته بالعيد الأكبر وهذا صريح فى مخالفتهم للشريعة الإسلامية.

وكذلك اختراعهم عيد أبيهم ( بابا شجاع الدين ) الملقب بـ ( أبى لؤلؤة الجوسى ) القاتل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فى اليوم التاسع من ربيع الأول حسب زعمهم .

تعظيمهم " يوم النيروز " الذى هو من أعياد الجوس (٣). ونضيف إلى ذلك اياماً آخر يمارسون فيها (( أنواع من الإحتفالات ويطلقون عليها يوم العيد الأكبر ، ويوم المفخرة ، ويوم التبجيل ، ويوم الزكاة العظمى ، ويوم البركة ، ويوم التسلية )) (٤).

ويقول العلامة شاه عبدالعزيز بعد أن تأمل فى أفكار الشيعة عموماً وما يعتقدونها من الغرة والفخرة فى تعظيمهم لبعض الأيام وتفضيلها على غيرها ، وكل هذه المحاولة لتضليل السذج بأن ما تهواه نفوسهم من الأعياد والإحتفالات الكافرة لها

---

(١)-المصدر السابق محجوبة . ٤٠٦ ' Rabi-u-Awwal ' ٨٥ Nov\Dec ' ٤٠٦ Vol ٤ No ٦

(٢)-المصدر السابق ص ١٨-١٩ تحت عنوان The Second Anniversary of Imams, Tear

. ١٩٩١ : Aug Hijra ١٤١٢ , Serial No ٨٦ , ١٠

وأنظر أيضاً المحجوبة بعنوان : اجرام اعتماد النفس تحت الثقافة ص ٢٠-٢١ بهامن وص ١٦ .

تحت عنوان . Self Evidence Crimes : Dear Children

(٣)-انظر كتاب مختصر التحفة الاثنى عشرية للعلامة شاه عبدالعزيز حكيم الدهلوى ص ٢٠٨ ، المطبعة السلفية القاهرة ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٤)-المصدر السابق ص ٢٠٩ كتاب شاه عبدالعزيز حكيم الدهلوى بتصرف .

أصل فى الدين ،والأمر خلاف ذلك ، ويقول شاه عبدالعزيز ((يكفيننا أن نشير إلى اضطراب الشيعة فى نقل رواياتهم وأقوالهم حيث إن نفس أحمد بن اسحاق أول من أحدث فى الإسلام هذا العيد وتبعه قادة الشيعة النيجيريون وفيما بعد نسبوا - الاحتفال بالأعياد - إلى الأئمة كذباً وبهتاناً كما هو دأب أسلافهم)).(١)

ويقول : (( إن هذا العيد فى الأصل من أعياد المجوس ، وهم فرحوا فيه حين سمعوا خبر شهادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه على يد أخيهم الشيعى أبى لؤلؤة المجوسى )).(٢)

ولنا وقفة مع الشيعة النيجيريين فى هذه القضية " الإحتفال بأعياد الكفار " حيث إنهم اخترعوا من عند أنفسهم ديناً جديداً ما أنزل الله به من سلطان ، وكل هذه الأعياد المذكورة والإحتفالات المزعومة بدعة منكرة . وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أمته عن الإبتداع ووصفه بالضلالة كدأبه فى خطبه .

وكما لا يخفى عليكم النهى عن موافقة اليهود والنصارى فى مسلكهما . وأن ممارسة هذه الأعياد تشبه باليهود والنصارى الكفرة ، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم (( من تشبه بقوم فهو منهم )) (٣) الحديث . ومنطوق القول يقتضى تحريم التشبه بهم أى اليهود والنصارى مطلقاً لأن الله قد غضب عليهم فى معظم الأماكن فى محكم التنزيل وإن هذا الغضب على كل من نحاً نحوهم إلى يوم الدين .

ونعرف القارئ حقيقة العيد فى الإسلام وهو مستمد من أقوال المصطفى صلى الله عليه وسلم ، حيث روى أنس بن مالك رضى الله عنه قال : (( قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، ولهم يومان يلعبون فيها . فقال : ما هذان اليومان؟ قالوا : كنا نلعب فيهما فى الجاهلية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما . يوم الأضحى ويوم الفطر )).(٤)

(( ووجه الدلالة أن الرسول لم يقرهم على اليومين الجاهليين ، بل منعهم عن

(١)-المصدر السابق شاه عبدالعزيز حكيم الدهلوى ص ٢٠٩ .

(٢)-المصدر السابق ص ٢٠٩ .

(٣)-انظر مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٢ : ٥٠ و ص ٩٢ .

(٤)-رواه ابو داود ج ١ : ٢٩٥ ، عون المعبود شرح سنن أبى داود .

اللعب فيهما كالعادة المعتادة ثم أخبرهم بتبديل إلهى لهذين اليومين ((١). (١)  
ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : شارحاً لهذا الحديث ( دليل على أنه نهاهم  
عنهما اعتياضاً بيومي الإسلام ، إذ لو لم يقصد النهى لم يكن ذكر هذا الإبدال  
مناسباً ) . (٢)

**قلت :** نفهم من هذا الأمر بأن اليومين الجاهليين قد ماتا فى الإسلام فلم يبق  
لهما أثر على عهد الرسول فضلاً عن عهد الخلفاء .

وأما احتفالهم بمولد النبى صلى الله عليه وسلم كدأب الشيعة النيجيرية  
وأضرابهم . وذلك فى غرة ربيع الأول بقصد إظهار حقيقة محبة الرسول صلى الله  
عليه وسلم حسب زعمهم والسرور والفرح . وهذه بدعة توافق الجاهلية وتخالف  
الإسلام . وكيف ينقل عن الأمة أمر بالاحتفال بمولده عليه الصلاة والسلام مع  
اختلافهم فى يوم ولادته ؟ ومما أثر وصح لدى المحققين ان السلف لم يفعلوه وهم  
أشد حباً للرسول عليه الصلاة والسلام وأهل البيت وهم أحرص الناس على الخير،  
والاقدام نحو ممارسة الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم نتيجة لتعمقهم فى  
الجهل وركوب الهوى وحرصهم الشديد على صرف الناس عن هدى المصطفى  
صلى الله عليه وسلم إلى دين اليهود والنصارى ، ولذلك يقول اللالكائى فى شرح  
أصول الاعتقاد : حاكياً عن أحوال أصحاب البدع فيقول (( الرد على البدعة مثلها  
أو أشد منها )) . (٣)

حكى الشيخ محمد حامد الفقى عن اجماع علماء المذاهب الأربعة ويقول إن  
مالكاً والشافعي وأحمد وأبا حنيفة والسفيانان وغيرهم من أئمة الهدى رضى الله  
عنهم ، أنكروا تلك الأعياد الوثنية " وما أحدث هذه الاعياد الشركية إلا العبيديون  
الذين أجمعت الأمة على زندقتههم . (٤)

(١)-اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص ١٨٤ .

(٢)-المصدر السابق ص ١٨٥ .

(٣)-شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج ١ ، ص ٣٨

(٤)-انظر كتاب الاقتضاء لشيخ الاسلام ابن تيمية ص ٢٩٤ . (في الهامش) بتحقيق حامد الفقى  
بتصرف .

إذن فإن الأعياد بجميع أصنافها من أعياد اليهود والنصارى والملحدين الكفرة أو الأعاجم والأعراب الضالين لا ينبغي للمسلم التشبه بهم فى شئ من ذلك ، ولا ينبغي موافقتهم عليها بأى حال من الأحوال . (١)

قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً . وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين ﴾ . الآية (٢)

ووجه الدلالة من هذه الآية ان الله عز وجل ينهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن اتباع أهل الكتاب من اليهود والنصارى وبشره بأنه على الطريق الجادة المستقيم ولا يحق له اتباع من كتب الله عليهم غضبه ولعنه . وكذلك مخالفتهم فى أعيادهم وطقوسهم ومهرجاناتهم أمر مطلوب شرعى . (٣)

**قلت :** واذا كان هذا النهى والإنذار فى حق النبى المعصوم صلى الله عليه وسلم ، فماذا يكون حال غيره من البشر إذا واطأ الجاهلية أو الكفرة فى طقوسهم ومهرجاناتهم ؟ وقد علم بأن الله لم يأذن به هو ولا رسوله بذلك وأن السلف الصالح رضوان الله عليهم كانوا يشددون على اصحاب البدع والأعياد ولا يتشبهون بهم ونرى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - شرط عليهم ألا يظهرُوا أعيادهم فى بلاد المسلمين ، فإذا كانوا ممنوعين من إظهار أعيادهم فى بلادنا ، فكيف يجوز للمسلم فعلها . (٤)

ولا يخفى على اللبيب سبب المنع من ذلك إذ قد يكون المنع لما يترتب عليه من الفساد أو المعصية أو لأنه فيه شعار الكفر . وقد صح عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه (( اجتنبوا اعداء الله فى دينهم ، فإن السخط ينزل عليهم )) . (٥)

(١)-انظر كتاب الأمر بالاتباع والنهى عن الابتداع . للسيوطى ص ١٤٦ .

(٢)-سورة الجاثية ( ١٨ - ١٩ ) .

(٣)-انظر تفسير ابن كثير ج ٧ : ٢٥١ - ٢٥٢ نسخة محققة بتصريف . وتفسير البغوى

ج ٧ : ٢٤٢-٢٤٣ ، توفى الإمام البغوى سنة ٥١٦ هـ .

(٤)-الأمر بالاتباع للسيوطى ص ١٥٠ .

(٥)-أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ( ١٤١٢١٢ ) والبيهقى فى السنن الكبرى ٢٣٤١٩ .

وقد صح عن الفضيل بن عياض - رضى الله عنه - (( عليك بطريق الهدى وإن قل السالكون ، واجتنب طريق الردى وإن كثر الهالكون )) .(١)

وننصح إخواننا بتجنب التشبه بالكفرة حتى فى أدنى أمورهم كى نميز الطيب من الخبيث لعموم قوله عليه الصلاة والسلام عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (( بعثت بين يدى الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى ومن تشبه بقوم فهو منهم )) .(٢)

وأن هذه الأعياد والاحتفالات لم تكن على عهد السلف الصالح الذى شهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالخير والهدى والجنة . فالميزان الأساسى السامى الذى يعرف به المؤمن الحقيقى هو اقتفاؤه بآثار النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم، مقتدياً بمن أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، ولا ينظر الإنسان إلى ما يقتنيه الجهلة فى وقتنا الحاضر فى مشابهة الكافرين والسذج من الأمة الذين استحوذ عليهم الشيطان وسلب عقولهم بل يجب أن نعرف أن العبادات كلها توقيفية . ولذلك يقول ابن تيمية فى تعرضه لشرط العبادة فقال : (( أن نعبد بـمـا شرع على ألسن رسله ، لا نعبد إلا بواجب أو مستحب ، والمباح اذا قصد به الطاعة دخل فى ذلك )) .(٣)

---

(١)- الشاطبى فى الإعتصام ج١: ٨٣ ، والنووى فى المجموع ٨: ٢٧٥ .

(٢)- مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٢: ٥٠ وص ٩٢ .

(٣)- انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج١: ٣١١ وقارن المعنى فى كتاب حقيقة البدعة وأحكامها للشيخ سعيد ناصر الغامدى ج١: ٣٠٨ وانظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج١: ١٨٣ - ١٨٧ . فى باب التحذير من البدع الرسالة الأولى فى حكم الاحتفال بالموالد النبوية وغيرها .

## نقض دعواهم فيما ذهبوا إليه بأن الصحابة اغتصبوا

### الخلافة من علي بن أبي طالب رضى الله عنه .

ومما نقل الشيخ موسى عبده عن الشيعة بأن الخلفاء الثلاثة اغتصبوا الخلافة عن علي بن أبي طالب ، وأن هذا ظلم له مع أن الخلافة تكون لعلي تعييناً من عند الله. (١)

ويعرف بطلان هذا الزعم من له أدنى معرفة بالصحابة كما قص الله لنا فى القرآن من أخبارهم وأن الله قد برأهم من كل نقص وخطايا وذكر فضائلهم فى عدة أماكن من القرآن الكريم وأكدت ذلك السنن المطهرة ، فما بقى إلا أن نصفيهم بالتقى ولا يعدل عن ذلك إلا بعض الفرق الضالة الذين لا يعتد بخلافهم. (٢)

. وإذا رجعنا إلى كتب السير نجد خلاف ما ذكره الشيعة ووجدنا باجماع الأمة أن الاختيار تم لأبى بكر فى سقيفة بنى ساعدة وذلك فى ربيع الأول سنة احدى عشرة من الهجرة النبوية . ويقول معن بن عدي الأنصارى (( فوالله ! ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله حتى صلى بنا أبو بكر رضى الله عنه ، فعلمنا أنه قد رضيه لنا ، لان الصلاة عماد الدين )).. الخ. ووافق الكمل من الصحابة (٣)

وهناك رواية تدل على بيعه علي والزبير لأبى بكر وهى تتنافى مع أكاذيب الشيعة وإليك الرواية: ((.. قال علي والزبير رضى الله عنهما ما غضبنا إلا لأننا أخرنا عن المشاورة وأنا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنه لصاحب الغار وثانى اثنين وأنا لنعرف شرفه وكبره ، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي )) (٤) .

وبهذه الرواية تُدحض حجج الشيعة ويزول اللبس ، حيث ان أبا بكر أول خليفة

(١) - The Classical Caliphate pg : ١٦٥-١٦٤ .

(٢) - انظر كتاب الفتوح لأبى محمد أحمد بن أعثم الكوفى ت ٣١٤ . ج ١ : ٥ وما بعدها .

(٣) - انظر ابن الأثير ، ج ٢ : ٢٢٤ .

(٤) - انظر السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ : ١٥٢ - ١٥٣ ، وانظر رسالة الرد على الرافضة

ص ٢٨٠-٢٨١ نسخة محققة . وانظر ابن الأثير فى تاريخه ج ٢ : ٢٢٤ وانظر تاريخ الطبرى

ج ٢ : ٢٤٣ . الطبعة الأولى . بيروت .



لرسول بعد وفاته ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم نص على إمامة أبي بكر بالكلام والإشارة وتم اختياره باجماع الصحابة وعلي من ضمنهم .

وأن خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه ثبتت باختيار المسلمين ، ومبايعتهم له وأنه ليس هناك نص من النبي صلى الله عليه وسلم بالخلافة، ولم يدع هو شيئاً من ذلك وأنه برئ من كل ما تنسبه الرافضة .(١)

ويقول الدميحي : إن الذى يقوم بإختيار الإمام هم عقلاء الأمة ، وعلماءها أهل الحل والعقد ولا دخل للعامة ، والدهماء فى الإختيار ، ولذلك فلا يختار العقلاء عادة إلا الأعدل ، والأصلح لهذا المنصب الخطير ، إذن ، فلا مجال للدعاية والتلميع وبذل الأموال الباطلة لكسب الأصوات الرخيصة كما فى الديمقراطية الحديثة .(٢)

وبناء على ما تقدم من الأقوال أستطيع أن أقول إن مادة النزاع قد حسمت بين أهل السنة والشيعة الذين ينكرون إمامة الذين سبقوا علي بن أبي طالب ويرمونهم بالغصب والجور والعياذ بالله . والآن نطفق فى ذكر بعض الأدلة على إمامة أبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ونذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض الأحاديث التى استدل بها كمل الأمة على أفضلية أبي بكر على سائر الصحابة .

عن ابن مسعود الأنصارى مرفوعاً : (( يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانت قراءتهم سواء فليؤمهم أقدمهم هجرة ، فإن كانوا فى الهجرة سواء فليؤمهم أكبرهم سنًا )) .(٣)

عن ابن شهاب عن حمزة بن عبد الله أنه أخبره عن أبيه قال : لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه ، قيل له فى الصلاة فقال : (( مروا أبا بكر فليصل

---

(١)-انظر رسالة الماجستير للأستاذ عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي ص ٥٢٥ ، عنوانها : الامامة عند أهل السنة والجماعة وانظر أيضاً كتاب حاشية البناني على شرح الجلال شمس الدين محمد المحلى على متن جمع الجوامع للسبكي ج ٢ : ١١٨ - ١١٩ وانظر العواصم من القواصم فى تحقيق مواقف الصحابة للقاضى أبى بكر العربى بتحقيق وتعليق محب الدين الخطيب ص ١٨١-١٨٢ .

(٢)-المصدر السابق ص ٥٢٥ .

(٣)-انظر فتح البارى ج ٢ : ٣١١ . وانظر سنن أبى داود ج ١ : ٢٨٩ - ٢٩٠ ( عون المعبود ) .

بالناس ، قالت عائشة ان ابا بكر رجل رقيق اذا قرأ غلبه البكاء ، قال مروه فليصل  
 فعاودته قال : مروه فليصل انكن صواحب يوسف ...)) الخ. الحديث.(١)  
 عن عائشة قالت : (( أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلى  
 بالناس فى مرضه فكان يصلى بهم )).(٢)  
 عن جبير بن مطعم ، قال أتت امرأة إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأمرها أن  
 ترجع اليه ، فقالت : أرأيت ان جئت فلم أجذك ؟ كأنها تريد الموت . قال : ((ان  
 لم تجدينى فأتى أبا بكر)). قال ابن تيمية وذلك نص على إمامته .(٣)  
 وهذه دلالة قطعية على امامة أبى بكر وهناك أحاديث أخر لم أذكرها مخافة  
 إطالة البحث .

(١)-صحيح البخارى ج-٢ : ٣٠٦ كتاب الآذان .

(٢)-صحيح البخارى ج-٢ : ٣٠٧ .

(٣)-انظر منهاج السنة ج١ : ٤٨٨ بتحقيق د. محمد رشاد سالم . والحديث عن جبير بن مطعم رضى  
 الله عنه فى البخارى ، ٥/٥ ، كتاب (فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) ، باب قول  
 النبى صلى الله عليه وسلم (( لو كنت متخذاً من أمتى خليلاً )) ٨١/٩ ( كتاب الأحكام ، باب  
 الاستخلاف ) ١١٠/٩ ( كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الأحكام التى تعرف  
 بالدلائل ..) مسلم ٤/١٨٥٦ - ١٨٥٧ (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبى  
 بكر...)المسند ( ط. الحلبي ) ٨٢ / ٤ .

## بيان مذهب السلف في امامة أبى بكر الصديق :

يقول أبو حنيفة ( وأفضل الناس بعد النبيين عليهم الصلاة والسلام أبو بكر الصديق ) (١) قال النبي عليه السلام : (( ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبى بكر )) ثم طفق فى ذكر فضائل أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

فضل جميع الصحابة أبا بكر ، واستدل بالأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فضل أبى بكر ويقول ابن حجر العسقلانى فى الفتح : ذهب جمع من الشراح ومن الفقهاء كالرويانى على أن أبا بكر كان عند الصحابة أفضلهم لكونهم اختاروه دون غيره . (٢)

وذكر الإمام البيهقى بما يدل على أفضلية أبى بكر الصديق من بين سائر الصحابة وعقد له باباً تحت مسمى [ باب اجتماع المسلمين على بيعة أبى بكر وانقادهم لإمامته ] . (٣)

ويرد الإمام البيهقى على مسلك الشيعة فى تفضيلهم علي بن أبى طالب على سائر الصحابة ويقول ( إن علياً بايع أبا بكر فى بيعة العامة بعد البيعة التى جرت فى السقيفة ) . (٤)

ذكر ابن تيمية عن كمل الأمة والأئمة والصحابة ويقول : ((...وهم كلهم متفقون على تفضيل أبى بكر وعمر . فقال ما رأيت أحداً ممن اقتدى به يشك فى تقديمهما يعنى على علي وعثمان . فحكى اجماع أهل المدينة على تقديمهما وأهل المدينة لم يكونوا ما ثلن إلى بنى أمية كما كان أهل الشام . (٥)

وروى البيهقى بإسناده عن الشافعى قال لم يختلف الصحابة والتابعون فى تقديم

(١)- كتاب الفقه الأكبر ص ١٣٦ المنسوب الى الإمام أبى حنيفة الكوفى (٨٠-١٥٠)

(٢)- فتح البارى ج ٢ : ٣١٠ للحافظ العسقلانى .

(٣)- الاعتقاد على مذهب السلف وأهل السنة والجماعة ص (١٧٥-١٨٠) للبيهقى ت ٤٥٨ .

(٤)- الاعتقاد للبيهقى ص ١٨٠ ، وانظر أيضاً شرح مقدمة ابن أبى زيد القيروانى فى العقيدة ص ٤٢٧

اعداد الأستاذ الامين الحاج محمد أحمد .

(٥)- منهاج السنة ج ١ : ١٦٨ ( الوجه الثامن عشر ) لشيخ الإسلام ابن تيمية .

أبى بكر وعمر . (١)

( وقال شريك بن أبى نمر وقال له قائل أيهما أفضل أبو بكر أو علي فقال له أبو بكر فقال له السائل تقول هذا وأنت من الشيعة ، فقال نعم إنما الشيعي من يقول هذا ، والله لقد رقى علي هذه الأعواد ، فقال ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ، أفكنا نرد قوله ، أفكنا نكذبه والله ما كان كذاباً ) . (٢)

وفى صحيح البخارى عن محمد بن الحنفية أنه قال لأبيه علي بن أبى طالب ، يا أبت! من خير الناس بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ قال يا بنى : أوما تعرف ؟ قلت : لا . قال : أبو بكر . قلت : ثم من ؟ قال : عمر . ويروى هذا عن علي بن أبى طالب من نحو ثمانين وجهاً ، وأنه كان يقوله على منبر الكوفة ؛ بل قال : لا أوتى باحد يفضلنى على أبى بكر وعمر إلا جلدته حد المفترى . فمن فضله على أبى بكر وعمر جلد بمقتضى قوله -رضى الله عنه- ثمانين سوطاً . (٣)

---

(١)-المصدر السابق جـ ١ : ١٦٨ .

(٢)-المصدر السابق جـ ١ : ١٦٨ .

(٣)-مجموع فتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٤ : ٤٢٢ . أخرجه البخارى ( ٣٦٧١ ) وأبو داود ( ٤٦٢٩ ) وابن أبى شيبة ١٢/١٢ وابن عاصم ( ١٢٠٤ ) و ( ١٢٠٦ ) ، والبغوى ( ٣٨٧١ ) وهو فى (( فضائل الصحابة )) لأحمد ( ١٣٦ ) . وانظر شرح العقيدة الطحاوية جـ ٢ : ٧١٠ لأبى العز الدمشقي ت : ٧٩٢ هـ .

## خلاصة البحث

ومن الخلاف الجذري الذى له حظ من النظر بين الشيعة وعلماء السلف بصفة عامة ، ان الشيعة يرون أفضلية الامام علي رضى الله عنه على سائر الصحابة كما يرون أحقيته بالخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ويدعمون كلامهم ببعض الأحاديث الموضوعة التى لا أساس لها من الصحة كما أنهم يسيئون الفهم للنصوص الصريحة ، حيث إنهم جعلوا الاحاديث المذكورة فى فضائل علي دلالة على أفضليته المطلقة ، ونحن نقول إن وجود خاصية من الخصائص لا تستلزم الأفضلية المطلقة ، ونقرر فى هذه النقطة ان الذى حذاه الشيعة فيما يجعلهم يحملون العيب والسب والتنقيص على أجلاء الصحابة أمثال أبى بكر الصديق ، وعمر بدعوى التشيع وحب أهل البيت باطل لما يلي :

١- اتفق كل الصحابة والعلماء والفقهاء على أفضلية أبى بكر الصديق على سائر الصحابة وأن صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم نص على امامة أبى بكر وتمت بيعته لدى الأمة .

٢- وقد نقل الإمام البيهقى فى الاعتقاد ما يثبت بيعة الامام على لأبى بكر الصديق وذلك فى بيعة العامة بعد حادثة سقيفة بني ساعدة.

٣- وأن خلافة علي بن أبى طالب ثبتت بإختيار المسلمين وليس هناك نص من الرسول صلى الله عليه وسلم على تعيينه كما يزعم الشيعة .

٤- وأن الذى يقوم بإختيار الإمام أولو الأحلام والنهى ، الذين هم أهل الحل والعقد ولا دخل للعامة والسذج والدهماء فى الإختيار وأن الإمامة ليس منصباً إلهياً .

٥- وقد عثرنا على عدة روايات تدل على أفضلية أبي بكر الصديق على سائر الصحابة وهى من كلام علي بن أبي طالب وأهل البيت ، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنه يبلغ ثمانين وجهاً (١).

٦- صح أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه هو الذى فاز بالسبق والحظ فى العلم والقرآن والجهد والزهد والتقوى والخشية والصدق، والطاعة وهذه وجوه الفضل كلها فهو بلا شك أفضل الصحابة رضى الله عنهم (٢) .

---

(١)- انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج٤: ٤٢٢ .

(٢)- رسالة فى الرد على الرافضة للشيخ أبو حامد المقدسى ت ٨٨٨ ص ٢٨٢ بتحقيق الأستاذ عبدالوهاب خليل الرحمن . الناشر الدار السلفية . الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .

## نكاح المتعة عند الشيعة الإمامية وموقف

### أهل السنة والجماعة منها .

تعريف المتعة لغة وشرعاً :

يعرف هذا الضرب من النكاح في عرف الفقهاء بنكاح المتعة اشتقاقاً من المتاع قال في القاموس (( المتعة بضم الميم وحكى كسرهما اسم للتمتع كالمتاع وأن تتزوج امرأة تتمتع بها أياماً ثم تخلى سبيلها وأن تضم حجاً إلى عمرتك )) (١)

وعلى المعنيين فالمادة ( متع ) تدور على معنى التلذذ والانتفاع ولما كان نكاح التأقيت ليس المقصود به ديمومة النكاح واستمراره بل مجرد التلذذ والانتفاع وإشباع الغريزة الجنسية سمي نكاح المتعة . وتطلق المتعة على المال الذى يجب على الزوج لامراته المفارقة بطلاق (٢) قال تعالى ﴿ لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعهن ﴾ (٣).

وتطلق المتعة أيضاً على متعة الحج ، والتمتع بأن يحرم بالعمرة في أشهر الحج ويفرغ منها ثم يحرم بالحج في عامه وفي القرآن ﴿ فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي ﴾ (٤).

وعرفه الشيخ محمد الحامد بقوله هو أن ينكح الرجل المرأة بشئ من المال مدة معينة ينتهى النكاح بانتهائها من غير طلاق وليس فيه وجوب نفقة وسكن وعلى المرأة استبراء رحمها بحيضتين ولا توارث يجرى بينهما إن مات أحدهما قبل انتهاء النكاح . (٥)

### تاريخ مشروعيّتها وسبب نسخها .

ملأت المتعة تاريخ الإسلام وأطوار التشريع الإسلامي منذ نشأته حتى اليوم ،

(١)-القاموس المحيط مادة م ت ع .

(٢)-مغنى المحتاج للخطيب الشرييني ٢٤١/٣ .

(٣)-سورة البقرة الآية ٢٣٦ .

(٤)-سورة البقرة الآية ١٩٦ .

(٥)-نكاح المتعة حرام فى الإسلام للشيخ محمد الحامد ص ٥ .

ففى العهد الأول بين الإباحة والمنع نظراً لظروف بعض الصحابة وعدم احتمالهم نفقة الزواج مع القدرة على المباشرة . وقد اختلف فى زمن تحريم المتعة ، وقيل عام خير ، وقيل عام الفتح وقيل فى حجة الوداع ، وقد أطفأ عمر رضى الله عنه نيران النزاع بقوله على المنبر : لا أوتى برجل تزوج بنكاح المتعة إلا غيبته تحت المدر والحجارة أى رجمته ، فانتهى الناس نهائياً كما صح عن جابر : فنهى عنها عمر فانتبهينا (١) .

ومن بعد عمر رضى الله عنه جاء طور ثالث من بعد علي رضى الله عنه ، وهو طور التابعين ، وقد ظهرت فى ذلك العهد طوائف متعددة ، خوارج وشيعة ، وأهل السنة فأخذت المتعة شائبة الطائفية حيث نهى عمر ، واختلفت الرواية فيها عن علي فتعصب لها الشيعة وأخذوا يدافعون عنها حتى أصبحت شعاراً لهم ، فقد نقل أحد دعائهم المعاصرين الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء فى كتابه أصل الشيعة وأصولها عن جعفر الصادق رضى الله عنه ، أنه كان يقول ثلاث لا أتقى منهن أحداً : متعة الحج ، ومتعة النساء ، والمسح على الخفين ، وفى هذا العصر قد انتشر أمر المتعة ، واتسع بحاله ، ورأيت معظم مؤلفى الشيعة اهتموا بهذا الأمر مثل الاستبصار للطوسى ، ووسائل الشيعة للعاملى وغيرهما ممن يدافع عن المتعة بما لا يسلم له ، وهذا يتبلور فى ألسنة الشيعة النيجيريين لعل ذلك الذى دفع كثيراً منهم إلى تعدد الزوجات بما يفوق عشر إلى خمس عشرة مستندين إلى قوله تعالى : ﴿مثنى وثلاث ورباع﴾ (٢) وذلك يساوى تسع ، وبعضهم جعلوه بالضرب ويكون أربع وعشرون زوجة ، ومما نقله لهم الشيخ الطائفة أبو جعفر محمد ابن الحسن الطوسى فى الإستبصار كدأب الشيعة بأنهم يجوزون الاستمتاع بأكثر من أربع نساء وإن كان عنده أربع زوجات بالدائم (٣) .

وسوف نتعرض الى بطلان تهافت دعوى الشيعة وندحض حججهم عموماً مع بيان وجه الصواب وبأن المتعة قد حرمت على لسان المصطفى صلى الله عليه

(١)-انظر صحيح مسلم مع الشرح ج٩: ١٧٩ .

(٢)-سورة النساء الآية ٣ .

(٣)-انظر الاستبصار ج١٤: ٤٤٦ .



وسلم، ومن العجب ورود أمر تحريم المتعة في أمهات كتب الشيعة ومثال ذلك عن جابر قال : تمتعنا مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وقال : ما زلنا نتمتع حتى نهى عنها عمر .(١)

### رواية الشيعة في نكاح المتعة .

وروى الشيعة : عن أبي عبد الله عليه السلام قال ( إن الله تبارك وتعالى حرم على شيعتنا المسكر من كل شراب وعوضهم من ذلك المتعة ) .(٢)  
وحديث آخر (قال الصادق ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ولم يستحل متعتنا) .(٣)  
وروى أيضاً الطوسي في الاستبصار " قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عنها يعنى المتعة فقال لى حلال ولا تتزوج إلا عفيفة إن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ (٤) . فلا تضع فرجك حيث لا تأمن درهمك .  
استدل الشيعة بهذه الأدلة على ثبوت المتعة من كتبهم وان لم تصح في كتب من يعتد قبولهم .(٥)

و لم يلبث الشيعة الإمامية بقوله أن دعموا قولهم ببعض الآيات القرآنية منها قوله تعالى ﴿فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة﴾ .(٦)

قال أبو جعفر الطوسي : (( هذه الآية دليل على المتعة عند الشيعة )) .(٧)

(١)-كتاب الاستبصار ج١٤ : ٢٤١ .

(٢)-المصدر السابق ج١٤ : ٤٣٨ .

(٣)-المصدر السابق ج١٤ : ٤٣٨ .

(٤)-سورة المؤمنون الآية ٥ .

(٥)-الاستبصار فيما اختلف من الأخبار للطوسي ١٤٢: ٣ " ابواب المتعة باب أنه لا ينبغي أن يتمتع إلا بالمؤمنة العارفة . بتحقيق حسن الموسوي الخرساني . الناشر دار الكتب الإسلامية طهران ط ٣ ، وانظر المناظرة بين أهل السنة والروافض تحقيق واعداد محمد موفق عمر سفاف ص ١٧٧ . وانظر نكاح المتعة عبر التاريخ للشيخ عطية محمد سالم بتحقيق حماد الأنصاري ص ١٦ وما بعدها وانظر كتاب اللعة الدمشقية للعالمى من ج٥ : ص ٢٤٥ وما بعدها . الفصل الرابع .

(٦)-سورة النساء الآية ٢٤ .

(٧)-انظر كتاب الاستبصار للطوسي ت (٤٦٠ هـ) ج ٣ : ١٤١ .

قلت : وهذا التقييد يفيدنا عدم صحتها عند غير الشيعة ، وقد رجعت إلى تفاسير السلف الصالح فوجدت خلاف ما ذهب إليه الشيعة .

ويقول الطبرسي (١) : الاستمتاع والتمتع وإن كان فى الأصل واقعاً على الإنتفاع والإلتذاذ فقد صار بعرف الشرع مخصوصاً بهذا العقد المعين لا سيما إذا أضيف إلى النساء فيكون معناه فتمتى عقدهن عليهن هذا العقد المسمى متعة فآتوهن أجورهن ويدل على ذلك أن الله علق وجوب إعطاء المهر بالاستمتاع وذلك يقتضى أن يكون معناه هذا العقد المخصوص دون الجماع والاستلذاذ لأن المهر لا يجب إلا به . (٢)

ويقول الطبرسي : روى عن جماعة من الصحابة منهم أبى بن كعب ، وعبد الله ابن عباس وابن مسعود أنهم قرأوا فما استمتعتم به منهن إلى اجل مسمى فآتوهن أجورهن وفى ذلك تصريح بأن المراد به عقد المتعة ، ونحنا نحوه الثعلبى فى تفسيره عن ابن عباس (٣) ويقول مثل هذا القول السدي .

( الأقوال المختلفة فى بقائها أونسخها ودليل كل فريق منهم والترجيح وبعد أن عرفنا موقف الإمامية فى نكاح المتعة نشرع فى الكلام على موقف علماء المسلمين من نكاح المتعة ومن ثم يتضح لنا الحق ، وكما أسلفنا آنفاً انه لا جدال بين أهل السنة فى مشروعيتها فى أول الإسلام نظراً لظروف بعض الصحابة وما يعانونه من العزبة ثم نسخ ولا خلاف بين أهل السنة والجماعة فى نسخه سوى بعض الفرق الضالة منها الشيعة ولا يعتد بخلافهم .

ويقول الشيعة : ان الآية لم تنسخ ، إذ لم ترد آية أخرى تنسخها ، ولا يعقل نسخ الكتاب بخبر أحاد ، وأن الرخصة ثابتة عن الرسول ورأيانها متفق عليها بين الجميع ، وأما تحريمها بعد ذلك فلم يثبت بخبر صحيح ، فلم يبق سوى نهى (عمر) وهو بمجرد لا تقوم حجة . (٤)

(١)- هو أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي من أكابر الشيعة الإمامية فى القرن السادس .

(٢)- مجموع البيان ج٣: ٥٢ ، للطبرسي . دار المعرفة .

(٣)- المصدر السابق ج٣: ٥٢ . للطبرسي .

(٤)- انظر كتاب اللعة الدمشقية ج٥: ٢٤٥ ، لشيخ الطائفة محمد بن جمال الدين المكى العاملي سنة

الرد : يقول ابن جرير الطبري في الآية المزعومة : وأصح القول فيها فما نكحتموه منهن فجامعتموه فأتوهن أجورهن لقيام الحجة بتحريم الله متعة النساء على غير وجه النكاح الصحيح أو الملك الصحيح على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم . (١)

وعن سيرة الجهنى عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (( استمتعوا من هذه النساء )) والاستمتاع عندنا يومئذ التزويج . (٢)

ونرد على ما رواه الطبرسي الشيعي في ان المراد بها المتعة على غير النكاح الصحيح فحرام .

والدليل الآخر : فلما نزلت الآية ﴿إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم﴾ (٣) قال ابن عباس فكل فرج سواهما حرام رواه الترمذى .

وحديث علي بن أبي طالب حجة عليهم لا لهم كما قرره العلماء . (٤) حيث أثر عنه قوله : نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة ، وعن لحوم الحمر الأهلية يوم خير (٥) .

وأما قراءة ابن عباس وابن مسعود وأبى بن كعب وسعيد بن جبير ( فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى ) فليست بقرآن عند مشرطي التواتر ولا سنة لأجل روايتها قرآناً فيكون من قبيل التفسير للآية وليس ذلك حجة (٦) .

ويقول ابن جرير الطبري في هذا الصدد : ( فقراءة بخلاف ما جاءت به مصاحف المسلمين ، وغير جائز لأحد أن يلحق في كتاب الله تعالى شيئاً لم يأت به

---

← ( ٧٣٤ ÷ ٧٨٦ ) .

(١)- تفسير ابن جرير الطبري ج ٥ : ١٣ .

(٢)- المصدر السابق ج ٥ : ١٣ .

(٣)- سورة المؤمنون الآية ٦ .

(٤)- انظر نيل الأوطار للشوكاني ج ٦ : ٢٦٩ (حديث ان الحديث صريح بالنهى عن المتعة يوم خير . وهذا هو المطلوب .

(٥)- فتح القدير للشوكاني ج ١ : ٤٤٩ .

(٦)- المصدر السابق ج ٦ : ٢٧٥ . الطبعة

الخبر القاطع العذر عمن لا يجوز خلافه (١) .

قال ابن تيمية : (( ليست هذه القراءة متواترة وغايتها ان تكون كأخبار الآحاد ونحن لا ننكر أن المتعة أحلت في أول الاسلام لكن الكلام في دلالة القرآن على ذلك )) (٢) . وقال أيضاً ابن جرير الطبري : ( فأما الذى قاله السدى فقول لا معنى له لفساد القول بإحلال جماع امرأة بغير نكاح ولا ملك يمين ) . (٣)

وقال الجمهور : إن المراد بهذه الآية نكاح المتعة الذى كان فى صدر الإسلام ، ويؤيد ذلك قراءة أبى بن كعب وابن عباس وسعيد بن جبير ﴿فما استمتعتم﴾ الخ . ثم نهى عنها النبى صلى الله عليه وسلم ، كما صح فى حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه السابق .

ومال الإمام النووى نحو هذا الرأي حيث بوب له مسلم بقوله : باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيض ثم نسخ ثم أبيض ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة . (٤)  
وقال الإمام المازري (٥) : ثبت أن نكاح المتعة كان جائزاً فى أول الإسلام ثم ثبت بالأحاديث الصحيحة المذكورة أنه نسخ وانعقد الإجماع على تحريمه . (٦)  
قال القاضى عياض (٧) : واتفق العلماء على أن هذه المتعة كانت نكاحاً إلى أجل لا ميراث فيها وفراقها يحصل بإنقضاء الأجل من غير طلاق ووقع الإجماع بعد ذلك

---

(١)- تفسير آى القرآن لابن جرير الطبري ج٥ : ١٣ .

(٢)- منهاج السنة ج٢ : ١٥٥ - ١٥٦ .

(٣)- تفسير ابن جرير الطبري ج٥ : ١٤ ، وينظر فتح القدير للشوكاني ج١ : ٤٤٩ وما بعدها .

(٤)- صحيح مسلم مع شرح النووى ج٩ : ١٧٩ .

(٥)- المازري : محمد بن علي بن عمر التميمي ، أبو عبد الله ، محدث من فقهاء المالكية ولد سنة ٤٥٣ هـ و توفي سنة ٥٣٦ هـ . له المعلم بفوائد مسلم ، والتلقين فى الفروع ، والكشف والإنباء فى الرد على الاحياء للغزالي ، صنف حسن حسيني عبد الوهاب : ((الإمام المازري فى سيرته)) انظر الاعلام للزركلي ج٦ : ٢٧٧ ووفيات الأعيان ١ : ٤٨٦ .

(٦)- شرح النووى لصحيح مسلم ج٩ : ١٧٩ .

(٧)- الإمام القاضى عياض : هو القاضى أبو الفضل عياض بن موسى ابن عياض الجعفي السبتي ت ٥٤٤ هـ

هـ = ١١٤٩ م .

على تحريمها من جميع العلماء .(١)

وأما ما قيل فى ابن عباس ، وقد نقل عنه رجوعه ويقول النووى : (( فروى أنه رجع عنه ، وقال وأجمعوا على أنه متى وقع نكاح المتعة الآن حكم يطلانه سواء كان قبل الدخول أو بعده .(٢)

وثبت رد أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها على أكاذيب الشيعة فى أنكارهم ثبوت نسخها فى القرآن ، فتقول : تحريمها ونسخها فى القرآن ، وذلك قوله تعالى ﴿والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم﴾ (٣) وليست المنكوحة بالمتعة من أزواجهم ولا ما ملكت أيماهم ، فإن من شأن الزوجة أن تترث وتورث ، وليست المستمتع بها كذلك ثم ذكر رجوع (٤) ابن عباس عقب بلوغه الحديث الناسخ . وأما حديث جابر وسلمة فمحمول على عدم بلوغهما النسخ .(٥) ويقول حامد محمد المقدسى (( وثبت أيضاً عن أهل العلم وأئمة الاجتهاد وأئمة المذاهب تحريم المتعة )) .(٦)

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطى (( إنا لو مشينا على أنه يحتج به كالاحتجاج بخبر الأحاد كما قال به قوم أو على أنه تفسير منهم للآية بذلك ، فهو معارض بأقوى منه لأن جمهور العلماء على خلافه ولأن الأحاديث الصحيحة الصريحة قاطعة بتحريم نكاح المتعة ، وصرح صلى الله عليه وسلم بأن ذلك التحريم دائم إلى يوم القيامة ، كما ثبت فى صحيح مسلم من حديث سبرة بن معبد الجهنى

(١)-شرح مسلم للنووى ج٩: ١٨١ .

(٢)-شرح مسلم للنووى ج٩: ١٨١ .

(٣)-سورة المعارج الآية (٢٩-٣٠) .

(٤)-نقل عنه الرجوع عنها الإمام الترمذى فى تحفة الأحوذى يشرح سنن الترمذى ، ٤ : ٢٦٨-٢٦٩ وأبو الفتح المقدسى فى رسالة تحريم نكاح المتعة ، ١١٥ ، وأبو بكر الجصاص فى أحكام القرآن ٩٦: ٣ ونكاح المتعة للأهل ٢٦٠ وما بعدها .

(٥)-المصدر السابق ج٩: ١٨٣ ، وانظر تفسير الألوسى ج٥: ٧ ، وانظر أضواء البيان للشنقيطى ج١: ٢٨٥ بتصرف والمعنى واحد .

(٦)-انظر الرسالة فى الرد على الرافضة ص ١٠٩ .

ويقول : (( ومما يدل على ان الآية فى النكاح الصحيح وليس فى المتعة كما يزعم الشيعة وجود عدة آيات تؤكد ذلك مثل قوله تعالى ﴿ وكيف تأخذونه وقد أفضى (٢) بعضكم إلى بعض ﴾ . وقوله تعالى ﴿ فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن ﴾ (٣) أى مهورهن بلا نزاع ، وقوله تعالى ﴿ واخصنات من المؤمنات واخصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيموهن أجورهن ﴾ الخ . فاتضح بهذه الآيات إنها فى النكاح لا فى المتعة (٤) و (٥)

نقل بعض الحنفية جواز المتعة عن الإمام مالك رضى الله عنه وهو خطأ كما ذكر ابن دقيق العيد قال : ما حكاه بعض الحنفية عن مالك من جواز المتعة خطأ ، فقد بالغ المالكية فى منع النكاح المؤقت حتى أبطلوا توقيت الحل بسببه فقالوا لو علق على وقت لا بد من بغيته وقع الطلاق لأنه توقيت للحل فيكون فى معنى نكاح المتعة ، قال عياض : وأجمعوا على أن شرط البطلان التصريح بالشرط ، فلو نوى عند العقد أن يفارق بعد مدة صح نكاحه . (٦)

ومن أبرز الأدلة على عدم صحة قول الروافض ما رواه سحنون (٧) عن مالك فى

(١)-أضواء البيان ١: ٢٨٤ ط (٢) ١٤٠٠ هـ .

(٢)-سورة النساء الآية ٢١ .

(٣)-سورة النساء الآية ٢٥ .

(٤)-الإحصان يكون بالدخول على الزوجة فى نكاح صحيح .

(٥)-سورة المائدة الآية ٥ .

(٦)-المصدر السابق ج ١: ٢٨٣ .

وفتح البارى ج ٩: ١٧٣ .

(٧)-محمد بن سحنون ولد سنة ٢٠٢ هـ وتوفى سنة ٢٥٦ هـ ، بعد موت أبيه بست عشرة سنة بالساحل

وجئ به إلى القيروان ، فدفن بها ، وسنه أربع وخمسون سنة ، وفى رثاء أحمد بن سليمان له :

وقد عاش خمساً بعد خمسين حجة يحابى عن الإسلام الا ثمانياً .

انظر كتاب ترتيب المدارك لمعرفة اعلام مذهب مالك للقاضى عياض ج ٣: ١١٧ ومن مصنفاته :

كتاب المسند فى الحديث ، وكتاب الكبير المشهور الجامع ، جمع فيه فنون العلم والفقه ، فيه عدة

كتب نحو ستين منها، كتاب تفسير الموطأ أربعة أجزاء، وكتاب الحجة على القدرية وكتاب ⇐

المدونة الكبرى (( قلت أرأيت ان قال أتزوجك شهراً أيطل النكاح أم يجعل النكاح صحيحاً ويطل الشرط قال : قال مالك : النكاح باطل يفسخ وهذه المتعة وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريمها. (١)

### ما يستفاد مما سبق حول المتعة :

١- ان النبي صلى الله عليه وسلم رخص في نكاح المتعة في غرة الاسلام للعزبة وفي حالة السفر .

٢- روى جماعة من السلف منهم محمد بن خلف القاضي المعروف بوكيع والخطابي والبيهقي والترمذي وذكروا رجوع ابن عباس عن قوله بإباحة المتعة بعد بلوغه الاحاديث الصحيحة الناسخة للرأي الأول .

٣- رجوع العالم عن الفتوى إلى ما هو أحسن بعد ظهور الحق والأدلة الأقوى أمر ممدوح وشرف عظيم وليس فيه عيب .

٤- فيه الرد العنيف على الشيعة في زعمهم بأن علياً يجوز نكاح المتعة وقد رأينا خلاف ذلك مما رواه عنه حيث إن علياً يقول بنسخ نكاح المتعة ، ونقل البيهقي عن جعفر بن محمد أنه سئل عن المتعة فقال هي الزنا بعينه . (٢)

٥- إباحة نكاح المتعة كانت في السفر دون الحضر ، ولهذا نهاهم عنه غير مرة ثم أباحه لهم في أوقات مختلفة حتى حرمه عليهم في آخر أيامه صلى الله عليه وسلم واستقر الأمر على التحريم المؤبد لا توقيت فلم يبق اليوم خلاف بين الفقهاء وأئمة الأمة إلا الروافض ولا يعتد قولهم .

---

← الحجة على النصارى ، انظر ج٣: ١٠٦ للمزيد من كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض .

(١)- المدونة الكبرى ٣: ١٦٠ ، دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م ((باب النكاح إلى أجل)).

(٢)- انظر نيل الأوطار ج٥: ٢٧١ .

## المفاسد المترتبة على نكاح المتعة .

طفحت كتب الشيعة بتقبيح المتعة واستهجانها والترفع عنه على الرغم من الإشادة به .

فهذا كاشف الغطاء يقول (( أما تحاشى الأشراف الشيعة وسرااتهم من تعاطيها فهو عفة وترفع واستغناء بما أحل الله من تعدد الزوجات الدائمة (١) فأشراف الناس وسرااتهم هم أهل المروءات الذين يناون عما يقبح بهم فلما كان فيه قبح ونوع نقص تحاشوا عنه كما اعترف إمامهم . ذلك أن عقد المتعة من باب استئجار بضع المرأة وهذه شناعة يمجها الذوق السليم ويجر إلى فساد المرأة واستهتارها وتعرضها لأشد الخطر لذا ضجّ بالشكوى منه عقلاء فارس . ولما حرمه النبي صلى الله عليه وسلم وكان قبيحاً ونظرنا إلى آثاره السيئة قوى ظهور الحكمة الإلهية فى منع المسلمين من تعاطيها. (٢)

لو رجعنا لكتب الشيعة الأصلية التي تتحدث عن نكاح المتعة وتقول إنها دين لجزمنا بأن ما يقوله كاشف الغطاء داخل في باب التقية حيث كثر النقد للشيعة وخاصة فيما يتعلق بنكاح المتعة ، كما أن ما قاله كاشف الغطاء متضارب فإذا كان أشراف الشيعة وسرااتهم يتحاشون تعاطيه فليس في ذلك أمارة على تحريمه عندهم بدلالة قوله ضج منه علماء فارس إذن فهو في المذهب بل والحض عليه كثير نظراً لأن إكثار منه في زعمهم تدين يؤدي لرفع الدرجات ومزيد القرب من الله .

(١)-أصل الشيعة وأصولها ١٨٨ .

(٢)-نكاح المتعة لمحمد عبدالرحمن الأهدل ٣٢٤ .



### المبحث الثالث :

- واجب العلماء نحو محاربة أفكار الشيعة .
- الخاتمة : وفيها تظهر نتائج البحث وثمرته .

## واجب العلماء نحو محاربة أفكار الشيعة .

وقد سلك العلماء النيجيريون عدة مسالك ضد أفكار الشيعة فى نيجيريا ، وقبل أن نبشر فى محاربة أفكار فرقة من الفرق المنحرفة يحسن بنا أن نعرف أساليب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى كسب ثقة الناس وودهم وكيفية استمالة قلوبهم ومشاعرهم والصبر على جفائهم وما يترتب على مخالطتهم من الأضرار المادية والبدنية التى تعتبر ثمناً للمكاسب الدينية ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير الناس وأكثرهم صبراً وتحملاً تصديقاً لما قاله الله عز وجل ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ (١) الآية .

أولاً : يلاحظ صبره على جفاء الأعراب وحتى غضب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وأنزل قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾ (٢) أى وصفهم بالجهل وقلة العقل . (٣)

ومن شيم الرسول عليه الصلاة والسلام مخالطة الغرباء فى المواسم فكانت تجربة ناجحة ، إذ تعرف إلى جماعة الأنصار وأثر عنه بأنه كان يستقبل الوفود حتى ولو كان فى وقت الحرج يتحمل جفوة الناس ونرى ذلك من سيره صلى الله عليه وسلم فيما رواه لنا ابن هشام فيقول (( فلما قدم وفد بنى تميم كان معهم ، فلما دخل وفد بنى تميم المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته أن اخرج إلينا يا محمد ، فأذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم ، فخرج إليهم ، فقالوا : يا محمد : جئناك فأذن لشاعرنا وخطيبنا ، قال : قد أذنت لخطيبكم فليقل ، فقال عطارد بن حاجب ..... )) الخ . (٤)

وكدأب الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يخالطون الناس ويصبرون على أذاهم ويعرضون دعوتهم على الناس كما أنه صلى الله عليه وسلم كان يخرج

(١)-سورة القلم ٤ .

(٢)-سورة الحجرات ٤ .

(٣)-انظر تفسير البغوى ج٦ : ٣٣٧ .

(٤)-انظر السيرة النبوية لابن هشام ج٤ : ٥٦١ - ٥٦٢ ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود ونزول سورة الفتح .

فى المواسم بنفسه لمقابلة الحجاج والوفود من الأنصار روى ابن هشام فى السيرة ما يلى :-

(( ..... خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموسم الذى لقيه فيه نفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب ، كما كان يصنع فى كل موسم ، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً )) (١).

وطالما ان الرسول عليه الصلاة والسلام قدوة لنا ، فيجب علينا أن نسلك طريقته فى العبادة والمعاملة والسلوك .

ومما يؤسف له اليوم إن مشايخنا فى نيجيريا تركوا هذا الأسلوب واستفاد به الشيعة فى نشر أباطيلهم لإغراء السذج والهمج تضليلاً للناس . وعلى سبيل المثال فى نيجيريا ، يستحب الإيرانيون للمناسبات سواء فى حفل التخرج أو افتتاح المدارس والمساجد ، وقد حضر سفير لهم فى حفل التخرج فى جامعة إبادن غرب نيجيريا ، مع بعض علمائهم ، وكان فاهماً للغة الإنكليزية إضافة الى لغته الأصلية ألا وهى عربية ، وله لسان طليق وبارع فى الخطابة والناس معجبون به ويفرحون بكلامه وصلى بالناس إماماً ، وفقاً لمذهب أهل السنة والجماعة ، ولا يوجد فى صلواته أماننا ما يشابه صلاة الشيعة (٢).

وبالإضافة ، اذا دخلت على سفير إيران فى أى وقت فإنه يرحب بك ولو لم يكن الوقت مناسباً ، ويبين لك بهدوء أن هذا ليس وقتاً للضيوف ، ولكن طالما قد جئت فلا تثريب عليك وهذا دليل المحبة التى تكنها لنا ، فحق علينا أن نحبك ونجلك (٣).

وهذه الطريقة ذات تأثير بالغ ، وهى معاملة يجب أن يتحلى بها علماءنا فى

---

(١)-انظر السيرة النبوية لابن هشام ج٣: ٢٩٢ .

(٢)-انظر ان شئت للإيضاح والزيادة رسالة الماجستير مقدمة من الطالب / رفيع أرونلا بصيرى النيجيرى ص ٤١١ ، تحت عنوان ((وسائل الجماعة الأحمديّة فى نيجيريا إلى تحقيق أهدافها)) من ص ٤١١-٤١٩ ، نوقشت بتاريخ ١٥-٢-١٤٠٩هـ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(٣)-من مقالات الشيخ كولى الثانى المنشورة فى إبادن بدون التاريخ وافادنى بذلك فى بيته .

محاربة الشيعة بالمثل فإنه ميدان قد استغله كثير من أصحاب الأديان الأخرى ،  
كالنصارى فى نيجيريا .

ولاشك أنهم لا يقصدون بهذا العمل وجه الله عزوجل بل ليدسوا فى أفكار  
الامة . واي عمل لا يقصد به وجه الله فهو هباء منثور ، ولذلك يقول الله  
عزوجل : ﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ۝ ﴾ (١) أى باطلاً  
لا ثواب له ، فهم لم يعملوه لله عزوجل . (٢)

وقال ابن كثير : فأخبر أنه لا يتحصل لهؤلاء المشركين من الأعمال - التى ظنوا  
أنها منجاة لهم - شئ ؛ وذلك لأنها فقدت الشرط الشرعى إما الإخلاص فيها ،  
وإما المتابعة لشرع الله ، فكل عمل لا يكون خالصاً وعلى الشريعة المرضية ، فهو  
باطل . (٣)

ويجب على علمائنا أن يأخذوا ثقة الناس بأسلوب رائع ثم يبينوا للجماهير  
خطورة الشيعة وان وافقونا فى بعض المقاصد فإنها مجرد المظاهر والخداع .

والثانى :- تعليم الشباب أمور الإسلام الصحيحة حتى يتبصروا فلا ينخدعوا  
ويغترون بالمظاهر والشكليات كما هو دأب أضرابهم من الأحمديّة (٤) والقاديانية  
المنخدعين بالأمور البسيطة . يقول الدكتور كامل ألوشو : ما نصه : لقد حدثنى  
أحد العاملين فى مجال التوجيه التربوى قائلاً :-

(( إننا رفضنا التشيع لوقوفنا على بطلان مبادئهم ولله الحمد ولذا ، لا ننخدع  
بأفكارهم )) . ثم تعرض لذكر بعض منافذ الشيعة إلى قلوب الشباب فيقول : (( فإن  
بعض الحكام فى نيجيريا قد نذروا أنفسهم لمساعدة الشيعة إن هم ولّوا الحكم فى  
نيجيريا ، وهذا مالا يتيسر لجماعة أهل السنة لا من الداخل ولا الخارج )) .

قلت : هذا يستلزم من دعاة أهل السنة أن يتكاتفوا لعمل كل ما يخدم الدعوة  
من جميع النواحي الدينية ، والاجتماعية والإقتصادية وغيرها .

(١)-سورة الفرقان ٢٣ .

(٢)-تفسير البغوى ج٦ : ٧٩ .

(٣)-ابن كثير ج٦ : ١١١ ، نسخة محققة .

(٤)-انظر ان شئت رسالة ماجستير لطالب / رفيع أوونلا بصيرى . من ص ٤١١ - ٤١٩ .

وبهذه المناسبة أرى أن أشير إلى بعض ما تساهم به السعودية في دعم هذا العمل الدعوى ، وإن كنت لا أزكى أحداً ، بل من باب أداء الأمانة أذكر مايلي :

١- وجود هيئة الإغاثة وكفالة الأيتام وتوافد الدعاة وتأسيس مشاغل النساء مثل الخياطة ، وصيانة البيت وتربية الأولاد ، وكل هذه تدفع أكاذيب دعاة الشيعة في نيجيريا ، وتعطى المملكة السعودية منحة مالية لفرع جمعية طلاب المسلمين ببعض جامعات في نيجيريا وقدرها ألفا نير النيجيرية(١)

٣- مكافحة أنشطتهم عن طريق التأليف والتحضير كلما سنحت الفرصة . وفي أثناء أزمة الخليج ، نرى بعض ما قام به خريجو المملكة العربية السعودية في إلورن ، إبادن أمثال الشيخ الداعية أحمد عبدالكريم أليرين أرين مندوب الرابطة بنيجيريا ، والشيخ مرتضى عبدالرحيم جنيد والشيخ عبدالرشيد هدية الله . قاموا بإلقاء المحاضرات في المخيمات والنوادي ضد أكاذيب صدام حسين ، ووجدوا التأييد من بعض محبي الحق أمثال الشيخ الدكتور كامل ألوشو مع أن بعض الشيعة في نيجيريا ، وقفوا في جانب العراق وخاصة سكان شمال نيجيريا . ولاشك ان للعلماء بعض الإنجازات ومع ذلك فالكمال لله ، ويجب عليهم أيضاً ما يلي :

أ : انشاء المدارس بجميع مراحلها للأجيال القادمة .

ب : تعمير المساجد لتحفيظ القرآن الكريم للذكر والأنثى وتأييد الشباب الذين تخرجوا من الدول العربية بالدعم المادى لإنشاء مشروع خيرى كالمدارس والمساجد والمراكز للدعوة .

ت : تكوين المطابع الاسلامية ويشرف عليها العلماء والثقافة .

ج : استمرار توعية الناس ليحصل لهم الصحة . وغيرها من الأمور النافعة .

---

(١)-أفادنى بذلك الدكتور كامل ألوشو محاضر بجامعة إبادن .

## الخاتمة : وفيما تظهر نتائج البحث وثمرته.

### ما يستفاد من موضوع الأشاعرة

رجوع بعض العلماء النيجيريين إلى مذهب السلف وإثباتهم الصفات كما قررها أبو الحسن الأشعري والإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة ويتبين ذلك فيما يلي :

١- اثبتوا اليد وفق مذهب أهل السنة دون تاويل ولا تشبيه ولا تعطيل .

٢- استفاد أبو الحسن الأشعري من تلاميذ الإمام أحمد في أثناء احتكاكه معهم في بغداد ووافقه تلميذه الباقلاني . وقد ضل متأخروا الأشعرية بعدهما في تأويلهم الصفات الخيرية .

٣- ان أبا الحسن الأشعري سلفي إلا في بعض المسائل وكذلك ناشر مذهبه الباقلاني حيث إنه أثبت جل الصفات الخيرية كالنزول ، والإستواء ، والمجئ واليدين والوجه وغيرها .

٤- مذهب الأشاعرة انتشر في نيجيريا على أيدي السنوسيين من ليبيا .

٥- وان هناك نقولاً عديدة دالة دلالة واضحة على نسبة الإبانة إلى أبي الحسن الأشعري وأنها آخر ما صنفه ، وليست مدسوسة عليه كما زعمه بعض الأغمار من المقلدة بل هي من تواليفه التي ألفها أخيراً واستقر أمره على ما فيها من عقيدة السلف التي جاءت في القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم هنا .

## ما يستفاد من موضوع الصوفية .

- ١- أدرك بعض الصوفية فى نيجيريا بطلان وحدة الوجود وعدوها من الشطحات وأنها شبه أحلام لا حقيقة لها .
- ٢- شعر الصوفية بالهزيمة ووعدوا بالتقصم بالشخصيات الأخرى حتى لايتهموا بالتصوف نتيجة لحركات الدعاة السنيين .
- ٣- بدأ ينكر بعض علماء الطرق قراءة صلاة الفاتح لما أغلق وعوضوا عنها الصلاة الإبراهيمية ويختتمون أدعيتهم بقوله تعالى ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴾ (١) . وهذا خير لهم مما كانوا عليه .
- ٤- يجب تحذير الأمة المسلمة من الأوراد والأذكار الصوفية .
- ٥- صرح أرباب الاحتفال بالمولد ببدعته واحتجوا بوجود الفائدة فيه (٢) .
- ٦- دعوى الإجماع على المولد النبوي باطلة ، وعندما تتبعنا التاريخ وجدنا محاربة أصحاب الاحتفال بالمولد في كل عصر من العصور .
- ٧- إن عمر الفتوى هو الوسيلة الرئيسية لإنتشار الطريقة التجانية الواسع فى إفريقيا وجنوب الصحراء الكبرى كما أنه هو أول من أتى بفكرة التصوف إلى سوكونو ، وكانوا ، ومن ثم انتشرت فى ربوع نيجيريا ويعتبر هذا الدخول المقيد نسبياً بينما أن الشيخ مولود فال الكبير الموريتانى هو الذى أتى بفكرة

(١)-سورة الصافات الآيات (١٨٠-١٨٢).

(٢)-انظر الحاوى للفتاوى السيوطى ج١: ١٨٩ .

التصوف التجانية صوب غرب السودان وأطلق على هذا " الدخول المطلق " .

٨- كل طائفة تدعي الأفضلية لطريقتها وبالتالي لم يحصل الإتفاق بينهم .

٩- إن الشيخ إنياس هو الذى وضع لهم أساساً لزيارات القبور والمقامات .

١٠- أدرك الناس الآن أن تقلب الأمور بيد الله وليست بأيدي مشايخهم وكثير من المحبوبين لدى مشايخ الصوفية لا يحصل لهم مبتغاهم وذلك مشاهدة وواقعة .



## ما يستفاد من موضوع الشيعة .

- ١- الشيعة كسائر الطوائف ذات أفكار هدامة وهم أكذب الفرق على الأئمة .
- ٢- وجود العلاقة الوطيدة بين الفكر الباطني وبين ما دعا إليه الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي .
- ٣- تقطن بعض الشباب المسلم النيجيري لمظاهر التشيع الدخيلة على الإسلام .
- ٤- إن أهل البيت بريئون مما نسبته إليهم الشيعة .
- ٥- اضطرابهم في العقيدة المهدوية حيث لم يظهر لهم وجه الحكمة في غيبة أئمتهم .
- ٦- أن الشيعة لا يتحرون السند الصحيح وليس لهم إمام به ، فأكثر أحاديثهم مروية كذباً عن الأئمة من أهل البيت وممن نسب ورمى بالتشيع .
- ٧- إن المهدي سيخرج في آخر الزمان في عقيدة أهل السنة والجماعة من غير تعيين لشهر أو عام نتيجة لما تواتر من الأخبار في الباب وجرى الاتفاق عليه لدى جمهور الأمة خلفاً عن سلف إلا من لا يعتد بخلافه هو غير المهدي المنتظر عند الشيعة لخلطهم بين المهدي المنتظر والرجعة لعيسى بن مريم عليه السلام .

وقد ختمت رسالتي بفهارس الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ومراجع البحث ، وأخيراً بالفهرس التفصيلي للموضوع .

## الفهرس

- ١- فهرس الآيات القرآنية .
- ٢- فهرس الأحاديث .
- ٣- فهرس المراجع .
- ٤- فهرس الموضوعات .

## فهرس الآيات

رقم الصفحة	إسم السورة
٣٠٨	سورة الفاتحة : الحمد لله رب العالمين الآية ١
٦١	سورة البقرة : وما كان الله ليضيع إيمانكم آية ١٤٣
٦٧	سورة البقرة : ليس البر أن تولوا وجوهكم آية ١٧٧
٨٠	سورة البقرة : إني أعلم ما لا تعلمون آية ٣٠
٨٠	سورة البقرة : كتب عليكم القتال وهو كره لكم آية ٢١٦
٩٦	سورة البقرة : لها ما كسبت ولكم ما كسبتم آية ١٣٤
١١٤	سورة البقرة : وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية ٢٣
١٢١	سورة البقرة : الذين آتيناهم الكتاب يعرفون الآية ١٤٦
١٩٤	سورة البقرة : وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الآية ١٩٣
٢٠٦	سورة البقرة : وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب الآية ١٨٦
٢٩٧	سورة البقرة : ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة الآية ١٢٨
٣١٨	سورة البقرة : واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين الآية ١٩٨
٣١٨	سورة البقرة : فاذكروني أذكركم وأشكروا لي ولا تكفرون الآية ١٥٢
٣٣٧	سورة البقرة : تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم الآية ١٤١
٣٣٨	سورة البقرة : أفئذ منون ببعض الكتاب الآية ٨٥
٣٩٥	سورة البقرة : إنكم ظلمتم أنفسكم الآية ٥٤
٤٧١	سورة البقرة : لاجنح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن الآية ٢٣٦
٤٧١	سورة البقرة : فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى الآية ١٩٦
د	سورة آل عمران : ومن يتبع غير الإسلام ديننا الآية ٨٥
٤٦	سورة آل عمران : وما يعلم تأويله إلا الله الآية ٧٠
٩٤	سورة آل عمران : ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها الآية ١٤٥
٩٥	سورة آل عمران : والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا الآية ٩٥
١٣٤	سورة آل عمران : ربنا سمعنا منادياً ينادي الآية ١٩٣
١٠٤	سورة آل عمران : كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية ١١٠
٧٠	سورة آل عمران : هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء الآية ٦
٢١٤	سورة آل عمران : إن في خلق السموات والأرض الآية ١٩٠
٣١٥	سورة آل عمران : والكاذمين الغيظ والعافين عن الناس والله الآية ١٣٤

سورة آل عمران : الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الآية ١٩١ --	٣٢٧
سورة آل عمران : ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية ١٦٩ -	٤٠٠
سورة آل عمران : لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين الآية ٢٨ --	٤٢٦
سورة النساء : أنزله بعلمه الآية ١٦٦ -----	١٨
سورة النساء : إن الله لا يظلم مثقال ذرة الآية ٤٠ -----	٧١
سورة النساء : رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس الآية ١٦٥ -----	١٠٦
سورة النساء : ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية ١١٥ -----	١٩٩
سورة النساء : مثنى وثلاث ورباع الآية ٣ -----	٤٧٢
سورة النساء : فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن الآية ٢٤ -----	٤٧٣
سورة النساء : وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض الآية ٢١ -----	٤٧٨
سورة النساء : فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن الآية ٢٥ -----	٤٧٨
سورة المائدة : اليوم أكملت لكم دينكم الآية ٣ -----	د
سورة المائدة : بل يدها مبسوطتان الآية ٦٤ -----	١٨
سورة المائدة : قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل الآية ١١٤ -----	٢٦٢
سورة المائدة : ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا الآية ٨ -----	٣٣٧
سورة المائدة : لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان الآية ٧٨-٧٩ -----	٣٥١
سورة المائدة : يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء الآية ١٠١ -----	٤٣٦
سورة المائدة : فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق الآية ٦ -----	٤٤٦
سورة الأنعام : يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الآية ٢٠ -----	٥٨
سورة الأنعام : ولو شاء ربك ما فعلوه الآية ١١٢ -----	٨٣
سورة الأنعام : ولو شاء الله لجمعهم على الهدى الآية ٣٥ -----	٨٤
سورة الأنعام : اتبع ما أوحى إليك من ربك الآية ١٠٦ -----	٨٤
سورة الأنعام : ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى الآية ١٣١ -----	١٠٦
سورة الأنعام : وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم الآية ٨٣ -----	١١٤
سورة الأنعام : وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم الآية ١٠٠ -----	٢٥٣
سورة الأنعام : أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا الآية ١٢٢ -----	٣١٥
سورة الأنعام : إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا الآية ١٥٩ -----	٣٦٤
سورة الأعراف : وإذا فعلوا فاحشة قالوا : وجدنا الآية ٢٨-٢٩ -----	٩٨

## إسم السورة

## رقم الصفحة

سورة الأعراف : فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم الآية ١٣٦	٣٠١
سورة الأعراف : ولا تجد أكثرهم شاكرين الآية ١٧	٣٢٦
سورة الأعراف : الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا الآية ٤٣	٤٣٥
سورة الأنفال : وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى الآية ١٧	٢٠٧
سورة الأنفال : إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الآية ٩-١٠	٢٥١
سورة الأنفال : وما النصر الا من عند الله الآية ١٠	٢٥١
سورة التوبة : أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار الآية ٨٩	٤١٩
سورة يونس : فماذا بعد الحق إلا الضلال الآية ٣٢	١٩٩
سورة يونس : قل بفضل الله وبرحمته فبذلك الآية ٥٨	٢٦١
سورة يونس : قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم الآية ١٠٨	٧٠
سورة هود : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية ٢٣	٦٢
سورة هود : إن ربك فعال لما يريد الآية ١٠٧	٨٣
سورة يوسف : وما أنت بمؤمن لنا الآية ١٧	٥٧
سورة يوسف : وما أكثر الناس ولو حرصت الآية ١٠٣	٣٢٦
سورة الرعد : له دعوة الحق والذين يدعون من دونه الآية ١٤	٣٥٢
سورة إبراهيم : ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين الآية ٤١	٣٥٤
سورة الحجر : إنا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون الآية ٩	٣١٣
سورة النحل : وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم الآية ٨٦	٢٥٣
سورة النحل : يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها الآية ١١١	٧١
سورة النحل : أن إبراهيم كان أمة قانتا لله الآية ١٢٠	٢٩٦
سورة النحل : وأنزلنا إليك الذكرى لتبينه للناس الآية ٤٤	٨١
سورة النحل : ادع إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الآية ١٢٥	٣٣٦
سورة النحل : من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره الآية ١٠٦	٤٣٤
سورة الإسراء : كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك الآية ٢٠	٩٤
سورة الإسراء : وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا الآية ١٥	١٠٦
سورة الإسراء : قل ادعوا الذين زعمتم من دونه الآية ٥٦	٢٥٣
سورة الإسراء : أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة الآية ٥٧	٢٥٥
سورة الإسراء : قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن الآية ١١٠	٣١٥

سورة الإسراء : وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن الآية ١١١-----	٣١٥
سورة الكهف : واذكر ربك إذا نسيت الآية ٢٤-----	٢٤٤
سورة الكهف : وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن الآية ٢٩-----	٧٠
سورة الكهف : أولئك الذين كفروا بآيات ربهم الآية ١٠٥-----	٢٨٩
سورة الكهف : واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية ٢٨-----	٣١٨
سورة مريم : وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي الآية ٤٩-----	٢٥٧
سورة مريم : ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن الآية ٦٩-----	٣٦٣
سورة طه : الرحمن على العرش استوى الآية ٥-----	١٨
سورة طه : ولتصنع على عيني الآية ٣٩-----	٤٤
سورة طه : إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني الآية ١٤-----	٢٠٣
سورة طه : ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي الآية ١١٥-----	٤٣٥
سورة الأنبياء : لا يسأل عما يفعل الآية ٢٣-----	٨٦
سورة الأنبياء : إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية ٩٨-١٠٠-----	٣٥٢
سورة الحج : فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة الآية ٧٨-----	٦٢
سورة الحج : إن الله يفعل ما يريد الآية ١٤-----	٨٦
سورة الحج : الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس الآية ٧٥-----	١١٦
سورة الحج : وما أرسلنا من رسول ولا نبي الآية ٢٥-----	١١٢
سورة المؤمنون : والذين هم لفروجهم حافظون الآية ٥-----	٤٧٣
سورة المؤمنون : إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم الآية ٦-----	٤٧٥
سورة النور : كسراب بقيعة الآية ٣٩-----	٢٠٤
سورة النور : رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية ٣٧-----	٢٤٤
سورة الفرقان : ولم يكن له شريك في الملك الآية ٢-----	٧٩
سورة الفرقان : وقدمنا إلى ما عملوا من عمل الآية ٢٣-----	٢٨٨
سورة الشعراء : إلا من أتى الله بقلب سليم الآية ٨٩-----	٢٣٣
سورة الشعراء : وإذا مرضت فهو يشفين الآية ٨٠-----	٢٥١
سورة النمل : أمن يجيب المضطر إذا دعاه الآية ٦٢-----	٢٥٠
سورة القصص : ويوم القيامة هم من المقبوحين الآية ٤٢-----	٩٨
سورة القصص : فوكره موسى فقضى عليه الآية ١٥-----	١٣٥

## إسم السورة

## رقم الصفحة

سورة القصص : وأصبح فؤاد أم موسى فارغا الآية ١٠	٢٣٣
سورة القصص : فاستغاثه الذي من شيعته الآية ١٥	٢٥٢
سورة القصص : لاتفرح إن الله لا يحب الفرحين الآية ٧٦	٢٧٥
سورة القصص : ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة الآية ٢٣	٢٩٧
سورة العنكبوت : ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن الآية ٤٦	١١٩
سورة الروم : ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء الآية ١٣	٢٥٣
سورة السجدة : ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها الآية ١٣	٨٣
سورة الأحزاب : وتختفى في نفسك ما الله مبديه الآية ٣٧	٢١٣
سورة الأحزاب : إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية ٥٦	٣٠٧
سورة الأحزاب : الذين يبلغون رسالات الله الآية ٣٩	١١٤-١١٥
سورة الأحزاب : يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا الآية ٤١-٤٢	٣١٨
سورة الأحزاب : وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله الآية ٣٦	٣٧٠
سورة فاطر : وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الآية ١١	١٨
سورة فاطر : إليه يصعد الكلم الطيب الآية ١٠	٦٥
سورة فاطر : وإن من أمة إلا خلا فيها نذير الآية ٢٤	٢٩٦
سورة يس : والشمس تجرى لمستقر الآية ٣٨	٧٩
سورة يس : إنا نحن نحي الموتى الآية ١٢	٨١
سورة الصافات : والله خلقكم وما تعملون الآية ٩٦	٨٣
سورة الصافات : وإن من شيعته لإبراهيم الآية ٨٣	٣٩٣
سورة ص : لما خلقت بيدي الآية ٧٥	١٨
سورة الزمر : أم اتخذوا من دون الله شفعاء الآية ٤٣	١٣٧
سورة غافر : ذلكم الله ربكم خالق كل شئ الآية ٦٢	٩٥
سورة غافر : ادعوني استجب لكم الآية ٦٠	٢٠٦
سورة فصلت : أو لم يروا أن الله الذي خلقهم الآية ١٥	١٨
سورة فصلت : سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم الآية ٥٣	١١٩
سورة الشورى : لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء الآية ٤٩	٩٥
سورة الشورى : أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن الآية ٢١	٣٥٣
سورة الزخرف : إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا الآية ٢٣	٢٩٦

## إسم السورة

## رقم الصفحة

سورة الجاثية : ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها الآية ١٨-١٩-----	٤٦٢
سورة الفتح : يد الله فوق أيديهم الآية ١١-----	٤٤
سورة الفتح : محمد رسول الله والذين معه أشداء الآية ٢٩-----	٢٧٨
سورة الفتح : لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك الآية ١٨-----	٤١٩
سورة الحجرات : وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية ٩-----	٧٠
سورة الحجرات : إن الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية ٤-----	٤٨٢
سورة طور : أم خلقوا من غير شيء الآية ٣٥-----	٢١٢
سورة النجم : وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم الآية ٢٦-----	١٣٧
سورة النجم : مازاغ البصر وما طغى لقد رأى الآية ١٧-١٨-----	٢٤٠
سورة القمر : تجرى بأعيننا الآية ١٤-----	١٨
سورة القمر : إنا كل شيء خلقناه بقدر الآية ٤٩-----	٧٧
سورة القمر : ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مذكر الآية ٥١-----	٣٦٤
سورة الرحمن : ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام الآية ٢٧-----	١٨
سورة الحديد : لقد أرسلنا رسلنا بالبينات الآية ٢٥-----	١١٩
سورة الحديد : هو الأول والآخر والظاهر والباطن الآية ٣-----	٢١٤
سورة الحديد : لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح الآية ١٠-----	٢٧٨
سورة الحشر : والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا الآية ١٠-----	٣٥٤
سورة الصف : يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم الآية ٨-----	٢٦١
سورة الصف : هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الآية ٩-----	٣٥٦
سورة المنافقون : يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم الآية ٩-----	٢٤٣
سورة القلم : وإنك لعلى خلق عظيم الآية ٤-----	٤٨٢
سورة نوح : وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا الآية ٢٣-----	٢٥٤
سورة الجن : وإن المساجد لله فلا تدعوا الآية ١٨-----	٢٥٠
سورة الإنسان : وما تشاؤون إلا أن يشاء الله الآية ٣٠-----	٨١
سورة الإنسان : إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً الآية ٣-----	٧٠
سورة البينة : وما أمروا الا ليعبدوا الله الآية ٥-----	٦٥
سورة البينة : أولئك هم خير البرية الآية ٧-----	٣٦٨



## فهرس الاحاويث النبوية

### الحديث

#### الهمزة :

١٩٤	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا إله إلا الله
٤٤٧	ارجع فصل فإنك لم تصل
٤٧٥	استمعوا من هذه النساء
٤٦٦	أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر أن يصلي بالناس
٤٦٦	أتت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع إليه
٣٢٨	أيها الناس اربعوا على أنفسكم
٣٢٨	إن رفع الصوت بالذكر
٢٥١	إذا سألت فاسأل الله
١٩٤	أقال لا إله إلا الله وقتلته
٧٩	إن أول ما خلق الله القلم
د	افتترقت اليهود إلى احدى وسبعين فرقة
٨١	إن الله قدر مقادير الخلائق
٦٠-٥٩	أن تؤمن بالله ملائكته ورسله
٢٦٣	إن أمتي لا تجتمع على ضلالة
٢٨٩	إن ابن جدعان كان في الجاهلية
١٥٨	أنا أول من تنشق عنه الأرض
٢٥٢	أي ذنب أعظم عند الله
٣٨٨	إن معاذاً حينما قدم
٤٥٠	ارجع فأحسن وضوءك
١١٣	إنه لم تكن فتنة في الأرض
٢٨١	اكتبوا عني
٢٨١	اكتبوا لأبي شاه
٢٨٠	ان الله حبس عن مكة القتلى
٢١٧	ان الدعاء هو العبادة
١٩١	إن بني إسرائيل افترقوا

١٢٠	-----	إني خشيت على عقلي
٨٢-٨١	-----	اشفعوا تؤجروا
٤٤	-----	إن قلوب بني آدم كلها بين أصابع الرحمن
		حرف الباء :
٢٥٦	-----	بينما ثلاثة نفر
		حرف الخاء :
٣٢٣-٣٢٢	-----	خير الدعاء يوم عرفة
٢٦٨	-----	خيركم قرني
		حرف الزاء :
٢٤٥	-----	زوروا القبور
		حرف السين :
٢٤٦	-----	السلام عليكم أهل الدار
٤٥٦	-----	سألت عائشة عن المسح على الخفين
		حرف العين :
١١٣	-----	عرضت علي الأمم فرأيت النبي
		حرف الفاء :
٤٢١	-----	فإن الحرب خدعة
٤٨٢	-----	فلما قدم وفد بني تميم كان معهم
		حرف القاف :
١٣٦	-----	قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله
٤٦٠	-----	قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
٣٢٨	-----	قال الرجل يقال له ذو البجادين
		حرف الكاف :
٤٥٠	-----	كان يقرأ وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم
٨٦	-----	كل شيء بقدر
٨٩	-----	كان يحرص أن يؤمن جميع الناس
١٩٣	-----	كان رجلاً من بني إسرائيل

- ٣٢٧ ----- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح
- ٣٢٢ ----- كل محدثة بدعة
- ٤٣٣ ----- كيف تهلك الأمة وأنا أول هذه الأمة
- ٤٢٥ ----- كيف تجد قلبك
- ٣٦٨ ----- كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل على عليه السلام

حرف اللام :

- ٢١٣ ----- لو كتم النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً
- ٣٥٣ ----- لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٣٣٣ ----- لعن المحلل
- ٣٢٧ ----- لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هذه الكلمات
- ٣٧٢ ----- لو أخذت العرب شعبا
- ١٢٧ ----- لما سألتها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الله ؟

حرف الميم :

- ٤٦٧ ----- ما طلعت الشمس ولا غربت
- ٣٢٨ ----- من أحدث في أمرنا
- ٤٦٦-٤٦٥ ----- مروا أبا بكر الصديق فليصل بالناس
- ١١٢ ----- من سئل عن علم ثم كتمه
- د ----- ما أنا عليه اليوم
- ٨٠ ----- من مات على غير هذا فليس مني
- ١٩٣ ----- من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار
- ٢٣٦-٢٣٥ ----- من عادى لي ولياً فقد
- ٢٨١ ----- ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٢٩١ ----- ما فعل ابنها مسروح
- ٣١٩ ----- مثل الذي يذكر ربه
- ٣٦٦ ----- من فضل علياً على أبا بكر
- ٤٦٠ ----- من تشبه بقوم
- ١٥٧ ----- من رآني في المنام فقد رآني

حرف النون :

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة ----- ٤٧٥

نهيتكم عن زيارة القبور ----- ٢٤٥

حرف الواو :

ويل للأعقاب من النار ----- ٤٥٠

ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها ----- ٢١٤

والله لتأمرن بالمعروف ----- ٣٥٢-٣٥١

وأعيز بك ونفسي وأهلي ----- ٤١٤

حرف لام ألف :

لا تجعلوا بيوتكم قبورا ----- ٢٤٨

لا تسبوا أصحابي ----- ٢٧٨

لا يزال هذا الأمر في قریش ----- ٣٧٣

لا تكتبوا عني ----- ٢٨٠

لا مهدي إلا عيسى ----- ٤٣٢

لا تذهب الأيام والليالي ----- ٤٣٠

لا تواصلوا ----- ٢٧٩

لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب ----- ٤٣٠

لا تجتمع أمتي على ضلالة ----- ٢٩٥

حرف الهاء :

هو أنت وشيعتك يوم القيامة ----- ٤٠٧

هلك المتنطعون ----- ٣٢٩

حرف الياء :

ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة ----- ٤٣٣

يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ----- ٤٦٥

## - مادة الألف -

- ١- الإسلام فى نيجيريا والشيخ عثمان بن فودى الفلانى للشيخ آدم عبدالله الأورى . الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.
- ٢- الأعلام لخير الدين الزركلى ، الطبعة الثامنة ، دار العلم للملايين بيروت لبنان .
- ٣- إحياء علوم الدين للإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى ت ٥٠٥هـ ، دار المعرفة بيروت .
- ٤- الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد لإمام الحرمين أبى المعالى عبدالملك الجوينى ت ٤٧٨هـ ، تحقيق الدكتور محمد يوسف موسى وعلى عبدالمنعم ، طبع مطبعة السعادة بالقاهرة .
- ٥- أصول الدين لأبى منصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادى ت ٤٢٩هـ = ١٠٣٧م الطبعة الأولى مطبعة الدولة باسطنبول ١٣٤٦هـ = ١٩٢٨م.
- ٦- الاعتقاد على مذهب السلف وأهل السنة والجماعة للإمام الحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى ت ٤٥٨هـ . صححه العلامة السلفى الشيخ أحمد محمد مرسى . الناشر حديث أكاديمى نشاط آباد فيصل آباد باكستان.
- ٧- اعتقادات فرق المسلمين والمشرىكين لفخر الدين الرازى معه كتاب المرشد الأمين إلى إعتقادات فرق المسلمين والمشرىكين تأليف الشيخ طه عبدالرؤوف سعد والشيخ مصطفى الهوارى .
- ٨- أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية تعليق عبدالرؤوف سعيد ، ط: دار الجبل بيروت - لبنان .
- ٩- الإستيعاب فى معرفة الأصحاب لأبى عمر يوسف بن عبدالله محمد بن عبدالبر تحقيق على محمد البخاوى ، مطبعة : مكتبة نهضة مصر ، الفجالة : القاهرة .

- ١٠- أصول الدين وهو الكتاب المسمى معالم أصول الدين لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي ، مكتبة الكليات الأزهرية - الأزهر .
- ١١- إضاءة الدجنة فى عقائد أهل السنة لأبى العباس أحمد بن محمد المقرئ التلمسانى القرشى المالكي الأشعرى ، ط: الأولى ، سنة ١٣٧٧هـ=١٩٥٨م ، مطبعة مصطفى الحلبي البابى .
- ١٢- الاقتصاد فيما يتعلق بالإعتقاد للشيخ محمد بن الحسن الطوسى ت ٤٦٠هـ، الناشر جمعية منتدى النشر/ النجف الأشرف ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م .
- ١٣- الاقتصاد فى الإعتقاد للإمام الغزالي ت ٥٠٥ هـ تقديم د. عادل العوا، مطبعة دار الأمانة ط: الأولى ١٣٨٨هـ= ١٩٦٩م ، بيروت .
- ١٤- أعلام النبوة لأبى الحسن علي بن محمد الماوردي ٣٦٤-٤٥٠هـ ، مكتبة الكليات الأزهرية .
- ١٥- الإبانة عن أصول الديانة لأبى الحسن الأشعري تحقيق الدكتورة فوقية حسين محمود ، توزيع دار الأنصار ، ط: الأولى سنة ١٣٩٧هـ= ١٩٧٧م .
- ١٦- أصل الشيعة وأصولها تأليف محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، ط: العاشرة عام ١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م .
- ١٧- أصول الاسماعيلية بحث تاريخى فى نشأة الخلافة الفاطمية للدكتور برنارد لويس نقله إلى العربية خليل أحمد جّلو وجاسم محمد الرجب . طبع بدار الكتاب العربى بمصر .
- ١٨- الإشاعة لإشراط الساعة تأليف الشريف محمد بن رسول الحسينى البرزنجى . دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
- ١٩- الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة تأليف السيد محمد صديق حسن القنوجى البخارى ، دار الكتب العلمية بيروت .

٢٠- الاستبصار فيما اختلف من الأخبار لشيخ الطائفة أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى المتوفى ٤٦٠هـ ط: الثالثة ، دار الكتب الإسلامية ، تهران - بازار سلطاني .

٢١- الأمر بالاتباع والنهى عن الإبتداع لجلال الدين السيوطى المتوفى ٩١١هـ . بتحقيق مشهور حسن سلمان . الناشر : دار ابن القيم . ط: الأولى ، سنة ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م .

٢٢- الاعتصام . لأبى اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمى الشاطبى الغرناطى ت ٥٤٣هـ . مطبعة السعادة بالقاهرة .

٢٣- إنذار وإفادة إلى بائع دينه بشهادة : الحاج عبدالله بن محمد المشرى العلوى التجاني . الطبعة الأولى ١٩٧٩م .

٢٤- أطروحة حمزة عثمان درما الورقة ٣٧ ، قسم الدراسات الإسلامية . B.K.K.

٢٥- الإسلام فى شرق إفريقيا لسبنسر ترمنجهام .

٢٦- الله ذاتاً وموضوعاً لعبدالكريم الخطيب ، الطبعة الثانية .

٢٧- آراء الأئوري فى العلوم والفنون للشيخ عبدالوهاب زبير الغماوى .

٢٨- أوجز المسالك إلى موطأ مالك . تأليف محمد زكريا الكاندهلوى ، دار الفكر ، بيروت . الطبعة الثالثة ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م .

٢٩- الابداع فى مضار الابتداع لعلي محفوظ - الطبعة السادسة .

٣٠- أبو بكر الصديق تأليف محمد حسين هيكل . مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م . ط: الرابعة .

٣١- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم . تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية . ٦٦١هـ - ٧٢٨هـ . تحقيق محمد حامد الفقى . الناشر : دار المعرفة للطباعة - بيروت لبنان .

٣٢- إحياء السنة وإخماد البدعة تأليف الشيخ عثمان بن فودى . ط: الثالثة . نيجيريا .

٣٣- أضواء على التصوف دراسة موضوعية تحليل ونقد من وجهة النظر الإسلامية والفكرية تأليف الدكتور طلعت غنام ، الناشر : عالم الكتب - القاهرة .

٣٤- الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية تأليف يوسف بن اسماعيل النبهاني، المتوفى سنة . طبع فى بيروت بالمطبعة الأدبية سنة ١٣١هـ .

٣٥- انتشار الإسلام فى القارة الإفريقية للدكتور حسن ابراهيم حسن ، ط: الثالثة ١٩٦٣م : مكتبة النهضة المصرية .

٣٦- الاستعمار الفرنسى فى افريقيا السوداء تأليف رئيس المكتب الخامس الفرنسى ترجمة وتقديم الاستاذ القلبنى .

٣٧- الأنساب للسمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ = ١١٦٦م : الطبعة الأولى ١٤٠١هـ = ١٩٨١م بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد والدكن الهند .

٣٨- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى للعالم العلامة الشيخ أحمد بن خالد الناصرى السلاوى .

٣٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوى تأليف : ناصر الدين أبى سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازى البيضاوى مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع : بيروت .

## — مادة الباء —

١- البداية والنهاية للحافظ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ ط: الثانية ١٩٧٧م ، مكتبة المعارف .

٢- بهجة الوسائل بشرح مسائل . تأليف الشيخ محمد نووى الشافعى القادري على الرسالة الجامعة بين أصول الدين والفقه والتصوف للسيد أحمد بن زين الحبشى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر ١٣٥٨هـ = ١٩٣٩م .

٣- بغية المستفيد بشرح منية المريد تأليف سيدى محمد العربى السائح الشرقى العمرى التجاني ، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ = ١٩٥٩م .



## – مادة التاء –

- ١- تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة فى الهند ، سنة ١٣٢٥هـ .
- ٢- تحفة الأحوذى شرح الجامع الترمذى ( . )
- ٣- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار - للإمام محمد رشيد رضا . الناشر دار المعرفة بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية .
- ٤- تاريخ الدولة الفاطمية للدكتور حسن ابراهيم حسن .
- ٥- تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان - تأليف الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدى المتوفى سنة ١٣٧٦هـ ، تحقيق محمد زهرى النجار . طبع فى الرياض ١٤١٠هـ .
- ٦- التفسير الكاشف - تأليف محمد جواد مغنية . دار العلم للملايين - بيروت .
- ٧- تفسير الجلالين تأليف جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطي، مكتبة المشهد الحسينى بالقاهرة .
- ٨- تفسير زاد المسير فى علم التفسير تأليف الإمام أبوالفرج جمال الدين عبدالرحمن بن على ابن محمد الجوزي القرشى البغدادى ٥٠٨هـ=٥٩٧هـ الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م ، المكتب الإسلامى : بيروت .
- ٩- التحفة السينية فى الرد على التجانية للشيخ الطاهر ميغرى ط:الأولى مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- ١٠- التصوف بين الحق والخلق تأليف الشيخ محمد مهر شقفة ، الدار السلفية.
- ١١- التبرك أنواعه وأحكامه للدكتور ناصر عبدالرحمن محمد الجديع ، مكتبة الرشد بالرياض .
- ١٢- التفسير الصوفى لأبى المعالى صدر الدين القونو ، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا .

- ١٣- التعريفات للعلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني ، مكتبة لبنان  
ساحة رياض الصلح بيروت ١٩٦٩م . طبع في لبنان .
- ١٤- تفسير البغوى معالم التنزيل تأليف الإمام محى السنة أبى محمد الحسين  
بن مسعود البغوى ت ٥١٦هـ . تحقيق وتخريج أحاديثه محمد عبدالله  
النمر وشركاه ، دار الطيبة بالرياض .
- ١٥- تفسير التبيان لشيخ الطائفة الطوسى ٣٨٥-٤٦٠هـ تحقيق وتصحيح  
الشيخ أحمد قصير العاملي ، مكتبة الأمين للطباعة والنشر .
- ١٦- تحصيل الوطر الورقة الثانية للشيخ أبى بكر عتيق مخطوط .
- ١٧- التجانية دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة تأليف علي  
بن محمد الدخيل الله . نشر وتوزيع دار طيبة - الرياض . المملكة  
العربية السعودية .
- ١٨- تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والإجتماعى ، تأليف د.حسن  
ابراهيم حسن ، ط: السابعة ١٩٦٤م .
- ١٩- تاريخ الرسل والملوك لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة  
٣١٠هـ ، ط: الأولى ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم  
دار المعارف ١٩٦٣م . بمصر .
- ٢٠- تاج العروس للسيد محمد مرتضى الزبيدى ، طبع على مطابع دار  
صادر بيروت ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م . الناشر : دار ليبيا للنشر والتوزيع  
بنغازى .
- ٢١- التصريح بما تواتر فى نزول المسيح . تأليف الشيخ محمد أنور شاه  
الكشميرى الهندى ، تحقيق عبدالفتاح أبو غده ، الناشر : مكتب  
المطبوعات الإسلامية بحلب . ط: الخامسة ببيروت ١٤١٢هـ =  
١٩٩٢م .
- ٢٢- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ت ٧٧٤هـ . تحقيق عبدالعزيز  
غنيم وشركاه مطبعة الشعب بالقاهرة .

٢٣- تنزيه الله تعالى عما أوجبه عليه المعتزلة رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه إعداد د. أحمد محمد بناني مخطوطة جامعة ام القرى عام ١٤٠٣هـ = ١٤٠٤هـ .

٢٤- تبين كذب المفترى فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري لابن عساكر الدمشقي ت ٥٧١هـ الناشر : دار الكتاب العربي بيروت - لبنان نشر سنة ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م .

٢٥- تاريخ بغداد أو مدينة السلام . للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى عام ٤٦٣هـ ، الناشر : دار الكتاب العربي بيروت - لبنان .

٢٦- تحفة المريد بشرح جوهرة التوحيد للشيخ عبدالسلام بن إبراهيم اللقاني المالكي ، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ ، مطبعة السعادة بمصر .

٢٧- تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين تأليف علي مصطفى الغرابي ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر .

٢٨- تاريخ العلامة ابن خلدون - دار الكتاب اللبناني - بيروت .

٢٩- التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية تأليف الشيخ فالح بن مهدي آل مهدي تصحيح وتعليق الشيخ عبدالرحمن بن صالح المحمود ، مكتبة الحرمين ، الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ .

٣٠- التمهيد . للإمام القاضي أبي بكر محمد بن الطيّب بن الباقلاني صححه ونشره الأب رتشارد يوسف مكارثي اليسوعي ، المكتبة الشرقية بيروت ١٩٥٧م .

٣١- تاريخ اليعقوبي لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب . دار صادر بيروت ١٣٧٩هـ = ١٩٦٠م .

٣٢- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، للملطي المتوفى ٣٧٧ هـ مكتبة المثنى ببغداد .

٣٣- تمهيد لتاريخ الفلسفة للشيخ مصطفى عبدالرزاق ، ط: الثالثة ١٩٦٦م .

٣٤- تزيين الورقات للشيخ عثمان بن فودي الفلاني مخطوط .

- ٣٥- تاريخ المذاهب الإسلامية محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربى القاهرة .  
٣٦- التبشير والإستعمار في نيجيريا ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير  
في العقيدة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة/خضر مصطفى النيجيري ،  
نوقشت سنة ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م .

## — مادة الجيم —

- ١- جواهر الرسائل الحاوى بعض علوم وسيلة الوسائل تأليف الشيخ ابراهيم  
بن عبدالله التجانى الكولخي . لجامعه وناشره الشيخ أحمد أبى الفتح بن  
على التجاني .  
٢- جواهر المعانى وبلوغ الأمانى السيد علي حرازم ابن العربى براد  
المغربى الفاسى طبعة دار الفكر للطباعة والنشر .  
٣- جامع البيان عن تأويل آى القرآن تأليف أبو جعفر محمد بن جرير  
الطبرى ت ٣١٠هـ ط: الثانية ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م .  
٤- جامع أحكام القرآن للقرطبى ، ت دارالكاتب العربى للطباعة والنشر  
بالقاهرة ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م .  
٥- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى فى روايته وحمله . تأليف حافظ  
المغرب أبى عمر ابن يوسف عبدالبر النمري القرطبى الأندلسي  
ت ٤٦٣هـ : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م .  
٦- جواذب القلوب لذكر علام الغيوب وفواتح الأسرار بأذكار الليل والنهار ،  
تأليف عبدالله ابن مولانا السيد إبراهيم بن السيد حسن اميرغنى  
(مخطوط) فى المكتبة المركزية بجامعة أم القرى - بمكة المكرمة .  
٧- الجواهر المضية فى طبقات الحنفية ، لمحي الدين أبى محمد عبدالقادر  
بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبى الوفاء القرشى الحنفى  
ت ٦٩٦-٧٧٥هـ . بتحقيق د. عبدالفتاح محمد الحلو ، مطبعة عيسى  
البابى الحلبي وشركاه بمصر ، سنة ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م .

## – مادة الحاء –

- ١- حاشية البناني على شرح الجلال شمس الدين محمد المحلي على متن جمع الجوامع للإمام تاج الدين عبدالوهاب للسبكي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٢م = ١٤٠٢هـ .
- ٢- الحكومة الإسلامية لآية الله الخميني المتوفى سنة ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م .
- ٣- حاشية الكلبنوى على شرح جلال الدين الدواني الصديقي إسماعيل الكلبنوى ت سنة (١٢٠٥هـ) ..
- ٤- حوار مع المالكي فى رد منكراته وضلالاته . للشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع . ط: الثانية . سنة ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .
- ٥- الحاوى للفتاوى تأليف الإمام جلال الدين عبدالرحمن السيوطى ت ٩١١هـ، دار الفكر للنشر والطباعة .
- ٦- حاشية كتاب التوحيد لشيخ الاسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، للشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ١٣١٢هـ - ١٣٩٢هـ . الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٨هـ .

## – مادة الخاء –

- ١- خطط المقرئى . طبعة بولاق سنة ١٢٧٠هـ تصدره دار التحرير للطبع والنشر .
- ٢- الخوارج والشيعة . بوليوس فلهوزن وترجمه الألمانية عبدالرحمن بدوى.

## – مادة الدال –

- ١- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور . للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطى ت ٩١١هـ . مطبعة الأنوار المحمدية .
- ٢- درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ، مطبعة دار الكتب ١٩٧١م .

- ٣- دولة نيجيريا ، للأستاذ بابكر حسن قدرمارى النيجيري ، صدرت فى محرم ١٤٠٧هـ سبتمبر ١٩٨٦م .
- ٤- دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين والخوارج والشيعة تأليف الدكتور أحمد محمد أحمد جلى . ط: الثانية ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م .
- ٥- دروس الفقه والتوحيد للحافظ الحسن المسعودي ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده .
- ٦- دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدى ، ط: دار المعرفة بيروت - لبنان .
- ٧- دائرة المعارف الكبرى . للأستاذ بطرس البستاني .
- ٨- دائرة المعارف الإسلامية .
- ٩- دور التصوف والصوفية والسلفية المالكية المصرية والمغربية فى غرب إفريقيا . تأليف واعداد الشيخ آدم عبدالله الألورى ، أعده للندوة الصوفية، بمناسبة عيد الأربعين عاماً من تأسيس مركز التعليم العربى الإسلامى فى نيجيريا .
- ١٠- الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة ، تأليف أبو عبدالله سيدى محمد فتحا بن عبدالواحد السوسى النظيفى ، المكتبة الشعبية ، بيروت - لبنان .

## — مادة الذال —

- ١- الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب . الشيخ الإمام العالم زين الدين أبى الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي ٧٣٦-٧٩٥هـ دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان .

## — مادة الراء —

- ١- رسالة فى الرد على الرافضة لأبى حامد محمد المقدسى ت ٨٨٨هـ .

- بتحقيق الأستاذ عبدالوهاب خليل الرحمن . الناشر : الدار السلفية ، ط: الأولى ، سنة ١٤٠٣ هـ .
- ٢- الرد على المنطقيين لابن تيمية ت ٧٢٨ هـ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان .
- ٣- رسالة إلى أهل الثغر . للإمام أبي الحسن الأشعري ت ٣٢٤ هـ بتحقيق ودراسة عبدالله شاکر محمد الجنيدى . الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م ، مؤسسة علوم القرآن بيروت .
- ٤- رد على أقاويل أتباع الوهابية الذين ينكرون الطرق الصوفية ، ذكره مطبوعة في نيجيريا للشيخ إبراهيم المتبولى الحاج شيخ عثمان كبرا ، ٢ - صفر ١٤٠٦ هـ .
- ٥- رسالة الشيخ إبراهيم أنياس الكولخي إلى أهل القناشير . مطبوعة في نيجيريا .
- ٦- رسالة الداعي إلى السنة الزاجر عن البدعة - لعبدالصمد حبيب الله المختار الكشني الغاني ، دار العربية للطباعة والنشر ، بيروت لبنان .
- ٧- رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم ، للسيد عمر بن سعيد الفتوى الطورى الكدوى ، المكتبة الشعبية بيروت - لبنان .
- ٨- روائع المعلومات عن أقطار إفريقيا وبعض مانبغت فيها من المملكات . تأليف الشيخ مصطفى زغلول السنوسى . الطبعة الأولى ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م ، مطابع الشرق الأوسط بالرياض .
- ٩- الرسالة القشيرية للإمام أبي القاسم عبدالكريم القشيري المتوفى ٤٦٥ هـ ، تحقيق د. عبدالحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف . دار الكتب الحديثة بالقاهرة .
- ١٠- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية : زين الدين الجبعى العاملى ٩١١-٩٦٥ هـ ط : الأولى .

## – مادة السنين –

- ١- السيرة النبوية لابن هشام ت ، تحقيق مصطفى السقا وشركاه ، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ = ١٩٥٥م ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .
- ٢- سنن الدارمي : لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي المتوفى ٢٥٥هـ ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
- ٣- السنن الكبرى للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ت ٤٥٨هـ ، دار الفكر ، بيروت .
- ٤- سير أعلام النبلاء : للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ت ٧٤٨هـ = ١٣٧٤م . مؤسسة الرسالة بيروت . ط: الأولى ١٤٠١هـ = ١٩٨١م ط: الثانية ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م .
- ٥- سنن أبي داود . للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ٢٠٢-٢٧٥هـ . طبعت في البصرة . مطبعة دار الحديث والنشر والتوزيع ، حمص سورية .
- ٦- سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندی . المطبعة المصرية بالأزهر .
- ٧- سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، ٢٠٩ = ٢٧٩هـ ، أشرف على طبعة عبدالرحمن محمد عثمان . الناشر : صاحب المكتبة السلفية بالمدينة مطبعة الفجالة الجديدة .
- ٨- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي تأليف الدكتور مصطفى السباعي .
- ٩- السنة قبل التدوين لمحمد عجاج الخطيب .
- ١٠- سنن ابن ماجه الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ٢٠٧هـ = ٢٧٥هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .
- ١١- سلاسل القادرية للشيخ عثمان بن فودي الفلاني (مخطوطة).



١٢- سلسلة الأشعرية فى نيجيريا ، للشيخ الناصر الكبرى (مخطوطة).

## — مادة الشين —

- ١- شرح السنة ؛ الامام محى السنة أبى محمد الحسين بن مسعود البغوى ، ت٥١٦هـ ، تحقيق الأرناؤوط ومحمد زهير يشاويش ، ط: الأولى ١٣٩٠هـ = ١٩٧١م ، المكتب الإسلامى .
- ٢- الشيعة نشأتها وتطورها حتى أواسط القرن الثالث الهجرى ، تأليف الدكتور محمد أرشيد العقيلى ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م عمان .
- ٣- شرح الأصول الخمسة للقاضى عبدالجبار بن أحمد بتحقيق د.عبدالكريم عثمان ، الناشر : مكتبة وهبة ، مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة ، ط: الأولى .
- ٤- شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم . تأليف الشيخ الإمام العالم الحافظ أبى القاسم هبة الله بن الحسن ابن منصور الطبرى الالكائى ٤١٨هـ . تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان . الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض .
- ٥- شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن قيم الجوزية ت٧٥١هـ مطابع دار الكتاب العربى بمصر .
- ٦- شرح المواقف فى علم الكلام . للسيد علي بن محمد الجرجانى ٧٤٠هـ . تحقيق الدكتور أحمد المهدي . الناشر : مكتبة الأزهر بالقاهرة .
- ٧- شرح صحيح مسلم ، للإمام محى الدين النووى ، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ ، الناشر : دار احياء التراث العربى بيروت .
- ٨- الشيعة وأهل البيت . للأستاذ إحسان إلهى ظهير ، ط: الثالثة ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م ، الناشر : إدارة ترجمان السنة باكستان .
- ٩- الشيعة والتشيع لمحمد جواد مغنية طبعة دار الشروق بيروت .
- ١٠- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ، ط: الثانية ١٣٨٧هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . الناشر : دار الإحياء العلمية بالقاهرة .

- ١١- الشيعة فى الميزان . للدكتور محمد يوسف النجرامى . الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م . الناشر : دار المدنى جده .
- ١٢- شرح أم البراهين ، للشيخ محمد بن أحمد بن عرفه الدسوقي ، الطبعة الأخيرة ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ١٣٥٨هـ=١٩٣٩م .
- ١٣- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لأبى الفلاح عبدالحى بن العماد الحنبلى ت ١٠٨٩هـ .
- ١٤- شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية . دار الكتب الحديثة شارع الجمهورية .
- ١٥- شرح العقيدة الطحاوية للإمام القاضى علي بن علي بن محمد بن أبى العز الدمشقى ت ٧٩٢هـ . تحقيق د. عبدالله بن عبدالمحسن التركى وشعيب الأرناؤوط . ط: الأولى ، مؤسسة الرسالة بيروت .
- ١٦- شرح الباجورى على الجوهرة - المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد . المؤلف : إبراهيم الباجورى طبعت عام ١٣٨٤هـ=١٩٦٤م . مطبعة : محمد علي صبيح القاهرة .
- ١٧- شرح مطالع الأنظار للأصفهاني على متن طوابع الأنوار للبيضاوى .
- ١٨- شرح الفقه الأكبر للسمرقندى ت ٣٣٣هـ . مطبعة دولة قطر .
- ١٩- شرح تنقيح الفصول فى اختصار المحصول فى الأصول . تأليف الإمام الكبير شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافى ت ٦٨٤هـ . تحقيق طه عبدالروؤف سعد . الطبعة الأولى ، دار الفكر - بيروت .
- ٢٠- الشيخ إبراهيم انياس السنغالي حياته وآراؤه وتعاليمه . تأليف محمد الطاهر ميغرى . جامعة بايرو بكنو ، نيجيريا ١٩٧٩م=١٣٩٩هـ ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان .
- ٢١- شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية للشيخ محمد محمد مخلوف، دار الفكر للطباعة والنشر .

٢٢- شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني في العقيدة ، تأليف الأستاذ الأمين الحاج محمد أحمد ، مكتبة دار المطبوعات الحديثة جدة ، ط: الأولى ١٤١٢هـ = ١٩٩١م .

٢٣- شرح كتاب الفقه الأكبر للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي مع شرح الملأ على القارئ الحنفي ، دار الكتب العلمية : بيروت .

## — مادة الصاد —

- ١- صحيح البخاري بحاشية السندی ، تأليف العلامة أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، بمصر .
- ٢- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء . لأبي العباس القلقشندي ت ٨٢١هـ = ١٤١٨م . مطابع كوستا توماس وشركاه ، بالقاهرة .
- ٣- صحيح ابن حبان ترتيب الأمير علاء الدين الفارسي . ضبط وتحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ، ط: الأولى ، الناشر : محمد عبدالمحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م .
- ٤- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ٢٠٦هـ = ٢٦١هـ ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

- ٥- الصلة بين التصوف والتشيع ، د. كامل مصطفى الشبيبي .
- ٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . تأليف اسماعيل بن حماد الجوهري . تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة ١٩٩٠م ، بيروت - لبنان .

## — مادة الضاد —

- ١- ضحى الإسلام تأليف أحمد أمين ، ط: ١٠ ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .

## — مادة الطاء —

- ١- طبقات الصوفية لأبى عبدالرحمن السلمي المتوفى سنة ٤١٢هـ . تحقيق نور الدين شريعة ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م .
- ٢- طبقات ابن سعد للشيخ محمد بن سعد بن منيع البصرى الزهرى المكنى بأبى عبدالله ت سنة ٢٣٠هـ . دار بيروت للطباعة ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م .
- ٣- الطريقة التجانية هى المظهر الأخير لفرقة الشيعة الاسماعيلية القرمطية الباطنية (مخطوطة) الشيخ محمد بن الطاهر ميغرى الفيرمة البرناوى .
- ٤- طبقات الشافعية للسبكي . الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ = ١٩٦٤م ، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو - ومحمود محمد الطناحي : مطبعة عيسى الحلبي بمصر .

## — مادة الظاء —

- ١- ظهر الإسلام . تأليف أحمد أمين . الطبعة الرابعة : مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٦٦م .

## — مادة العين —

- ١- عون المعبود شرح سنن أبى داود . للعلامة أبى الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية ضبط وتحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ، ط: الثانية ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م .
- ٢- العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين . للإمام تقى الدين محمد بن أحمد الحسينى الفاسى المكي ٧٧٥ - ٨٣٢هـ . الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م ، بيروت .

- ٣- العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة . للشيخ أبى بكر محمود جومي ت سنة ١٤١٣هـ . طبع فى دار العربية سنة ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م . بيروت لبنان .
- ٤- عمدة القارئ شرح صحيح البخارى (للعينى) تأليف بدر الدين أبى محمد محمود بن أحمد العيني ( ت ٨٥٥هـ ) .
- ٥- عقائد السلف للأئمة أحمد بن حنبل والبخارى وابن قتيبة وعثمان الدارمي للدارمي ٢٨٠هـ . تأليف الدكتور علي سامي النشار وعمار جمعى الطالبى .
- ٦- العقائد التوحيدية أولها الوجود إلى آخر الصفات . لأحمد التيجاني .
- ٧- عبدالله بن سبأ وأساطير أخرى ، الشريف مرتضى العسكرى . الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ ، دار الغدير بيروت طهران .
- ٨- عبدالله بن سبأ وأثره فى أحداث الفتنة فى صدر الإسلام . تأليف سليمان بن حمد العودة ، الطبعة : الأولى ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م .
- ٩- العواصم من القواصم فى تحقيق مواقف الصحابة . للقاضى أبى بكر بن العربى ت ٥٤٣هـ تحقيق وتعليق محب الدين الخطيب ت ١٣٨٩هـ : مطبعة الرئاسة بالرياض ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م .
- ١٠- عقيدة أهل السنة والأثر : مجلة الجامعة الإسلامية : عدد ذى القعدة ١٣٨٩هـ .

## — مادة الغين —

- ١- غاية المرام فى علم الكلام لسيف الدين الأمدى ٥٥١هـ - ٦٣١هـ تحقيق حسن محمود عبداللطيف (القاهرة) ١٣٩١هـ = ١٩٧١م .
- ٢- الغنية لطالبي طريق الحق فى الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية للشيخ عبدالقادر الجيلاني الحسني ٤٧٠-٥٦١هـ . الطبعة الثالثة ١٣٧٥هـ=١٩٥٦م ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .

## — مادة الفاء —

- ١- الفائق فى غريب الحديث للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري .
- ٢- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبدالرزاق الدويش . الطبعة : الأولى . من مطبوعات الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض .
- ٣- فصوص الحكم لمحي الدين بن الحاتم بن عربى مع تعليقات الدكتور أبو العلا عفيفى .
- ٤- الفيض الهامع فى تراجم أهل السر الجامع لأبى بكر عتيق بن العالم خضر الكشنى التجانى بماير فورى نيجيريا .
- ٥- الفرق الدينية فى ساحل العاج عقائدها وأوجه نشاطها وموقف الإسلام والمسلمين منها . رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه فى العقيدة سنة ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م . إعداد يونس بالي تورى .
- ٦- فتوح الغيب . للشيخ عبدالقادر الجيلاني ت ٥٦١هـ ، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م . مطبعة مصطفى الحلبي بمصر .
- ٧- فتح المجيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ . تحقيق محمد حامد الفقى . المكتبة الثقافية بيروت - لبنان .
- ٨- الفيوضات الربانية فى المآثر والأوراد القادرية للحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري ، مطبعة المشهد الحسينى بالقاهرة .
- ٩- فتح العلي المالك فى الفتوى على مذهب الإمام مالك لأبى عبدالله الشيخ محمد أحمد عlish ، الطبعة الأخيرة ١٣٧٨هـ = ١٩٥٨م .
- ١٠- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية . تأليف سليمان ابن عمر العجيلى الشافعى الشهير بالجمال .
- ١١- الفاروق عمر تأليف محمد حسين هيكل . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .
- ١٢- الفيض القدوسى فى مناقب الإمام سيدى ابن يوسف السنوسى (مخطوطة) للشيخ ناصر الكبرى .

- ١٣- فضائح الباطنية لأبى حامد الغزالي تحقيق عبدالرحمن بدوى ، مؤسسة دار الكتب الثقافية الكويت ، حولى .
- ١٤- الفرق بين الفرق . لعبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ت ٤٢٩هـ تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد . مطبعة المدني .
- ١٥- الفهرست ابن النديم . أبو الفرج محمد بن أبى يعقوب اسحاق المعروف بالوراق ، تحقيق رضا تجددا بن علي بن زيد العابدين الحائري المازندراني ، دار المسيرة . ط: الثالثة ١٩٨٨م .
- ١٦- الفصل فى الملل والأهواء والنحل لأبى محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري المتوفى ٤٥٦هـ . الناشر : مكتبة المثنى ببغداد .

## — مادة القاف —

- ١- القول المختصر فى علامات المهدي المنتظر . لأبى العباس أحمد بن محمد بن حجر المكي الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٤هـ . تحقيق مصطفى عاشور ، مكتب القرآن ، بولاق ، القاهرة .
- ٢- القضاء والقدر فى الإسلام ، الدكتور فاروق أحمد الدسوقي ، ط: الثانية ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م . مكتبة الخاني - الرياض .
- ٣- القضاء والقدر بين الفلسفة والدين . لعبدالكريم الخطيب ، ط: الثالثة ١٩٧٩م . دار الفكر العربى .
- ٤- القاموس المحيط للفيروز آبادي لمحب الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي .
- ٥- القول الفصل فى حكم الاحتفال بمولد خير الرسل صلى الله عليه وسلم . تأليف الشيخ إسماعيل ابن محمد الأنصارى . طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م .
- ٦- قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية . دراسة وتحقيق ربيع ابن هادي عمير المدخلى . مكتبة لينة للنشر والتوزيع .

## - مادة الكاف -

- ١- كتاب السنة . للحافظ أبى بكر عمرو بن أبى عاصم الضحاك بن مخلد الشيبانى المتوفى سنة ٢٨٧هـ . ومعها ظلال الجنة فى تخريج السنة بقلم محمد ناصر الدين الألبانى ، ط: الأولى ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م . المكتب الإسلامى . بيروت .
- ٢- كاشف الإلباس عن فيضة الختم أبى العباس . الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن محمد التجانى ، كانو - نيجيريا - مطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر .
- ٣- كتاب انفاق الميسور . للسلطان محمد بللو بن عثمان بن فودى ت ١٨٣٧م .
- ٤- كتاب ابن عربى الصوفى فى ميزان البحث والتحقيق جمع وتأليف عبدالقادر بن حبيب الله السندى نشر وتوزيع دار البخارى . الطبعة الأولى ١٤١١هـ = ١٩٩١م ، مطابع ابن تيمية بالقاهرة .
- ٥- كاشف الباطل فى الطريقة التجانية اعداد الشيخ الحاج يوسف أديوى النيجيرى .
- ٦- كتاب علم الكلام ومدارسه . للشيخ فيصل عون ، ص، م، سعيد رافت، الناشر : جامعة عين شمس ١٩٧٧م .
- ٧- كتاب سوق الأمة إلى اتباع السنة (مخطوطة) الشيخ عثمان بن فودى، جامعة عثمان ابن فودى صوكوتو نيجيريا .
- ٨- كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ، ومجانبه المخالفين ومباينة أهل الأهواء والمارقين . تأليف الإمام الحنبلى عبيدالله محمد بن بطة العبرى (٣٠٤-٣٨٧هـ) تحقيق وتعليق ودراسة الدكتور رضا بن نعيان معطى ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م ، المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة .
- ٩- كلام حول الاشاعرة فى نيجيريا (مخطوطة الشيخ الطاهر ميغرى فيرمة) .
- ١٠- كتاب أصول الدين للشيخ عثمان بن فودى (مخطوطة) .



- ١١- الكافي تأليف أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي (نسخة مشكولة من منشورات المكتبة الإسلامية طهران).
- ١٢- الكامل في التاريخ تأليف عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير ، طبعت في دار الكتاب العربي بيروت . في سنة ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م .
- ١٣- كبرى اليقينيّات الكونية ، للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، ط: الخامسة ، دار الفكر ١٣٩٧هـ .
- ١٤- كتاب الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥٠-١٩٦٠م عام الاستقلال، للدكتور علي أبو بكر ، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢م .
- ١٥- كتاب موجز تاريخ إفريقية : رولاندا ليقيروحون فيح . ترجمة الدكتورة دولت أحمد صادق ، مراجعة : الدكتور محمد السيد غلاب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- ١٦- كتاب الأربعين في أصول الدين للغزالي ت ٥٠٥هـ في المكتبة التجارية الكبرى بمصر .
- ١٧- كتاب الإرشاد للجويني . تحقيق د. محمد يوسف موسى وعلي عبدالمنعم علي . مكتبة الخانجي بمصر .
- ١٨- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار للامام الحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم ابن عثمان أبي بكر بن أبي شيبة الكوفي العباسي ت ٢٣٥هـ . تحقيق مختار أحمد الندوي ، ط: الأولى ، هند .
- ١٩- كتاب الشافى في شرح أصول الكافي تأليف عبدالحسين بن آية الله الشيخ عبدالله المظفر ، مطبعة الفري الحديثة - النجف .

## - مادة اللام -

- ١- لطائف الإشارة للشيخ عبدالحميد بن محمد علي قدس .
- ٢- اللمعة الدمشقية ، تأليف محمد بن جمال الدين مكى العاملي ٧٣٤هـ - ٧٨٦هـ .

٣- لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري . دار صادر - بيروت .

٤- لمع الأدلة فى قواعد عقائد السنة والجماعة لعبدالمملك الجوينى امام الحرمين أبو المعالى (ت٤٧٨هـ) تقديم وتحقيق الدكتورة فوقية حسين محمود .

٥- اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع ، للإمام أبى الحسن الأشعري المتوفى سنة ٣٣٠هـ صححه وقدم له الدكتور حموده غرابه ، من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة سنة ١٩٧٥م .

٦- اللمع لأبى نصر عبدالله بن علي السراج الطوسى ت٣٧٨هـ تحقيق الدكتور عبدالحليم محمود ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م ، مطبعة السعادة بمصر .

## — مادة الميم —

١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . تأليف نورالدين الهيثمى ت٨٠٧هـ مكتبة المعارف بيروت - لبنان . طبع فى السنة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٦م .

٢- المعجم الكبير للحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى ٢٦٠هـ-٣٦٠هـ تحقيق حمدى عبدالمجيد السلفي ط: الثانية .

٣- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز . تأليف القاضى أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (٤٨١هـ-٥٤٦هـ) تحقيق المجلس العلمى بفاس .

٤- مصرع التصوف أو تنبيه الغبى إلى تكفير ابن عربى . تأليف العلامة برهان الدين البقاعي . تحقيق وتعليق الشيخ عبدالرحمن الوكيل . ط: الأولى ، سنة ١٣٧٢هـ = ١٩٥٣م .

٥- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين . فخرالدين محمد بن عمر الخطيب الرازي ت٦٠٦هـ=١٢٠٩م . الطبعة الأولى الحسينية المصرية.

- ٦- مجموعة الكتب الثلاثة المفيدة -كتاب نور الألباب ، للشيخ عثمان بن محمد بن عثمان ابن فودي الفلاني ، طبع فى زاريا مطبعة حمدان (نيجيريا) .
- ٧- مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ١٦٤هـ - ٢٤١هـ المكتب الإسلامى للطباعة والنشر - بيروت .
- ٨- مجموعة الرسائل والمسائل . تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية تخريج وتعليق السيد محمد رشيد رضا "لجنة التراث العربى".
- ٩- موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية . تأليف الدكتور أحمد بن محمد بنانى .
- ١٠- المنح الحميدة فى الرد على فاسد . تأليف الحاج محمد الثانى الكافغى ، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني ، بيروت - لبنان .
- ١١- مرآة الحق . تأليف الشيخ محمد الثالث بن الحسن الكافغى .
- ١٢- الموافقات فى أصول الأحكام (للشاطبى) لأبى اسحاق ابراهيم بن موسى اللخمى الغرناطى الشاطبى (ت ٧٩٠هـ) تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد ، مطبعة المدنى بالقاهرة .
- ١٣- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز .
- ١٤- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس والمغرب تأليف أحمد يحيى الونشريسي ت ٩١٤هـ : دار الغربى الإسلامى . بيروت .
- ١٥- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية . تأليف العلامة أحمد بن محمد القسطلانى ٨٥١-٩٢٣هـ . تحقيق صالح أحمد الشامى . ط: الأولى ١٤١٢هـ = ١٩٩١م . المكتب الإسلامى بيروت .
- ١٦- المطالب العالية : للحافظ ابن حجر أحمد بن علي العسقلانى ت ٨٥٢هـ. تحقيق الأستاذ : حبيب الرحمن الأعظمى .

- ١٧- المستدرك مع التلخيص تأليف الامام الحافظ أبى عبدالله محمد بن عبدالله أبى عبدالله الحاكم النيسابورى ت ٤٠٥هـ وبذيله التلخيص للحافظ الذهبى الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية حلب .
- ١٨- المدخل لابن الحاج . تأليف أبو عبدالله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسى المالكى ت ٧٣٧هـ دار الفكر للطباعة والنشر .
- ١٩- ميزاب الرحمة الربانية فى التربية بالطريقة التيجانية ، تأليف : عبدة بن سيدى محمد الصغير ابن أنبوجة الشنقيطى التيشيتى . مطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر جمادى الأولى سنة ١٣٤٨هـ .
- ٢٠- المستدرك . للحاكم النيسابورى للإمام الحافظ أبى عبدالله محمد بن محمد الحاكم النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٥هـ ، الطبعة الأولى . دار المعرفة بيروت .
- ٢١- المواقف فى علم الكلام لعضد الدين القاضى عبدالرحمن بن أحمد الإيجي .
- ٢٢- الملل والنحل لأبى الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستانى المتوفى سنة ٥٤٨هـ ، تحقيق محمد سيد كيلاي ، طبع مطبعة مصطفى البابى الحلبي بالقاهرة ١٣٨٧هـ .
- ٢٣- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، مكتبة المعارف الرباط المغرب .
- ٢٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم تأليف : محمد فؤاد عبدالباقي ط: عام ١٣٦٤هـ مطبعة دار الكتب المصرية .
- ٢٥- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث المؤلف : عدد من المستشرقين ط: عام ١٩٣٦م ليدن .
- ٢٦- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٢٧- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لأبي عبدالله محمد ابن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ٦٩١-٧٥١هـ ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٢٨- معراج العوام بأسماع علم الكلام للشيخ عثمان بن فودي الفلاني (مخطوطة) .

٢٩- مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري بتحقيق محمد محي الدين عبدالحميد الطبعة الثانية سنة ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

٣٠- مذاهب الإسلاميين تأليف الدكتور عبدالرحمن بدوي ، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة الأولى ١٩٧١م .

٣١- مفهوم الملك في المغرب من انتصاف القرن الأول إلى انتصاف القرن السابع دراسة في التاريخ السياسي . تأليف محمد ولد دادة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت - لبنان . الطبعة الأولى ١٩٧٧م .

٣٢- المغنى فى أبواب التوحيد والعدل إملاء القاضى أبى الحسن عبدالجبار الأسد آبادى ت ٤١٥هـ ، تحقيق د. محمد مصطفى حلمي وشركاه . الدار المصرية للتأليف والترجمة .

٣٣- معجم اللغة تأليف أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوى ت ٣٩٥هـ ، تحقيق زهير عبدالمحسن سلطان . ط: الأولى ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م ، مؤسسة الرسالة . بيروت .

٣٤- مختصر التحفة الاثنى عشرية . تأليف شاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوى . المطبعة السلفية القاهرة ، منقولة من الفارسية إلى العربية سنة ١٢٢٧هـ .

٣٥- متن البخاري بشرح الحافظ العسقلاني ت ٨٥٢هـ . الطبعة السلفية لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برزبة الجعفى البخارى ت ٢٥٦هـ .

٣٦- معالم السنن للخطابى بهامش مختصر سنن أبى داود للمنذري .

٣٧- مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري ومعالم السنن لأبي سليمان الخطابي وتهذيب الإمام ابن قيم الجوزية تحقيق محمد حامد الفقى مكتبة السنة المحمدية ، بالقاهرة .

٣٨- المنجد فى اللغة ط: ٢١ ، دار المشرق ، بيروت .

٣٩- الملل والنحل للإمام أبى الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستانى ت٥٤٨هـ ، صححه وعلق عليه الأستاذ أحمد فهمى محمد ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م .

٤٠- منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة القدرية لابن تيمية . تحقيق د. محمد رشاد سالم . ط: الأولى ، مطبعة : إدارة الثقافة والنشر بالجامعة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م .

٤١- مختصر العلو للعلي الغفار الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان للذهبي ت٧٤٨هـ ، تحقيق محمد ناصرالدين الألباني ، المكتب الإسلامي - بيروت .

٤٢- معجم مقاييس اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ت٣٩٥هـ ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ط: الثانية ١٣٩١هـ = ١٩٧١م ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر .

٤٣- مسائل الإمامة . للناشئ الأكبر ت٢٩٣ ، تحقيق يوسف فان إس ، بيروت طبع فى سنة ١٩٧١م .

٤٤- مسألة الامامة ، تأليف محسن عبدالناظر ، الدار العربية للكتاب .

٤٥- المنار المنيف فى الصحيح والضعيف لابن قيم الجوزية ت٦٩١هـ = ٧٥١هـ . تحقيق عبدالفتاح أبو غده ، الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية حلب ، ط: الثانية فى سنة ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م .

٤٦- محمد جواد مغنية مع الشيعة الإمامية . الناشر : مكتبة الأندلس ط: الثانية .

٤٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبى الحسن علي بن الحسين بن علي  
المسعودى ت٣٤٦هـ . تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الفكر  
للطباعة والنشر . سنة ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م .

٤٨- محجوبة السنة العاشرة رقم ٧٦ ، مجلة إيرانية سنوية .

٤٩- مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة  
المضيئة فى عقائد الفرقة المرضية تأليف الشيخ محمد بن علي بن سلوم .  
تحقيق محمد زهري النجار ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان سنة  
١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .

٥٠- المناظرة بين أهل السنة والرافضة . للشيخ يوسف الواسطى نسخة  
محققة .

٥١- المجموع شرح المذهب للإمام أبى زكريا محي الدين بن شرف النووي  
المتوفى سنة ٦٧٦هـ ، مطبعة دار الفكر .

## — مادة النون —

١- نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية تحليل فلسفى للعقيدة : تأليف  
د. أحمد محمود صبحى ، دار المعارف بمصر .

٢- نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام د. علي سامي النشار . الطبعة السابعة  
١٩٧٨م . الناشر : دار المعارف بالقاهرة .

٣- نهاية الاقدام فى علم الكلام . تأليف أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن  
أحمد الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨هـ . حرره وصححه الفردجيوم .

٤- النبوات ، شيخ الإسلام ابن تيمية ت٧٢٨هـ . دار الفكر للطباعة والنشر  
والتوزيع .

٥- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة تأليف جمال الدين أبى المحاسن  
يوسف ابن تغرى بردى الأتابكى المتوفى سنة ٨١٣-٨٧٤هـ ، وزارة  
الثقافة والإرشاد المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

- ٦- نحو القلوب الصغير . للأستاذ الإمام عبدالكريم القشيري تحقيق د.أحمد علم الدين الجنيدى مطبعة ليبيا، تونس سنة ١٣٩٦هـ = ١٩٦٦م .
- ٧- النفحات الناصرية فى الطريقة القادرية للشيخ محمد الناصرالكبرى الكنوى ، القادرى المالكى سنة ١٩٥٨م=١٣٧٧هـ ، الناشر : مكتب نولازاريا - نيجيريا .

## — مادة الواو —

- ١- الوثنية فى ثوبها الجديد ، سمير شاهين . مطبعة الحضارة الإسلامية : الفجالة .
- ٢- الوفاء بأحوال المصطفى للإمام أبى الفرج عبدالرحمن بن الجوزى ٥١٠-٥٩٧هـ ، صححه ونسقه وعلق عليه محمد زهرى النجار . الناشر: المؤسسة السعيدية بالرياض .
- ٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تأليف : لأبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر خلكان (٦٠٨-٦٨١)هـ . تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر بيروت طبع فى سنة ١٣٩٨-١٩٧٨م .



## **المصادر الأجنبية .**

**١- The African Continent By . Awad Mohammed .**

**٢- The Classical Caliphate, Islamic Institution by M.O.A. ABDUL .**

**٣- The Doctrine of The Sufis. A.J. Arberry pg ٥-٦ Campridge Uni. Press, London-New york, Melbourne, First published ١٩٣٥, in Britatain.**

**٤- Encyclopaedia of Islam vol: ١١١ p. ٣٣٥, Item Shia .**

**٥- Religion and Political Culture in Kano John. N. Paden.**

**٦- The Tijaniyya A Sufi order in the Modern World . by Jamil M. Abu. Nasr . Oxford Uni. Press London, New-york TORONTO . ١٩٦٥ .**

**٣٤٦.-٧- World Regional Geography By Kromm David pg ٣٤٤**

**٨- World Relgional by Charles . A. Stansfield And C. E. Zimolzak pg . ٣٦٥-٣٦٧ .**

# فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير .....	ب - ج
المقدمة .....	د - و
المشكلة التي واجهتني أثناء الرسالة .....	ز
أ - قصر مدة الرحلة العلمية .....	ز
ب - المراجع الأجنبية .....	ح
ج - المنهج الذي سرت عليه .....	ح
هـ - الخطأ .....	ط - ك
تمهيد	
أ- التعريف بنيجيريا .....	٣-٢
ب- مكانة نيجيريا في الصعيد الدولي .....	٣
د- دخول الإسلام في نيجيريا ونسبة المسلمين إلى غيرهم .....	٦-٤
و- نسبة المسلمين في نيجيريا .....	٧
مملكة غانة .....	٨
مملكة مالي .....	٩-٨
مملكة سنغاي .....	١٠-٩
الحالة العقدية للمسلمين في نيجيريا .....	١٢-١٠
الفصل الأول : فرقة الأشاعرة في نيجيريا	
تمهيد في ترجمة أبي الحسن الأشعري .....	١٤
- رجوعه عن الاعتزال إلى أهل السنة .....	١٨-١٤
- مصنفات أبي الحسن الأشعري .....	٢٢-١٩
- المبحث الأول :	
- دخول الأشاعرة في نيجيريا .....	٢٨-٢٤
- أهم رجالهم .....	٣٠-٢٩
- أشهر كتبهم في نيجيريا .....	٣١

الموضوع	الصفحة
المعاهد الأشعرية في نيجيريا .....	٣٢
أهم مدارسهم في نيجيريا .....	٣٣-٣٥
المبحث الثاني : عقائد الأشاعرة عرض ونقد .	
الصفات عند الأشاعرة .....	٣٧-٥٦
الإيمان عند الأشاعرة .....	٥٧-٦٨
موقف الأشاعرة من قضية الإيمان .....	٦٠-٦٤
قول السلف في مسمى الإيمان .....	٦٤-٦٨
القدر عند الأشاعرة .....	٦٩-١٠٩
القدر لغة .....	٦٩
قول أهل العلم في القدر	
وموقف الأشاعرة والمعتزلة منه .....	٦٩-٧٧
موقف الأشاعرة النيجيريين من القضاء والقدر .....	٧٧-٧٨
القدر في محكم كتاب الله وعند السلف .....	٧٨-٨٣
منهج الأشعري في أفعال العباد .....	٨٣-٨٥
الكسب الأشعري .....	٨٥-٩٠
الحال عند أبي هاشم .....	٩٠-٩١
طفرة النظام .....	٩١-٩٢
موقف أهل السنة من أفعال العباد .....	٩٢-٩٦
الحسن والقبح عند الأشاعرة .....	٩٧
الحسن والقبح لغة .....	٩٧-٩٩
موقف متأخري الأشاعرة من الحسن والقبح .....	٩٩-١٠١
موقف أبي الحسن الأشعري منه .....	١٠١-١٠٢
موقف السلف الصالح منه .....	١٠٣-١٠٩
النبوات عند الأشاعرة .....	١١٠-١٢٣

الموضوع	الصفحة
حد النبوة .....	١١٠-١١٣
صفات الأنبياء .....	١١٣-١١٥
إتجاه متأخري الأشاعرة من النبوات .....	١١٥-١١٨
موقف السلف في إثبات النبوة بالآيات والأدلة الأخرى .....	١١٨-١٢٣
المبحث الثالث : جهود أهل السنة والجماعة النيجيريين	
المعاصرين في مقاومة عقائد الأشعرية .....	١٢٥-١٢٩
الفصل الثاني : الصوفية في نيجيريا ، وفيه تمهيد ومبحث .....	
تمهيد التعريف بالشيخ عبدالقادر الجيلاني .....	١٣١
مكانته العلمية .....	١٣١-١٣٣
مانسب إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني .....	١٣٣-١٣٤
النقد لما نسب إليه .....	١٣٤-١٣٩
المتهمون بنسبة الأكاذيب إليه .....	١٣٩-١٤٠
بعض مقالات الشيخ عبدالقادر الجيلاني .....	١٤٠-١٤٢
المبحث الأول :	
سلسلة طريقة الشيخ عبدالقادر الجيلاني وذكر أول من	
أدخل الطريقة القادرية في أفريقيا الغربية .....	١٤٣-١٤٥
دخول فكرة التصوف القادرية إلى نيجيريا وأشهر	
رجالهم الذين قاموا بنشرها في نيجيريا .....	١٤٦-١٤٩
- دخول الطريقة التجانية في نيجيريا وأشهر رجالها .....	١٥٠-١٧٣
- ترجمة أحمد التجاني .....	١٥٠-١٥١
- عشيرته والأقربون إليه .....	١٥١
- نشأته .....	١٥١
- بدايته في الطريق وكيفية أخذه إياها .....	١٥١-١٥٣
- دخوله تونس .....	١٥٣-١٥٤

الموضوع	الصفحة
- سلسلة سنده عندهم .....	١٥٧-١٥٤
- الرد على شبهة الصوفية في رؤية النبي يقظة .....	١٥٨-١٥٧
- ذكر أشهر الرجال الذين نشروا التيجانية في نيجيريا .....	١٧٣-١٥٩
- دخول الطريقة السنوسية في نيجيريا .....	١٧٤
المبحث الثاني : الطرق الصوفية في نيجيريا	
- والعلاقة فيما بينهم .....	٢٠٠-١٧٦
- الطرق الصوفية في نيجيريا .....	١٨٢-١٧٦
- ما يتفرع من القادرية .....	١٨٣
- ذكر ما توافق عليه صوفية نيجيريا .....	١٨٧-١٨٣
- العلاقة بين الصوفية في نيجيريا .....	٢٠٠-١٨٨
المبحث الثالث : عقائد الصوفية وشعائرها	
- وحدة الوجود عند الصوفية .....	٢٠٧-٢٠٣
- الرد على معتقدي وحدة الوجود في الصوفية .....	٢١٤-٢٠٨
- موقف بعض العلماء في وحدة الوجود .....	٢١٦-٢١٤
- استدلالهم ببعض الآيات القرآنية	
- على وحدة الوجود والرد عليها .....	٢٢٠-٢١٧
- مذهب أهل السنة والجماعة	
- في حكم من آمن بوحدة الوجود .....	٢٢٥-٢٢١
- موقف بعض علماء نيجيريا من وحدة الوجود .....	٢٢٨-٢٢٦
- نظرياتهم في الفناء .....	٢٣١-٢٢٨
- شروح موجزة عن نظريات المتصوفة في الفناء .....	٢٣٤-٢٣١
- الرد على فكرة الفناء .....	٢٣٨-٢٣٥
- قول أهل السنة والجماعة في الفناء .....	٢٤٠-٢٣٨
- الأضرحة والمقامات .....	٢٤٤-٢٤١

الموضوع	الصفحة
- الرد على زوار القبور ومتخذوها مسجداً .....	٢٤٥-٢٥٨
- ما يستفاد من الموضوع السابق .....	٢٥٩
- الموالد والإحتفالات .....	٢٦٠-٢٦٧
- الرد على الموالد والإحتفالات .....	٢٦٨-٢٨٦
- الرد على استدلالهم بحديث ثوية .....	٢٨٧-٢٩٢
- الرد على استدلالهم بحديث لا تجتمع أمتي على ضلالة .....	٢٩٣-٢٩٦
- مفهوم الأمة .....	٢٩٦-٢٩٧
- ذكر أقوال أهل العلم في المولد .....	٢٩٨-٣٠١
- النتائج .....	٣٠٢
- الحفلات الإسلامية في نيجيريا .....	٣٠٣-٣٠٥
- الأوراد والأذكار عند الصوفية .....	٣٠٦-٣٣١
- الذكر .....	٣٠٦
- الإستغفار .....	٣٠٦
- ورد الطريقة التجانية .....	٣٠٧-٣١٣
- ورد الطريقة القادرية .....	٣١٤-٣١٥
- الأوراد والأذكار القادرية بعد صلاة الصبح والعشاء .....	٣١٦-٣١٩
- الرد على الأوراد والأذكار عند الصوفية .....	٣٢٠-٣٢٦
- الرد على استدلالهم .....	٣٢٧-٣٣١
المبحث الرابع	
- أثر الصوفية في حياة المسلمين في نيجيريا .....	٣٣٣-٣٥٤
- مقدمة طفيفة .....	٣٣٣-٣٣٤
- أثر الصوفية في نيجيريا .....	٣٣٥-٣٥٤
- المبحث الخامس : جهود العلماء في محاربة الصوفية في نيجيريا ...	٣٥٦-٣٦١
الفصل الثالث : فرقة الشيعة .	٣٦٣-٤٠٥

الموضوع	الصفحة
تمهيد :- الشيعة لغة وإصطلاحاً .....	٣٦٣-٣٦٧
المبحث الأول :- الآراء حول التشيع مع ذكر دخوله نيجيريا ، ودور إيران في ذلك .....	
وجهة النظر الأولى	
- بداية التشيع .....	٣٦٨-٣٧١
وجهة النظر الثانية	
بداية التشيع عقب وفاة الرسول .....	٣٧٢-٣٧٥
نظرية الأنصار .....	٣٧٢
نظرية المهاجرين .....	٣٧٢-٣٧٣
نظرية بني هاشم .....	٣٧٣-٣٧٥
وجهة النظر الثالثة في بداية التشيع	
في أواخر عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه .....	
- وجود عبدا لله بن سبأ وموقفه وذكر أقوال أهل العلم فيه.....	٣٧٦-٣٨٣
- الرد العسكري في إنكاره وجود شخصية ابن سبأ .....	٣٨٤
- ذكر ابن سبأ في كتب المتقدمين .....	٣٨٥-٣٨٨
- تعقيب .....	٣٨٨-٣٨٩
- وجهة النظر الرابعة عند التحكيم بعد وقعة صفين .....	٣٩٠-٣٩٩
- وجهة النظر الخامسة بعد فاجعة كربلاء .....	٣٩٤-٣٩٧
خلاصة الكلام .....	٣٩٧
المبحث الأول :- التشيع في نيجيريا وارتباطه	
بنشاطات الإيرانيين بعد الثورة الخمينية .....	٣٩٨-٤٠٥
المبحث الثاني : مخالفات الشيعة	
لأهل السنة والجماعة في نيجيريا .....	
- الأسس الاعتقادية للشيعة في نيجيريا .....	٤٠٧-٤٨٠

## الموضوع

## الصفحة

الإمامة .....	٤٠٧-٤١١
قولهم بعصمة الأئمة .....	٤١٢-٤١٦
ما يستتج من قولهم عصمة الأئمة .....	٤١٧
التقية .....	٤١٨-٤٢٨
ما يستتج من مسألة التقية لدى الشيعة .....	٤٢٨
المهدي المنتظر .....	٤٢٩-٤٣٤
ما نقل من كتب الشيعة في المهدي المنتظر .....	٤٣٤-٤٣٨
أقوال أهل السنة في وجود المهدي المنتظر .....	٤٣٩-٤٤٤
ما يستتج من مسألة المهدي المنتظر لدى الشيعة .....	٤٤٥
موقف الشيعة الإمامية من غسل الرجلين .....	٤٤٦-٤٥٠
أدلة أهل السنة والجماعة .....	٤٥٠-٤٥٤
ما يستفاد مما سبق .....	٤٥٤
المسح على الخفين عند الشيعة .....	٤٥٥-٤٥٦
أقوال العلماء في هذه المسألة .....	٤٥٦-٤٥٧
حكم الاحتفال ببعض أعياد الكفرة من اليهود والنصارى .....	٤٥٨-٥٦٣
نقض دعواهم فيما ذهبوا إليه بأن الصحابة	
اغتصبوا الخلافة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه .....	٤٦٤-٤٦٦
بيان مذهب السلف في إمامة أبي بكر الصديق .....	٤٦٧-٤٦٨
خلاصة البحث .....	٤٦٩-٤٧٠
نكاح المتعة عند الشيعة الإمامية	
وموقف أهل السنة والجماعة منها .....	٤٧١
تعريف المتعة لغة وشرعاً .....	٤٧١
تاريخ مشروعيته وسبب نسخها .....	٤٧١-٤٧٣
رواية الشيعة في نكاح المتعة .....	٤٧٣-٤٧٩



الموضوع	الصفحة
- ما يستفاد من كلام حول المتعة .....	٤٧٩
- المفاسد المترتبة على نكاح المتعة .....	٤٨٠
المبحث الثالث :	
- واجب العلماء في محاربة أفكار الشيعة .....	٤٨١-٤٨٥
- الخاتمة وفيها تظهر نتائج البحث وثمرته .....	٤٨٦
- ما يستفاد من موضوع الأشاعرة .....	٤٨٦
- ما يستفاد من موضوع الصوفية .....	٤٨٧-٤٨٨
- ما يستفاد من موضوع الشيعة .....	٤٨٩
- الآيات القرآنية .....	٤٩١-٤٩٦
- الأحاديث النبوية .....	٤٩٧-٥٠٠
- المصادر والمراجع .....	٥٠١-٥٢٩
- فهرس الموضوعات .....	٥٣٠